محمد عيسى داود

سر المؤامرة

حتى لا يضرب العراق والسد العالى بالقنبلة النووية

مدبولى الصغير

سّر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية!

سـّـر المؤامـرة
حتى لا يضربوا العراق والسد العالى
بالقنبلة النووية!!

المؤلف

محمد عيسى داود

●●

الناشر

مدبولى الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز

تليفون: ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠

●●

التنفيذ الفنى

عفت إبراهيم

●●

الإشراف العام

عاطف منصور

●●

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٤١٠٥

الترقيم الدولى: 977-286-750

سرّ المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية!

محمد عيسى داود

الناشر
مدبولى الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

(سورة الأنفال: الآية ٢٥)

﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾

(سورة الزمر: الآية ٤٩)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(سورة البقرة: الآية ٢٢٣)

صدق الله العظيم

إهـــداء

إلى أمتى الإسلامية.. وإلى أمتى العربية..

بكل حبى الخالص.. وإخلاصى المحب..

عسى أن نعود إلى (مقام) ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾..

وهو مقام لن نناله إلا بالعودة إلى الله عز وجل بإخلاص وصدق وعمل جاد!!

● إلى شعب مصر العظيم.. الكريم.. الطيب.. الأصيل..

أبناء النيل.. المجاهدين.. خير أجناد الأرض.. أبناء الكفاح.. وورثة الأمجاد..!!

مسلمين.. و.. مسيحيين.. الكل مصريون..

● إلى أستاذى العلامة العلم.. نهر العلم والأخلاق والرجولة ورعاية العلم: أ.د/عبدالحليم نور الدين..

● إلى استاذنا وأخينا الرجل العلامة المهذب العَلَم رائد مدارس السياحة والفنادق بمصر أ.د/ سامح فؤاد حبيب..

● إلى رجل الأعمال الشهم الكريم

أستاذ المروءة والأخلاق الفاضلة أ./ محمد حسن شلقامى.

● إلى الرجل العلامة.. السياسى الفذ (أ.د/ ميلاد حنا) الذى وصف مسلمى مصر بأنهم (مثل السكر) ونحن نصف مسيحيينا بأنهم (السكر ذاته)!!

● إلى عزيزتى الغالية.. الزميلة الكريمة (مارلين)..

الصافية الروح.. الطيبة الفؤاد..

● إلى الرجل ذى الأفضال والمروءة اللواء/ محمد سعيد... الذى ندر أمثاله من أهل الوفاء ومعدن الذكاء..

● إلى الزميل الطيب.. الشهم أشرف رمزى ميخائيل.. وإلى صاحب البدالة الشهم الكريم الذى يعامل أولادى كأولاده (عم إميل).

● إلى العَلَم الشهم ذى المكرمات اللواء/ وافى.. أعزه الله.. عبقرى الذكاء.. العقلانى الصالح..

● إلى الدكتور الدمث العالم/ عادل أسعد بولس..

● وإلى كل قائمتى التى لا تنتهى من الأحباء والأصدقاء والزملاء مسلمين ومسيحيين.. مصريين محبين لبعض ولوطننا الذى يجمعنا.. مصر!!

●●●

(دون حاجة للتغنى (بوحدتنا الوطنية)، تلك الكلمة التى اضطرت مصر لاختراعها رداً على المؤامرة.. فمصر هى مصر بأهلها منذ القدم.. دون حاجة للدندنة بالوحدة الوطنية.. فقد كانت القنبلة الإسرائيلية تنزل فى الإسماعيلية وسيناء فلا تفرق بين مسلم ومسيحى.. مصر.. البيت.. والأب والأم آدم وحواء.. أنجبا ولدين وبنتين.. الكل لهما ومع بعض أحباء.. محمد وخديجة اختارا الإسلام دينا.. و.. مينا وروز اختارا المسيحية دينا.. وجاء القرآن الكريم يؤكد القاعدة:

﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ﴾!!

● وكثيرا ما أقول: مصر الأرض والهواء والماء:

أوزوريس.. وإيزيس.. ونفتيس.. وأحمس..

انجبوا جميعا أولادا وبنات..

الأغلبية العظمى اختارت الإسلام دينا وتشريعا.. ومنهم من اختار المسيحية.. لكن الأصل واحدا..!! والإخوة من رحم واحد.. إذا أصيب أحدهم بألم قال: (آخ)!! ويبقى الإسلام هو الدين الأكمل؛ لأنه صاحب التشريع الأشمل؛ فحيث لا يوجد فى المسيحية ما يوصى بالمسلمين نصّاً إلا أن القرآن الكريم أوصانا بهم نصاً صريحاً لا لبس فيه ولا تأويل؛ وسيدنا وسيد المخلوقات والكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالنصارى خيرا؛ ونبه إلى أن للمسلمين فيهم ذمة ورحما، وحذر من ظلمهم فمن ظلم

ذميا كان صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه هو خصمه يوم القيامة!! فهل بعد هذا مقال لعملاء أو خونة؟!!

إليك يا شعب مصر العظيم.. بكل حبى.. واشفاقى عليك.. حتى تعى أبعاد المؤامرة الكبيرة.. عليك وعلى العراق.. فى نفس الوقت.. حبا.. ووفاءً.. وعملا بواجبى الإيمانى والإعلامى والوطنى.. فالوطنية من الإيمان بالله عز وجل..!!

●●●

● و.. إلى شعب العراق.. النبلاء.. ورثة الحضارة.. أبناء المحن والصعاب.. رأيت الموت لا يثنيكم عن الصمود فى وجه الغدر وأخلاق الأنذال والجبناء المتسترين بأذرعة طويلة للدمار، لا يملكون القدرة على مواجهة حقيقية معكم ونزالكم فى معركة بر..

رأيناكم جميعا حتى أطفالكم كأطفال فلسطين.. غدوا جميعا يصنعون قيمة غابت عن أمتنا طويلا وهى (التحدى الشجاع)؛ لأوباش بدايات القرن الواحد والعشرين يدمرون معالم الحضارة فى أرض من أراضى الحضارة التى لا يعرفونها!!

إليكم يا شعب العراق المظلوم.. دعوة لانتفاضة تخلعون بها ملابس الذل والهوان التى البسكم إياها مستبد.. وأعداء لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة..!!

● وإهداء بالحب الجمّ للشعب الكويتى الشقيق، يمسح دموعهم وأحزانهم، وبالحبّ منّا لهم نلملم جراحهم، بصدمتهم فى جار المفترض أنه أخ أكبر، وعضد مساعد لا عدو معاند..

وظلم ذوى القرابة أشدّ على النفس من وقوع الحسام المهنه.

أقول: ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره﴾.

محمد عيسى داود

■ ■ ■

رموز.. للتأمل.. والتدبر..
لمن يعى ويفكر!!!

من جفر مولانا الشيخ (ماضى أبوالعزايم) مع تصرف مناسب للأحداث!!

أقـــبلت يا (يقغ) فى ظلمـــة ظلم

فى البر، فى البحر، فى الغابات. فى أنهار

لم يذكـــر ظلم باغ ولا اعـــتـــبـــرت

أهل الأســـاطيل فى بحـــر وطيـــار

الله اكـــبـــران (يقغ) جـــاء يرى

من زخـــرفـوا الأرض ظلمـا غـيب قـهـار

فى (يقغ) العـدل جـمع بعـد تفـرقـة

عـــودا إلى الحق فى شـــرق بأخـــيـــار

فـيـه يجـدد مـاضى العـهـد منبلجـا

كـــمــــا بدا ظاهرا فى كنز أقـــدار

من (غـقـمـا) قد تشب النار مسـعـرة

فى (ولت) بـهـــــا تمحى من الدار

يا (امـــريكا) ظلم بنى الإنســـان يكرهه

ذو العـــرش يمـــحى بقـــهـــار وجـــبـــار

الشرق، ما الشرق، فيه الشمس مشرقة

والغـــرب ظلم ظلام، بعـــد أخطار

قـــد يجـــمع الله أفـــرادا يؤيـدهم

بـالـروح مـنـه بـقـــرآن وأســـرار

تـلـوح أنـوارهـم تحـــيـى الـقـلـوب إلـى

أن يظهـــر النجم فى صــبح بإســفـار

أن الجـــديدين للإقـــبـــال قـــد جـــاءا

والخـــتم يظهـــر فـــيـــه جـــمع أبرار

وعــد (يقغ) لوح أحــداث لمن كــشــفــوا

أســـرار غـــيب يراها مـــخلص ســـارى

يا أمــــة المصطفى فى (يقغ) تبــــدو

حــقـــائق النصــر من مُــعْطِ وســتــار

ترى الـشــمس فى الآفـاق تجلى ضـيــاءها

لمن سـكـنوا فـى ظـلهــــا المتــــوارى

أيا شــــرق يا مـن أنت مــــشــــرق نورها

تلق ضـــيـــاء الشـــمس بعـــد قـــرار

و(يا أمـــريكا) إن الشـــمس عنك قـــد انزوت

ولم يبـق إلا لـطمــــة القــــهــــار

حـــبـــالى الليـــالى قـــد يلدن كـــوارثا

وذلـك غـــــيب عن نـهـى أبصـــــار

تمـر ليــــالِ مـظلمـــــات عـــــوابس

تمـزق أشــــلاء بـجــــــمــــر الـنـار

وتحــــدث أحــــداث بصـــغــــرى شــــرارة

بعــــدتهـم قـــد جـــهـــزت للعــــار

ســـقـــاهم غـــرور النفس خـــمـــرة هلكة

فـــدكت بهـــا الأطواد فى اســـتـــئـــثـــار

ولن يمهلن مولاك خِبّاً وظالماً

ولم يَنْسَ رب العرش جولة كفار

وما ثم إلا حيرة فى وداعة

يلوح لديها النجم فى ليله السارى

لديها اطمئنى يا قلوب أولى النهى

يغيثك رب العرش بالانصار

فأقبل على الحق، استقِمْ، وانتظر ضيا

شروق شموس الشرق فى الأسحار

ففى الشرق بركان وفى الغرب هوة

وقد ستر البركان بالستار

وفى الشرق غيب غامض عن عقولنا

وقد أيد الأشرار بالأشرار

ومن أيد الأشرار بالقول عاملا

يكون كصخر هاويا فى النار

يذل ويخزى فوق ترب بلاده

ويضحى ذليلاً بين أهل وجار

ومن حفظوا عهد الحبيب سيدنا محمدﷺ

يفوزوا بعز آية الإسفار

لديها يضىء الشرق بالشمس أشرقت

تكون لياليه كنور نهار

وفى الشرق أقصى الشرق قوم تأهلوا

وما علموا سرا من الأسرار

إذا ما صغت آذان كل قلوبنا

لصوت المؤذن فوق كل منار

تمر الملاحم والعقول عمية
وقد بينت فى صحة التذكار
رواها الأئمة باتصال وحجة
ولكننا نلهو مع السمار
وفى فتح «يقغ» قد تباح غوامض
يمتط عن الأسرار ظل ستار
أبيح برمز بالإشارة فى خفا
ومن بعدها التصريح سر البارى

●●●

1

سر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية

• ومضة نور

• عاجل لأمتى الإسلامية وبعلم الوصول

• حتى نفهم خلفيات القاء العراق فى الهاوية

ومضة نور

كان سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه يقول: «أقرىء موالينا السلام، وأعلمهم أن يجعلوا حديثنا فى حصون حصينة، وصدور فقيهة، وأحلام رزينة!!

والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضا والناصب لنا حربا أشد مؤونة من المذيع علينا حديثا عند من لا يحتمله»..

وكان سيدنا على كرم الله وجهه يقول لحذيفة بن اليمان رضى الله عنه: «.. إن من العلم صعبا شديدا محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله.. **إن علمنا أهل البيت يستنكر ويبطل.. ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم».. ومعنى (ويبطّل) يعنى يقوم الحقدة وأدعياء العلم بمحاولة إبطاله وتشويهه والتعرض لصاحبه بالسوء!!**

ولولا حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: من كتم علما نافعا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار».. لما كتبتُ هذا الكتاب؛ لأحل به معضلة الرجل المعضلة.. ومشاكل اختلاط أمره على الشعوب الإسلامية بل وشعوب العالم.

●●●

أما العراق: البلد المظلوم.. فقلبى مع شعبه الحبيب.. الصابر على بلواء الأمريكان لهم، فإننى شديد القلق عليه.. وحيث تعلن الإدارة الروسية أنها قلقة على العراق إلى حد

يصل إلى الخوف إزاء احتمالات توجيه ضربة أمريكية عنيفة للعراق، فإن القلق هذا نابع من معلومات استخباراتيه مؤكدة لديهم بالاتجاه الغالب لدى أمريكا.. ويعلن مسئولون بالعراق أن هناك خطة لضرب العراق ضربا تدميريا نهائياً، من الشمال والشرق والغرب بحوالى ١٠٠٠ صاروخ لتدمير (٣٠٠) موقع استراتيجى وإعادة العراق للعصر الحجرى».

ويسند عبدالله بن عمرو بن العاص أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتتكم القريعاء!!

قلنا: وما هى يا رسول الله؟

قال: فتنة يكون فيها مثل البيضة.

قال الحافظ نورالدين الهيثمى فى مجمع الزوائد: رواه الطبرانى!!

❖ ❖ أما مصر.. وطنى العظيم.. الحبيب.. كنانة الله عز وجل فى أرضه.. كلما تأملت مسيرة البناء والعمران وأمل هذا الشعب فى مستقبل مشرق، بسعى جاد نحوه تيقنت أن المفسدين فى الأرض سيحاولون بشتى السبل عرقلة ازدهار مصر.. وها هو الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى (شلومو جورين) يعلنها بكل الصراحة: (عندما عاش اليهود تحت نير فرعون مصر خلصهم الله بالضربات العشر التى أصابت المصريين وكان أهم ضربة هى تلك التى سددها ملاك الرب ملاك الموت بقتل أبكار المصريين، هذا الشعب الذى يتناسل اليوم كالنمال، فإن لم نقض على أبكارهم ونغرق رجالهم ونساءهم بضرب السد العالى فرصتنا الكبرى، فمع الزمن سوف يدخلون إسرائيل ليستعبدونا من جديد تحت نعرة الفرعونية الحديثة أو الإسلام العنيف: فلماذا لا تكون إسرائيلى هى ملاك الموت الذى يضرب به رب إسرائيل مصر، وقنبلة السد العالى لدينا؟!

■ ■ ■

عاجل لأمتى الإسلامية والعربية..
وبعلم الوصول

مدخل خطير.. لمن يتفكر!!

فى (الجفر) الحقيقى لمولانا الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه وكرم الله وجهه - باب مدينة العلم؛ قال: (وفى الثلث الأخير لقرن مشئوم، يعلو نجم ظلمة (للغلام التكريتى)، بعدما تخرج شجرة الحنظل المر من مصر، وإن كان شجر الحنظل مر المذاق لكنه يطرد الثعابين، والمر ثلاث راءات يعقبها خروج صاحب مصر. وهو صاحب راية المهدى. يسلمها إليه.

وفى زمن الغلام التكريتى، يظهر (الرأس الأسود) يقود جيوش الشيطان، طائرا وميحراً من المغرب..)!!

برغم أن كل كلمة فى هذه النبوءة قبل أن تستوقفنى استوقفت رجلا من أعظم ساسة المسلمين والعرب فى القرن الماضى وهذا القرن الجديد، حتى علمنى إياها وفك لى طلسمها .. ولأنها إذا صدرت عن الإمام على.. فيجب أن نقف جميعا أمامها ملياً..!! إلا أن أهم ما حيرنى فى تفسيرها هو كلمتى (الرأس الأسود)!! وكان استاذى فى العلوم السياسية العملية هو المرجع.. فأفادنى فيها بما لم يخطر على البال، ومع أنه قريب التناول، ولكن شدة اقتراب المسافة كثيرا ما تعطل الرؤية حتى لو كان بصرُك حديدا..!!

قال أستاذى الكبير (فيما قاله الجنرال الأمريكى نورمان شفارتزكوبف قائد الحملة على العراق فى حديث لإذاعة جيش العدو الإسرائيلى، ما فيه التفسير كله.

قال (شفارتزكوبف): «إن الحرب التى خضاها فى منطقة الخليج ضد صدام حسين كانت بصراحة شديدة، من أجلكم أنتم يا أهل إسرائيل ومن أجل إسرائيل»)!!

ولو تأملت فى اسم الرجل الأمريكى الذى جده الألمانى الأصل لوجدت (schwarz) = الأسود وcopf = الرأس.. فالرجل الذى ينادى به دوليا وإعلاميا هو (الرأس الأسود)..!! أما جيش الشيطان فأنت أدرى به، لأنك أول من كتب لكل الدنيا بأن أمريكا هى بناء الدجال، وهى دولته والحيز الذى يبنى فيه أفكاره وافرازات علومه التى سيبهر بها البشر..»!!

وبغض النظر عن أننى اعتبرت هذه الشهادة التقديرية وساما على صدرى، إلا أن مشاعر أخرى هى التى تملكتنى، وهى مشاعر مترددة بين الفزع والترقب والتأمل والأمل والانشراح والسعادة!! فالأسرة البشرية بدأت تدخل إلى البوابة الكبرى للعلامات الكبرى للقيامة، وبسرعة شديدة لا تخطر إلا لقلة نادرة بين ٦ مليارات من البشر على بال!!

●●●

❖❖ لى أصدقاء سويديون كانوا يناقشوننى فى (تصنيف العقلية الأمريكية)، وانتهى الحوار بيننا إلى إجماع على أن العقل الأمريكى فى مجمله (غبى).. فهو يتصور أن (الذكاء) فى (انتفاخ العضلات) وأن السيطرة على الآخرين لا تكون إلا بالهمجية.. ومع هذا رأيت العقل الأمريكى يظن أن (العرب) هم أغبى الأغبياء.. وتابع الأمريكان فى هذا (اليهود) الحمقى الذين أكل الغرور قطعة من عقولهم!!

فى عام ١٩٧٦م، نشرت رواية نفدت طبعتها الضخمة، فأعيد طبعها ونشرها سنة ١٩٧٧م، للكاتب الأمريكى (بول إيردمان) pual Erdman.. وهى رواية تنبؤية بعنوان (انهيار ٧٩) The Crash 79 هذه الرواية ذكرت صراحة سيناريو خطة غزو إيرانى للعراق، يقوم على أساس خطة اختراق عبر الأهوار فى المنطقة العراقية ما بين نهر دجلة

والحدود الإيرانية، ينفذه الشاه - حيث لم يكن هناك الخوميني بعد - بهدف احتلال العراق والخليج العربي، وإعادة السيطرة على الأجزاء التي كانت يوما من الأيام تحت احتلال أو سيطرة الدولة الفارسية الساسانية.. وافترض السيناريو أن العملية ستستغرق أربعة أيام فقط!!

إلى هنا قد يكون الأمر عاديا.. مع التجاوز في اعتباره كذلك!!

لكن المثير في تلك الرواية التنبؤية هو كشف جرد حسابات المكسب والخسارة؛ فالمكاسب المتحققة هائلة لكل من إسرائيل وإيران والخسائر الهائلة هي من نصيب العرب!! والمثير هنا ليس مسألة انهاء المعركة لصالح من، وتقييم المكاسب والخسائر؛ لكن المثير هو اعتراف الرواية مقدما بأن أي حادث من هذا النوع هو يتصل مباشرة بالمصالح الإسرائيلية!! أما قضية اكتساح العراق فلأن تلك أمنية تجيش بصدر كل يهودي أو مسيحي انجيلي تحقيقا لنبوءات الكتاب المقدس أو تلاشياً لتحقيقها، وهو ما سيضمن التوزيع الخيالي للرواية وهو ما حدث!!

فالغرور في العادة نوع من أنواع الغباء.. ولأن الأمريكان والإسرائيليين الذين مسح عقلهم الغرور والغباء، اعتقدوا صدق مقولة (موشي ديان) عندما نشر خطة العدوان الإسرائيلي كما نفذت فعلا في ٥/ يونية/ ١٩٦٧م حين أجاب على السؤال الموجه إليه عن مخاطر نشر الخطة الفعلية التي كان يعد لتنفيذها: «أنا مطمئن لأن العرب لا يقرأون..»!! هذه الخطة التي كتبها (ايدومان) هي ذاتها التي وضعت لإيران كي تكون منطقة أهوار الحويزة هي الضربة غير المتوقعة للعراق..!! **ولا جديد تحت الشمس.. فالمؤامرة دائماً تبدأ من هناك.. من بعيد.. من حيث يقبع المسيخ الدجال.. من أمريكا!!**

ولست أدري كيف غفل أبوالحديد المعتزلي عن خطبة لسيدنا علي كرم الله وجهه، فعنونها بـ (علي عليه السلام يخبر عن الشام).. والغفلة هنا أن الكلمات الرهيبة التي ما هي إلا نبوءة لسيدنا علي كرم الله وجهه فيما سيحدث للعراق في مستقبل الأيام مما علمه من سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال سيدنا علي في العراق: (أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي، ولا يستهوينكم عصياني، ولا تترامو بالأبصار عندما

تسمعونه منى، فوالذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، أن الذى أنبئكم به عن سيدنا محمد النبى الأمى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هو حق، والله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع.

لكأنى أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام، وفحص براياته فى ضواحى كوفان، فإذا فغرت فاغرته، واشتدت شكيمته، وثقلت فى الأرض وطأته، عضت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الحرب بأمواجها، وبدا من الأيام كلوحها، ومن الليالى كدوحها؛ فإذا أينع زرعه وقام على ينعه، وهدرت شقاشقه، وبرقت بوارقه: عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كالليل المظلم، والبحر الملتطم.

هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف، ويمر عليها من عاصف!! وعن قليل تلتف القرون بالقرون، ويحصد القائم ويحطم المحصود..!!).

ورأى أبوالحديد المعتزلى أن هذا الكلام كله كناية عن عهد عبدالملك بن مروان، لأن هذه الصفات والأمارات فيه أتم منها فى غيره، لأنه قام بالشام حين دعا إلى نفسه، وهو معنى نعيقه، وفحصت راياته بالكوفة ـ يعنى ارتكزت ـ تارة حين شخص بنفسه إلى العراق، وتارة لما استخلف الأمراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه، وغيره، حتى انتهى الأمر إلى الحجاج، وهو زمان اشتداد شكيمة عبدالملك به مروان وثقل وطأته، وحينئذ صعب الأمر جدا، وتفاقمت الفتن مع الخوارج!!

وهو رأى ليس بعيدا .. لأن سيدنا عليا كرم الله وجهه كان من الذكاء بمكان رضى الله عنه بحيث يجعل كلامه حمالاً لوجوه عدة.. إلا أننى أميل إلى أن سيدنا علياً كرم الله وجهه كان يعنى زمانا صعبا للغاية وعسيرا على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك فإن محاولة تفسير الكلام هنا بأنه يعنى به عبدالملك بن مروان فى قول أبى الحديد: (فلما كمل أمر عبدالملك، وهو معنى أينع زرعه، هلك ـ وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب أولاده مع بنى المهلب، وكحروبهم مع زيد بن على عليه السلام، وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر وخالد القسرى وعمر بن هبيرة وغيرهم، وما جرى فيها من الظلم واستئصال الأموال وذهاب النفوس.. مع هذه المحاولة من أبى الحديد أرى أنها بعيدة عن الصواب، إذ كلام مولانا وجدنا سيدنا على كرم الله وجهه لم

يقل إن الفتنة قادمة بعد هلاك عبدالملك أو بعد هلاك هذا الضليل أى الكثير الضلال.. إنما هى فتن لها رايات معقودة.. وليست فتنا عادية بل هى (الفتن المعضلة).. وإقبالها كالليل المظلم والبحر الملتطم، وهذا الإقبال المتواصل كالأمواج تلو الأمواج، وعدم وجود حل لها موصوف بوجود هذا الناعق بالضلال لا بهلاكه.. وهى النقطة الخطيرة الجديرة بالتبصر!!

بل هذا الإقبال للفتن المعضلة مرهون بقيام (زرعه على ينعه).. أى بانتشار أفكاره وبثها وفرضها بقوة السلاح.. ولا أرى ذلك إلا فكر حزب البعث.. الذى هدرت شقاشقه بين الشعبين السورى أولا ثم العراقى.. وفى محيط المحيط (شقشق الفحل: هدر.. والشقشقة - كسر الشين - شىء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج.. والجمع شقاشيق.. وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة - بكسر الشين - فإنما يشبه بالفحل.. وللحريرى فى المقامة الواسطية: فلما فرت شقشقة الهادر، ولم يبق إلا صدر الصادر: أراد بها صوت المتكلم وشقشقة اللسان - بفتح الشين - يريدون بها التمطق بالكلام على غير طائل. والخطبة الشقشقية - بكسر الشين - خطبة سيدنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وهى خطبة بديعة مشتملة على حكم وأنواع بلاغة - قيل لها ذلك لأنه لما قال له ابن عباس: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت (أى: لو اتبعت بعض كلامك بعضا ماضيا فيه من حيث انتهيت إليه) قال له: يا ابن عباس هيهات، تلك شقشقة - بكسر الشين - هدرت ثم قَرَّتْ)

وهذا يؤكد أن المراد هنا (أجهزة إعلامية) لها هدير متواصل ليل نهار، بالمعانى المراد فرضها على الناس، وتنشئة العقول عليها، وارضاع الجماهير لبانتها..!! والتركيز هنا على (العراق) لا (الشام).. فالشام فى بدء الكلام هى المعقل الأول للفكرة، والواقع التاريخى يؤكد ذلك.. ففكرة حزب البعث بدأت فى سوريا لكنها نمت وترعرعت وأخذت أبعادا أخرى واسعة فى العراق.

أما خرق الكوفة بالقاصف ومرور العاصف بها، فالكوفة هنا رمز «للعراق» لأنها الاسم العلم على العراق قديما.. وكوفان هى الكوفة وتعنى الرملة الحمراء، سميت بالكوفة وضواحيها لأهمية الكوفة.

ودلالة لفظ (يخرق الكوفة) لم تحدث إلا مع العدوان العالمى على العراق، لأن (الخرق) هنا بمعنى القطع.. من التمزيق والتخريب بل والضرب الذى يؤدى إلى انهيارات فى الأراضى والمنازل وقطع وتخريب البنية الأساسية وقطع المرافق الحيوية وتمزيقها.. وجرس اللفظ هنا يؤكد أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يريد أمرا عظيما من نوع فريد لا تتصوره العقول أيامها.. يعضد هذا وصف سيدنا على كرم الله وجهه هذا الخارق بوصف (القاصف).. فكم من قصف دمر البلاد وأهلك العباد فى كل أنحاء العراق.. أما صراحة لفظ الـ (عاصف) فلعل (عاصفة الصحراء) وهو اسم العمليات الأمريكية. طانية القذرة ضد العراق بتأييد الاستكبار والاستغباء والحقد العالمى كفيلة بأن تقول لنا: وضعتم أيديكم على المعنى الحقيقى لمراد نبوءة سيدنا على كرم الله وجهه المستقاة من النهر المحمدى الأعظم!!

ثم التنبيه بقوله (عن قليل تلتف القرون بالقرون) أى سيجرى الزمان سريعا ليرى الخلف صدق النبوءة، وهناك عند قرن منها (يحصد القائم) وبدخول قرن جديد (يحطم المحصود)!! فالعقد الأخير من القرن العشرين شهد حصد ما قام بالعراق من عمران ونهضته.. وهاهو القرن الجديد يبدأ بنذر تتواصل من الشر المرادف تجاه العراق والعراقيين يؤدى فى النهاية إلى (تحطيم المحصود).. فياليتهم يتركون أمر العراق على حصاد العمران، بل سينتهى إلى تدمير مايشيد من جديد وتحطيم حتى هذا المحصود!!

كما أننى أرفض الرأى القائل بأن سيدنا عليا كرم الله وجهه كنى بنبوءته تلك عن معاوية وما حدث فى أيامه من الفتن، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد، وواقعة سيدنا الحسين رضى الله عنه ثم تسميم سيدنا الحسن رضى الله عنهم، ورفضى يستند على دعامتين: الأولى أن معاوية نعق فى الشام فى حياة سيدنا على كرم الله وجهه ودعا أهلها إلى بيعته، ونبوءة سيدنا على تشير إلى ناعق كثير الضلال بعده هو لامعه ولا يقارن حضرته رضى الله عنه.. وتدبر قوله: «لكأنى أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام»؛ فهو قول يشير إلى اختراق سدف الحجب رائيا مشهدا خطيرا، لرجل شديد الخطر، أخبره بأمره سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ودعامتى الثانية أنه رضى الله عنه لم يكن ليهاب بن أمية حتى يتحدث بالكناية عنهم حاش له رضى الله عنه، وهو الذى قتل (عمرو بن عبد ود) مرعب قريش، وزلزل قلوب صنادية قريش وخلع بعضها عن أماكنها.. كما أنه رضى الله عنه تحدث صراحة عن فتنة بن أمية فقال مما أثر عنه كرم الله وجهه: (ألا وإن أخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها. وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى كالناب الضروس، تَعْذِمُ بفيها، وتخبط بيدها، وتزين برجلها، وتمنع درها، لايزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم، أو غير ضائر بهم.

ولايزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه.

ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يُفَرِّجُهَا الله عنكم كتفريج الأديم، بمن يسومهم خسفا، ويسوقهم عنفا، ويسقيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلا السيف، ولا يحلسهم إلا الخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا، ولو قدر جَزْرِ جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه»!!

والذى يهمنى هنا أن أضع خطا تحت بيان سيدنا على كرم الله وجهه - أن الله عزوجل - سيفرج عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتنة بنى أمية على التراخى بدلالة (ثم).. ولكنه على أية حال سيفرجها.. وهى أخطر الفتن لأنها بوابة كل الفتن فيما بعد.

إذا المراد بما يصيب الكوفة من العاصف والقاصف هو شيء آخر.. والضليل الناعق بالشام، ثم نصب راياته بالكوفة هو شخص آخر غير معاوية!! هو شخص يأتى بعد التفاف القرون بالقرون من وفاة سيدنا على كرم الله وجهه - وهو شخص تخرق بلاده بالقاصف والعاصف!!

●● كذلك فى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه - إخبار بهلاك البصرة بـ(الريح)، ولأن كثيرين لم يتصوروا ذلك، صحفوها إلى (الزنج) والواقع انه يشير رضى الله عنه إلى

(عاصفة الصحراء)، لأن الجفر قال:«تقوم العراق بعد خرابها بريح عاصف من المغرب، يحشد الحشد العجب، فى زمن تنغمس فيه العرب فى العبث والطرب، يحفرون رمسهم، وينشرون أكفانهم، نسوا ما ذكرهم الله به، وأمنوا ما حذرهم الله إياه، تاه عنهم أمرهم، وتشتت عليهم أمرهم، شراذم، شراذم، يسلط الله عليهم عدوهم المبغض لهم، لا يفنيهم ولكن يفقرهم ويهدم أمرهم، يحطم مع الأمريك عراقهم، من الهواء ومن الماء تجئ نيرانهم، والويل لأهل العراق من البيضة!! تملأ الأرض عدوانا وظلما، تكسر عمدها وتنزع أوتارها، وتشعل نارها، وويل لك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس، ويبتلى أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغبر!! البيضة ما البيضة؟!.. شمس فى جوفها، لها نور ونار، وأمواج عجاج.. ﴿من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد﴾.. «سورة فصلت».

وفى الجفر: (ويل لعراق العرب من بلد جم الفرسان، عظيم الطغيان، قوى الأركان يطحن العراق كطحن الرحى، ويبقى زمنا مرصاداً لها، حتى يكف الله بأسهم ورسل موتهم، برجل منا آل البيت، أول أهل الدنيا فرحا به أنتم أهل العراق)!!

وقد سئل سيدنا جعفر الصادق ـ رضى الله عنه فيما وجدته فى أوراق والدى الشيخ عيسى داود محمد الحسنى ـ يرحمه الله: عن البيضة التى ذكرها سيدنا على كرم الله وجهه – أى بيضة هى؟! فقال: هى بيضة من جهنم، صاحبها الملعون.

قالوا: آلشيطان يبيض؟! قال: لا.. هى بنت فكرة، لا بنت زوجة، يوجع بها قلب أشباه الصين، ولا يمنع منها إن أمر شيطانها بخراب العراق.. عند طلوع جنينها، وظهور كمينها.. تقتل حرقا وخنقا، قتلا ذريعا شنيعا لم ير مثله منذ أيام آدم عليه سلام الله، يرمى بها الملعون فى نصف قرن شؤم على المسلمين قوما قصار القام، شعرهم ألين من الحرير، وأسود من ظلماء الليل، وجوههم كالمجان المطرقة، يعلمون الدنيا القيام بعد قطع الأقدام، ويظلون الدهر خائفين من هؤلاء اللئام، طغمة أبناء الظلام، حتى يقوم قائم آل سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم، يرفع راية العدل، وينشر السلام والإسلام.. وذلك قوله – عزوجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعلموا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾.

قالوا: وما آية ذلك يا سيدنا؟!!

قال: «يوم يجتمع القوم على باطلهم، وتفرقون عن حقكم، دينكم الدنيا ودنيتكم العروش والفروش، فقبحا لكم وترحا يوم تصيرون غرضا يرمى ولا فارس يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغْزَوْنَ ولا تغزون، ويُعْصَى الله جل وعلا فيكم وترضون، تفرون من الجهاد فراركم من لقاء الله، فأنتم والله من الموت أفر إلا أبناء بيت سورة الإسراء، وأقوام مثلهم هنا وهناك فى جزرها وفى ثلجها، وما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها، كلما جمعت من جانب، انتشرت من آخر»!! ووالله قالها أمير المؤمنين على كرم الله وجهه - :«ووالله إن امرءا يمكن عدوه من نفسه، يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفرى جلده، لعظيم عجزه، وطويل حزنه، وأليم ويله، ومشهور عجزه، فما عجبى أن تنزو عليهم أشباه القردة والخنازير، كثير فى الباحات، قليل تحت الرايات.. فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا، والشر فيه إلا إقبالا، والشيطان وصنوه فى هلاك الناس إلا طمعا، فهذا أوان قويت عدته، وعمت مكيدته، وأمكنت فريسته ووالله لئن أمهل الله الظالم، فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع اللقمة من ريقه».

والواقع أن الأمة هى التى أمكنت عدوها منها.. بارتفاع الأنا.. والتشرذم.. وضياع المحبة والإيثار.. وبروز الأثرة والعصبية القبلية والقومية.. ومعنى عرَقَ اللحم: أن العدو أكل اللحم ولم يبق منه على العظم شيئا.. فظهرت العورات.. وبدت هياكل الأجسام.. وأصبحت القوة العربية مجرد دعايات وبالون منفوخ حول العروش لا يحمى سوى الحاكم.. وفرى الجلد: تقطيعه وتمزيقه.. وهو حال الأمة الإسلامية والعربية(لا يعرفون الحق كمعرفتهم الباطل، ولا يبطلون الباطل كإبطالهم الحق!! تأملوا مرة أخرى: (ووالله لئن أمهل الله الظالم، فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد، على مجاز طريقه، وبموضع اللقمة من ريقة».

قال سيدنا على كرم الله وجهه: «فى سُحْرَةِ اليوم الذى ضرب فيه: ملكتنى عينى وأنا جالس، فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا سيدى يا رسول الله.. ماذا لقيت من بعض من أمتك من الأود واللدد؟! أى من الإعوجاج والخصام.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن شئت أدع عليهم يا على؟!.. فقلت: أبدلنى الله بهم خيرا لى منهم، وأبدلهم بى شراً لهم منى»!!

❖❖ وقد أشار مولانا وسيدنا على كرم الله وجهه - إلى ما يصيب العراق من هجوم جيش عجيب.. وقد فسر ذلك فى شرح نهج البلاغة بأن سيدنا علياً كان يريد صاحب (الزنج) [١] الذى هاجم البصرة.. بينما الحقيقة أنه يعنى جيشا من نوع غريب على عقلية القوم وتصوراتهم كما أسلفت!!

قال سيدنا على كرم الله وجهه ـ يخبر عن الملاحم بالبصرة: «يا أحنف: كأنى به وقد سار بالجيش الذى لا يكون له غبار ولا لَجَب، ولا قعقعة لُجُم، ولا حمحمة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام».. واللجب هو الصوت المعهود من العسكر المجتمعين أو المندفعين نحو المعركة.

❖❖ وخراب العراق خرابا عظيما، ثم هلاك السفيانى علمه عند سيدنا على كرم الله وجهه - كعلمه بأسماء أولاده رضى الله عنه - بعدما علمه سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل الأسرار.. حتى قالها أمير المؤمنين على كرم الله وجهه - «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألونى عن فئة تبلغ ثلاث مائة فما فوقها مما بينكم وبين قيام الساعة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها، وبخراب العرصات متى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة»!!

وقوله كرم الله وجهه (تبلغ ثلاث مائة فما فوقها) يستحق بعض ضوء.. إذ هى عبارة تبطن أنه عرف فتن الأقلين عددا فما القول فى بلاد منقسمة على ذاتها يبلغ عدد كل بلد عدة ملايين وكل حاكم لأىّ فئة يدعى أنه صاحب الراية وأنه الذى زرع الكرامة والعزة

---

(١) قال صاحب الإعلام: (على بن محمد الورزنينى العلوى، الملقب بصاحب (الزنج) من كبار أصحاب الفتن فى العهد العباسى، وفتنته معروفة بفتنة الزنج، لأن أكثر أنصاره منها. ولد ونشأ فى ورزنين، إحدى قرى الرى، وظهر فى أيام المهتدى بالله العباسى سنة ٢٥٥هـ، وكان يرى رأى الأزارقة، والتف حوله سودان أهل البصرة ورعاعها، فامتلكها واستولى على الأبلة، وتتابعت لقتاله الجيوش، فكان يظهر عليها ويشتتها، ونزل البطائح، وامتلك الأهواز وأغار على واسط، وبلغ عدد جيشه قرابة ثمانمائة ألف مقاتل، وجعل مقامه فى قصر اتخذه بالمختارة وعجز عن قتاله الخلفاء حتى ظفر به الموفق بالله، فقتله وبعث برأسه إلى بغداد. قال المرزبانى:.. وفى نسبه العلوى طعن وخلاف)!!

لبلاده، وخلق الله بها.. وما ظنكم بحاكم جلب المسغبة لشعبه كله؟!.. وما رأيكم فى حاكم يرفع راية الشيوعية على دولة إسلامية؟!.

وقد علم سيدنا على كرم الله وجهه - من سيده وسيدنا رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم ما جعله يقول:(ألا إن قبلتكم واحدة، وحجكم واحد، وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة)!!

ومن خطب نهج السعادة: (فإنه لابد من رحىً تطحن ضلالة، فإذا طحنت قامت على قطبها، ألا فإن لطحنها روقا، وأن روقها حدها، وعلى الله فَلُّهَا. ألا وإنى وأبرار عترتى وأطائب أرومتى، أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا، معنا راية الحق والهدى، من سبقها مرق، ومن خذلها محق، ومَنْ لزمها لحق، وفى رواية أخرى:«ومن لزمها سبق».. إنا أهل البيت من علم الله علمنا، ومن حكم الله الصادق قِيلُنَا، ومن قول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعنا، فإن تتبعونا تهتدوا ببصائرنا، وإن تتولوا عنا يعذبكم الله بأيدينا أو بما شاء»!!! **(يا أيها الناس: إنا أهل بيت بنا بين الله الكذب، وبنا يفتح الله، وبنا يختم الله!! فاعتبروا بنا وبعدونا، وبهدانا وبهداهم، وبسيرتنا وبسيرتهم، ومنيتنا ومنيتهم، يموتون بالدال وبالقرح والدبيلة، ونموت بالبطن والقتل والشهادة وبما شاء الله)!!**

وقول سيدنا على كرم الله وجهه:(وإن لطحنها روقا) أى حسنا وإعجابا وتمييزاً بين الأصيل والمزيف، والصادق والكاذب.. و(إن روقها حدها) أى إذا صارت الدنيا بحيث تتزين للناس، ويتبعون الشهوات.. ويعجب كل ذى رأى برأيه وكل ذى مال بماله وكل ذى راية برايته فهو علامة بدء النهاية واقتراب وقت الانقضاء.

واللفتة الخطيرة، مع أن كل الكلام هنا خطير.. هو تمايز وفيات آل البيت الشريف عن وفيات أعدائهم الذين يموتون بأدواء عجيبة كالدال والسرطان والعياذ بالله ومنه ومن شره والقرح والدبيلة التى قال فيها ابن الأثير فى النهاية: هى خراج ودمل كبير يظهر فى الجوف فيقتل صاحبه غالبا.

وفى رواية عن سيدنا على كرم الله وجهه - يقول فيها: (ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يَخْفَ على ذى حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيجليان معا، فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنى سمعت سيدنا رسول الله صلى عليه وآله وسلم يقول:(كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصغير. ويهرم فيها الكبير، ويجرى الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيئ قيل: قد غيرت السنة وأتى الناس منكرا.. ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحن بثفالها، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة»!!

والضغث: هو ملء الكف من الحشيش والشجر والشماريخ.. واشتداد البلاء هنا مقرون بالاستمرار فى الفساد حتى ينشأ فيه الصغير.. هنالك تصبح الذريات والأجيال الناشئة من سبى الشيطان اللعين بأفكاره المنحرفة، ومسوداته المعوجة وراياته اللامعة بالباطل.. ومن ثم تدق الفتن الناس بوطأتها المعضلة كما تدق الرحى الحبوب بثقالها.. وقيل الأصل فى الرواية بالقاف والفاء تصحيف، وإن كان الثفال.. بالثاء المشددة المكسورة والفاء المفتوحة هو جلدة تبسط تحت راحة اليد، ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالا بها، والمعنى أنها تدقهم دق الرحى بالحب إذا كانت مثقلة ولا تثقل إلا عند الطحن. (١)

ومن الغريب أن معضلات الفتن، وإحكام سيطرتها يحدث مع شيوع النعمة ببلاد الإسلام.. وهو ما قال فيه سيدنا على - كرم الله وجهه:(إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت، فاتقوا سكرات النعمة، واحذروا بوائق النقمة، وتثبتوا فى قتام العشوة، واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها، وانتصاب قطبها، ومدار رحاها، تبدأ فى مدارج خفية، وتؤول إلى فظاعة جلية، شبابها كشباب الغلام، وآثارها كآثار السلام، تتوارثها الظلمة بالعهود، أولهم قائد لآخرهم، وآخرهم مقتد بأولهم، يتنافسون فى دنيا

(١) ج٣، ص٢٩٨

دنية، ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود، فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء)!!!

هل تصحو الأمة.. قبل الكارثة الأعظم؟!

بموجب قرار خادم المسيخ الدجال وموظفه المعين رئيسا لأمريكا (جورج بوش الأول) انطلقت عند منتصف ليلة ١٦/١٧ يناير سنة ١٩٩١م بتوقيت جرينتش - الثانية بعد منتصف الليل بتوقيت العراق، موجات متلاحقة من أحدث الأسلحة المتطورة التى تستخدم لأول مرة فى الحروب، تجاه أهداف حيوية فى العراق وليس فى الكويت، فقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ أباح استخدام كل الوسائل لإخراج العراق من الكويت، هكذا بالمطلق بدون تحديد للمجال.. وكانت الموجة الأولى من الأسلحة المتطورة تشتمل على صواريخ كروز (توماهوك) الموجهة إليكترونيا أطلقت من السفن الحربية فى الخليج والبحر الأحمر، وطائرات ستيلث التى لا تلتقطها الرادارات، ومئات الطائرات من شتى الأنواع الحديثة، القاذفة والمقاتلة والمجهزة بمعدات القيادة والتوجيه بأشعة الليزر، وفوقها محطات فضائية وأقمار صناعية تنقل الأوامر والتعليمات ومجريات الأحداث بالصورة الحية أولا بأول.

وعندما أذاع البنتاجون البيان الرسمى للعمليات الحربية الجوية والصاروخية التى نفذت فى الساعات الأولى من بدء الحرب، صيغ بما يوحى بأن كل ما لدى العراق من قوة عسكرية وصناعية وطائرات وقواعد وصواريخ قد دمر بالفعل وانتهى أمره، بل لَمْ يَنْسَ ذلك البيان قوات الحرس الجمهورى فقال إنها دمرت وأبيدت.. وكانت إسرائيل هى الأكثر فرحا وغبطة لبيانات البنتاجون فى اليوم الأول، وبرز ذلك جيدا فى وسائلها الإعلامية.. فقد كانت سلطاتها الاحتلالية فرضت منع التجول الشامل فور الإعلان عن بدء الحرب على قرابة المليون وثلاثة أرباع المليون من الشعب العربى الفلسطينى فى جميع مدنه وقراه، ومخيمات لاجئيه فى الضفة الغربية وقطاع غزة بدون استثناء وبشكل متواصل ليلا ونهارا، وتعمد مراسلو التليفزيون الإسرائيلى التحرش ببعض هؤلاء المحظور عليهم مغادرة منازلهم أو الظهور فى شرفاتها بهدف التشفى بهم، واستفزازهم بسؤالهم

بخبث وشماتة عن آخر أخبار صدام حسين والعراق، وكان المذيعان الإسرائيليان يقدمان مشاهد من تلك الجولة الاستفزازية بملامح الفرح والسرور برغم المعنويات العالية التى بدت على المتحرش بهم.

ثم فى اليوم الثانى مباشرة لهذا الاستفزاز أى فى ١٩٩١/١/١٨م، ظهر المذيعان لتقديم النشرة الإخبارية التلفازية بوجه مختلف تماما، فقد كانا فى حالة من الذهول والحزن والمرارة، فقد كانت الموجة الأولى من صواريخ (الحسين) قد ضربت لأول مرة منذ قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م، أهم مدنها وأكثرها اكتظاظا بالسكان والمؤسسات الحيوية والصناعية والعسكرية (تل أبيب) و(حيفا).. **وكل هذا بسبب شيوع الفكرة الخاطئة بأن الأسلحة الحديثة المزودة بالليزر والأقمار الصناعية لم تجعل لـ (الليل) قيمة فى المعارك!!**

أعود فأقول: وبرغم التعتيم الشديد الذى فرضته السلطات الإسرائيلية على الخسائر التى ألحقتها صواريخ الحسين بمنشآتها، إلا أن النتائج كانت خطوطها العريضة هى ما يلى:.

١ - نصف سكان تل أبيب - وهى أكبر مدن إسرائيل - هجروها باعتراف الصحف الإسرائيلية والتقارير العالمية.

٢ - أصيبت الحياة العامة بمختلف أوجهها بالشلل التام والتوقف، وأعلنت السلطات الإسرائيلية تعطيل الدراسة رسميا فى الجامعات والمعاهد والمدارس بمختلف مراحلها.. كما إمتنع العمال عن الذهاب إلى المصانع ومراكزهم الإنتاجية بما فى ذلك المزارع خوفا وذعرا.

٣ - إنخفض إلى أقل من ١٠٪ معدل تدفق المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتى.

٤ - توقفت رحلات جميع الشركات العالمية الجوية والبحرية.

٥ - أوفدت الإدارة الأمريكية نائب وزير خارجيتها لشئون الشرق الأوسط (إيجل برجر) لتهدئة الحكومة الإسرائيلية، والتأكيد لها بأن المهمة الأولى للطائرات الأمريكية

هى تدمير قواعد ومنصات إطلاق الصواريخ فى غرب العراق، وبالتالى ليست هناك ضرورة لأن تقوم إسرائيل بأى رد فعل مادامت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بالمهمة نيابة عنها وبكفاءة أعلى، وبأسلحة أكثر تطورا.. وربما زادوا فى الكلام نفس الرأى الخائب بأن (الليل لا قيمة له أمام السلاح الأمريكى الجهنمى)!!

٦ ـ ومن أجل تهدئة الرأى العام الإسرائيلى المضطرب ورفع معنوياته المنهارة عمدت الإدارة الأمريكية، وبعدها تبعتها (ألمانيا) و(هولندا) بإرسال عدة بطاريات من صواريخ (باتريوت) المضادة للصواريخ بأطقمها كاملة.. ولكنها لم تجد نفعا، لأنها فى الحالات القليلة التى كانت تنجح فى تفجير صواريخ الحسين كانت التكلفة عدد ستة صواريخ أو أكثر من الباتريوت مقابل واحد فقط (الحسين)، بالإضافة إلى أن الشظايا المتساقطة من جراء ذلك مضاعفة وبالتالى كانت الخسائر العشوائية أكبر، وراح الإسرائيليون يتحدثون عن مضارها وليس عن منافعها.. وهو بعد لا يزال يدرس ويثور التساؤل الحائر بلا جواب: ماذا لو كرر صدام ضرب إسرائيل؟!

٧ ـ إعترف كثير من الإسرائيليين للتلفازات والصحافة العالمية بأن حياتهم لم تكن تطاق، وتحركاتهم باتت محصورة فى أضيق النطاقات كما أن الغالبية كانت تتحرك فى رعب بدون الكمامات الواقية لأنه تبين أن ثلثها كان غير صالح وغير واق مما إضطرهم لأن يبقوا قريبين من الغرف محكمة الأغلاق فى مساكنهم.. ونتج عن ذلك إرتفاع نسبة الانتحار فى إسرائيل خوفا من المستقبل ويأسا من الحياة مشوهين كما كثرت نسبة المترددين على العيادات النفسية.

وبرغم أن سلطات الاحتلال إمتنعت عن توزيع الكمامات على أبناء الضفة والقطاع، فإن أحداً منهم لم يأبه لذلك وكانت فرحتهم أكبر من احتمالات الخطر، وعندما كان التلفاز العالمى يعترض طريقهم فى القدس ويسألهم لماذا لا يحملون الكمامات معهم كانوا يردون بتحدٍ ساخر: إن الصواريخ العراقية موجهة للإسرائيليين وليس لنا، وبالتالى فهى لن تصيبنا!!.. وآخرون قالوا: (الصاروخ الحسين مسلم وهو يفرق بين الفلسطينى والإسرائيلى)، حتى المسيحيون الفلسطينيون قالوا نفس العبارات: (الحسين مسلم ونحن

مسيحو الديانة ولكن ثقافتنا مسلمة ونعيش المحبة مع المسلمين والحسين رضى الله عنه وآل البيت الكرام ما عرفنا عنهم إلا كلّ خير ثم ان نبى الإسلام العظيم قال: من ظلم مسيحياً فأنا خصمه يوم القيامة، والصاروخ الحسين يعرفنا وهو على مَنْ يظلمنا من الإسرائيليين)!!

٨ ـ اعتاد أبناء الشعب الفلسطينى مسلمين ومسيحيين على استقبال صواريخ الحسين بحفاوة بالغة.. وعلى الرغم من حظر التجول المفروض عليهم فقد كانت هتافاتهم وزعاريد النسوة تشق عنان السماء، وكانت مآذن المساجد تضاء وتنطلق منها مكبرات الصوت (الله أكبر)، التى كانت تختلط معها وتمتزج بها أجراس الكنائس فى سيمفونية شعبية رائعة.

❖❖ وإذا كان الأمريكان وحلفاؤهم قد عمدوا إعلاميا إلى التقليل من فاعلية الضربات الصاروخية العراقية إلى حد وصفها بأنها فرقعات صبيان!! فإن النقاط الثمانى السابقة هى أبلغ رد.

●● ويبقى الليل.. هو الليل آية ربانية كريمة.. اختراقات سترها ستظل فى حدود وتبقى عباءة الليل ساترة مهما طوروا من أسلحة تحاول إختراق عماء الليل.. بل رعب الليل سيظل قائماً!!

وبعد الضربة الجوية الأولى التى شاركت فيها ٢٥٠٠ طائرة أمريكية وبريطانية، نقلت شبكة التلفاز الأمريكية N.B.C عن مسئول أمريكى قوله: (إن عملية عاصفة الصحراء ضد العراق ستستغرق بين ثلاثة وعشرة أيام) وكانت هذه الحسابات مبنية مرة أخرى على أساس الحسابات التى وضعتها الأدمغة الإلكترونية فى ضوء معطيات الأقمار الصناعية، وحجم وكثافة وفاعلية القوة التدميرية الأمريكية التى حشدت فى السعودية لتكون تحت تصرف الجنرال (نورمان شفارتزكوبف) والتى يتعذر فى حساباتهم على العراق أن يصمد أمامها أكثر من تلك الأيام القليلة، مع ملاحظة أن القوات الجوية الأمريكية والبريطانية والتى إنضمّ إليها القوات الجوية الفرنسية بعد الساعات الأولى

تشكل أكبر قوة جوية مهاجمة فى التاريخ، أكبر من قوات الحلفاء الجوية التى شاركت فى الغارات على ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية.

وبرغم التهويل الإعلامى العالمى المصحوب بفرحة طاغية والتأكيد بأن الطلعات الجوية فى اليوم الأول ليلا قد دمرت كل القوات العراقية فإن النتائج الحقيقية للضربات الأولى وللغارات التى أعقبتها سببت للرئيس الأمريكى بوش وأركان حربه خيبة أمل، **فلقد إتضح للعالم كله أن الأهداف التى قصفتها طائراتهم كانت أهدافا خادعة وهمية.. وهياكل للمخادعة، وأن العراقيين يجيدون فن الخداع والتمويه العسكرى، وأن الليل يظل هو الليل، مشكلة المشاكل فى الحروب وفى الحياة العامة.**

اللطيف فى الأمر أن الصور الملتقطة بعدئذ للقواعد والأهداف العسكرية التى يفترض أنها خربت ودمرت تبين بوضوح تام وكأنها لم تدمر، بله أنها تعرضت لغارات من الأصل، حتى أضطر مسئولون فى البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) إلى التصريح بأن لدى العراقيين قدرة فنية عالية على إصلاح ما تدمره الغارات والأكثر تعقيدا وكان أكثر ما سبب لهم الإرباك والإزعاج هو أن قواعد الصواريخ التى استهدفتها الضربة الأولى عملت فى المساء قبل أقل من ٢٤ ساعة بكفاءة وأطلقت منها صواريخ الحسين فى إتجاه تل أبيب وحيفا، وكذلك فى إتجاه الرياض والظهران.

فى ضوء ذلك وبعد أن بدأت الحقيقة تتكشف للرأى العام الأمريكى، ولكى لا تمتد خيبة الأمل إلى الأوساط العسكرية والقوات المحتشدة بالسعودية صدرت الأوامر بتشديد الرقابة على الأنباء المتعلقة بالحرب الجوية فلا ينشر منها ولا يذاع إلا ما تسمح به الرقابة العسكرية وما يصدر من بيانات رسمية فقط.. وكل العالم عرف بأن الرقابة استمرت تضيق الخناق إلى أن وصل الأمر بالإدارة الأمريكية إلى حد إعلان التعتيم الشامل والحجب الكلى للمعلومات عن الشعب الأمريكى والعالم قاطبة، حتى أعلن البنتاجون رسميا وقف إصدار البيانات الرسمية!!

ومعلوم لكل مثقف أن وكالات الأنباء العالمية أبدت أمتعاضها من هذه الإجراءات التى لا سابق لها فى تاريخ الحروب، وأعادت إلى ذاكرة الإنسان أن المراسلين الصحفيين كانوا

يرافقون الجيوش فى معاركها ليكونوا شهودا على مجريات الحرب ينقلونها إلى الناس، وطالبت الوكالات العالمية باسم حقوق الإنسان وحق الشعوب فى معرفة الحقيقة برفع الرقابة والتعتيم، وبلغ الأمر إلى حد أنه لجأت وكالة الأنباء الفرنسية إلى القضاء لإلغاء كل تلك القيود والإجراءات فرفعت قضية بذلك ضد الحكومة الأمريكية أمام محكمة نيويورك وكان من الطبيعى أن تخسرها لأن من حق الحكومات الديمقراطية أن تتخذ الإجراءات التى تراها مناسبة لحماية مجتمعاتها الديمقراطية ولو أدى بها الأمر إلى حجب المعلومات والحقائق وانتهاك حقوق الإنسان.

ولأن (الليل العتيد.. هذا الكائن الربانى الغريب).. وقف حجر عثرة أمام الطلقات الجوية المهولة، وساعد العراق فى امتصاص الضربة الجوية الأولى، تفتق ذهن الإدارة الأمريكية الوضيعة عن خطة لا يستخدمها إلا (الأنذال) و(الجبناء) ولا سابق لها فى تاريخ البشرية، فلقد كانت الحروب تبدأ وتنتهى فى الإطار العسكرى: جيوشا تنازل جيوشا، ومدافع وطائرات ودبابات تهاجم أهدافا عسكرية، ومراكز الإنتاج الحربى، والغلبة عادة تكون للأقدر على الاستمرار فى الحرب بغض النظر عن حجم الخسائر التى تلحق به ولأنه كانت تقع باستمرار انتهاكات واعتداءات على المدنيين والمنشآت المدنية، فإن حكومات مطلع القرن العشرين إتفقت على معاهدة لاهاى لعام ١٩٠٩م، لحماية المدنيين فى الحروب، كما أن حكومات ما بعد الحرب العالمية الثانية توسعت فى هذه الحماية بمعاهدة جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م.

لكن عقلية المسيخ الدجال الحاكم الأول لتوجهات العسكرية الأمريكية لا تعرف التقيد بتلك المعاهدات إذ هو معلم الميكيافيلية الأول (الغاية تبرر الوسيلة).. فكانت خطته الخسيسة وتوجيهاته لخادمه (جورج بوش) بأن العراق مادام لم يستسلم للتقديرات الموضوعة، فلتكن الوسيلة لتركيعه هى تدمير البنية التحتية للعراق، وتكون الأهداف ذات الأولوية هى الحيوية منها للإنسان العراقى، والمتصلة بأمن إسرائيل وقوام حياة المواطن العراقى!!

وبالفعل راحت ٣٠٠٠ طائرة تغير يوميا على العراق، لتدمير المنشآت الأساسية ذات الصلة الوثيقة باستخدام الشعب العراقى نفسه اليومية والمعيشية (تجارية أو زراعية أو

صناعية) بالإضافة إلى المنشآت الدينية والثقافية والحضارية والتراثية.. فكانت شبكة الصرف الصحى (المجارى) فى مقدمة أهداف الطائرات الأمريكية والبريطانية بهدف إعادة العراقيين قرونا إلى الوراء و فضلا عن نشر الأمراض والأوبئة بينهم.. وكان الهدف الثانى: مياه الشرب، فدمروا محطات للإبادة خشية أن يكونوا هم أحد فصائل العباد أولى البأس الشديد الموعودين بدخول القدس!!.. وكان الهدف الثالث محطات توليد الطاقة الكهربائية، فدمروا المولدات والمحولات حتى أصبح العراق كله بدون كهرباء!!! ورابع الأهداف كان وسائل الاتصالات، فدمرت الأبراج ومراكز الاتصال ومكاتب البريد والبرق والتليفونات فى مدن وقرى العراق.. وكان الهدف الخامس هو: السدود وقنوات الرى بهدف تدمير الزراعة!!.. وسادس الأهداف: التليفزيون والإذاعة، حتى لا تبقى هناك وسيلة إتصال بين صدام حسين والشعب والجيش وإن كان لا يهمهم صدام حسين فى حدّ ذاته.. وكان الهدف السابع: الجسور المقامة على نهرى دجلة والفرات وقنوات الرى، وبالفعل دمرت ثلاثة جسور رئيسية فى بغداد وتسعين جسرا فى أنحاء العراق.. وكان الهدف الثامن: المدارس وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية، فأغارت طائراتهم على النجف وكربلاء حيث العتبات المقدسة الشيعية، وأصابت القذائف كنيسة (مارتوما) فى نينوى، التى تعتبر أقدم كنائس العراق، إذ بنيت فى القرن السادس الميلادى.. وكان الهدف التاسع: المتاحف والمواقع الأثرية التى تحكى للبشرية قصة حضارة الإنسان فى هذه المنطقة منذ بدأ الكتابة بالخط المسمارى على لوحات من الأجر قبل خمسة آلاف سنة.. وقد أصيبت إصابات بالغة!!.. وكان الهدف العاشر: طريق بغداد ـ عمان الذى كان قناة الاتصال الوحيد بين العراق والعالم بعد أن أحكمت أمريكا وحلفاؤها الحصار البحرى والجوى عليه.. وقد تعرض هذا الطريق لغارات أقل ما توصف بأنها همجية، إذ استهدفت السيارات المدنية، الخصوصية منها والعمومية والشاحنات التى كانت محملة بأمتعة العائدين من الكويت وصهاريج النفط التى كانت تنقل هذه المادة الحيوية للأردن الذى صار يعتمد عليها بالكامل بعد أن توقفت السعودية عن تزويده بالنفط وأغلقت حدودها معه!! وكان الهدف الحادى عشر للطائرات الأمريكية ـ البريطانية ـ الفرنسية منشآت النفط، المصافى ومحطات الضخ، ومحطات التخزين، وآبار النفط.

وكان الهدف الثانى عشر: مصنع حليب الأطفال الوحيد فى العراق، الذى إدعت أمريكا أنها دمرته لأنه مصنع للأسلحة الكيماوية، ودحض إدعاءها (بيتر آرنيت) مراسل شبكة التلفاز الأمريكية C.N.N فى تقرير له من موقع حطام المصنع.. وكان الهدف الثالث عشر: مصانع الأسمنت والطرق والسكك الحديدية ومحطات النقل العام، وكان الهدف الرابع عشر: مصنع المياه الغازية وغيره من المصانع وسوف يبقى تدمير ملجأ العامرية بضحاياه الذين تجاوزوا الثلاثمائة من الأطفال والنساء وصمة عار فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ولكى تغسل بريطانيا وفرنسا أيديهما من هذه الجريمة عمدت كل منهما إلى إصدار بيان رسمى تنفى فيه أى نشاط لطائراتها فوق بغداد وقت الإغارة على هذا الملجأ الذى أصرت وسائل الإعلام الرسمية بالدول العربية المنقادة وراء أمريكا على أنه مركز عسكرى!!.

كل هذه الأهداف سهل ضربها ليلا ونهارا.. لأنها منشآت مدنية واضحة ومعلومة من قبل..!!

تبقى نقطة هامة وخطيرة للغاية فى قضية (الليل ودوره كساتر حيوى فى كل العمليات العسكرية(.. فبرجوعى إلى بعض القادة العسكريين المتخصصين ذوى الأسماء الرنانة فى قيادة الجيوش، رأيت إجماعهم على أنه بافتراض التمكن من التعامل ليلا مع أهداف عسكرية أو غيرها، فإن الليل يأخذ قيمته الاعتبارية العظمى فى تعطل المعارك وتوقف الضربات المتتالى عند التحام جيشين وتداخلهما معا، فعند ذلك يأتى الليل فيحجز كل فئة عن الأخرى اللهم إلا بعض العمليات المحدودة أما الطيران وقصف المدفعية فإنهما يتوقفان تماما لأنه لا يدرى هل سيصيب رجاله أم سيصيب رجال الخصم خاصة عند الإلتحام.. مع أن الأجهزة التى تخرق ستر الليل تعتمد على الأشعة تحت الحمراء أو تكبير أى بصيص نور تجده إلى حوالى (٥٠,٠٠٠ مرة) ومع هذا فإنه عند الالتحام بين جيشين تصبح هذه الأجهزة عديمة الفائدة، «ويبقى الليل هو الليل!!» وصدق الله العظيم القائل: ﴿والليل إذا يغشى.. والنهار إذا تجلى﴾.

.. لهذا أرى أن العقليات القاصرة العلم، والمحدودة الفكر.. عندما تتعرض للفتوى فى أحاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنها تَضِل وبالتالى تُضِل.

وكى تعرف محدودية مدعى العلم لتحذر منه تجد عدة سمات ملحوظة:

١- كثرة النقل من هنا وهناك دون استخدام العقل.. كأنه يلخص كتبا أمهات، أو فصولا منها، أو ينتقى فصلا ما فى كتاب من الكتب كأنه يركز على خطوط عريضة فيها ليس إلا، فهو ليس أكثر من ناقل يريد أن يضع اسمه على ما ليس من فكره.. فهو أقرب إلى الغش منه للإبداع.

٢- الهبوط بأقدار الكبار، وجعد مكانة المفكرين والعلماء، مخالفا هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه).

٣ ـ التدليس على عباد الله وعلى جماهير القراء، كما حدث من أحد من سرقوا فكرى تحت دعوى أن هناك من سبقنى وهو يعلم انه كذاب مدلس يكتب عن الدجال وهو دجال!!

٤ - إدعاء العلم بالتصريح أو بالتلميح.. وهو خبث غبى لا ينطلى على أهل العلم وطبقات المثقفين.

٥ - الغلو.. هو الغالب فى الاتجاه، ويكاد التزمت والإنغلاق الفكرى يبدوان.. وإن حاول صاحبهما مغالبة ذلك.

●● لم تتورع القيادة السياسية الأمريكية عن الإعلان قبل بدء اللحظة الأولى فى قصف بغداد والعراق، عن التصريح بأن العراق سترتد إلى القرن السادس عشر الميلادى وفى أحسن أحوالها لن تعدو القرنين ١٧ , ١٨م!!

وبرغم أن العراق تعرضت على حد رأى الخبراء إلى ما يعادل قوة تدمير قنبلة ذرية واحدة كل عشرة أيام، وبرغم إعتراف أمريكا بأن دباباتها أطلقت حوالى عشرة آلاف قذيفة يورانيوم ناضب محرم دوليا، ولم يحرك العالم ساكنا برغم الهياج الدولى عند اكتشاف استخدامه ضد الصرب، فضلا عن تكشف حقائق استخدام النابالم والقنابل العنقودية التى تمزق شظاياها أى كائن حى وتجعله أشلاء متناثرة فى لمح البرق، علاوة

على أخلاق الأنذال التى تعامل بها الأمريكان مع منسحبين عراقيين، حيث ضربوهم بالقنابل العنقودية ففتكت بالمئات منهم مع الكويتيين!!.. برغم كل هذا فإن العراق مازال (مثار رعب) يسكن (الجمجمة الإسرائيلية) كالعفريت الذى يعشش فى مخ إنسان، فيريه الدنيا سوداء!! وهذا الرعب تبرره إسرائيل بعجز الوكالة الدولية للطاقة النووية وفرق تفتيش الأمم المتحدة عن اكتشاف وثائق وأماكن البرنامج النووى العسكرى الضخم بمرافقه الهائلة!!. ومع كل هذا الحصار الرهيب للعراق إلا أن إسرائيل ليل نهار تبكى للأمريكان فزعا من أنه لاشك أن قدرات (هاروت وماروت) الذين لا يزالان يسكنان خرائب بابل تحت أرضها السابعة، سحروا الأعين، وعطلوا أحدث أجهزة الكشف وستظل (إسرائيل) فى (رعب دائم) مالم يتم قطع رأس العراق ذاتها لا صدام، ثم تكسير عظام الرأس إلى نثار ذرى، و(فرم لحمها) ثم نثر جزئياته فى (دجلة والفرات).. وتمعن إسرائيل فى تبريرها (الخوف الأزلى الذى يسكنها من العراق) بأنه لا يمكن التعامل المباشر مع أهم عنصر فى اى بنية نووية وهو عنصر (العقل) خاصة أن خبراء العراق قالوها لرجال التفتيش: (باستطاعتكم تدمير مرافقنا، وباستطاعتكم تدمير تكنولوجيتنا، ولكنكم لا تستطيعون الإطلاع عليها فى أمخاخنا، كما أنكم لا تستطيعون إيقاف مخططات عقولنا!!

وتعترف إسرائيل بأنها فكرت سنة ١٩٩١م.. فى ضرب العراق بالسلاح النووى عندما ضربهم صدام، لولا الضغط الأمريكى عليهم بضرورة ضبط النفس، والثمن هو إصرار أمريكا على تدمير كافة قدرات العراق، سواء النووية أو الكيمائية أو البيولوجية وإرجاء أى دعوة لنزع السلاح النووى الإسرائيلى إلى مرحلة تالية يتأكد فيها صدق العرب فى إجراء تسوية شاملة لمشاكل الصراع العربى مع إسرائيل، بشرط ضمان أمن إسرائيل إلى الأبد.. وهو الذى يجعلنا نطرح سؤالا محددا: هل يوجد إحتمال أن تضرب العراق بالنووى؟!.. ومن الذى سيمانع؟!.. والإرهاصات تقول: إسرائيل رفضت الانضمام لمعاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية سنة ١٩٩٥م، متحدية كل القوانين الدولية بدعم أمريكى صريح!!

●●●

ولأن الأمر شديد الجديدة، فقد تفاعل كثيرون بالإدارة الأمريكية مع البيان، وقام السيناتور (جون ماكين) والسيناتور (جوزيف ليبرمان) وغيرهما من أصحاب الولاء التوراتى، ونشر (ليبرمان) بيانا وزعه على الصحف ووسائل الإعلام قال فيه: (سواء أكان العراق متورطا مباشرا أو بأسلوب غير مباشر فى هجمات الجمرة الخبيثة وكذلك عمليات ١١ سبتمبر الإرهابية، فإن العراق دولة إرهابية، ولابد من التمسك بتصميمنا على إزالة الإرهابى المتصلب صدام حسين من السلطة قبل أن يتمكن من مهاجمتنا بأسلحة الدمار الشامل)؟!!

●●●

❖ فهل تكون «الحرب الجرثومية» ذريعة أمريكية إسرائيلية لشن هجوم على العراق؟!

هذه الأيام تروج قناتا التليفزيون «سى. بى. إس» و«آى. بى. سى» الأمريكيتين لمزاعم وصفتها بأنها معلومات مصدرها المخابرات الإسرائيلية والأمريكية، ومفادها أن العراق يملك مصنعا ينتج «أسلحة جرثومية» ويعتزم استخدامها عبر تزويد الصواريخ الطويلة المدى - التى يصنعها - بها.

وبهدف إضفاء طابع «المصداقية» على هذا الافتراء استشهدت قناة الـ «آى. بى. سى» من جهة بخطاب ألقاه الرئيس صدام حسين قال فيه إن العراق يقوم بصنع سلاح فتاك!! وزعمت قناتا التليفزيون الأمريكى أن إسرائيل قد وجهت تحذيرا للعراق عبر طرف ثالث وهددته بضرب المصنع المزعوم. وفى الوقت نفسه وجه وزير الدفاع الإسرائيلى تحذيرا إلى الدول العربية بأن إسرائيل سترد بقوة على أى استخدام للأسلحة الكيماوية ضد أهداف مدنية وعسكرية إسرائيلية ولجأ الوزير الإسرائيلى فى تحذيره إلى المقارنة بين إسرائيل وإيران مشيرا إلى أن على العرب أن يفهموا أن إسرائيل ليست إيران وأن إسرائيل لن تسمح لخصومها حتى بمجرد بالتفكير فى امتلاك الأسلحة الكيماوية أو التكنولوجية المتقدمة.

وقد نفت وزارة الثقافة والإعلام العراقية ما زعمه راديو إسرائيل من أن الكيان

الصهيونى قد أرسل تهديدا إلى العراق عن طريق الولايات المتحدة حول نية تل أبيب مهاجمة ما زعم أنه معمل لإنتاج الأسلحة البيولوجية وأعلنت العراق أنه إذا ما وصل مثل هذا التهديد فإن العراق سيرد عليه بكل قوة.. وأن العراق قادر تماما على الدفاع عن نفسه وعلى الرد على أى عدوان يتعرض إليه مؤكدا أن الهدف من وراء مثل هذه المزاعم معروف تماما وذلك لأن إسرائيل منزعجة انزعاجا شديدا من استعادة العراق قوتها.

وبعد صدور النفى والتحذير العراقى، نفى المسئولون الإسرائيليون الأخبار «الملفقة» التى سربتها المخابرات الإسرائيلية إلى وسائل الإعلام الغربية بيد أنه لم يصدر أى نفى للتهديدات التى تضمنتها تصريحات شارون ولم تتوقف الحملة فى وسائل الإعلام ضد «الأسلحة الجرثومية» ومعمل انتاج الأسلحة البيولوجية المزعوم.

كما صدرت تقارير صحفية غربية تضمنت معلومات مفادها أن مواد كيماوية وصلت إلى العراق عبر الأردن وبالتحديد عبر ميناء العقبة الذى استخدمه العراق لاستيراد معظم حاجاته وتصدير بضائعه بعد إغلاق ميناء البصرة وذلك استنادا للاتهامات التى وجهتها الشرطة الفيدرالية الأمريكية إلى مواطن أمريكى ويدعى نيكولاس ديفينو، وفرانزفان امرات وهو مواطن هولندى محتجز فى ميلانو بالترتيب لشحن أكثر من ٥٠٠ طن من مادة «الثيود إيفايكول» وهى العنصر الأساسى فى تركيب غاز الخردل، إلى الأردن.

وعلى الرغم من أن الحكومة الأردنية نفت مثل هذه المزاعم مؤكدة أن «لا علم للسلطات الأردنية» وعلى الرغم من أن المسئولين عن أجهزة مكافحة الارهاب فى مدينة ميلانو كشفوا أن المواطن الهولندى قد نقل كميات هائلة من هذه المادة إلى إيران إلا أن الحملة المنظمة ضد العراق استمرت سواء بصفة مباشرة أو بصفة غير مباشرة عن طريق تعميم الحديث عن ترسانة الأسلحة التى تمتلكها الدول العربية وصدور سلسلة طويلة من التكهنات والفرضيات الإسرائيلية والغربية تتحدث عن تطوير القدرات العربية فى المجال الكيماوى فحسب مجلة «الايكونوميست» البريطانية فإن واشنطن وتل أبيب تعتبران الصواريخ الكيماوية العربية تمثل تهديدا للأمن الإسرائيلى فى الوقت الحاضر

لأن مشروع صنع الصواريخ المضادة للصواريخ الكيماوية الذى دخل طور الإنجاز فى إطار مشروع حرب النجوم والذى تساهم فيه إسرائيل هذا المشروع لم يكتمل بعد.

ووصلت تلك التكهنات إلى حد القول إن صواريخ «دونج نتج ٣» الصينية التى حصلت عليها المملكة العربية السعودية يمكن تطويرها لاستخدامها فى حرب كيماوية كما اتهم ارييل شارون مصر زاعما أنها فى صدد اعداد صواريخ تحمل منتجات سامة يصل مداها إلى ٨٠٠ كيلومتر وفى إطار التضخيم من مخاطر القوة العسكرية العربية على الكيان الصهيونى أكد إبراهام بن شوشان، قائد البحرية الإسرائيلية السابق إن إسرائيل ستشن هجوما فى حال قيام حرب «للحيلولة» دون توحيد سوريا ومصر قواتها البحرية فى مواجهتنا!!

هذه الحملة المفتعلة ازدادت حدة فى الآونة الأخيرة عندما فشلت المحاولات الإسرائيلية - الأمريكية فى تأليب الرأى العام ضد العراق بحجة أنها مصدر الجمرة الخبيثة وهو ما يجعلنا ننبه إلى أن النوايا سوداء تجاه مصر والعراق وسوريا والسعودية واليمن وأصحاب النوايا السوداء قادرون دائماً على إيجاد مبرر وإبداع تمثيلية لبدء مرحلة جديدة فى الصراع!!

من جهة أخرى يعترف الخبراء الأمريكان أن العابد العراقى متفوق على «شفق» الإسرائيلى والفرنسى «لامان» كما رصد الأمريكان إجراء العراق بنجاح عملية إطلاق منظومتين مختلفتين من صواريخ أرض - أرض يبلغ مدى كل منهما ألفى كيلومتر.

ويعتبر العراق أول دولة عربية وأول دولة فى العالم الثالث تنتج هذا النوع من منظومة الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية والصواريخ البعيدة المدى وقد قوبل الانجاز العلمى بارتياح شعبى شامل وبزهو كبير فى العراق وفزع فى الخليج، حتى أن مواليد ذلك اليوم من العراقيين أطلق عليهم اسم «العابد» وهو الاسم الذى أطلقه الرئيس العراقى صدام حسين على منظومة الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية، و«تموز» الذى أطلق على الصاروخ البعيد المدى (٢٠٠٠) كم لتكمل للعراق منظومة طفرة علمية وتقنية بالغة التعقيد، وانجاز علمى كبير تم تصنيعه للأغراض السلمية وبتكاليف زهيدة من قبل علماء

التصنيع العسكرى من العراقيين وهذه المنظومة تتكون من ثلاث مراحل وبطول ٣٥مترا، وتزن بمجموعها ٤٨ طنا وتبلغ قوة الدفع الكلية لحركات المرحلة الأولى منها ٧٠ طنا، مما يشكل برهانا على أن امتلاك ناصية العلم والمعرفة ليست حكرا على دول محددة تقننها كما تشاء وبإطلاق هذه المنظومة يكون العراق قد دخل مرحلة علمية جديدة، ودخل نادى صناعة الصواريخ البعيدة المدى، والصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية التى ستمكنه من إطلاق أقمار صناعية للفضاء، لتدعيم الأبحاث العلمية.

وكانت إسرائيل قد أطلقت مؤخرا قمرا صناعيا هو «أفق ـ ١» إدعت أنه للأبحاث العلمية، إلا أن إطلاق القمر الإسرائيلى أثار هواجس فى الأقطار العربية باعتبار أن إسرائيل ستستغله لأغراض التجسس على الأقطار العربية.

وذكراتنا العربية تعى جيدا أنه يوم إطلاق منظومة الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية والصواريخ البعيدة المدى «تموز ١» حدثت ضجة كبرى على الأصعدة العراقية والعربية وعلى المستوى الدولى وتزامن الإعلان عن نجاح التجربة العراقية مع دخول الانتفاضة الفلسطينية الأولى عامها الثالث ووصف ياسر عرفات هذا الانجاز يومها أنه أعظم هدية يقدمها العراق المنتصر لأبطال ثورة الحجارة وذهب بعض المعلقين إلى القول بأن الضجة التى أثارتها التجربة العراقية قد غطت على قمة بوش وجورباتشوف يومئذ، كما وصف خبراء غربيون هذه التجربة بأنها صاعقة حدثت فى سماء الشرق الأوسط وأعربت الولايات المتحدة عن قلقها من الانجاز العراقى الذى حاولت التقليل من أهميته فى بادىء الأمر، إلا أنها اضطرت إلى الاعتراف به ولم تخف قلقها البالغ منه، وقالت إنها قلقة أيضا من انتشار الصواريخ البعيدة المدى فى هذه البقعة الساخنة من العالم.

وقال ريتشارد باوتشر، الناطق الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية مؤكدا أن استخبارات وكالة الدفاع الأمريكية تستطيع تأكيد نبأ إطلاق صاورخ عراقى يستطيع وضع تابع فى المدار الخارجى وقال أيضا لكننا فى هذه اللحظة ليست لدينا تفاصيل أخرى وأعربت إسرائيل التى أكدت أنباء الإطلاق، عن قلقها من هذا الانجاز، كما أعرب مسئولون أمريكيون عن قلقهم رغم ما أعلنه العراق من أن استعمالها مخصص للأغراض السلمية.

وقال خبير أمريكى إن من أخطر الأمور فى الرؤية الأمريكية أن يطور العراق قدرته لاستخدام الفضاء للأغراض العسكرية عن طريق وضع أقمار صناعية، أذ مجرد صدق هذا الحدث بإطلاق الصاروخ يظهر أن للعراق قدرة فائقة على صنع صواريخ بعيدة المدى للأغراض العسكرية.

ويؤكد خبراء موقع الصاروخ العراقى الجديد من الصواريخ الفرنسية والإسرائيلية والصينية، أن الصاروخ العراقى تموز - ١ الذى يبلغ مداه ٢٠٠٠ كيلومتر هو أقوى مرتين من الصاروخ الفرنسى «لامان» فالفرنسى يزن ٢٥ طنا، والعراقى يزن ٤٨ طنا، أما الصاروخ الإسرائيلى الذى يستند إلى التكنولوجيا الأمريكية، فهو أضعف بالأساس من الصاروخ الفرنسى «لامان - ٢» وهذا قد يفسر لنا بعض المخاوف من العراق لاتزال تعبث بعقول الأمريكان!!

خيوط حساسة.. وخطوط حمراء!!

لكى ينجح المخطط (الأمريكى الإسرائيلى) المسيخى الدجالى، فى منطقة الشرق الأوسط العربى الإسلامى الذى يحلو للغرب أن يسميه بعدما أزيح رجلهم فى المنطقة (جمال عبدالناصر) بعد أن أدى دوره المرسوم وزيادة فى تحطيم مصر وكرامة الشعب المصرى، وبقى تحييد مصر كرائد للأمة..!!

ولكن جاءت ضربة الأقدار للمخطط الأمريكى الصهيونى باكتساح مصر لخط بارليف سنة ١٩٧٣م، على غير توقع، فصنع الصهاينة دعاية مضادة بأنها حرب مدبرة، ومتفق عليها مسبقا، وأجروا هذه الدعاية بألسنة عربية وأقلام كتاب عرب لتأخذ الأكذوبة مصداقية..!!

●● وعذراً لأمتى العربية من مواجهتها بالحقائق.. فقد أتى زمانها ورجالها.. وإلا فالنفاق مدمر.. والكذب جلاب للضياع والخراب.. والصدق مع النفس والآخرين أساس التصحيح والتعامل الواعى والإنطلاق المثمر!! فهكذا يقيس اعداؤنا الأمور..!! ولإحكام الأمر ضد مصر، أشعلوا أفكارا عنصرية خليجية، أججوها برفع سعر برميل البترول

بمنطقة الخليج معتمدين على فكرة يروجون لها فيما بينهم: أن العرب والمسلمين صنفان من الكلاب لا ثالث لهما:

الصنف الأول من هذه الكلاب - فى المفهوم اليهودى - تتحكم فيه بسهولة بتسميته وعلفه واتخامه، وشغله بالشهوة والترف ومتاع الدنيا، حتى ينسلخ من كل أفكاره، ويسلم قيادة وعنقه طواعية لجلاديه.. ثم بعد رفعه إلى عنان السماء وإسكانه فى الدور ١٠٢ من الأمبايرستيت Impire state، يلقى على أم عنقه، فى الهاوية، أو يجبر على الهبوط نفس عد دالطوابق إلى أسفل وبدون مصعد، ثم يطرد من بناية العز إلى صحراء الفقر مرة أخرى..!! وأفضل الأنواع هم أهل الخليج وليبيا، باعتبار وجود ثروة يمكن التلاعب بها وبهم من خلالها!!

الصنف الثانى: فى المفهوم اليهودى لا يمكن إذلالهم ولا تطويعهم إلا بإفقارهم وتعويق خططهم التنموية ومنعهم من تفجير منابع الثروة لديهم وهم أهل وادى النيل بشقيه مصر والسودان وأهل الشام، والعراق، وبلاد المغرب العربى، مع إقناعهم بأنهم شعوب فقيرة، مع أن العكس صحيح فمصر وحدها لديها امكانيات وثروات وكنوز مخبوءة تفوق الأمة العربية مجتمعة لو أحسن استغلالها، يليها العراق بنهريها وأرضها وثرواتها، ثم بلاد المغرب بموقعها الخطير وكنوزها المخبوءة!!

وصيغت مجموعة من الخطط بحيث يدور دولاب العمل عليها.

●● أكرر اعتذارى لأمتى.. لكن المواجهة بالحقائق قد توقظ أهل الكهف من نومهم، وتدفع دماء الغيرة والنخوة والعزة فى العروق ببث الحياة للأرواح، فتنفض الشعوب من وهدة الذلة والهوان منطلقة إلى آفاق السمو لمستوى رسالتها العالمية.

●● فعلى ضوء التصنيف السابق الحاقد يجرى العمل..

●● وبدأت مصر تتجه إلى الحل الدبلوماسى والسلمى مع إسرائيل، يقابلها صناعة (نكات أمريكية) على ألسنة العرب بأنهم لن يتوانوا عن قتال إسرائيل فى كل ميدان قتال، حتى ينتهى آخر جندى مصرى!!

وفاجأ السادات الدنيا بزيارته للقدس فى سنة ١٩٧٧م، برغم الاعتراض عليه، من أغلب نوابه ومستشاريه، بعكس ندرة من هؤلاء المستشارين أدركوا بسبب علمهم وإطلاعهم على النبوءات بأن هذا السلام المؤقت مع إسرائيل هو قدر معلق على زيارة السادات للقدس، فأشاروا عليه بالزيارة، ليقينهم بأن ضرورة المرحلة تقتضى هذا، ثم الحرب قادمة لا محالة..!!

فى تلك الآونة قدم إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر آنذاك استقالته، لأنه قدم تقريرا للسادات يوضح له الآثار السلبية لتلك الزيارة ومدى الأضرار التى ستعود على مصر بسببها!! واقتنع السادات بعدم زيارته إسرائيل، وذلك **قبل الإعلان عن الزيارة فقد كان الأمر مداولا على بساط السرية بينه وبين مجموعة مستشاريه ووزير الخارجية (إسماعيل فهمى) وسفيرنا الممتاز آنذاك برومانيا عمى الأكبر. عميد عائلة داود الأسبق، أ.د. حسن داود!!**

وعندما أخذت السادات نخوة الفروسية وهو يخاطب شعبه المصرى الكريم، وصرح بأنه مستعد



أ.د. حسن داود صورة بالـ U.S.A أيام كان وزيراً مفوضاً لمصر بأمريكا

أن يذهب لأى مكان بالدنيا، مقابل حفظ دم المصرى، وتلقفت إسرائيل الخبر سريعا واستدرجت السادات إلى «الشرك الكبير».. بواسطة الارهابى المحنك (مناحم بيجين)، قدم (إسماعيل فهمى) استقالته.. وبعد الزيارة وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد سنة ١٩٧٨م، ثم معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية سنة ١٩٧٩م، بدا (إسماعيل فهمى) يخرج عن صمته سنة ١٩٨١م، وبدأ هذا الخروج عن الصمت فى تفكير بصوت مرتفع على الورق، فى صورة مذكراته!! **وشاء الله عز وجل ان يصطفينى إسماعيل فهمى كمستشار إعلامى سرى له عند صياغته هذه المذكرات، وكنا نجتمع فى منزله بالزمالك على النيل بجوار**

فندق ماريوت الشهير.. ولولا إحساسى بصدق الرجل ووطنيته ما وضعت يدى فى يده، خاصة أنه كان تحت المتابعة.. وكان هذا أول اشتغال لى بالسياسة مع كراهيتى لها.. وكنت وقتها جنديا مجهولا وكاتبا صحفيا صغيرا بالأخبار المصرية بادئاً من أول السلم الصحفى بقسم المراجعة حيث الجنود المجهولون بالصحافة، ثم رقيت فى نهاية أيام (أ./ موسى صبرى) إلى (دسك الأخبار) مصطحباً معى خمس سنوات بتقارير إمتياز، حتى فوجىء (أ./ موسى صبرى) بزيارة عمى الأكبر له، وكان عمى صاحب أفضال لا تحصى عليه، وصرخ يومها فى وجهى: (لماذا لم تقل لى إن عمك هو أ.د/ حسن داود)؟!.. فضحكت وقلت له ببساطة: (لأننى أحب الاعتماد على الله عزوجل فقط ثم ما وهبنى من قدرات ومواهب)!! ومع أريحتيه آنئذ بترقية لى كبيرة جداً فى الأخبار، شاء الله عزوجل أن استقيل بعدها بأيام لأترك مصر كلها!! وتلك قصة لا علاقة لها بالكتاب ومن ثم أطويها.. وكانت قناة المعرفة بادىء بدء بينى وبين د. اسماعيل فهمى وزير خارجيتنا بيننا الأستاذ الكبير إسماعيل النقيب نائب رئيس تحرير الأخبار للشئون العربية!! ومع أن عمى الأكبر سياسى.. وجدى.. وأخى.. إلا أن إسماعيل فهمى نفسه فوجىء بأننى إعلامى ومفكر من أسرة سياسية دبلوماسية وبالأخص أن عمى هو صديقه الشخصى (د. حسن داود) سفيرنا برومانيا ـ وكانت الصياغة النهائية للمادة التى أراد ابرازها قد انتهت ومن يومها أصبحنا أصدقاء.. لولا اسفارى التى طوحتنى بعيدا عنه!!

والذى آن أن أذكره هو أننى فى هذه الفترة ـ والرجل شديد الاحترام والتقدير لى مع صغر عمرى ولله الحمد ـ اقترحت عليه حذف فصلين كاملين فى هذه المذكرات لخطورة المعلومات التى بها، ولأنه لم يحضر أوانهما ـ وهو لم يحضر حتى الآن أيضا ـ وكانت موافقته بعد مناقشتى الأمر، واقتناعه بمبرراتى التى صنفتها له فى صورة تقرير سهرت عليه ليالى كاملة!! وراح الرجل فى ذمة الله عز وجل الآن، وهو محمل بأسرار ثقيلة وكبيرة!!

هذه الخصوصيات أطرحها الآن، علم الله لا رياءً ولا سمعة، فلله الحمد أعطانى الله أكثر مما أتمنى من الشهرة ومحبة الناس، ولكن ردا على سؤال سأله البعض: لماذا لا

تعمل بأمور السياسة ومجريات الأحداث، خاصة أن أغلب كتاباتى تجنح إليها بل وتتمحور وتتجه إليها ؟!

فالحقيقة أننى أبغض العمل السياسى.. ولكن عندما أدعى إليه وأجد فيه مصلحة لوطنى وأمتى ودينى من قبل، وأننى سأسهم فى عمل ما من أعمالها به نفع ولو كان شديد الرهق لى فإننى ألبى.. فلست بعيدا عن العمل بالسياسة ولا الاشتغال بشجونها وشئونها.. ولكننى أبغض أن تكتفنى حبالها فأغرق فى بحارها، خاصة أن أغلب القوانين والممارسات السياسية العالمية ميكافيلية، والسياسية بلا كابح الأخلاق هى السمة السائدة لسياسات خصوم الإسلام وأعداء أمته!! ولهذا كانت كتبى السياسية السابقة مثال (احذروا المسيخ الدجال) و(الخيوط الخفية) و(قبل الدمار)، تتناول السياسة فى اطارها العام، كأول كتب ـ ولله الحمد ـ على مستوى العالم تكشف عورات وشخصية الرجل الذى طالما بحث عنه أهل الحكمة والعلم والمشتغلون بالسياسة حتى الذين أدركوا بعض خيوط الحكومة الخفية وعجزوا عن الوصول إلى حاكمها..!! من هنا كان السؤال لا محل له من الإعراب!!

❖❖ سار المخطط الأمريكى الصهيونى خطوات مسرعة.. قفز بعدها قفزة كبيرة عندما حدث الحصار العربى والخصام لمصر، الذى اعترف الشيخ زايد بعد سنوات طويلة أن أكبر خطأ أجرمت فيه الأمة العربية فى حق نفسها هو خصامها لمصر.. فكل شىء كان يمكن أن توجد له حلول من خلال الرحم الدائم الموصول.. ولكن.. انقطع الرحم!!

واعتمد المخطط المسيخى الدجالى (الأمريكى ـ الصهيونى) فى تزكية الأمر، وإعلان عالميته، أى تحييد مصر، وإعلان وجود فراغ رسمى فى قيادات العرب، مطلوب (زعيم عربى قح) ليملأه، بمواصفات لا يصحّ بدونها، أهمها:

١ ـ قبول العمالة شكلا وموضوعا، سرا وعلانية لأمريكا.

٢ ـ أن يكون دمويا، تهون عليه الأحداث الصعبة، ويحب اراقة الدماء.

٣ ـ أن يقبل الترشيح للعب دور الزعيم والقائد الذى تحلم به أمة العرب، بعدما استسلم (زعيم مصر) لليهود.

ولم يتقدم للإعلان إلا قائد واحد (هو صدام حسين)، وفوجىء به العالم كله والعراقيون أيضا، فى خطابه الرسمى فى نوفمبر سنة ١٩٧٩م، الذى خاطب فيه شعبه قائلا بالحرف الواحد، وهو خطاب لايزال مسجلا صوتا وصورة ووثائقيا:

(... أيها العراقيون النشامى..

إنها فرصتكم التاريخية الآن..

الآن دار التاريخ بعد مئات السنين، لتكون فرصة الأمة العربية والإسلامية فى العراق، من خلال مرة أخرى أوسع من فرصتها فى باقى أرجاء الوطن العربى!!

هذه فرصتكم التاريخية، ومن خلالكم فرصة الأمة العربية!!

فإذا أضعتم هذه الفرصة غابت عنكم الدورة التاريخية كلها، و«يزعل» عليكم ليس هواء العراق، وماؤه، وإنما «تزعل» عليكم حتى قيم السماء ومبادؤها!!)!!!..

هذا الخطاب وجهه صدام حسين للعراق والأمة العربية باعتباره (البطل المنتظر والقائد القومى والزعيم المرتقب)، متزامناً مع دعوته حكام العرب جميعاً إلى قمة بغداد فى نوفمبر سنة ١٩٧٩م، فى أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفيد. وفى هذه القمة سجل عليه التاريخ تهديده التاريخى والعلنى بأنه سيطلق النار على أى حاكم عربى داخل غرفة نومه، وفى عاصمة مملكته أو دولته لو فكر لحظة ان يمد يديه بالتعاون مع مصر، أو حتى المصافحة!!! تزامن ذلك مع موجة شتائم هائلة من اذاعته ومجلاته وصحفه خاصة الدولية بلندن وباريس الممولة من صدام!! وليفرض (صدام) وصايته على الجميع أرسلت قمة بغداد وفداً برئاسة رئيس وزراء لبنان ليسلم السادات رسالة صريحة التهديد بأن يتراجع عن الإتفاقية و(إلا ...)!! وفسر (ما بعد إلا) بقرارات عقابية ضد مصر!! مما اضطر السادات لإلقاء خطاب رسمى وصف فيه صدام حسين بنفس ما وصفه به. ان كان هو المعنى. سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قائلاً: (الولد صدام.. عامل مؤتمر

قمة عربية فى بغداد لشتم مصر والتهجم عليها).. وأكثر ما أسف السادات له واندهش هو كيف وقعت المملكة السعودية فى هذا الفخ من صدام.. وكذلك الكويت!! ويومها قال السادات للعالم كله: (أنا أريد أن اعلم ماذا سيكون موقف السعودية عندما يأتى صدام ويحقق حلمه ويغزو الكويت ويستولى عليها؟!).. ولكن لأن السادات كان قد أصبح ثقيلاً على قلوبهم لم ينتبه أحد لتحذيره!!

وفى أقل من عام بعد هذا الخطاب، وبالتحديد فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠م، حاول صدام أن يجتاح حدود إيران كحارس عظيم لبوابة الخليج والأمة بالتبعية، من الخطر الفارسى!! ومع أن الثورة الإيرانية لبست ثوب الإسلام، إلا أن كل الإذاعات وأجهزة الإعلام الخليجية ثم المصرية وصفتها بالثورة الفارسية!!

ولأن مصر هى مصر.. بغض النظر عن أخطاء بعض القادة، لأن المعصوم من عصمه الله.. وستبقى مصر هى كنانة الله عز وجل فى أرضه العربية الإسلامية.. فقد دق صدام باب السادات مرة أخرى، مقبلا يديه، طلبا للسلاح المصرى كتمهيد لطلب (الجندى المصرى) الذى حرر (الفاو) بالفعل.. ولولا تدخل مصر عسكريا ما تحررت الفاو مطلقا.. بل لاجتاحت جيوش إيران العراق كلها..!!

ولكن..

كلمة حق لله عز وجل.. والتاريخ..

فإن الإمام الخومينى عندما تأكدت استخباراته من أن مصر نزلت المعركة ضدهم، أعطى أوامره بالانسحاب من سائر المناطق المحتلة، وصرح قائلا: أنا لا أستطيع القتال ضد جندى واحد من مصر، حبا لهم، واحتراما لوصية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، نبى العالمين باتخاذ الأمة جندا كثيفا منهم، فهم خير أجناد الأرض، ودورهم ليس ضدنا، ولا دورنا ضدهم، فهم رجال القدس معنا فى المستقل بإذن الله، وأنا حريص وكل إيرانى هو حريص على دماء اخوته المصريين حرصنا على دماء أبنائنا الإيرانيين، الله أكبر والنصر لأمة الإسلام..!!

وهذا التصريح العلنى.. عليه شهود كبار من رجال السياسة والإدارة المصرية لايزالون بحمد الله فى مصر.. أحياءً.. ويحملون هموم الأمة.. آملين فى الله عز وجل تعجيل أقداره الناجزة التى لن يقف فى سبيلها أحد.. طاغوت.. أو متكبر.. أو متجبر!! ولا أخوض الآن فى حديث الخلافات بين أهل السنة والشيعة.. وبين التوجهات لدى العرب والإيرانيين فهو موضوع ذو شجون.. وشجونه تنقض الظهر.. وليس كتابنا هذا محل البحث فى هذا الأمر وإن كنت أرى أن الإيرانيين شعب كله خير، جياش العاطفة للإسلام، ولآل البيت الكرام، وفيه صلابة فى الحق، لا توجد إلا فى قلة من شعوب الأرض!!

وأقفز إلى قضية (صدام حسين) حاكم العراق..

وألفت النظر إلى أن كتابى هذا هواء نقى.. فلن تفيد منه إلا رئة سليمة.. وشعاع نور لن يفيد منه إلا عين بصيرة.. لأن كثيرا من المنتمين للعمل السياسى بالذات فى هذه الآونة يحملون جراثيم أمراض أدبية ومادية لا حصر لها، فضلا عن الدخان الكثيف للفتن والمؤامرات الذى أصبح يعمى العيون والعقول، فتغدو الأكاذيب تلبس ثوب الحقائق.. والعكس صحيح.. وغدت عبادة الذات خمرا يسكر رؤوس نفر من الحكام، فتدور رؤوسهم وتدور شعوبهم معهم دوران الدابة بالساقية، دون ماء!! وصار الاستبداد السياسى يهبط بالمسلمين إلى أوضاع متردية مهينة تجعل الأوغاد والدنايا يركبونهم وهم آمنون.. فطبيعى أنه عندما تهون الشعوب على رعاتها أن تكون أهون عند أعدائها..!! وعندما يكون التزوير والباطل وخداع الناس عن طريق الله عز وجل هى المحاور التى يقوم عليها السلوك العام والخاص. إلا من رحمه الله ـ فلا غرو أن تطبق ذئاب الأرض من كل فج عميق وغير عميق على التهام بقايا الأمة التى أكلها وأضاعها كبارها مصطنعون كباراً!!

●●●

نقفز معا إلى بداية عام ١٩٩٠م.. حيث كانت الصورة المؤكدة أن البيت العربى كله متبعثر، مشتت، والانقسام فيما بين أمة العرب تزداد شروخه، وتتأصل قواعده.. واطمأن اليهود على أنهم لن يتفقوا على شىء واحد مطلقا إلا شيئا واحدا هو (ألا يتفقوا)!!

هذه الصورة كانت خلاصة تقارير «C. I. A والموساد».

وأصبحت الحقائق أكثر تأكيدا بضرورة القيام بعمل ما يؤكد ضياع هذه الأمة للأبد.. وانقسامها الدائم.. حتى يسهل بلعها بعد ذلك كلقمة سائغة فى الوليمة التى تتداعى إليها الأمم!!

وجسا للنبض، تحرك ملك المغرب، الملك الحسن ـ فجأة وبلا مبرر بالدعوة لعقد قمة عربية بالدار البيضاء فى ١٩٨٩/١١م!! واللطيف فى الأمر أنه لم يكن هناك هدف محدد للقمة مع أن الأمة مثقلة بالهموم والمشكلات التى تدعو إلى قمة كل يوم!! ومع حمل كل مندوب لهمومه، أصبح للقمة هدف شكلى غير جديد، لكنه على أى الأحوال، هدف..!! وهو محاولة منظمة التحرير الفلسطينية بريادة ياسر عرفات لأخذ تصديق من المؤتمر يقوى موقفها بغطاء عربى بعدما اعترفت بقرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) الذى يعترف فيه الفلسطينيون بإسرائيل ودولتهم كأساس للتسوية السلمية التى سترعاها دولة المسيخ الدجال (أمريكا)!!

وفى نفس هذه القمة تعنت أكثر من حاكم عربى، أحدهم ساعدته مصر على استعادة عرشه بعدما فقده، ضد عودة مصر إلى جامعة الدول العربية!!

مع أن هؤلاء الحكام تجاهلوا ـ حتى رئيس المؤتمر الملك الحسن ـ أن هناك خطة أعلنت رسميا تسمى (خطة شامير) مبادؤها:

١ ـ لا توجد دولة أخرى فى فلسطين غير دولة إسرائيل بما فى ذلك قطاع غزة والمنطقة الواقعة بين الأردن وإسرائيل.

٢ ـ لن تتفاوض إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية.

٣ ـ غير مسموح بأى تغيير فى الحالة الراهنة فى يهودا والسامرة وغزة، خارج الخطوط التى حددتها حكومة إسرائيل والتى تصادر حق الفلسطينيين فى الحكم الذاتى.

وكانت هذه الخطة كافية بأن تكون هى موضوع مناقشة المؤتمر الذى استبعد مصر، خاصة أنها وجه آخر لـ (اللاءات الأرجح الشهيرة الإسرائيلية: لا عودة لحدود سنة ١٩٦٧م.. لا تجميد للمستوطنات.. لا مفاوضات مع منظمة التحرير.. لا.. لأن تكون القدس عاصمة لغير إسرائيل)..

والدليل على ما أقول أن أمريكا فى ديسمبر سنة ١٩٨٩م ردت على الموتمر العربى الفاشل باشتراط محاورة إسرائيل فى القاهرة مع مصر، وبعض الفلسطينيين المقبولين والمخول لهم أن يناقشوا ـ ولو مرحليا ـ حلولا وسطا لتحقيق شامير، لا شىء غيرها!! ووسط هذا الفشل العربى.. والعجز التام.. والالتهاء بالشهوات.. لم ينتبه أحد إلى (النار القادمة تحت الأقدام) فى تصريح (ديك تشينى) وزير الدفاع الأمريكى فى حكومة بوش الأول، والذى تناقلته الصحافة العالمية وأكده الأبناء إلا نحن، لاختلاف فى التوقيت، والنوم سلطان، وإذا ما أهل السلطان ـ وهو دائم ناشر ظله على العرب ـ نامت الرعية!!

قال (تشينى): (الولايات المتحدة ستضطر عما قريب للتحرك بأساطيلها لمواجهة الصراعات الخفية فى آسيا وأمريكا اللاتينية، وهذا التحرك سيكون فى المستقبل مختلفا عما سبق!! ومن المحتمل بقوة أن هناك أحداثا كثيرة أو أشياء ستستدعى وجود قواتنا فى آسيا، ليس الاتحاد السوفيتى على الإطلاق، إنما العالم الثالث، ذلك العالم النامى الذى يستلزم وجود قوى جديدة على أصعدة متباينة تحل مشاكله)!!!

لكن الحاضر لدينا غدا كالماضى.. موجود..، ومفتوح كتابه.. لكننا لا نقرأه!! مع أنه لا يمكن صناعة مستقبلنا إلا من خلال قراءة واعية للماضى، وصياغة جديدة فى ضوئه للحاضر، حتى نعبر إلى لحظة المستقبل التى عبر جسرها إلى تقدم كبير شعوب عديدة!!

وعجلة التاريخ الحديث بدأت تدور بسرعة.. ولكن أمة العرب خارجها..!! وياليتها تشاهد غيرها يدور مع الدوران السريع، عسى أن تقلد.. لكن الخدر قد تجاوز الأوصال إلى الأدمغة!! حتى حدث الزلزال الذى هز الأوصال والعقول؛ لتفيق الأمة العربية على (الكارثة)، وتجد نفسها قد دخلت فى البوابة الكبرى إلى (زمن الملاحم) أول العلامات الكبرى للقيامة أو بالمعنى الأدق (البوابة الكبرى لبدء الدخول إلى العلامات الكبرى والعد التنازلى لاقتراب القيامة العظمى لله رب العالمين)!! وكان (غزو العراق للكويت)!!

وكان مولد جديد (للعفريت صدام)..

ولتختلف الأمة من جديد.. وتبدأ محنة ذات إيقاع آخر..

❖❖ حتى (صدام) اختلفنا فيه!!..

ورأى أهل العلم فيه، وخبراء النبوءات السماوية من دارسى ومتخصصى الكتب المقدسة أنه (السفيانى) الذى جاء ذكره فى المصادر الإسلامية أو (الأشورى) الذى جاء ذكره فى كتب العهد القديم (التوراه)!!

والأشورى لا يظهر إلا إذا عادت إسرائيل إلى الوجود.. بعدما دمرت تماما على يد (نبوخذ نصر) و(بختنصر).. ولا تعود إسرائيل إلى الظهور على مسرح الأحداث بالدنيا - حسب الفكر اليهودى - إلا كسجادة يهبط عليها المسيح عليه السلام فى عودته عند المسلمين وعند المسيحيين.. ومجيئه الأول لدى اليهود!!

فما وجه الحقيقية.. وسط هذا الغم الكثيف؟!

وجود دولة الكويت = أول إعلان رسمى عن الخروج الخفى للمسيخ الدجال المعلن بجيوشه!!

❖❖ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (..إنِّى لأعلم أول أهل بيت يقرعهم الدجال، انتم أهل الكوفة).[1]

❖❖ يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. (.. إنما أحدثكم هذا لتعقلوه، وتفهموه، وتفقهوه، فاعملوا عليه، وحدثوا به من خلفكم، ليحدث الآخر الآخر، فإن فتنته أشد الفتن)..!!

❖❖ وعن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً، تقولون: هل كنا حدثنا بهذا؟! فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى، واعلموا أنها أوائل الساعة».

❖❖ وفى رواية للإمام أحمد رضى الله عنه: «فى حديث طويل عن الدجال، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «.. ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها فى نفوسكم، وتساءلون بينكم: هل نبيكم ذكر لكم منها ذكرا»؟!

---

(١) كنز العمال، الحديث برقم ٣٩٧٠٦، برواية ابن أبى شيبة.

❖❖ ويقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها، وحتى تزول الجبال أماكنها».

❖❖ وفى صحيح مسلم، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة جامعة. فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجئ الفتنة فيرقق بعضها بعضاً وتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأتيه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر».

❖❖ وفى صحيح مسلم بسند عن أبى هريرة، رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافراً، ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا».

❖❖ عن كعب رضى الله عنه قال:«تكون فتن ثلاث كأمسكم الذاهب، فتنة بالشام ثم فتنة الشرقية: هلاك الملوك، ثم تتبعها الغربية، وذكر الرايات الصفر، قال: والغربية هى العمياء».

❖❖ وعن شعيب بن حرب قال: كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من فتنة المغرب».

والمراد بالمغرب هناك ليس المغرب العربى كما قد يتبادر للذهن. مع أن المغرب العربى ملئ بالفتنة. لكن المراد مغرب العالم الإسلامى، وهى الولايات المتحدة الأمريكية.

فعن عصمت بن قيس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يتعوذ بالله من فتنة المشرق قيل له: فكيف فتنة المغرب؟

قال: تلك أعظم وأعظم»!!

●● وفى نعـيم ابن حـمـاد، قـال: «تلك أعظم وأهم» (أخـرجـه الـبـخـارى فى التـاريخ الكبير)!!

●● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم: (يأتيكم بعدى أربع فتن:

الأولى: يستحلّ فيها الدماء.

والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال.

والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفروج.

والرابعة: الغربية: صماء، عمياء، مطبقة، تمور مور الموج حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ.. تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها: مه مه، ثم لا يرفعها من ناحية إلا انفتحت من ناحية أخرى) (رواه نعيم ابن حماد فى الفتن).

❖❖ وقـد أشـرت فى كـتـابى (المهـدى المنتظر على الأبواب) إلى إن للدجـال ثلاث خرجات قبل إعلانه الرسمى عن نفسه).

وقد ورد فى رواية الإمـام الحـاكم أن سيدنا محـمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: «..ألا وإنى رأيته يخرج من خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله اثبتوا: يا عباد الله اثبتوا، يا عباد الله اثبتوا»!!

وهذا النداء المرير من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو لأهل العلم والانتباه والوعى بأمته بأن يعلموا أن هذا بداية الخيط تحركا للدجال فى بدء نهاية الزمان.. وأن هذا التحرك يقضى الثبات.. والثبات هنا كلمة بحاجة لمجلد كامل كى نشرح مناهجها.

وفى رواية صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا»!!

و(الخلة) هى قطعة صغيرة من الأرض.. أو بلدة صغيرة الحجم.. وأرى ـ والله أعلم ـ أن غزو العراق الكويت هو أول مخططات الدجال العملية الحركية فى إعلاناته عن نفسه من وراء الستار.. وتمهيداً للإعلان الضخم.. **ومن الذى ينكر ظهور طبق طائر يحوم فوق سماء الكويت وبغداد تقصف بأطنان المتفجرات؟!!.. وكل وكالات الأنباء العالمية بثت الخبر إلا نحن العرب، لأن الأطباق الطائرة مازالت لدينا من باب الوهم!! كذلك رصد ظهور طبق طائر فوق المدينة الكويتية قبل أحداث الغزو العراقى بفترة يسيرة!!**

ففى رواية لابن الأثير فى النهاية عن كعب، أنه قال ـ أى كعب ـ لأبى عثمان النهدى: إلى جانبكم جبل مشرف على البصرة يقال له سنام؟ قال: نعم، قال: فهل إلى جانبه ماء كثير السافى؟ قال: نعم: قال فإنه أول ماء يرده الدجال فى مياه العرب)!!

روى ابن أبى شيبة عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه أنه قال: (يخرج الدجال من كوتى بأرض العراق).. وروى أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: (يخرج الدجال من كوتى).

وروى الطبرانى عن عبدالله بن عمرو لرجل من العراق وقد ذكروا الدجال فقال: «بأرضكم أرض يقال لها كوتى ذات سباخ ونخل؟ قلنا نعم: قال: فإنه يخرج منها».

وروى عبدالرزاق فى مصنفه بسنده عن العريان بن الهيثم قال فى حديث طويل:(ثم قال لى (أن عبدالله بن عمرو) ممن أنت؟ قال: قلت: من أهل العراق أو قال من أهل الكوفة، قال: تعرف كوتى؟ قال: نعم: قال منها يخرج الدجال)!!

إذا كانت أمريكا تطبق نظامها الدولى الجديد بصورة سلبية فى أوروبا، (وهو النظام المسيخى الدجالى) الذى تبلورت نتائجه الفعلية فى تأخير ومحاولة منع الوحدة الاقتصادية الأوروبية ودق الأسافين فيها ونثر الزجاج والمسامير والأشواك فى طريقها بنجاح غريب، بل والحيلولة بين أوروبا وبين بلوغ أوضاع رسمية وشعبية عن منع أوروبا علانية ـ إذا اقتضى الأمر ـ أو مواربة من الانطلاق نحو بناء قوة عسكرية تغنيها ـ

تدريجيا أو مرحليا عن وجود أمريكا القوى فى أراضيها من خلال حلف الأطلسى[1]، فإن الصورة الإيجابية لمخططات المسيح الدجال من خلال نظامه الدولى الجديد تبلورت بوضوح فى منطقتنا منذ أزمة (العراق/الكويت) المسماه الآن بـ (أزمة الخليج)!!

هذه الأزمة التى تم التخطيط الرسمى لها بأياد ملطخة بالدماء مسبقا، وعقول لا تعقل إلا ذاتها وقلوب أشد قسوة من الحجارة،مما دعا البرفسور (ماكجويرجبسون) المتخصص فى حضارات ما بين النهرين فى جامعة شيكاغو إلى أن يعلن رسميا براءته مما يحدث فى صحيفة (الجارديان ويكلى) الصادرة فى ١٩٩١/٢/٢٤م قائلا: «إن حرب **الخليج هى أحقر حرب خضناها نحن الأمريكان حتى الآن.. إنها خطأ مأساوى سيكلفنا الكثير فى المستقبل»!! هذه الحقارة نبعت من إحساس هذا العالم بأن الانحطاط الأخلاقى فى استخدام القوة تعدى كل ما عرف فى التاريخ من أساليب همجية لأنه استهدف شعبا وتراثا وحضارة بالدرجة الأولى وليس قواته المسلحة كما تم الادعاء. وهو ما أكده ضرب المؤسسات المدنية قبل العسكرية بأكثر الأساليب قسوة ووضاعة وعدوانية.**

---

(١) لأن هذا ليس موضوع كتابنا لم استطرد فى إثبات هذه الحقائق، ولكن لخطورتها ومزيدا من إلقاء الضوء عليها لمثقفينا وسياسيينا والمعنيين بالشئون الدولية أقول: إن سياسات المسيخ الدجال سعت بالفعل إلى وضع العراقيل أمام سير فكرة التوحد الأوروبى بل وإلغاء ما تم أحرازه من تفاهم بين بلدانها حول الوحدة ولنجاح هذه العراقيل أحاطها بسياج من قضايا متفجرة أو ساخنة، أحسن استثمارها كالحرب الأهلية فى يوغسلافيا، وإدخال بعض دول أوروبا الشرقية والوسطى فى حلف الأطلسى كى تلتف على مطالبات أوروبا بتقليص صلاحيات الحلف بل وتغيير طابعه العسكرى، فاعترضت أمريكا - تساندها هولندا المحكومة من اليهود وبريطانيا ذيل أمريكا وإيطاليا الفاتيكانية على تكوين نواة مؤقتة لقوة بحرية فرنسية - ألمانية مشتركة وعلى إقامة وحدات عسكرية برية محدودة العدد والقوة تتألف من جيش البلدين ثم لوحت فى نفس الوقت لروسيا بأوراق المساعدة الاقتصادية والعون المالى إن هى ابتعدت عن أوروبا الغربية وأعطت الأولوية فى علاقاتها الخارجية الجديدة لروابطها الأمريكية لكن الشيطان خلاف الوعود كثير التزيين للوهم فضلا عن أنها أثارت بواسطة بريطانيا زوابع فى النظام النقدى الأوروبى حتى بعد إصدار (اليورو)، والذى خطط لاستثماره جيداً بعدما تأكدت ارادة الشعوب الأوروبية، ثم بدأ الشيطان الأمريكى يلفت نظر الشعوب الأوروبية إلى تناقض الطابع القومى للدول الأوروبية القائمة مع الطابع المأمول لما بعد الوحدة المنشودة، مما سيجعل القارة العجوز تتحول مرة أخرى إلى مجموعة بلدان متضارية المصالح تتكون أساساً من قوى اقتصادية متوسطة الحجم باستثناء ألمانيا (رابع قوة اقتصادية فى العالم) تتصارع داخل القارة وخارجها متطلعة دائما إلى أمريكا (الأم الكبيرة لهم) كمركز أعلى وحضن حنون تتمحور حوله أوروبا كأطفال مدللة.. ولليورو مخطط آخر لدى الأمريكان!!

وعلى الأمتين العربية والإسلامية إدراك أن المسألة لم تكن هكذا بلا تخطيط مسبق.. وبلا دوافع أمام التخطيط، فقد أدرك العقل المسيخى الدجالى الذى يدير رجالات أمريكا أنه لابد من إقصاء سائر النظم الرأسمالية التى تتعامل مع العرب، أو تهميشها قدر الإمكان، مع إفقار المنطقة وتفريغها من قواها، وحرق ورقة البترول التى فى يد الأمة والتى لم تحسن اللعب بها إلا مرة واحدة أيام حرب العاشر من رمضان (١٩٧٣م)[1]

وتم وضع إطارات لهذه الخطة منذ عام ١٩٧٣م، أبرز خطوطها:

(أ) تحييد مصر عن الأمة العربية.. وتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل لمدة ٢٠ عاما، قبل مضيها يتم وضع استراتيجية على ضوء ما آلت إليه الأمور.

(ب) إحتلال الخليج العربى إقتصاديا تمهيدا للاحتلال العسكرى.

(ج) إيجاد قوات أمريكية فى منطقة الخليج تحت أى مبرر ولو لفض النزاع بين دولتين بالمنطقة لا تطفأ ناره من ناحية إلا وشبت من الأخرى.

(د) استنزاف الثروات العربية لإصابة بلاد النفط بفقر دم، مع تدبير كل الفرص لإيجاد خبراء أمريكان بالمنطقة يتقاضون المرتبات الباهظة.

(هـ) إلزام دول المنطقة العربية وبخاصة أصحاب الثروات بشراء البضائع الأمريكية، وعقد صفقات الأسلحة معها بواقع مليارات الدولارات، مع الاحتفاظ بشروط ضرورة التشغيل لها والصيانة من خبراء أمريكان.

(و) تصدير السموم الصناعية والنفايات العربية إلى دول المنطقة وبخاصة مبيدات (د.د.ت) لتستعمل بغزارة كمبيد حشرى مع أنه يمنع استخدامها فى أمريكا منذ ٥٠ عاما بالإضافة إلى قائمة طويلة من المستحضرات الطبية والكيمائية بقصد إيجاد خلل فى بيئة وعقل وجسد الإنسان العربى.

(ز) إعادة ترتيب البيت العربى بالصورة التى تخدم المصالح الأمريكية الإسرائيلية سواء باستخدام أساليب (الحرير) و(جلد الثعبان) أو (العض بالأنياب السامة).

---

(١) صرح كيسنجر أكثر من مرة بأن أمريكا لن تنسى للسادات خطابه بعد حرب سنة ١٩٧٣ الذى قال فيه: (الكمبيوتر بتاعهم مايقدرش يحسب إرادة شعب عمره سبعة آلاف سنة).. ترى إستطاع أن يحسبها الآن أم لا؟.

ولتحقيق هذا المخطط وجدت أمريكا أن إسرائيل لا تصلح هذه المرة أن تكون (المدخل المناسب) فهى قوة سلبية نافية للوجود العربى وإن إدعت غير ذلك وهو أمر مفهوم لدى العقلية العربية، واشتراكها العلنى فى الخطط الأمريكية - مع أنها ركن ركين فى كل الخطط - سيؤدى إلى تحييد بعض البلدان الأوروبية والقسم الأكبر من العالم العربى، ولأن عقل المسيخ الدجال - الحاكم الأعلى لأمريكا - عقل شيطانى متمرس فى الخداع والشر، أوعز إلى رجاله الأمريكان بأن يكون المدخل إلى إعلان النظام الدولى الجديد فى عالم العرب يجب أن يكون عربيا صرفا.. يضرب العرب بالعرب!!

وافتعلت أزمة الكويت فى الوقت المناسب لتشكل بوابة تفضى إلى الوضع الجديد وتنفيذ مخطط ١٩٧٣م.

واعتقد العراق أنه سيقيم بفضل هذه الأزمة إن نجح فى ضم الكويت كمحافظة ومن محافظاتها شكلاً من أشكال التوازن بين مصالحها ومصالح الغرب، مما يجعل أمريكا تخص العراق بدور أكبر فى مشرق الوطن العربى يعترف بأولية مصالح العراق الإقليمية فى الخليج وخارجه وينتهى إلى قيام عهد جديد من الدول العربية يحجم البلدان الصغيرة والدول القزمة لصالح دولتين إلى جانب العراق هما السعودية واليمن، بحيث يقوم بينها قدر من تبادل الأدوار يحفظ لأمريكا والغرب والعالم العربى مصالحه الحيوية فى إطار دول كبرى عربية أو أمم عربية..!! وسقط العراق فى (الفخ).

حتى قال أهل العلم ومن لا علم له: إن صدام عميل كبير!! لأن الحقيقة هى كذلك سواء بعلم صدام أم بغير علمه!! ولا تحتاج المسألة إلى فقيه، لأن كل ما فعله صدام، وكل تاريخه بل وما يفعله الآن هو لصالح أمريكا بنسبة مليون فى المائة.. بل وإسرائيل!!

ولم يفت الأمريكان التفكير العراقى سطحا وعمقا، ولم تر أمريكا ما إعتقده العراقيون، فأخرجته من عالم السياسة الإقليمية حتى لا يقوم بهذا الدور الذى يحلم به العراق، خاصة أن نبوءات التوراة تشير بأصابع الاتهام فى نهايات الزمان إلى العراق وإلى حاكمه (الأشورى) بأن مصدر الخطر على إسرائيل ينبع من هناك ومن مصر وهو ما سنوضحه بعد قليل.

لكن البعد الكبير لاختيار منطقتنا كمنطقة مثالية يقام فيها النظام الدولى الجديد وينصب رايته علانية لم يكن عبثا، فالمنطقة العربية الإسلامية هى ذاتها المرادة بالاعتقاد الإسرائيلى، (أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات)..

بيد أن اختيار منطقتنا العربية الإسلامية كأول منطقة يقام فيها إعلان رسمى بشكل إيجابى ملموس ومادى للنظام الدولى الجديد، يعنى من زاوية التفكير الأمريكى المسيخى الدجالى إعادة ترتيب أوضاع المنطقة وفق خطط يضعها (ملك الصهيونية المنتظر مدعى النبوة ثم الألوهية المسيخ الدجال) ويصدرها من واشنطن التى تنفذها مستعينة بمن تختاره من القوى المحلية والدولية بعد لف الحبل على أعناق من تريده لمهماتها تنفيذا أو تعضيدا!!

إن المسيخ الدجال فى حكمه لأمريكا من وراء الستار يرغب أن تمسك دولته أمريكا . التى أنشأها لتشيع الفحشاء فى الأرض تمهيدا لاستيلائه عليها . بأوراق المنطقة كلها تلك الأوراق الأكثر حسما فى الصراع العالمى بين عمالقة وكبار الرأسمالية فى العالم.. ولذلك لم تكن أمريكا راغبة فى السماح لأى كان بالتدخل فى عملها أو بالحيلولة بينها وبين هدفها كما لم تكن فى مزاج يسمح لها بأخذ مصالح شركائها الجزئية أو الكلية بعين الاعتبار، إن هى تعارضت مع مصالحها الاستراتيجية التى يعبر عنها النظام الدولى الجديد!! والتى نجح منظرو هذا النظام نجاحا غريبا من نوعه وفريدا فى بابه، فى تصوير المصالح الاستراتيجية الأمريكية الخاصة كأنها مصالح عالمية وفى الوقت نفسه نجحت أمريكا فى تنفيذ ما خططت له بعيدا عن فائدة جوهرية لشركائها وهو ما عاد عليها بتصيب الأسد فى الغنيمة.. هى وإسرائيل.. **كما أظهرت للعالم كله الجهة الوحيدة المؤهلة للسيطرة على الشرعية الدولية والإمساك بمفاتيح السياسة الدولية العالمية ومؤسساتها واستطاعت من جهة أعمق استغلال الفتنة جيدا لإيهام سائر أصحاب العروش والكراسى أن من تحميهم أمريكا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن تعادية أو لا تقف كحد أدنى وراءه فلا شفيع له ولا نصير وأن عرشه سوف يتهاوى لا محالة!!**

■ ■ ■

حتى نفهم.. خلفيات
إلقاء العراق فى الهاوية!!

يعترف اليهود بأن أعظم صدمة إنتابتهم على مدى التاريخ منذ كان يهود هى صدمة وقوعهم فى السبى الأشورى - البابلى.. ففى ٧٢١ق.م وقعت المملكة الشمالية إسرائيل فى قبضة الأشوريين فخربوا العاصمة وسبوا اليهود إلى العراق!! وفى عام ٥٨٦ق.م وقعت المملكة الجنوبية فى قبضة البابليين وخربوا العاصمة ودكوا معالم الهيكل وسبوا السكان إلى بابل!!

والمزمور ١٣٧ يروى كيف نظم أحد شعراء اليهود شعر الأسى والحنين لأورشليم، وهو على شاطئ نهر بابل:

على أنهار بابل جلسنا..

بكينا عندما تذكرنا صهيون.

على الصفصاف علقنا قيثاراتنا..

كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة!!

تنسانى يمينى ان نسيتك يا أورشليم!!

وفى هذه الفترة ظهر معلم عظيم ينفخ فى صدورهم نفخة الأمل والرجاء، وكتب رسالة التعزية والأمل لهم: (يهوه لم يُغْلَبْ على أمره، بل سينتصر على جميع آلهة بابل

وآشـور هذه الانتكاسـة إنما هى قـصـاص مِناً نحن شعبـه المختـار، لأننا لم نمش حسب وصـاياه، ولكن يهـوه سيغفـر لنا آثامنا إذا نحن تُبْنَا إليه وكفرنا عن معاصينا سيرد يهوه شعبه إلى صهيون فيبنون الهيكل والمدينة المقدسة سيظهر مخلص يخلص الشعب من بؤسه وشقائه إنما علينا أن نحتفظ بثقتنا فى يهوه، وعلينا أن نحافظ على وصاياه).. تلك كانت رسالة حزقيال..

وبغض النظر عن كونهم أعتبروا (كورش) الفارسى، هو المسيح المخلص حينئذ لأنه اجتاح ممالك بابل وآشور، وحرر اليهود من أسرهم وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين فإننى أقفز لضرورة الإيجاز إلى أن الأصوليين اليهود والإنجليين يدندنون بأن ضرب العراق الآن هو عقاب رب الجنود يهوه لأحفاد بختنصر!!

تأكد هذا الميراث الفكرى الأسود فى أول إشارة تسلمتها طهران عن استعداد إسرائيل لإرسال شحنات سلاح سريعة إلى إيران وذلك فى الأسبوع الأول من أكتوبر ١٩٨٠م عندما طلب (zwi Alon) تسڤاى ألون، الذى يتخذ من السفارة الإسرائيلية بباريس مقرا له من أحد التجار السويسريين الذين يترددون على السفارة الإيرانية فى باريس، نقل الرسالة التالية والعودة إليه بجواب عليها حتى ولو كلفه الأمر أن يسافر فورا إلى طهران:(إذا قررت إيران مواصلة الحرب فإن إسرائيل مستعدة أن تفعل كل شئ لتشجيعها ضد عدو مشترك، وستكون الخطوة الأولى إرسال السلاح الذى تحتاجه)!!

وإيران لم تكن بعيدة عن المفهوم التاريخى لعبارة (العراق عدو مشترك).. وكان الرد سريعا بسبب الضائقة الإيرانية التى خطط لها الأمريكان والصهاينة وساعدت فيها الأنظمة العربية كلها ما بين جهالة وعمالة ومصالح مضادة: (أشكروهم.. سنتصل بهم بوسائلنا.. وفى مكان آخر)!! فى حين سجلت التقارير الواردة إلى الموساد الإسرائيلى من داخل إيران، ان سقوط الخومينى غداً وشيكاً فى ظل حالة الارتباك السائد بالداخل فى سائر المؤسسات، كما أن الفرصة مواتية على الجهة التى تعانى من اتهامات ونقص فى العتاد.. وتمكن الضباط الإيرانيون الذين كلفوا بالاتصال مع الإسرائيليين فى الخارج أن يحصلوا على موافقات رجال دين أعضاء فى مجلس الخبراء ومجلس الشورى (البرلمان) ويقاوموا فى الوقت ذاته سائر الاتجاهات الرافضة لهذا التعاون السرى!!!

لتبدأ ملحمة ضد (العراق) يزكى أوارها كلام حزقيال النبى الذى كان شابا صغيرا (٢٥ عاما) عندما حمل إلى السبى فى بابل ليحمل صوت إله إسرائيل بضرورة العودة إلى فلسطين وبناء الهيكل، ولا مانع بين ثنايا السطور من الانتقام من هذا العدو الآتى من الشمال.. (والشمال التوراتى هنا يعنون به الآشورى لأن آشور شمال العراق، والجنوب: جنوب العراق وهى بابل) فانتبه للمراد من الجهتين إذا قرأت التوراة خاصة فى حزقيال وإرميا فقد اضنانى البحث عن المراد بهما حتى أن مفكرين وأساتذة متخصصين فى المسيحية بعدوا عن المراد إلى «روسيا»!!.. باعتبارها أرض يأجوج ومأجوج لدى كثيرين من خبراء الكتاب المقدس!! مع أن الشمال فى أدبيات اليهود حسبما تعلمت أيام دراستى المتخصصة بقسم اللغات والدراسات الشرقية (الفرع العبرى) جامعة القاهرة - على يد أستاذى العلامة العَلَم الحجة (أ.د/ محمد خليفة حسن) - يرمز دائما إما إلى (المحنة والضيق أو الغموض المخيف وإما إلى (الدمار والخراب وسفك الدماء) والرياح الشمالية فى عرف اليهود تأتى لافحة لتحل بالأوبئة والدمار!! أما الجنوب فهو رمز دائماً إلى مصر التى يتمنون كل الشر لها ولأهلها!!

ونبوءة حزقيال ذكرت صراحة أن السيف البابلى سوف يستل من غمده ليقطع من أورشليم الصديق والشرير بمعنى إنه ينزع اليهودى الطيب إلى بلاد بابل وأشور - وهو ما حدث فى السبى - ويقطع الشرير فى يهودا أى يقتله!! ومع أن كثيرا من مفكرى اليهود وأحبارهم يرون النبوءة عنت الزمن القديم وقد تمت النبوءة: يقف أمامهم فريق يقول إن كلمات الإله ماضية ومتجددة وحتى لا تتجدد مرة أخرى لابد من تحجيم أو خراب بلاد الشمال والجنوب.. وهى عراق اليوم ومصر اليوم، وهى العراق بقسميها الشمالى والجنوبى، وعند التلفظ بالعدو الذى فى الجنوب فالاشارة هنا تنصرف إلى مصر!! خاصة أن بعض مفسرى التوراه قالوا فى شعب جوج آخر الزمان الذى سيصعد على إسرائيل كسحابة تغشى الأرض فى الأيام الأخيرة، إنه رمز البابليين!! وآخرون قالوا (إن جوج ملك مأجوج يشير إلى تحالف حربى وتكتل ضد شعب الله إسرائيل)، ومع أن الكثيرون ذهبوا إلى أنهما أى جوج ومأجوج رمز لروسيا معتمدين على كلمة (روشى)

بكونها اسما قديما لروسيا وكلمة (ماشك) بمعنى (موسكو) إلا أن أغلب الآراء تكاد تجمع على أن العراق إن لم تكن هى المرادة فلاشك أنها (عضو) فى التحالف الروسى المصرى العراقى ومن يعضدهم!!

وفى عواصم عديدة بالعالم تحركت حملات استنفار هائلة تعتمد توجيهات محددة تصل من (تل أبيب) خطوطها العريضة: حرضوا ضد العراق علانية.. وضد مصر سراً!!

❖ اتهموا العراق بأنه يستعد لإنتاج قنبلة نووية ضد إسرائيل.. واتهموا مصر أن بدر ٩٦ مناورات تؤشر لاستعداد مصرى للقتال..؟!

❖ تساءلوا: ماذا يحدث لـ(شعب صغير) يعيش على شريط محدود ملاصق للبحر إذا ألقيت عليه قنبلة نووية؟

ويتحرك الصهيونى المليونير اليهودى الاسترالى (روبرت مردوخ) الذى يملك عدة صحف فى العالم تحركاً واسع المدى بصحافة وأبواقه فى كل مكان: بأنه يشعر بالقلق على إسرائيل، ولابد من فضح نوايا العراق تجاه إسرائيل عالميا؟!

ويكتب (ونستون تشرشل) الفخور بأنه إبن أشهر رئيس وزراء فى تاريخ بريطانيا فى صحيفة التايمز اللندنية سلسلة مقالات ضد العراق لإحماء الرأى العام العالمى وتبرير أية خطوات تقدم عليها إسرائيل لمنع التطور النووى العراقى!!

ولكى ندرك كعرب هنا فى بلادنا العربية كيف كانت اللهجة التى يتم إستعداء الدنيا على العراق بها من أجل إسرائيل، أسوق إلى حضراتكم أشهر مقال كتبه (ابن تشرشل) فى الصفحة ١٤ من صحيفة التايمز بتاريخ ١٩٨٠/٧/١١م.. **فقد خرجت كل الألحان بكل درجات السلم الموسيقى بعد هذا المقال متضامنة مع إسرائيل ضد الآشورى المرعب!! من جديد.**

قالت الصحيفة: (هناك قنبلة موقوتة تؤشر علامة صغيرة فى الشرق الأوسط تحمل تضمينات كارثة خطيرة لمستقبل السلام فى المنطقة نفسها وفى الضد مصالح الغرب.

فقد أخذت الحكومة الفرنسية على عاتقها وبطيش لم تشاركها فيه أية قوة نووية أخرى بما فيها الاتحاد السوفيتى أو الصين الشعبية مسئولية إعطاء العراق القنبلة الذرية!!

ومع أنه جرت فى السنين الأخيرة أحاديث حول ما سمى بقنبلة القذافى التى يجرى تمويلها من قبل ليبيا وتصنع فى باكستان فلاشك أن العراق أكثر الدول تقدما فى تطوير القوة النووية فى الشرق الأوسط.

وقد تنامت خبرة العلماء العراقيين فى هذا الميدان منذ أن جهز الاتحاد السوفيتى العراق بمركز أبحاث ومفاعل سوفيتى نوع (I.R.T.2000) عام ١٩٦٨م لكن الاتحاد السوفيتى إتخذ خطوات ثابتة لضمان أن ما زود العراق به سيستخدم للأغراض السلمية فقط!

ويبدو أن فرنسا طرحت فى تلهفها إلى النفط العراقى كل قيود الأخلاق والإحساس الطيب بل حتى الإهتمام الذاتى بمصالح الآخرين.

ولم يعد سرا أن الفرنسيين يساعدون العراق منذ مدة بتزويده بمركز أبحاث أكثر تقدما ومعه مفاعل يحمل اسما سريا هو (أوزوريس) أما الاسم فهو مناسب لأن أوزوريس اسم إله مصرى لا يخطر ببال أعتى أجهزة الاستخبارات عند تردد هذا الاسم فى العراق أنه خاص بشىء غير دراسات الآثار المصرية، إلا أن العراق غير اسم المركز فى ضوء العلاقات السيئة القائمة بينه وبين مصر السادات ليصبح اسمه (أوزيراك)، وبالنسبة للإسرائيليين فإنه معروف باسم أفضل هو (أوشيراك) وهو اسم رئيس وزراء فرنسا للفترة من ١٩٧٤م حتى عام ١٩٧٦م، الذى أصبح رئيس جمهورية فرنسا (جاك شيراك).

فى ظل مثل هذه الظروف تحدت فرنسا كل التفاهم الذى كان يجب عليها الاتفاق عليه فى سعيها وراء النفط العراقى وصفقات السلاح، بتجهيزها العراق بمفاعل نووى مع وقود من درجة معينة من اليورانيوم يستخدم فى صنع السلاح عكس ما تزود به الدول غير النووية.

هنالك قدم الرئيس (كارتر) احتجاجا شديد اللهجة إلى الرئيس (جيسكاردستان) بسبب هذا المشروع وبالتحديد على طبيعة الوقود الذى سيستخدمه فى المفاعل، ووقتها وافق الفرنسيون على تقليص أهمية الوقود بشكل يجعله مناسبا للأغراض السلمية

فقط، وثمة أسباب قوية، للاعتقاد بأن الفرنسيين تراجعوا عن موافقتهم تلك، بل وأخفقوا فى الإلتزام بتعداتهم بعدما هدد العراقيون بفسخ عقود السلاح مع فرنسا التى تقدر بأكثر من مليار جنيه إسترلينى.

إذا قلنا إن الإسرائيليين قلقون إزاء المشروع يكون الأمر تقليلا خطيرا لأهميته!! وحقيقة تحطيم مشروع سرى جدا فى فرنسا[1] والعثور على قلب المفاعل الذى كان سيرسل إلى العراق كضرر بشكل يصعب إصلاحه قد يثير عجبا قليلا لدى الذين يدركون خطورة مثل هذه المواضيع التى تنظر إسرائيل إليها بأهمية قصوى!! ومن الواضح أن الخدمة السرية الإسرائيلية الموساد كانت مسئولة عما حدث بتستر بالتأكيد بل ومساعدة نشيطة من قبل عناصر المخابرات الفرنسية مناوئة لسلوك حكومتهم.

وبالرغم من هذا العمل التخريبى الذى أخر برنامج أوزوريس ستة أشهر واغتيال عالم الفيزياء النووية المصرى (يحيى المشد) فى فرنسا، والذى كان يساعد العراقيين فى برنامجهم فمن المتوقع أن يظهر المشروع إلى الوجود فى العراق خلال الفترة المقبلة لا محالة!!

وهناك مظهر آخر يثير العجب فى العقد الفرنسى ـ العراقى وهو أن فرنسا ستعطى العراق وقودا من اليورانيوم المستخدم فى صنع السلاح يكفى لفترة لا تقل عن ثلاث سنوات ويعتبر الاستهلاك الاعتيادى لمفاعل (أوزوريس ٧٠) نحو ٢٤ كجم فى العام الواحد، وسيجهز الفرنسيون العراق بما لا يقل عن ٧٢ كجم، ولا تمثل هذه الكمية تجهيزات لمدة ثلاث سنوات فقط. **إنما هى كافية لصنع ثلاث قنابل ذرية فمن الذى لا يقول إن آشور تبعث من جديد لتبلع بقوتها النووية بل تبيد هذا المخلوق الطيب ممثل الإله فى الأرض، إسرائيل التى تقدم الخير والتكنولوجيا كدولة منفردة بها فى الشرق الأوسط.**

وتكمن أهمية العقد العراقى مع فرنسا فى كونه يضمن لها ما لا يقل عن ثلث حاجاتها النفطية (٣٠ مليون طن فى السنة الحالية تدفع من مبيعات السلاح الفرنسى الذى أصبح منذ عام ١٩٧٥م يؤلف ٥٠٪ من السوق العراقية).

---

(١) يعنى عملية التخريب فى مدينة (تولون) الفرنسية ضد المفاعلات التى كانت معدة للشحن للعراق.

وهنا يجب التساول عما قام به شركاء فرنسا فى السوق الأوروبية المشتركة لدى جيسكارديستان فى تأييدهم لمعارضة الرئيس كارتر، فالوقت يمضى بسرعة بالنسبة لهذه الأزمة الوشيكة الوقوع والتى قد لا يمكن تسويتها بالطرق الدبلوماسية.

القليل ممن يعرفون إسرائيل الجادة فى مواقفها يدركون إنها لن تسمح بقيام هذه الحالة فى العراق الذى هو فى حالة حرب معها منذ عهود بخنتصر خاصة أنه توجد قنبلة ذرية كامنة فى مريض للطائرة السوفيتية القاذفة (T.u.22) والتى يملك العراق ١٢ منها.

ودولة صغيرة مثل إسرائيل يتمركز كل سكانها فى قطاع ساحلى وفى أماكن لا يزيد عرضها على تسعة أميال، فإن الدمار الذى ينزله بها سلاح نووى واحد لا يحتاج حتى إلى توقع نتائجه فالزوال حتمى وللأبد وهى أعظم جريمة فى حق الرب.

ومن الواضح أن الوضع أصبح لا يطاق بالنسبة لإسرائيل خاصة أن ذكريات عمليات الإبادة اليهودية (أيام هتلر) مازالت عالقة فى الذهن القومى) أ.هـ.

هذه الروح السائدة فى هذا المقال تكشف لنا عن توجهات المنطق الإسرائيلى وأعوانه، فإسرائيل هى كلمة الرب فى المنطقة.. وحمايتها واجب إيمانى بل وقومى.. والعراق ستظل بالنسبة لإسرائيل هى عراق بخنتصر.. ولا حل له سوى تكسيح أقدامه وقطع يديه.. أما رقبته فلا مانع من قطعها أيضا!!

وحتى يحدث هذا لابد أن يحكم العراق رجل بمواصفات خاصة.. فإذا كانت نبوءات الكتاب المقدس عن الآشورى البابلى قد مضت فلله الحمد من قبل ومن بعد، فإسرائيل إذاً فى أمان تام، وعليهم حينئذ صناعة (أشورى بابلى عمولة) ليحقق اليهود من خلاله كل أمانيهم فى المنطقة العربية المسلمة!! وإن كانت النبوءات لاتزال سارية والمستقبل يحمل إخطارا لإسرائيل فلتصنع إسرائيل بنفسها هذا المستقبل وتحيكه حياكة تجهز على مقاسات إسرائيل ووفق حساباتها حتى لا يخرج الخطر من مكمنه أبداً.. وإن خرج لايجد رأساً له تدبر أو تدير معركة، ولا قدما يقف عليها ولا يداً يقطع أو يضرب بها وحبذا أيضا الا يجد أرضا يقف عليها من الأساس!!

فكان (صدام)!! الرجل الذى سينفذ السيناريوهات المطبوخة فى إسرائيل وأمريكا وعواصم غربية أبرزها (لندن)! حول مستقبل منطقة العرب!!

لهذا كان لابد من إيجاد (آشورى) النبوءات وتصنيعه إن لم يكن موجودا ..!؟ ولكن هل يكون هذا التصنيع تكرارا لنهاية فرعون الذى ربّى عدوه بقصره وغذاه بلبانته وتحت رعايته..!؟؟ هذا ما ستجيب عنه أحداث المستقبل.. وقراءة الماضى والحاضر.

تحذير للمسيحين فى العالم كله..

لا تتورطوا فى الإيمان بالفكر اليهودى الصهيونى!

فكرة (يوم الرب) من أعظم الأفكار التى تربط بين العهد القديم وبين العهد الجديد أو بالمعنى الأدق أن أصحاب العهد الجديد - أعنى أغلبهم فهناك رافضون لهذا - ربطوا أنفسهم بهذه الفكرة فى العهد القديم وجعلوها الجسر بينهما، فقد نشأت عن فكرة يوم الرب فكرة الملك المثالى أو عودة المسيح للملك الألفى وإنشاء المملكة الألفية المثالية.

ولكن (يوم الرب) فى سفر (عاموس) يقدم صورة من صور العدالة الإلهية والإنتقام الإلهى يرتعد منها الشعب الإسرائيلى نفسه رعبا مما اقترف من جرائم وآثام.

ولكن سفر أشعيا يقدم فصلا من فصول يوم الرب فى صورة عدو لبنى إسرائيل هو بكل صراحة رجل أو ملك أوسلطان أو حاكم يكنى بلقب (الآشورى).. ويصور اشعياء يوم الرب أو العقاب واقعا على شعب إسرائيل الذين يقضون بالباطل ويسلبون حق البائس والمزورين وعلى ظالمى الأرملة واليتيم.. وهو ما يتناساه اليهود ولا يبحثون إلا فى تحديد هوية (العدو) وكيفية إهلاكه قبل أن (يهلكهم).

يرى أشعياء أن يوم الرب سيكون متمثلا فى غضب الرب يهوه وأنه سيؤدب إسرائيل بـ (عصا غليظة)، وهذه العصا التى سيؤدبهم بها إنما هى القوة الآشورية.

(.. ويل لآشور قضيب غضبى..

والعصا فى يدهم هى سخطى..)!!

(على أمة منافقة أرسله.. وعلى شعب سخطى أوصيه ليغنم غنيمة وينهب نهبا.. ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة..)!! (أشعياء ١٠: ٥ - ٦).. ولن تفلت يهوذا وهى النصف الثانى للملكة المنقسمة: (أفليس كما صنعت بالسامرة وبأوقاتها أصنع بأورشليم وأصنامها)!! ولن يكون غضب الرب مقصوراً على إسرائيل ويهوذا بل سيشمل أعداءهما كذلك: (فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون بأورشليم أنى أعاقب ثم عظمة قلب ملك آشور وفخر رفعة عينيه) (أشعياء ١٠:١٢).

ذلك لأن ملك أشور الذى استخدمه الإله يهوه عصا تأديب لإسرائيل ويهوذا قد اغتر فى نفسه وظن أنه هو صانع المعجزات دون الرب.

وملك آشور فى أحداث الزمن القديم هو سنحريب الذى حاصر أورشليم فى عهد حزقيا.

ويصور أشعياء هذا الأمر فى صورة بلاغية رائعة، تعنى أن الرجل الذى ضرب به الله إسرائيل اغتر وانتفخ ونسى أنه أداة لله وظن أنه يتحرك لذاته وأن القوة من عنديات نفسه: (هل تفتخر الفأس على القاطع بها، أو يتكبر المنشار على مردده، كأن القضيب يحرك رافعه، كأن العصا ترفع من ليس هو عودا).. (أشعياء ١٠:١٥).

كذلك يسير أشعياء إلى بابل التى خرجت يهوذا وأحرقت بيوتها ومعبدها،وقتلت وأسرت الشعب بأنها سيقع عليها التأديب، وسوف يسلط الرب عليها (الماديين) فتصبح فى خرابها مثل سدوم وعمورة: (هأنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة ولا يسرون بالذهب فتحطم القسى الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن ولا تشفق عيونهم على الفتيان وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب سدوم وعمورة).. (أشعياء ١٣: ١٧:٢٢).

ثم يكرر أشعياء بأن الرب سيدمر بابل وآشور لظلمهما لشعبه إسرائيل:

(فأقوم عليهم يقول رب الجنود، وأقطع من بابل اسما وبقية ونسلا وذرية يقول الرب، وأجعلها ميراثا للقنفذ وأجام مياه وأكنسها بمكنسة الهلاك يقول رب الجنود.

قد حلف الرب الجنود قائلا إنه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت أن أحطم آشور فى أرض وأدوسه على جبالى)!!..

ولكن كثيراً من المحدثين فى تفسيرهم لسفر أشعياء يرون أن هذا الكلام يعنى آخر الزمان وأن (الآشورى) هو الأداة التى ستضرب بها إسرائيل.

وهذا التفكيرَ هو الذى يدين به الغرب وأمريكا.. ويرون أن (الآشورى) رجل قوى متجبر، لاتهمه الأحداث الجسام بارد الدماء، بل مصاص دماء، فهو الرجل المناسب لشعبه الموصوف فى التوراه بالأمة المنافقة.

ومع هذا فهم يستخلصون أوصاف هذا الشعب ويتهمونه بالشعب القوى.. أمامه جنة عدن، رجال حرب، لا يزاحم بعضهم بعضا.. وبين الأسلحة يقعون لكن لا يستسلمون ولا ينكسرون.

ويرى علماء الكتاب المقدس أن اليهود سيضعون أكفهم فى أكف القائد الرومانى خوفا من بطش (الآشورى) المرهوب الجانب، والذى هو عدو أيضا لقائد الرومان.

وبالطبع فكلمة الرومان هنا تعنى المعادل للغرب، والكنية الشائعة عن الغرب الآن، كما أن كلمة (الروم) فى مصادرنا الإسلامية هى المقابل الموضوعى (لأمريكا والغرب).. والآشورى عند المفسر الكبير (هـ.أ.ايرنسايد) حاكم جبار فى الأرض وقائد جيوش لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا فهو شرس، ظالم، شديد الجور.

العجيب فى الأمر أن سفر أشعياء يصف هذا القائد فى الإصحاح الخامس (العدد ١١) بأن نسله يعود إلى (ملوك) وكلمة (ملك) دائما لدى العبرانيين تشير إلى دلالات القيادة سواء كان القائد هذا سلطانا أو خليفة أو إماما أو حتى شيخ قبيلة.

وأهل الغرب الآن هم أول من يؤكد لنا أن هذا الرجل من النسل القرشى الذى حكم العرب قديما، وأنا أؤكد لهم أن (صدام حسين) هو ولد من أولاد (يزيد بن معاوية بن أبى سفيان). ويرى (رشاد فكرى) فى تفسيره لسفر حزقيال أن الآشورى سيحتل نصف إسرائيل وسيضرب (قاضيها) بقضيب على خده.. وهو تعبيريستخدم للمهانة والإذلال!!

ولعل لفظ (قاضى إسرائيل) هنا يعنى القائم على حكمها وشئونها وهو فى العادة رئيس وزراءها، وما رأينا رئيس وزراء لإسرائيل منذ تأسيسهاالمشئوم فى ١٩٤٨م، إلا رأيناه إرهابيا أو متبجحاً وقحاً أو سفيها متغطرساً، أو دمويا إرهابيا، أو ثعلبا متماوتا لكنه خبيث نهاز للفرص، وكلهم بلا استثناء جميعهم يجمعهم (بذاءة اللسان وطوله.. والحماقة المتطاولة على الغير وبالذات على العرب والمسلمين)؟!

من القلة الواعية الفاهمة فى هذه الدنيا لمجريات الأحداث وقنوات مسيرها الخفية والعلنية لتنتهى الأحداث كلها لصالح اليهود أجد فى زاوية منحنية تكاد تكون مخبأة أو مستترة من زوايا الفكر المستنير والمنير للغير الأب القدير (طانيوس منعم)، الذى افتتح كتابه الخطير والهام جدا (خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والإسلام) بافتتاحية قرآنية كريمة يحثنا فيها جميعا مسلمين ومسيحيين على القراءة وصدق الله العظيم ويا نعم ما اختار الأب (منعم) لمفتتح كتابه قوله عزوجل: ﴿إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم﴾.

فهى خير آية تستحث الهمم المعطلة عند أمة العرب التى سخر (موشى ديان) منها بقوله: (العرب لا يقرأون وإذا قرأوا لا يفهمون وإذا فهموا سريعا ما ينسون ولا يتذكرون) عندما عوتب فى نشره خطط إسرائيل١٩٦٧م قبل أحداثها ـ كما اسلفت..!!

يقول هذا المفكر الفذ: (الفكر التاريخى الذى حكم عقول النصارى قرابة ألفى سنة فى حاجة إلى نقد علمى يتناول العلاقة ديناً وتاريخاً بين اليهودية الصهيونية وبين النصرانية لمعرفة ما بينهما من جذور مشتركة تسم النصرانية بطابع اليهود أو التصهين!!

الظاهرة هى إسرائيل!! وكيف نعيها فى حركتها التاريخية ليكن وعينا لها موقفا تاريخيا منها، إذ هى ظاهرة تتواشج فيها تناقضات تناحرية متفجرة تتفاعل مخاطرها على الساحة الإقليمية والدولية يتهدد بها سلام العالم دولا ومجتمعات.

وقبل أن أبدأ بقراءة نصوص توراتية وتلمودية ذات جذور سياسية لمملكة أرضية لا توجه فيها لسماء، أشير إلى مفارقة غريبة عجيبة فى تاريخ المسيحية ولاهوتها ينبغى

التوقف عندها، وأخذها مأخذ الشك المنهجى، وهى كون التوراة كتاب المسيحية المقدس من ألف إلى ياء مع الإنجيل وهو الكتاب الذى يسمو بالبشرية من مملكة الأرض إلى مملكة السماء ليصوغ فى الأرض مملكة تناظر السماء.

هذه العلاقة القائمة على مماثلة قداسة بين التوراة والإنجيل والمتجذرة بعمق إيمانى فى صدور المسيحيين ومشاعرهم الدينية وطقوس عبادتهم، هى فى أصل الكيان الدينى والسياسى لإسرائيل دولة فى فلسطين حتى يمكن القول: إن الصهيونية متلبسة بالدين اليهودى قد إحتلت من المسيحيين القلوب والمشاعر قبل احتلالها الأرض.

فبوعى دينى مسيحى، ودون وعى سياسى مسيحى نشأت الصهيونية ونمت، واحتلت حركة سياسية عنصرية طاغية فى إطار عقيدة دينية لها فى مشاعر المسيحيين فى الغرب والشرق بعد توراتى مقدس)!!

هذه المفارقة العجيبة الغريبة كانت فى رأى الأب طانيوس منعم سببا من أسباب تسيب المواقف لدى المسيحيين شرقا وغربا، وتساهلهم أو لامبالاتهم، بإقامة دولة إسرائيل الصهيونية فى الأرض المقدسة، لأن عودة اليهود إلى (أرض الميعاد) وامتلاكهم لأرض كنعان إرادة إلهية وحق دينى موعود به من الله لهم ولأحفادهم من بعدهم حسب نصوص توراة موسى المدعاة عليه: الكتاب المقدس لدى اليهود والمسيحيين معا.

(وبهذا تكون الصهيونية التى نواجه خطرها اليوم على نحو استيطانى دموى تدميرى للحضارة عابث بقوانين المجتمع الدولى: وليدة موسى وبنت وعدين: وعد توراتى دينى من الله لإبراهيم عليه السلام، ووعد سياسى استعمارى توسعى من بلفور فى رسالة أورشليم سنة ١٩١٧م)!!

ويستطرد الأب (منعم) فى اعترافاته بأسى ومرارة، خائفا من مستقبل مرير على بنى دينه ووطنه وشعوب المنطقة بسبب الأكذوبة التى يعيشونها.. (لقد تلامح هذا التهود فى كنيسة العبادة وفى البيت العائلى وفى المدرسة حيث التوراة قبل الأنجيل مستقى الأمثال والتجارب والأخلاق: من حب وبغض، من رضى الله على هذا الشعب وغضبه على ذاك

فهو يحرم هذا وينعم على ذاك ينصر ذاك ويهزم هذا فيتناهى عيسى فى موسى ويهود التوراة فى إله الإنجيل.

هذه الملامح هى فى الأناشيد الدينية والصلوات الطقسية والنوافير[1] فهنا هارون وبخوره والإحسان إلى صهيون وبناء أسوار أورشليم وقد تنبأالمسيح بنقضها حجراحجرا، والمذابح والعجول.. وهلم جرا.

ويتأسى الأب (منعم) فى مراراته التى يتجرعها مع أهل المعرفة الواعية: (لقد كان شأنى فى التعلم شأن غيرى فى هذا الشرق.. ففى مدرستى الأولى.. كنا نقرأ مزامير داود مطبوعة.. ولا نقرأ الإنجيل إلا متلواً فى الكنيسة من كاهن.

والوعاظ والمرشدون أكثر رجوعا إلى التوراة منهم إلى الإنجيل فى استحسان فضيلة واستقباح رذيلة، وإعطاء مثل.. مما ترك فى الضمير المسيحى بعداً توارتياً وفى أعماق النفس بعدا شعوريا كان له أثره فى مواقف المسيحيين غربا وشرقا من الكيان الصهيونى المتلبس بالدين فى سياق أبعاده الأخرى.. من إقتصاد وتوسع وسيطرة...).

(فالكنيسة المسيحية اليوم فى غرب وشرق يتهددها هى نفسها الخطر الصهيونى الماثل ولابد لها فى اللحظة والتو من اتخاذ موقف سواء، حازم فاعل يمليه عليها وجودها عقيدة ومؤسسة)!!

(وهنا تجدر الإشارة، استضاءة بما كشفته الإستحاثات - علوم الآثار - من مطامير الحضارات أن ما ورد فى التوراة وبخاصة العهد العتيق.. من شرائع ومزامير وقصص وأمثال وأناشيد وملاحم وأساطير وخرافات ليس وحيا يوحى إنما هو أكتوبات متقدمة سابقة لها أصولها فى مدونات بابل وآشور وسومر وكنعان ومارى «تل الحريرى»، ومصر وجبيل، وأوجاريت: رأس شمرا وأخيرا لا آخر مملكة (ابيلا) تل مرديخ، جرى عليها النقل والمسخ والمصادرة فإذا هى توراة موسى كتاب إسرائيل المقدس وإذا بنا نحن أبناء المسيح

(١) جمع نافور: كلمة يونانية وهى عند النصارى تعنى الصلوات التى تتلى على القربان المقدس فى القداس الإلهى، وتعنى أيضا سر القربان، وغطاء أوانى القداس.

نقدس ما قدسه إدعاء عليه وهو برئ منه ـ موسى وشعب يهوه الخاص، من أساطير وملاحم شعر وتعاويذ أبدعتها شعوب ضارية فى أعماق العصور الحجرية، لسبب وحيد وهو أنها تنبأت بمجئ المخلص وأى دين لأى شعب لم يتنبأ بمجئ (مخلص) أو (رسول) أو (إمام)؟!.. أ هـ

●● وللرجل حق فى غضبته تلك على بنى قومه الذين اعتنقوا فكرا دمويا.. فإله التوراة إله قبلى.. أو هو إله محلى.. متحيز لشعب دون آخر.. لم يخلق الخلق كلهم له بل اختار منهم شعبا خاصا به وسلطة على الآخرين وحرضه كقائد جند على محاربته الغير وامتلاك أرضهم وتهجيرهم بل وذبحهم وقتلهم وإبادتهم عن وجه الأرض!!

فإله اليهود هو رب الجنود.. وقضيته هى الأرض ولا شأن له بالسماء ولا القيم الروحية والأخلاقية، إله التوراة يقول لشعبه الخاص وهم اليهود فقط: «إن جميع الأرض التى ترى لك أعطى.. لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

كل أرض كنعان ملكا لك أبديا.. وأجعل تخومك فى بحر سوف[1] إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر فإنى أسلم إلى أياديك سكان الأرض، فتطردهم من أمام وجهك.. ولا تقطع لهم عهدا.. ولا تأخذك بهم رحمة.

«ولا يقف إنسان فى وجوهكم فإن الرب إلهكم سيلقى ذعركم على كل الأرض التى تطئونها كما وعدكم».

«كل موضع تطؤه أخامص أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان، من النهر، نهر الفرات إلى البحر الأقصى يكون تخمكم».

وفى سفر تثنية الاشتراع الإصحاح عشرين، تجد هذه الصراحة فى بيان الأمر الإلهى الخاص بهم بإلههم: (أما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهك ميراثا فلا تستبق منهم نسمة بل أبسلهم إبسالا: الحيثيين الأموريين الكنعانيين، الفرزيين، الحويين، اليبوسيين، الجرجسيين، كما أمرك الرب إلهك».

---

(١) بحر القلزم الآن هو البحر الأحمر.

ولا مانع من قتل كل طفل ذكر وكل أنثى مع ، إستحياء الإناث الصغار ليربوا على الأسلوب اليهودى.

يقول سفر العدد: (الآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. كل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها. أما إناث الأطفال اللاتى لم يعرفن مضاجعة الرجال فاستبقوهن لكم».

فى (يهوه) إله قبيلة يهودية غازية حاقدة يكل إلى قبيلته مهمة دموية لا أخلاقية ولا إنسانية: هى إبادة الشعوب إبادة الأمميين غير اليهود واغتصاب أموالهم وأراضيهم، فاليهود الأسياد ومن دونهم عبيد.. مسلمين أو مسيحيين أو غيرهم.

فى سفر أشعياء هذا النص واضح لمن له عين وعقل:

(.. بنو الغرباء يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك..

تتفتح أبوابك دائماً، لا تغلق نهارا ولا ليلا ليؤتى إليك بغنى الأمم وتحضر إليك ملوكهم لأن الأمة والمملكة التى لا تتعبد لك تهلك والأمم تخرب خرابا.

يقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغربة حراثيكم وكراميكم أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تأكلون غنى الأمم، وبمجدهم تفتخرون)!!

وهل هناك صراحة تنقصها الوقاحة أكثر من هذا.. فالأجانب (أى غير اليهود) هم خدم عند اليهود أو عبيد.. يحرثون لهم الأرض.. ويجمعون لهم الأعناب.. ولا مانع لشعب الرب (اليهود) من أن يأكلوا نزوات الأمم فهى حلال بلال متاع لليهود.. بل سائر ما صنع الغير من أمجاد إنما هو لخدمة اليهود.. ولا مانع من سرقة أمجاد الغير أيضا.. فلا عجب إذا أن نراهم يدعون بناء أهرام مصر!!

❖❖ وإله اليهود يعلم شعبه المختار، الخاص به معاداة الآخرين ويثير فيهم حمية التعصب الذى لا معنى له.. تأملوا روح الاستعلاء العنصرى فى توارتهم المزعومة.

(.. أتخذكم لى شعبا وأكون لكن ألهاً، أنا يهوه إلهكم الذى ميزكم من الشعوب.. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون لى شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض..

وأعدك الرب أن يجعلك مستعليا على جميع القبائل.. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار قدميك)..!!

يقول (الأب منعم) تعليقاً على هذا النص التوارتى مشيرا فى قومه ضرورة التفكر للخروج من القمقم الإسرائيلى:

(أين رذيلة الكبرياء الممقوتة من فضيلة التواضع الأثير المحبوبة فى الإنجيل، ففى إنجيل متى (الإصحاح ٢٢/العدد ١٢): «من رفع نفسه وضع ومن وضع نفسه رفع.. من اتضع إرتفع.. ومن واضع نفسه يرتفع»!!

وأين ذلك من فضيلة التواضع فى القرآن الكريم: ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا.إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ (سورة لقمان الآية ١٨).

وقول نبى الإسلام - صلى الله عليه وآله وسلم -: «ألاتواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانا»!

ثم يتساءل فى مرارة مجددا: أين الجوامع الأخلاقية المشتركة والروابط الإنسانية والروحية بين التوراة وبين الإنجيل والقرآن؟!

أين هذه الروابط بين اليهودية الصهيونية وبين النصرانية والإسلام لتكون توراة موسى كتابا للنصارى مقدسا، ويكون كهنة المسيح رواة لتعاليم وأساطير التوراة؟!

أرأيت فى الكتابين الكريمين إنجيلا وقرآنا دعوة إلى التقتيل وتحضيضا على اغتصاب أملاك الغير، وتحريضا على العنف والحرب والتخريب والتدمير وإراقة الدماء وإثارة الفتنة وبث روح العداء بين الشعوب؟!

فتش فيهما سطورا وما بين السطور فلا تقع إلا على مكارم الأخلاق وقيم الروح ومنابع المحبة والخير لكل الناس والرحمة والوداعة والحض على الكمال والسلام والتقوى والتجاور والتعاون وصالح الأعمال، ففى إنجيل متى: طوبى للرحماء.. طوبى للودعاء.. طوبى لأنقياء القلوب طوبى للساعين إلى السلام، وفيه وفى مرقص : (أحبوا أعداءكم.. أحسنوا إلى من يبغضكم.. كل من غضب على أخيه يستوجب الدينونة)!!

وفى إنجيل متى: (كونوا كاملين، أول الوصايا كلها: محبة الله، والثانية التى تشبهها: محبة القريب، ولا وصية أعظم من هاتين.. محبة القريب كالنفس، وهما أعظم من جميع الذبائح.. أحبب قريبك كنفسك).

ودعا القرآن الكريم إلى السلام والمساواة والتعاون على البر والتقوى والتناصر واحترام الإنسان والحيوان وكل ذى روح.

يقول الله تعالى: ﴿أدخلوا فى السلم كافة﴾.. (سورة البقرة).

ويقول عزوجل: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.. (المائدة).

ويقول تعالى شأنه: ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى﴾.. (المجادلة).

ويقول تعالى شأنه: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

ويقول رسول الإسلام ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «الناس سواسية كأسنان المشط».. وإنه: خصيم لمن قتل ذميا أو ظلمه أو آذاه».

ويقول: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور».

ويقول: «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»!!).. أ هـ.

انتهى ما أوردناه فى كلام الأب (طانيوس منعم) ولا مؤاخذة لنا فى كلامه إلا إنه لم يشر إلى أحاديث سيدنا وسيد المخلوقات والكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنها من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لهذا وضعت (ويقول رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم) بين قوسين إضافة من عندى..!! ﴿ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠)!! فالاعتراف بنبوة سيدنا محمد صلى

الله عليه وآله وسلم هو شرف لكل مسيحى فاهم وكثير من اصدقائى المسيحيين مازالوا على شرائع الإنجيل لكنهم يعترفون ويعتبرون هذا تشريفا لهم بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين بلا مراء.. وأبرز هؤلاء الذين احترمهم **الأستاذ الدكتور عادل بولس أسعد، الدمث، الخلوق، الغزير الثقافة واسع الإيمان بالله وبأنبيائه وكتبه ورسله جميعاً، وكذلك الرجل الكريم الشهم ابن البلد (إميل) صاحب البدالة بالمنيل، وكذلك الأستاذ الفاضل (أشرف رمزى ميخائيل) أحد أصدقاء العمر من الصبا، والزميل المثقف (جورج نظير)، والأستاذ الكبير (د. خليل مسيحية)، والمهندس العبقرى (زكريا جورجى) وكثيرون من النابهين من مسيحيى مصرنا الحبيبة!!**

❖❖ وأحب أن أضيف إلى كلام الأب (طانيوس منعم).. أن العلامة (ول ديورانت) سأل سؤالا يحسم المسائل كلها لو تمت الإجابة بنزاهة وصدق وتجرد.

قال:(كيف كتبت هذه الأسفار التوراتية؟ ومتى كتبت.. ذلك سؤال برئ لا ضرر منه ولكنه سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد، ويجب أن نفرغ منه هنا فى فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب!!

أمامنا طريقتان للإجابة:

الأولى: أن كهنة بنى إسرائيل هالهم كفر شعبهم وعبادتهم آلهة متعددة وانحرافهم عن عبادة يهوه أو رب الجنود إله إسرائيل فأبلغ الكاهن (خلقيا) ملك بنى إسرائيل (يوشيا) - أنه أى الكاهن - وجد فى ملفات الهيكل ملفا عجيبا قضى فيه موسى نفسه فى جميع المشكلات التاريخية والخلقية التى كانت مثار الجدل العنيف بين الأنبياء والكهنة فدعا (يوشيا) كبار الكهنة إلى الهيكل وتلا عليهم فيه (سفر الشريعة) المعثور عليه فى حضرة الآلاف من الشعب ثم أقسم ليطيعن من هذا الوقت ما جاء فى هذا السفر.

الثانية: أن اليهود بعد عودتهم إلى فلسطين من نفى (بابل) كانوا يشعرون أنهم فى حاجة ماسة إلى نوع من الإدارة الدينية يهيئ لهم الوحدة القومية والنظام، فشرع الكهنة فى وضع قواعد حكم دينى يقوم على المأثور وأقوال الكهنة القدماء وعلى أوامر الله.

فدعا (عزرا) وهو كاهن اليهود إلى اجتماع خطير عام، وأخذ يقرأ عليهم هو وسبعة من الكهان سفر شريعة موسى من مطلع النهار إلى منتصفه ولما فرغوا من قراءته أقسم الكهان والزعماء والشعب على أن يطيعوا هذه الشرائع ويتخذوها دستورا إلى أبد الآبدين)!! (١)

وطرح (ول ديورانت) سؤالاً: هل السفر الذى قرأه عزرا وزملاؤه هو نفس السفر الذى قرأه يوشيا فى الطريقة الأولى؟!، ويجيب - فى شهادة تاريخية من مؤرخ له قدره -: بالقطع ليس هو، لأن سفر يوشيا قد صرحت الرواية المعروفة عنه أنه قرئ على الكهنة فى اليوم مرتين كاملتين بينما سفر عزرا قرأه ثمانية كهان فى أسبوع مرة واحدة، مما يؤكد أن سفر يوشيا لا محالة سفر قصير جدا وسفر عزرا سفر طويل جدا بنسبة ١ - ٥٦ وظلت هذه الشرائع فى تلك الأيام النكدة إلى يومنا هذا هى المحور الذى تدور عليه حياة اليهود)أ هـ.(٢)

وفى دراسة علمية صادرة فى برلين ١٩٦٤م، اشترك فيها الأستاذ الدكتور (أرثر روبن) أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية فى القدس قال بصراحة: (إن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم «التوراة» جرى وضعه خلال وبعد النفى إلى بابل).

أما الموسوعة اليهودية فقد جاء فيها: (وأصبحت الحياة اليهودية منذ النفى البابلى منظمة حسب تعليمات الفريسيين (أى: الكتبة الذين وضعوا التوراة) كما أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية(٣)، وأعطى وجها جديدا للتشريعات السابقة كما حلت سلسلة جديدة من التقاليد القديمة وقد كيفت الفريسية طبيعة اليهود وكذلك حياة وتفكير اليهود للمستقبل كله).

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت، ص ٢٦٧، ترجمة محمد بدران.

(٢) نفس المصدر ص ٣٦٦

(٣) الفريسى: كلمة يونانية معناها: المنشق، أو الخارج عن المألوف. وأعظم هؤلاء الفريسيين هو المسيخ الدجال عليه اللعنة.

وهذا الاعتراف الخطير هو مصداق قول الله عزوجل: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾.. (البقرة الآية ٧٩).

❖❖ إننى أحذر كل مسيحى من (الإيمان اليهودى)!! خاصة بعدما تأكد التحالف بين العصبية الدينية الإسرائيلية المتمثلة فى الليكود وغيره وبين التشدد المسيحى المتمثل فى (الأصوليين المسيحيين) خاصة (الإنجيليين) هذا التحالف الذى أفرز قيادات مسيحية تقف فى صف إسرائيل والإيمان بكل ما أتت به التوراة حتى إن كان أساطير أو إملاءات الهوى البشرى!! وفى أمريكا نرى الكاتبين المشهورين (جورج ويل) و(تشارلز كراوتهامار) يعدان أشهر كاتبى المقالات لصالح إسرائيل وضد العرب والإسلام والمسلمين فى صحيفة (الواشنطن بوست) وكذلك تنشر أفكارهما عن طريق شبكات التلفاز الأمريكية بخاصة شبكة A.B.C وبعض ناشرى الكتب ومؤسسات البحوث العلمية!! ووفقاً لأحدث طبعة للكتاب السنوى اليهودى الأمريكى نكتشف أن هناك ١٠٠ مؤسسة مسيحية تعمل لخدمة الأغراض الصهيونية وتدعم اللوبى الإسرائيلى أشهرها اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة (ايباك) وهى بالدعم الأصولى المسيحى تعتبر القوة الضاربة للوبى اليهودى وكذلك (المنظمة الصهيونية الأمريكية) التى يترأسها المسيحى المتعصب للتوراة (مورتون كلاين) ذو الاتجاهات اليمينية المتطرفة ويحسب له فى أمريكا وفى إسرائيل مليون حساب وهناك (جيتسا) وهو المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى أكثر المنظمات تعصبا لسحق العراق ومصر والفلسطينيين ولا تقوم له قائمة إلا بالدعم الأصولى المسيحى، وهناك (مجلس رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية الذى تتجمع تحت مظلته ٥٠ مؤسسة مسيحية - صهيونية عملها الأول دعم إسرائيل وجمع أصوات الرأى العام الأمريكى لصالح فكرة عودة المسيح (الذى سيكون الدجال بالطبع)، ولصالح إسرائيل والفكر التوارتى عموما، أما المنظمات والجمعيات والمؤسسات الخيرية والمهنية المسيحية التى تعمل لصالح الفكر التوارتى فعددها التقريبى فى سائر أنحاء الولايات المتحدة حوالى (٣٥٠٠) مؤسسة!!

هذه المؤسسات التى ربت رجلا مثل الحاخام المقتول إلى جهنم السوداء (مائير كاهانا) ابن حى بروكلين الملئ بمؤسسات مسيحية دخيلة على المسيحية الحقة تربى أمثاله، ثم صدرته إلى فلسطين حاملا لواء الدعوة لقتل مليون عربى فى إسرائيل وطرد كل الفلسطينيين من الضفة وغزة وهى التى أرضعت (ناحوم جولد شتاين) وأمكنته من ارتكاب أبشع جريمة قتل ارتكبها فرد واحد يهودى ذبح ٣٩ مسلما مصليا فى ساحة المسجد الأقصى، وهى نفسها التى ربت (نتنياهو) وهى نفسها التى ترعى سفر ستة مليونيرات مسيحيين شكلاً صهيونياً موضوعاً بصحبة المليونير اليهودى (ايرفنج موسكو ويتز) من يهود أمريكا، إلى فلسطين لبناء مستوطنة رأس العمود فى قلب القدس العربية ومستوطنات أخرى حسب ما يشير عليهم الأحبار هناك!! ولم يكن عبثاً أن يصادف وجودهم بفلسطين زيارة كلينتون إلى إسرائيل ثم تقصف (عراق الآشورى) بعدها بساعات يمكن عدها!!.

■ ■ ■

2

سر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى
بالقنبلة النووية

• العد التنازلى.. وصفارات إنذار اقتراب القيامة..؟!

• هيروشيما الأكراد.. حقيقة المأساة.. وبدء يوم الدنيونة لحاكم العراق!!

العد التنازلى للملاحم الأخيرة قبل القيامة
صفارات إنذار بدء عهود الملاحم..

● كنت ولله الحمد أول من كتب على مستوى عالمنا الإسلامى ـ فضلاً من الله عزوجل ـ عن أننا بدأنا الدخول من بوابة (الملاحم الكبرى) مع أحداث غزو العراق للكويت.

●● وكنت ـ بفضل الله ـ أول من رفع بيرق الخطر، ودق ناقوس الإنذار بأن (أول الملاحم) التى نبه نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الملاحم هى البوابة للعلامات الكبرى للقيامة، هى ملحمة الخليج التى بدأت بغزو الكويت، وذلك فى كتابنا (احذروا.. المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودة)!! وفى مقال لى نشرته قبل الفتنة الكبرى بعام، تحت عنوان: (سيناريو غزو الخليج)، وافترضت فيه أن أمريكا وإسرائيل سيزجان بدولة عربية لتغزو أخرى أو تتورط معها فى معركة، تفرض الوجود الأجنبى!!

وكان مما كتبته بـ(احذروا).. ما نصه: تحت عنوان (بداية عهد الملاحم (غزو العراق لدولة الكويت)..!!

روى الطبرانى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سيكون رجل من بنى أمية بمصر، يلى سلطاناً، ثم يغلب على سلطانه ـ أو: ينزع منه ـ، فيفر إلى الروم (الأمريكان والغرب)، فيأتى بهم إلى أهل الإسلام، فتكون أول الملاحم»!!

والتعبير بلفظ (من بنى أمية) هنا قد يكون حقيقياً ان نسب (آل الصباح) يمتد فى جذوره حتى بنى أمية، وقد يكون رمزاً للحكم العلمانى أو الحكم الذى يفصل بين السياسة والدين (وهو بطبيعة الحال حكم لا يمت للإسلام بصلة)..

ومصر هنا ليست (مصر) التى قال فيها الله عزوجل: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ وإنما هى (مصراً) بالتنوين كأى مصر من الأمصار أو قطر من الأقطار أو قرية من القرى التى قصدها موسى عليه السلام بقوله: ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾، وقد علمنى أساتذتى من قبل أن (مصر) إذا امتنعت عن الصرف فهى (مصر العظيمة)، مصر الإسلام «الكنانة» والأزهر، أما إذا نونت وصرفت فهى تعنى أى (دولة) أو (مدينة).

وكونه (يأتى بهم إلى أهل الإسلام) يدل على أن هذا البلد (مسلم)، مما لا يبرر (للعراق) أسلوبها فى (فرض الوحدة) بهتك العرض ونهب المال الخاص، وتدمير البنية الأساسية لبلد عربى مسلم وخاصة ان القيادة العراقية التى تتستر بالإسلام ليست من الإسلام فى شىء، ولكنها خطوة جديدة تعجل بالطريق إلى الدجال، وينسى الاعلام العالمى (فلسطين) والهجرة اليهودية إليها، ويتعجل الزمن نفسه إلى (الدجال).. مشرداً فى الطريق (شعوباً إسلامية) ومدمراً لقوى وثروات.. ليهنأ مسيخ الضلالة بالغنيمة)!!

●● وفى شهر رجب سنة ١٤٢٠هـ/ الموافق..

ذهبت محاضراً فى ندوة كبيرة بمدينة الإسكندرية، التى اشرف عليها وأدارها رجل الأعمال الكبير الوجيه المثقف حقاً أ./ عزالدين عبدالرحمن، وكان من حسن الطالع أن أُكَرَّمَ فى هذه الندوة من سائر الحضور أحبهم الله عزوجل لحبهم إياى، وأخص بالذكر الشاعرة الكبيرة الأستاذة علية الجعار، صاحبة الحس الإسلامى المرهف، وكذلك أستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور (فاروق الدسوقى) الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية، وأشكر سيادته لخلقه الرفيع مع انه أستاذ لنا عسى الله ان يقبلنا الله شعرة فى صدره، فقد **تفضل فى كلمته بشكرى نيابة عن الأمة الإسلامية وبالأصالة عن نفسه، لكونى أول من شاء الله عزوجل أن يكون هو مفتاح التنبيه الصريح والواقعى والعلمى على مكمن الخطر، وكشف عورات عدو أمة الإسلام، بل عدو البشرية جمعاء، المسيخ الدجال عليه اللعنة قائلاً بأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، مقراً بأننى كنت السبب المباشر فى توجيه سيادته فى بحثه بموسوعته الضخمة (أشراط الساعة)، مُهدياً لى ما صدر منها من أجزاء.. وفوجئت بثنائه علينا فى الكتاب الأول من موسوعة أشراط الساعة المعنون**

(القيامة الصغرى على الأبواب).. وأشكر لسعادته ذلك الثناء وأسأل الله عزوجل ان أكون أهلاً له.. وأشكره مرة أخرى لإحقاقه الحق فى زمن كثر فيه غمط الناس.. وجرب المجتهدين والمجددين الذين يريدون صلاح الأمة..!!

كتب الأستاذ فاروق الدسوقى ما نصه: (اما بالنسبة للمسيخ الدجال وهو أخطر شخصيات الفتن على الاطلاق، ويعاصر المهدى ويحدث بينهما صراع طويل مرير لأن الدجال هو صانع الفتن القديم منها والحديث والمعاصر، والذى سيأتى حتى ينزل المسيح الحق عيسى بن مريم عليهما السلام ويقتله.

أقول ان الكتابة فيه - أى عن المسيخ الدجال - قد كثرت وأصبح موضوعه سلعة رائجة لطالبى الكسب من الكتاب، وقد اخذت الكتابة المعاصرة فيه منهجين، الأول: منهج المحدثين الذين يقدمون الأحاديث من غير ان يربطوها بالواقع البشرى المعاش وبدون المطابقة بين الأخبار التى تحملها والأحداث، وحيث ان أشهر الأحاديث الواردة فيه تتحدث عن خروجه فى آخر الزمان، فإن المكتوب بهذا المنهج ليس له من النفع بقدر ما له من الضرر، لأنه مجرد نقل من كتب التراث، ومن ثم تترك فى نفس القارىء انطباعاً بأنه سيخرج فى آخر الزمان، وهو لم يخرج بعد، إذن فنحن لسنا فى آخر الزمان، وأحداثه بعيدة عن جيلنا وجيل أبنائنا وجيل أحفادنا وأجيال عديدة قادمة، ومن ثم يزداد الغافلون غفلة ويسير الدعاة على غير بصيرة، لأن أكثر من يكتب بهذا المنهج عن الدجال يُبرز خروجه الأخير العلنى، ولا يتحدث عن خروجه المعاصر المتمثل فى المنظمات العالمية (الأمم المتحدة وفروعها) التى يحكم الدجال من خلالها الأرض، ومن خلال الدول العظمى وبخاصة أمريكا، وأجلى مظاهر هذا الخروج المعاصر للدجال هو علو اليهود فى الأرض.

والصنف الثانى: هم الذين كتبوا عن الدجال بالمنهج الآخر، وهو منهج مطابقة النصوص للأحداث، والذى ثبت به أن الدجال موجود فى الساحة الدولية بالعمل من خلف ستار، فهيأ لنفسه حكم العالم توطئة للإعلان عن نفسه باعتباره رب العالمين، وهؤلاء على قلتهم، إلا أن أكثرهم من صغار الكتاب الهواة والمؤلفين المقلدين الناقلين، وهم عالة على كتابين هما: كتاب (المسيخ الدجال قراءة سياسية فى أصول الديانات

الكبرى) للأستاذ سعيد أيوب، ولم أر له كتاباً غيره سوى كتاب ظهرت له فيه ميول لجمهورية إيران الإسلامية، وهو مثل كثير من المتحمسين لانتصار الإسلام يظن ان الرايات السود التى ستأتى لنصرة المهدى ستكون من إيران، وهذا خطأ..!!

أما الكتاب الثانى فهو كتاب الأستاذ المفكر محمد عيسى داود (احذروا المسيخ الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا)، ثم كتابه التكميلى للكتاب الأول وهو (الخيوط الخفية)، لأننى أعتبرهما كتاباً واحداً من جزءين، ولست بصدد تقييم الكتابين: كتاب الأستاذ سعيد أيوب، وكتاب الأستاذ محمد عيسى داود بجزأيه، فكل منهما رائد فى مجاله، وبقية المكتوب عن المسيخ الدجال عالة عليهما، وإقراراً بالفضل لله تعالى، ثم لصاحبه، أقول: ان المؤلفين الفاضلين وبخاصة الثانى (محمد عيسى داود) قد فتحا أمامى آفاقاً جديدة فى علم أشراط الساعة، بإزالة بعض علامات الاستفهام حول مطابقة بعض نصوص الوحى: قرآنا وسنة بالأحداث المعاصرة) أ. هـ.

● ولأننى - ولله الحمد كذلك - كنت أول من أشار على مستوى العالم الإسلامى بل والعالم كله إلى احتمال كبير أن يكون (صدام حسين) هو السفيانى المذكور فى مصادرنا الإسلامية، والآشورى فى مصادر أهل الكتاب - وذلك فى كتاب (احذروا) المطبوع سنة ١٩٩١م - مع محاضراتى قبل طبعه فى كل مكان عن احتمالية كون صدام هو الآشورى!! مما جعل كتاباً كثيرين ينتبهون للأمر.. ويكتبون فيه!! وقد كنتُ أنتوى منذ زمن إصدار كتاب خاص بـ(الآشورى السفيانى) ودورهما الخطير فى أحداث بدايات نهايات الزمان، إلا أن أحداثاً أخرى أهم عطلتنى كى اتمكن من رصدها والتفرغ لها.. إلا أننى بين الحين والآخر كنت أدون ملاحظات بصدد هذا الرجل.. ولأن تقديرى لـ(صدام حسين) بأنه (السفيانى) لم يكن بلغ مرتبة اليقين لأنه لايزال فى مرحلة الظن الغالبة.. فضلاً عن أن هناك قضايا شائكة وأحداثاً غائمة تتعلق بالسفيانى، جعلتنى لا أجزم بكون (صدام هو السفيانى) إلا بنسبة تتراوح ما بين ٥٠٪ إلى ٦٠٪.. ولكن كونه الآشورى ثابتاً لدى بنسبة ٩٥٪!!

وهى نسبة حقاً عالية إلا أن هناك فراغاً يتردد، متراوحاً بين هذه النسب.. ملأه بعض الشىء ان أكون أحد المتدربين على يد أمهر الساسة فى مصر، لاطلع على خفايا وأسرار ما كان يحدث وما هو حادث، ولأكون متشرفاً بخدمة وطنى فى استطلاع المستقبل واستشراف بعض أحداثه، لا رجماً بالغيب ولا تكهناً.. فهما خروج عن الإسلام، ولكن عملاً بقول الله عزوجل: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ وعملاً بقوله عزوجل: ﴿إن فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾.

●● ثم كان لأستاذنا الكبير (أ.د. فاروق الدسوقى) سبقه الكريم ببحثه الخطير والجدير بالدراسة (البيان النبوى بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى)، وكان له درجة التفضل بإهدائه نسخة كريمة لى، جزاه الله عنى خير الجزاء، شاكراً له محبته لنا فى الله، داعياً الله عزوجل ان يحفظه لأمتنا الإسلامية مفكراً من طراز رفيع قلما نجد مثيلاً له فى زمن كثير فيه أدعياء العلم والمتنطعون وأصحاب المصالح والمرتزقة وأدعياء القلم والفتوى..

●● وإن كنت أختلف مع سيادته فى بعض المحاور والمفاهيم بقضية السفيانى وغيرها من القضايا، إلا أنه خلاف المحبين، المكملين لبعضهم، والغيورين على مصلحة الأمة، والعاملين بجد يداً بيد وكتفاً بكتف، قلباً واحداً، وروحاً واحداً، وعقلاً واحداً. أيضاً. كى تصوغ جيلاً يقوى على حمل المسئولية والمواجهة للأحداث الجسام.

فإن حدث خلاف فى الرأى فهو خلاف فى الفروع وليس فى الأصول.. وفى القشور وليس فى جوهر الأمور.. وإلا فإننى أخذت يده اليمنى جزاه الله خير الجزاء لأقبلها. كطالب علم صغير فى محراب أستاذه. وهو أقل ما أفعل مع عالم نذر نفسه لتنبيه أمته من اخطار أعداء الله، ومن شرور الغفلة عن الله، ومن احاطة علامات القيامة بنا ونحن فى غفلة معرضون..!! وهو أول من كان له فكر موسوعى فى علم مطابقة نبوءات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأشراط وعلامات الساعة وآياتها والهدة التى وصفها بـ(زلزال الأرض العظيم) وما أقربها للحدوث فى واقعنا.. وهو أسبق منى فى الحديث عن الهدة وتأصيلها.. وأنا بفضل الله أسبق منه فى العثور على نصوص تفصيلية

للهدة.. المعاصر، وأرى أنه من العيب ألا نمنحه جائزة الدولة التقديرية بينما تكرمه السعودية وتمنحه جائزة الملك فيصل العالمية!! وقد اندهشت لأن أحد علماء الأزهر ابلغ ضده (الأمن القومى) مفترياً عليه الكذب تحت دعوى الترويج لصدام.. والرجل أبعد ما يكون عن هذا المعنى ولكنه فهم فهماً كثيرون فهموه.. وكلهم لهم عذرهم فى هذا الفهم وان كنت أرفضه!!

رؤية أ. د. فاروق الدسوقى فى تطابق شخصية صدام مع المرويات عن السفيانى والآشورى فى السنة النبوية وعند أهل الكتاب

يقول:

١ ـ تتطابق أخبار السفيانى فى السنة الشريفة مع أخبار البابلى مدمر اليهود فى الإفسادة الأخيرة عند حزقيال، مع أخبار الأشورى الذى هو اسم مدمرهم فى سفر اشعياء، والأشورى: أى الذى موطنه الأصلى أشور، وهى مدينة اثرية قريبة من تكريت مسقط رأس الرئيس العراقى.

وتتطابق ايضاً مع أخبار ملك الشمال فى سفر دانيال، والشمال عند أهل الكتاب هى بابل والعراق، وأساس كل هذا فى الذكر الحكيم آيات سورة الإسراء التى نصت على ان مدمرى اليهود فى الإفسادة الأخيرة هم الذين دمروهم فى الإفسادة الأولى أى العراقيون.

٢ ـ فى السنة يظهر أمر السفيانى أول ما يظهر بالحصار العالمى على العراق فهو يحدث فى عصره، وهو الكائن منذ عام ١٩٩٠م حتى الآن.

٣ ـ يحارب السفيانى الروم (أوروبا وأمريكا) أربعين يوماً، يكون هو فى العراق وقائده يحاربهم فى عمق الجزيرة، وليس فى هذه الملحمة منتصر ولا منهزم، وهو ما كان فيما اطلقوا عليه حرب تحرير الكويت. وتؤيده فى هذه الحرب الأردن وشعب فلسطين وصور وجنوب لبنان واليمن والسودان وشعوب شمال أفريقيا غرب مصر، وهو ما كان من هذه

الشعوب فى هذه الحرب، ويسبق هـذه الحرب الأربعينية بين السفيانى والروم تواجدهم فى عمق الجزيرة ولم يحدث هذا من قبل، وقبلها امتلاء الجزيرة بالخزر، وهم قوم ضيقو العيون فطس الأنوف، وقد ملأها أهل أندونيسيا والفلبين وكوريا الذين يحملون هذه الصفات.

٤ ـ يبنى السفيانى مدينة على الفرات قديمة. وقد تم بناء مدينة (بابل) كما كانت على أيام نبوخذ نصر، وتم افتتاحها عام ١٩٨٧م، وفى سفر دانيال جاء عن ملك الشمال انه يعظم نبوخذ نصر إله الحصون فى مكانه، أى مدينته بإعادة بنائها. ومما اخبر به دانيال عليه السلام نبوخذ نصر ان الملك الذى سيأتى فى آخر الزمان ويدخل على بنى اسرائيل فى الافسادة الأخيرة علامته انه سيعيد بناء مدينة بابل بعد ان تكون أطلالاً وآثاراً وبناؤها فى السنة ـ النبوية ـ مقدمة لفتنة الدهيماء. وهكذا يثبت ان غزو الكويت والحرب الأربعينية هى الدهيماء.

٥ ـ جاء فى السنة ان السفيانى يحول نهر الفرات، أى يحول مجرى نهر الفرات وقد حدث هذا، وتم حفر مجرى جديداً للنهر طوله ٥٦٠كم، وتحول النهر عن منطقة الأهوار فجفت، وافتتح المجرى الجديد سنة ١٩٩٣م، وهذا ما حدث لأول مرة فى التاريخ، ونصت المرويات على أن السفيانى هو الذى يفعل هذا، ونصت النصوص فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى على ان منطقة الأهوار ستجف، وقد جفت. كذلك نص على جفاف الفرات، كما نصت عليه السنة ولم يحدث هذا بعد، ولكن حدثت ارهاصاته بما اقامه الترك من سدود على منابعه، ويعتبر جفاف المجرى القديم للفرات مقدمة لانحساره عن جبل من ذهب متوقع ظهوره فى السنوات القادمة بإذن الله تعالى.

٦ ـ تقسيم بلاد السفيانى «العراق» إلى أربعة أقسام حسب الجهات الاصلية: شمال شرق، وشمال غرب، وجنوب شرق وجنوب غرب، وهو الأمر الحادث الآن. كما نص على هذا سفر دانيال، فالشمال مقسم بين الاكراد البرزانيين والاكراد الطالبانيين، والجنوب الشرقى للشيعة، ويبقى بعد هذا الجنوب الغربى الذى فيه العاصمة بغداد، والتعبير يفيد انتقاص السيادة على هذه الأقسام الثلاثة، وليس انعدامها، وهذا يدل على تقسيم العراق من غير ان

تصبح الأقسام الثلاثة دولاً مستقلة، لأنه لم يذكر تقسيمها إلى دول وإنما إلى أقسام وهذا هو الواقع الفعلى للعراق بعد الحرب العالمية الأربعينية ضده، وهو الكائن حتى الآن.

٧ ـ يخرج عليه رجل من أهل بيته اسمه كاسم ابيه واسمه مكون من ثمانية أحرف، وقد حدث وخرج عليه ابن عمه وزوج ابنته حسين كامل، اسمه كاسم أبيه وهو يتكون من ثمانية أحرف، وهرب من بغداد إلى الأردن وقابل اعداء السفيانى المخابرات الأمريكية، ولكنه استطاع بدهائه اقناعه بالعودة إلى بغداد، وورد فى حديث آخر: (ويخرج رجلان من بنى أبى سفيان).

٨ ـ جاء فى مرويات السنة خبراً عن قصة المرأتين فى أرض الشام، وخروجهما من العراق ـ فلم يكن الخارج ابن عمه حسين كامل فقط وإنما كان معه أخوه وزوج ابنته الثانية أيضاً ـ وهما اللتان ذهبتا مع زوجيهما بعد أن فهمتا منهما أنهم ذاهبون للسياحة وسيستقلون الطائرة من الأردن، أى مطار عمان لبلغاريا، ومعلوم ان الأردن من الشام، وقد خدعتا من زوجيهما وذهبتا معهما من العراق إلى الشام.

٩ ـ من علامات السفيانى: ان ترقى الظلمة، ونار تخرج من المشرق تمكث ليالى، وقد رقت الظلمة بارتفاع دخان حريق الآبار اثر حرب الكويت، وظلت فى سماء الكويت شهوراً حتى اضاءوا مصابيح الشوارع نهاراً.

١٠ ـ اسم السفيانى يتكون من ثمانية أحرف. وهذا مطابق تماماً.

١١ ـ ما ورد عن صفات السفيانى، مطابق أيضاً:

(أ) يميل لونه للصفرة مع بياض. (ب) ضخم الهامة.

(جـ) جعد الشعر. (د) دقيق الساعدين والساقين.

(هـ) بوجهه آثار جدرى. (و) بعينه نكتة بيضاء.

(ز) طويل العنق. (ح) به اثر العبادة.

١٢ ـ نسبه: السفيانى من نسل خالد بن يزيد بن أبى سفيان، فهو أموى، وأمه كلبية، أخواله من قبيلة كلب، وقد سكنت قبيلة كلب شمال دجلة، والمعلوم أن مدينته تكريت تقع

بشمال دجلة، وهى مدينة قريبة من مدينة أشور الاثرية، ومن ثم ذكره اشعياء باسم الأشورى نسبة إلى مولده فى البلدة التى كانت عاصمة للدولة الأشورية فى زمنه، لأن اشعياء عاصر هذه الدولة قبل مجىء دولة بابل، التى أسسها نبوخذ نصر فيما بعد، وتبين ان أكثر قبيلة كلب سكنت تكريت وشمال دجلة بعد فتح المسلمين العراق، وأكثر اتباع السفيانى وقواده الذين يطمئن إليهم من قبيلة كلب أى من أهل تكريت.

١٣ ـ استيلاء السفيانى على الحكم: تكرر المرويات انه (يخرج فى سبعة)، وقد قام البعثيون بثورة سنة ١٩٦٨م، بسبعة أفراد ـ كما هو مذكور: انظر كتاب بيت العقرب للأستاذ زهير الدجيلى وهو معارض فى الكويت، وجاء عنه فى سفر دانيال انه: «يعظم قومه بعدد قليل».

١٤ ـ وجاء فى سفر دانيال انه يدخل بغتة على أسمن البلاد ويفعل مالم يفعله آباؤه، وهو ما حدث منه فى الكويت التى هى أسمن بلاد الدنيا بلا جدال، يقول النص: (فيرجع إلى أرضه) ثم يقول: (وفى الميعاد يعود ويدخل الجنوب).

١٥ ـ جاء فى سفر اشعياء انه يكون عصا فى يد الأعداء، أى معهم، ثم يحولها الله تعالى عليهم، ويضربهم بها، وقد كان كذلك باعتباره كان صديقاً لأمريكا وروسيا كما يقال.

١٦ ـ جاء لقبه فى الآثار بأنه (الأزهر ابن الكلبية) ـ لأن أمه من قبيلة كلب ـ اشارة إلى علو نجمه وازدهار سيرته بتحرير القدس، والانتقام من بنى اسرائيل.

كما جاء لقبه أيضاً بأنه (الجابر) الذى يدفعها للمهدى، وما هذا إلا لأن الله تعالى سيجبر على يديه قلوب أمة الإسلام المنكسرة، وهى منكسرة القلب، وتنتظر من يجبر هذا الكسر بالإنتقام من اليهود واسترداد القدس بالقوة منهم. أ.هـ.

●● اما فيما يتعلق بالأحداث المتوقع حدوثها من السفيانى الأشورى، فهى ـ حسب رأى د. فاروق الدسوقى :

١ ـ سيحارب الروم (أمريكا وانجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوروبيين)، والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، كناية عن الكثرة، ويأسر منهم مائة ألف فى

موضعين: قرقيسياء وهى عند مصب نهر الخابور فى نهر الفرات، وتقع الآن بين بلدتى دير الزور والميادين فى شرق سوريا، والموضع الثانى: بعاقرقوف وهو اسم قرية اصبحت الآن فى بغداد - وذكر د. فاروق فى كتابه البيان النبوى ص٣٢ - انها بغداد الآن، إذ كانت ضاحية فى بغداد وصارت فى وسطها الآن - وينزل بالترك ذبح الله الأعظم، ويساعده الله عزوجل اما بالثلج أو بالطاعون، وتجمع الآثار الواردة الترك مع الروم فى هذه الموقعة، وهو ما تم أخيراً بالتحالف بين أمريكا وتركيا وإسرائيل والأردن، وضمناً الكويت ودول الخليج ضد العراق ولا يستبعد ان يكون لإيران (أهل المشرق) دور خفى مع الحلفاء.

٢ - يظهر أمره وينتصر النصر الذى يتمكن به من دخول المسجد الأقصى فى موقعة فاصلة فى وادى اليابس وهو موضع جنوب الجولان وشرق نهر الأردن، وبعدها يدخل فلسطين، ويستولى على نصفها، ويصل إلى القدس فى يوم واحد، ويقتل من اليهود فى معركة ليس فيها أسرى من كل سبعة رجال ستة ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة، ويحقق الله تعالى به قدره فى بنى اسرائيل (لأن للرب يوم انتقام سنة جزاء من أجل دعوى صهيون). اما يوم الانتقام فهو يوم دخول السفيانى عليهم، وأما سُنّة الجزاء فهى سنة نزول العذاب بالزلزال على الأرض كلها. والله أعلم.

٣ - يحكم أكثر أرجاء المنطقة، ويملك ملك نبوخذ نصر، والمدينة ومكة من سلطانه، علاوة على الكويت وبعض بلاد الخليج، والأردن وسوريا وفلسطين المحررة، تحت سلطانه، وسيجعل عاصمته دمشق.

٤ - بعد زمن يسير من دخول السفيانى القدس، وإذا لم ترجع البشرية إلى الله، يقع زلزال عظيم بنفخة الصور الأولى فتنهار معظم عمارات الدنيا وهو الذى قال الله تعالى فيه ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم﴾ وقال: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ وقال فيه: ﴿إذا رجت الأرض رجاً وبست الجبال بساً فكان هباء منبثاً﴾ ويصاحبه ثلاثة صدوع عظيمة، وثلاثة خسوف عظيمة من قطر إلى قطر، كما جاء فى الحديث: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ومما ورد عنه: يقتل الثلث، ويموت الثلث، ويبقى الثلث، وهذا والله أعلم على مستوى البشرية وأحداثه فى كل الأرض. والله تعالى أعلم.

٥ ـ يخوض الجيش العراقى الظافر بعد فتح القدس عدة معارك فى الأراضى السورية ضد من تقول عنهم الروايات (المروانيين الزرق) وأغلب الظن أنهم النصيرية أو العلويون.

٦ ـ يخوض معارك ضد جيشين قادمين من الغرب الأفريقى، وينتصر فى كل هذه المعارك ويستقر له الأمر فى دمشق وسوريا والشام.

٧ ـ يرسل بعثاً إلى الكوفة ليقمع تمرداً فيها لعله من الشيعة الذين ربما سيتآمرون ضده مع الشيعة الإيرانيين وتظل راية الجيش العراقى الظافر مرفوعة، ويظل هازماً لأعدائه، وظاهراً على من يناوئه حتى يأتى أمر الله عزوجل أ.هـ.(١)

ردنا على آراء د. فاروق ووجهة نظرنا فى قضية الآشورى..
أهو السفيانى أم الشيصبانى؟!

●● تقريباً هذه هى المحاور التى قام عليها كتاب (البيان النبوى) لأستاذنا الدكتور فاروق الدسوقى ـ جزاه الله خيراً على اجتهاده وأثابه الثواب المضاعف على مجهوده الكبير فى موسوعته (أشراط الساعة) التى يجب على كل مسلم ان يقرأها ويستوعبها، ويتعامل معها بقلب نقى وعقل مفتوح لتكون بوابة للمسىء إلى التوبة، وللمحسن ليزداد احساناً، فالعقد يكاد ان ينفرط، ولات حين مناص!!!

● وكلمة (السفيانى) هى كنية لرجل يعود نسله إلى (يزيد بن معاوية بن أبى سفيان)، يكون مصدر فتن كثيرة فى بدء العد التنازلى السريع لدخول علامات القيامة الكبرى على أهل الأرض..!!

وكلمة (الأشورى) كنية لرجل (من بلاد آشور بالعراق)، وكنوا عنه أيضاً بـ(البابلى) نسبة إلى بابل بالعراق.. وهو رجل مثل بختنصر فى قسوة قلبه، بالذات ضد اليهود، ولكن اختلف علماء الكتاب المقدس على حقيقة هذه الشخصية، هل هو بختنصر الذى كان المحنة العظمى فى تاريخ اليهود، وبهذا تكون الاعداد التى فيها وعد بالانتقام من اليهود

---

(١) أ. د/ فاروق الدسوقى، البيان النبوى، الطبعة الأولى، ص٢٧ ـ ٣٤.

على معصيتهم للرب قد مضى زمانها، أم أن الآشورى شخصان أحدهما للزمن القديم وآخر للحديث؟!!! وهذا هو مكمن المشاكل كلها لدى اليهود.

●● أما (الشيصبانى)، فلا ذكر له فى مصادرنا. أعنى أهل السنة على الاطلاق. ولكنه ورد فى مصادر (الشيعة) وهو شخص جبار يملك العراق.. ويسبق (السفيانى).. أو (يقارن عهده)..

●● ونبدأ بمناقشة:

● هل يكون (صدام حسين) هو (الشيصبانى)؟!

فى رواية للإمام الباقر - رضى الله عنه - فى مصادر الشيعة للحديث النبوى الكريم - قال: «وأنَّى لكم بالسفيانى حتى يخرج قبله الشيصبانى، يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وَفْدَكُمْ، فتوقعوا بعد ذلك السفيانى، وخروج المهدى».

يقول (أ./ على الكورانى) فى كتابه (عصر الظهور): (.. المقصود بالشيصبانى فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام رجل من بنى العباس أو رجل معاد لهم عليهم السلام، لأنهم يعبرون عن بنى العباس ببنى شيصبان، فهو اسم للرجل السيء الشرير أو المغمور يستعملونه كناية عن عدوهم.

والشيصبانى فى اللغة اسم من أسماء الشيطان، وهو وصف يعبر به الحكام عن الطواغيت والأشرار، لأنه بالأصل اسم للشيطان ولذكر النمل كما فى شرح القاموس للزبيدى).

ويرى هذا المفكر - الشيعى - ان الأحاديث الواردة حول أحداث العراق وأوضاعه قبل المهدى عليه السلام أو فى عصر ظهوره، يظهر منها أن العراق يكون ساحة صراع لا تهدأ بين قوى متعددة، وانه تمر عليه أربعة عهود أو فترات:

الفترة الأولى: فترة تسلط الجبابرة على العراق مدة طويلة قبل ظهور المهدى عليه السلام، وشمول أهله قتل ذريع وخوف لا يقر لهم معه قرار.

الفترة الثانية: قيام حكم اسلامى فيه، وصراع النفوذ فيه بين الاتجاه المؤيد للممهدين للمهدى، والاتجاه المؤيد للسفيانى حاكم بلاد الشام.

الفـتـرة الثـالثـة: احـتـلال السـفـيـانى العـراق، وتنكيله بأهله، ثم دخول جيش اليمـانيـين والإيرانيين، وهزيمتهم جيش السفيانى وطرده من العراق.

الفـتـرة الرابعـة: تحـرير الامـام المهـدى عليـه السـلام العـراق، وتطهـيـره من مـؤيدى السفيانى، وفئات الخوارج وغيرهم واتخاذه مقراً له عليه السلام وعاصمة لدولته.

ويرى المفكر (على الكورانى) فى الشيصبانى: انه يخرج قبل السفيانى، استنباطاً من الحديث، انه لا يكون بينه وبينه مدة طويلة، أو يكون السفيانى بعده مباشرة، بدليل قوله: «فتوقعوا بعد ذلك السفيانى».

كما ان مـوطنه يكون العراق الذى هو أرض (كوفـان) فى الرواية، ويحتـمل ان يكون فى مـدينة الكوفـة، ويكون خـروجه، أى ثورته أو حكمه فـجأة بنحـو غـيـر متوقـع، كما جاء فى الرواية: «ينبع كمـا ينبع الماء»، وانه يكون طاغية سـفاكاً للدماء، يقتل المؤمنين، والظاهـر ان مـعنى: «يقتل وفـدكم»، أى وجهـاء المؤمنين الذين يتقـدمـون الوفد عـادة، حيث يقـال وفد القبيلة، ووفد المدينة بمعنى وجهائها.

ويرجح (على الكورانى) من دراسته حركة السفيانى وغزوه العراق، ان يكون حكم هذا (الشيصبـانى) للعراق قبيل خروج السفيانى.. كما يرجح ان ذلك ينطبق على (صدام) لأنه مستجمع للصفـات المذكورة، ويحتـرز لنفسـه من هذا التـرجيح بقوله: «فـإن ظهـر بعده السفيانى فى الشام يكون هو شيصبانى العراق الموعود».

وأنا ممن يرون أن (صدام) ليس السفيانى بنسبة ٢٠٪، ويرون انه هو بنسبة ٨٠٪!!

ومنذ زمن وأنا ارصد (الشيصبانى) حتى عدت أميل إلى أن (صدام) يتـأرجح بين أن يكون هو (السفيانى) أو (الشيصبانى).. وإن كنت لكونه (السفيانى) أميل!!

وللترجيح فى الأمر.. أرى ضرورة استعراض بعض النقاط الهامة متفقاً مع الكورانى فى بعض ما قاله، ومخالفاً له فى البعض الآخر، وان كان الاحترام والمودة تجمعنا، وكذلك جوهـر الأمـر!! وان كـان الرجل غـالىً فى دور الإيرانيـين ونسبـة العلم والفضل والصـلاح لأهل (قم) دون بلاد المسلمين حتى ان الملائكة لتدفع البلاء عن (قم) وأهله ناسياً روايات

للامام الصادق ـ رضى الله عنه ـ لا تخلو من وضع وفبركة بأنه لولا (قم) لساخت الأرض بأهلها ومعلوم أنها كانت مركز إقامة الإمام (الخومينى)!!.

●● دلالة الكنية لهذا المتجبر بـ(الشيصبانى) نابعة من تسلطه على شعبه بالذبح والسلخ كأن شعبه بالنسبة له (مجرد شياه) من تخالف عصاه يذبحها بسكينه.. من دلالة (شصبت الشاه) يشصبها شصباً، بمعنى ذبحها وسلخها..).

وهو قاس قلبه، أشد قسوة من الحجر الصوان، لا يهتم برحمة أحد.. ويعيش شعبه فترة حكمه فى شدائد تلو شدائد، ومحن تلو محن، وبلايا تلو بلايا، من الدلالة اللغوية لـ(شصِب الأمر يشصبُ شَصَباً بمعنى اشتد) و(أشصب الله عيشه: شدده) و(الشاصب: اسم فاعل ـ وعيش شاصب: أى شاق)، و(الشصب ـ بفتح الشين المشددة وبسكون الصاد ـ مصدر: اليبس) و(الشِّصْب ـ بكسر الشين وسكون الصاد ـ الشدة والجذب).. و(الشصاب : الجزار) و(الشصيبة: الشدة والجدب وقعر البئر) و(الشيصبان: ذكر النمل أو جحره، وقبيلة من الجن، واسم للشيطان، وأنشد حسان بن ثابت: ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا أقول وحيناً هوه!!.

وإذا كانت تسمية (حاكم العراق المتميز وسط الجبابرة الذين حكموه) بتجبر ذى مذاق آخر، بالشيصبانى، بمعنى انه أحد أبناء الشيطان . والعياذ بالله.. فهذه التسمية قد تشى برائحة عمالته للشيطان.. وأعظم الشياطين الإنسية هو (المسيخ الدجال).. وهذه العمالة هى عمالة غير مباشرة.. بمعنى أنه رجل يستخدمه هذا الشيطان. والعياذ بالله فى شره وفتنه . فى تحقيق مراده.. وأهدافه وخططه..!!

وهذه التسمية تعنى أن زمانه زمان شدة لم ير العراق مثيلاً لها.. وجدب وخراب وفقر ودمار ويبس.. وهو ما يمكن ان يتجلى فى حديث الأرقام بعد حرب سنة ١٩٩١م فقصف العراق بقذائف (اليورانيوم المخصب) المحرم دوليا اثر بشكل خطير فى صحة الأطفال والحوامل والمسنين والأجيال القادمة، ونسبة الشفاء من الاصابة بهذا اليورانيوم الفتاك لا تتعدى ١٠٪، والذى كشف هذا السر الخطير فى تجربة قذف شعب العراق كفئران تجارب بهذه المادة المحرمة هو (وليام أركين) رئيس معهد العلوم والأمن الدولى بواشنطن،

بعد ان صحا ضميره فجأة فى أغسطس سنة ١٩٩٧م، وافضى بتقريره إلى الصحافة العالمية والذى جاء فيه: ان الطائرات الأمريكية استخدمت فى حرب الخليج المسماه (عاصفة الصحراء) ما قوامه (٩٤٠) ألف طلقة تحتوى كل منها على (٢٠٠جم/ يورانيوم مخصب)، كما اطلقت الدبابات الأمريكية (٤٠٠٠ قذيفة) كل قذيفة تحتوى ٣٠٠جم، يورانيوم مخصب (مشع)!! وقد أكدت منظمة الطاقة العربية العراقية تعرض المنطقة الجنوبية من العراق لتلوث إشعاعى خطير وصل إلى ٨٤ جزءاً فى المليون، وهو ما يعادل ١٥ ضعف المعدل الدولى المسموح به!! كذلك توقفت محطات تصفية مياه الشرب فى العراق، وشبكات تصريف المياه مما أدى إلى زيادة التلوث البيئى وانتشار الأمراض الفتاكة، اما الزراعة فى بلد دجلة والفرات، بلد النخيل العجيب، فقد بار حالها، وانتشرت الحشرات التى تفسد المحاصيل، وظهرت آفة للنخيل تسمى (الجميرة) وأخرى (الدوباس)، وكثر الجراد الصحراوى الذى لا يجد مبيدات تصده، وتهالكت الثروة الحيوانية بعد انتشار مرض (الدودة الحلزونية) التى لم يعرفها العراق قبل هذا!!

ومع هذا فإن مصادر الشيعة فى الحديث تتفق مع أهل السنة كل الاتفاق فى ان (السفيانى) هو صاحب الحظ الأكبر بالأحاديث.. كما انه صاحب الأحداث الجسام فى العراق والشام.. وفى عهده خراب العراق!!

● فهل من ذكر عن الخراب الذى يحدث فى العراق.. فى مصادر أهل السنة؟!..

نعم.. وفى مطلع الكتاب قدمت من مصادرنا عن أهل البيت الكثير من كلام سيدنا على كرم الله وجهه مما لا ينطبق إلا على هذا الزمان!!

من باب ذكر الجزء عوضاً عن الكل، روى قتادة أن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «البصرة أخبث الأرض تراباً، وأسرعه خراباً. قال: ويكون فى البصرة خسف، فعليك بضواحيها وإياك وسباخها».. (رواه عبدالرزاق فى مصنفه).

وبالفعل كانت البصرة أشد المدن خراباً أو أولها خراباً فى حرب العراق وإيران..

ولأن البصرة أحد مفاتيح العراق الخطيرة.. روى الطبرانى فى الأوسط عن رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم انه قال: يا أنيس، ان المسلمين يمصرون بعدى أمصاراً، وان مما

يمصرون مصراً يقال لها: البصرة، فإن أنت وردتها فإياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها، فإنه سيكون بها خسف ومسخ وقذف. آية ذلك أن يموت العدل ويفشو فيها الجور ويكثر فيها الزنى وتفشو فيها شهادة الزور»..

وفى رواية لقتادة أن البصرة تخرب بحريق!!

وفى (الفتن) لنعيم ابن حماد: عن عبدالله(بن عمرو) أنه صعد داره فنظر إلى الكوفة فقال: «أعظم بها خربة من قوم يحيطون بها يأتون من قبل المغرب»!!

وهذا الحديث يتكلم صراحة عن خراب الكوفة كجزء من كل العراق، مما يعنى أن الخراب شامل.. وله إحاطة بالعراق، بسبب قوم يأتون من (مغرب العالم الإسلامى)، ومغرب العالم الإسلامى هو أمريكا والغرب الأوروبى..

وفى (الفتن لابن حماد): إن اشد الناس فرحاً بظهور المهدى هم أهل الكوفة.. أيضاً ذكراً للجزء نيابة عن الكل، بمعنى ان أهل العراق سيكونون أسعد الناس بخروجه عليه السلام لأنه المنقذ لهم من عصور الجبابرة التى تطاولت أزمانها وأكلت الأخضر واليابس!! **وفى باطن الحديث اشارات خفية أولها: ربما ان الشدائد على أهل العراق ستظل مستحكمة بخناقهم حتى يخرج المهدى.. وربما ان الحصار المفروض عليهم قد يمتد حتى خروج المهدى عليه السلام ولا يفك إلا على يديه.. وربما يفك الحصار قبله، لكن اشتداد الأمور يجعل آثار الإفساد والتخريب لهذا البلد مستمرة!!**

إذاً الإمام المهدى على الأبواب.. لأن أحد علامات زمانه (خراب العراق) بعد معارك تعركه عرك الأديم، مصداق ما رواه نعيم ابن حماد، فى (الفتن) عن كعب قال: «ليوشكن العراق يعرك عرك الأديم»!!

ان (الغرب والعرب) وكل الدنيا تقريباً - إلا من رحمه الله - ينفضون العراق نفض أحدكم لسجادته!!

●● لهذا أرى أن (الشيصبانى) ليس (صدام حسين)..

وأرى ان الشيصبانى إن صح حديث الشيعة - هو والله أعلم (ميشيل عفلق) مؤسس حزب البعث، وأستاذ (صدام) فى العقيدة والمسلك والمنهج.

فبعدما تمت الإطاحة بأول نظام بعثى قام فى العراق سنة ١٩٦٣م، الحزب البعثى الإشتراكى وعندما انحاز العسكريون من رجال الحزب لرفاق السلاح للإطاحة بالحزب الوطنى البعثى تبين فيما بعد أن الذى خطط لحزب البعث بالإنقلاب على عبدالرحمن عارف وسهل المأمورية هم الأمريكان، وقد اعترف (مروان التكريتى) رفيق السلاح البعثى بأن السفارة الأمريكية فى بيروت اتصلت بـ أحمد حسن البكر صاحب عصابة الإنقلاب، بأنها على استعداد للتعاون التام وتسهيل المأموريات بشرط التساهل فى مسألة النفط مع الشركات الأمريكية، وبعد الموافقة على شروط أمريكا جاء تنبيه بأن السير فى حركة الإنقلاب سيكون بناءً على خطة لدى رئيس الحرس الجمهورى لـ(عبدالرحمن عارف) واسمه (عبدالرزاق النايف). المفاجأة الكبيرة هى الإعتراف الرسمى من زميل اللصوصية لـ(ميشيل عفلق) و(صدام) ففى مذكراته قال: (ساد توتر غائم للعلاقات بين عفلق وبين الرئيس البكر، ويعود سبب هذا التوتر إلى قضية تهريب خمسين مليون دينار عراقى إلى بنوك سويسرا وباريس، حيث تم الإيداع عن طريق عفلق، ولكن ظهر أن هذا الأخير لم يودعها باسم الحزب، كما كان مقرراً، وإنما أودعها باسمه الخاص، مما اثار غضب الرئيس البكر، لأن معنى إيداع الأموال باسم عفلق انه لا يحق لأى من الحاكمين التصرف فيها إلا إذا شاء عفلق، ولأنه يعنى أن أياً من اعضاء الحزب لا يستطيع الإستفادة منها إذا ما وقع انقلاب ما فى بغداد.

الغريب أنه جرت عدة محاولات لإعادة إيداعها باسم الحزب، إلا ان عفلق رفض ذلك مبرراً موقفه بأنه هو الذى أسس حزب البعث، ومن ثم فهو الذى مكن أبو هيثم (البكر) وأعضاء الحزب من بلع أموال العراق.. هكذا صراحة!!

وقد بلغ الأمر بعفلق إلى التهديد بكشف الأوراق فى مؤتمر صحفى يعقده فى بيروت، ولولا التلطيفات التى قام بها صديقه وشريكه بالطبع فى الصفقة صدام حسين، لنفذ تهديده»!!

ويكفى فى الشهادة عن نوعية رجال حزب البعث ما قاله (حردان التكريتى): (.. رجال الحزب من ذوى العاهة العقلية والشذاذ، وقليلاً ما ينخرط فى الحزب شخص من

العائلات الشريفة، لأن تقاليد الحزب تتنافى مع التقاليد التى تتمسك بها العائلات العراقية، فالشعب العراقى شعب متمسك بالدين ولا يرفضه بسهولة»!!

نعم.. أحمد حسن البكر يكره آل البيت..

وفى مذكرات رفيق الرحلة معه (حردان التكريتى) أنه رفض ليلة الحلف فى كربلاء فى ضريح (ابن فاضل العباس بن على بن أبى طالب)، ان يذهب لزيارة ضريح سيدنا الحسين مفضلاً الحلف المقدس فى ضريح العباس مؤكداً بالحرف الواحد قوله الصريح: (أنا لا أعتقد بالجسين، فهو كان يستحق القتل بسبب تمرده على حكومة يزيد)!! وعندما قلت له: ولكن العباس كان مع الحسين فى كربلاء وقد قُتل معه، وربما فى سبيله؟ قال: هذا صحيح، ولكننى أعتقد أن الحسين غرر بأخيه العباس، فقد جلبه معه على أساس أن يصبح ولياً للعهد، ولم يكن اخلاصه إلا للنخوة العربية التى كان يتمتع بها.

ولا أدرى بالضبط من أين كان يأتى بمثل هذه النظريات التى كان يتحفنا بها من حين لآخر؟ وكان البكر فى كل تحليلاته التاريخية يصرّ على مخالفة التاريخ الحقيقى ليصنع تاريخاً مزوراً، فقد كان يعتقد مثلاً أن الخوارج كانوا يمثلون الروح الثورية العربية الصادقة، وكان يقول صراحة: (لو كنت فى عصر على بن أبى طالب لما وسعنى إلا الإنخراط فى صفوف الخوارج). والواقع أن الرئيس البكر متأثر جداً بشخصية معاوية بن أبى سفيان، ولذلك فإنه كان يحمل حقداً أسود لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه، وليس إهماله لمدينة النجف إلا نتيجة هذا الحقد.

(أظن انه لا يعتقد بالعباس أيضاً إلا بمقدار ما يجلبه العباس له من ثقة أصدقائه)!!!

الذى لا يعرفه الكثيرون أن أحد مقررات وطموحات حزب البعث فى بروتوكوله السرى هو:

١ ـ أن يبسط الحزب نفوذه على كل الدول العربية فى أقل من عشر سنوات، مؤمناً بأن الانقلاب العسكرى هو اقصر الطرق وان المال هو خير ممهد.

٢ ـ السعى قبل البند الأول لانتزاع القيادة من القاهرة وذلك باتخاذ مواقف ثورية

متطرفة فى القضايا العربية وشراء الصحف الناصرية التى تصدر فى خارج مصر صحيفة وراء الأخرى، لتحويل الناصريين إلى بعثيين أو على الأقل مسيرين من قبل البعث، فضلاً عن شراء أعداء النظام الناصرى لحشدهم ضد مصر لجعل القاهرة فى حالة انتباهها امام عدو داخلى يلهيها عن التعرض للبعث.

أما ميشيل عفلق فقد اطلق الزغاريد فى مصر بعد أحداث سنة ١٩٦٧م واعلنها صريحة ان البعث امامه فرصة ذهبية لانتزاع القيادة من مصر إلى الأبد، ولابد من استغلال العجز الاقتصادى فى مصر، وانشاء تنظيم حزبى داخل كل الدول العربية لتحريكها ضد مصر وتحريشها بمصر على الأقل ومن ناحية أخرى لإدخال أكبر عدد ممكن فى الحزب وتحريكهم وقت الضرورة.

ومع قبول عبدالناصر بمشروع روجرز أجرت حكومة البعث اتصالات سرية وسريعة مع سفاراتها داخل الدول العربية لتنظيم مظاهرات معادية ضد مصر، واعطيت لهم الصلاحيات التامة لصرف أى كمية من الأموال، وكانت الفواتير كالتالى شهرياً:

مليون ومائتا ألف دينار عراقى شهرياً فى لبنان فقط

٩٥٠ ألف دينار عراقى شهرياً فى سوريا

٨٦٠ ألف دينار عراقى شهرياً فى القاهرة

٩٠٠ ألف دينار عراقى شهرياً فى الأردن

و٥٠٠ ألف دينار عراقى شهرياً فى اليمن الجوية

و٥٠٠ ألف دينار عراقى شهرياً فى الجزائر

ووضع فى الخطة البعثية: ١ ـ ضرورة القيام بتدخل عسكرى فى الأردن لقلب نظام الملك حسين أو العمل لقيام انقلاب موالى للحزب..

٢ ـ التآمر على البعث السورى.

٣ ـ التآمر على لبنان.

٤ ـ ضرورة احياء فكرة مشروع الهلال الخصيب، مما يعطى الحزب بعد نجاح المشروع قدرة تحرك واسعة فى كل الدول العربية.

●● وفى سؤال لحردان التكريتى: ماذا تعنى القيادة القطرية؟

وماذا تعنى القيادة القومية وماهى مسئولياتها؟

جواب: يعتقد حزب البعث العراقى أنّ عليه ان يشكل امبراطورية بعثية على أنقاض حكومات الشرق كلها، وهو لذلك يجعل شعاره الأول «وحدة» ثم تأتى من بعده «الحرية» ثم «الاشتراكية».

وتتكون القيادة القطرية من أفراد عراقيين غالباً، اما القومية فالأغلبية غير عراقيين، والقومية سنة ١٩٧٠م كانت تضم واحداً من مصر، واثنين من السعودية، وأربعة من سوريا، وثلاثة من لبنان، وأربعة من الأردن، وامرأة من المغرب.

وقد جرى تصفية الأعضاء الذين ظهر ولاؤهم للجناح السورى.

والقيادة القطرية نشاطها يشمل الداخل والخارج، وكانت القرارات تستمد من توصيات ميشيل عفلق وتوجيهاته، وهذه القرارات دائماً سرية، وليس ما يعلن منها إلا تغطية للقرارات السرية التى يجرى تنفيذها بصمت.

ومن القرارات التى يذكرها حردان فى مؤتمراتهم السرية:

١ ـ تحقيق شعار كل شىء من أجل الدعاية للحزب بخلق جو إعلامى تام الوجود لفرض الترويج لمشاريع الحزب المعلنة وغير المعلنة بالباطن.

٢ ـ القضاء على الروح الدينية فى المجتمع العراقى، وزرع روح الإلحاد بدلاً عن الدين، واغلاق كل الدور التى كانت تستورد الكتب الدينية، مع تشديد الرقابة على المطبوعات والنشرات الدينية إلى حد كبير.

وفى عام ١٩٦٤م وبتحريض من ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث تم تصعيد صدام حسين للقيادة القطرية، وهى الهيئة العليا التى تتخذ القرارات فى حزب البعث العراقى،

ثم تولى صدام الحكم على اثر انقلاب مايو سنة ١٩٦٨. ويعترف حردان التكريتى بأن الذى أدهش مجموعة الإنقلاب هو نجاحه بأسرع مما كانوا يتصورون فى صباح ١٧ يوليو سنة ١٩٦٨م، ولم تمر ستة أيام فقط على الإنقلاب حتى اتصلت بهم السفارة البريطانية فى بغداد بشكل سرى، نبهتهم إلى خطورة الاستمرار فى السياسة التى كان اعلنها عبدالرزاق النايف بصفته رئيساً للوزراء فى مؤتمره الصحفى الأول والأخير طبعاً لأنه اقيل بالفعل هو الآخر بانقلاب فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٦٨م حسب تعليمات بريطانيا التى وعدت بإعطاء حزب البعث سلطات مطلقة للسيطرة على العراق.

وحزب البعث الذى أسسه (ميشيل عفلق) حزب وراءه مليون علامة استفهام، فسياستهم سياسة دموية، تقوم على الإرهاب وتخويف الناس من بعضهم البعض، واعتماد الجاسوسية والايقاع بين الآخرين بالفتن أساس المنهج العملى لما أسماه عفلق (البوليس السرى) والذى اعتبر الوحدة شديدة الخصوصية فى الفرع العراقى لحزب البعث.

وليلبس (حزب البعث) لباس الأمن والأمان والعمل الوطنى القومى تبنى سياسة كلامية بمعاداة (الحرية الغربية) و(الامبريالية) و(الصهيونية)، وليجعل من أى جبهة معارضة لهم فى يومهم أو مستقبلهم (طابوراً خامساً) يسهل محاكمته بتهمة التآمر مع الامبريالية والصهيونية!! اما معاداة الحرية الغربية فلأن (الحرية) لدى البعث هى الحرية فى اختيار العمل، وحرية التنمية الاجتماعية لا (الحرية) فى السياسة واختيار الحاكم أو نظام الحكم!! ومن يخالف هذا المفهوم فليس له إلا السجن والتعذيب الإرهابى المخيف!!

فالفكر البعثى فكر شيصبانى بنسبة مليون فى المائة، ان جاز هذا التعبير فى عالم الحسابات والقياسات!! وصدام رضع لبان أستاذه، ويوم مماته أعلن انه لن يتخلى عن نهج هذه المدرسة ولا أستاذه ما بقيت له حياة!!

وقد كان تصعيد صدام حسين لتولى القيادة القطرية سنة ١٩٦٤م قبل تولى رئاسة العراق، بمثابة بداية عصر الرعب المتجسد فى كل انحاء العراق.. الرعب المقنن بدقة،

والقهر لكل الشعب العراقى بأساليب لا تخطر لأحد على بال.. وتولى صدام حسين فى ذلك الوقت ثلاثة مناصب: هى:

١ ـ السكرتير العام المساعد لحزب البعث الاشتراكى، ونائب رئيس القيادة القطرية، والرئيس المباشر للبوليس السرى، وقام بتقسيم البوليس السرى إلى ثلاث وكالات، كل منها مسئول منه شخصياً فى النهاية، وهى: ١ ـ أمن الدولة الداخلى، الذى تم تسليحه بمعدات دقيقة وبأحدث ما أفرزت التكنولوجيا لأعمال الجاسوسية والرصد والمراقبة والتحقيقات.

٢ ـ الاستخبارات العسكرية، ومن أهم أعمالها تنفيذ العمليات الإرهابية سواء على المستوى الوطنى أو الدولى أو العالمى، وتصفية المعارضة لهم داخلياً أو خارج العراق، سواء كانوا عراقيين أو غيرهم، ويعتمد هذا الجهاز فى أسلوبه على زرع عملائه فى السفارات العراقية فى الخارج خاصة بمكاتب الملحقين العسكريين، كما يمتد نشاطهم ليشمل تقديم التقارير المنظمة عن سائر المؤسسات الصناعية العسكرية فى العالم، وبخاصة صناعة الأسلحة الكيماوية والميكروبية والنووية.

٣ ـ مخابرات الحزب: وهى أكبر المنشآت الثلاث اثارة للرعب فمهمتها مراقبة أعمال الشبكات البوليسية الأخرى، والقبض بيد من حديد بسيطرة نارية على سائر مؤسسات الدولة ونشاطاتها، حتى الجيش، وسائر المنظمات حتى الخاص بعمل المرأة أو الشباب أو العمال. كذلك من منهجيات حزب البعث استخدام الجيش فى القمع الداخلى فى حالة حدوث أى شغب أو محاولات انفصالية كما حدث مع الأكراد ولأن هذا المنهج لا شك كفيل بتوليد عداوات داخلية لا منتهى لها، انشأ صدام حسين ميليشيات خاصة سماها (الحرس الجمهورى)، مهمته الأساسية حماية صدام والنظام، وعمل ثقل مضاد للجيش، وعلى قدر الولاء لصدام يكون العطاء مما جعل الشباب العراقى يقبل على العمل بالحرس الجمهورى حتى بلغ تعداده سنة ١٩٨١م (٦٠٠ ألف شاب من أقوى وخيرة الشباب العراقى)، تعرضوا جميعاً لعمليات غسيل دماغ حتى غدا صدام بمثابة المؤله بالنسبة لهم، أو (الكائن البشرى المقدس)، حتى تحولت العراق إلى (عزبة صدام)!!!!

فهل فى مثل هذا البلد، وتحت ظل هذه الظروف يمكن أن يكون (صدام حسين) هو (الأمل للعراق) بل الأمة العربية؟!..

فالعمل السياسى بالعراق عمل غير ناضج ولا مؤهل لقيادة، فى ظل غياب مشاركة القوى السياسية الأخرى وتقليم أظافرها بل وقطع أعناقها.. فضلاً عن معاناة العراق فى هيكلها السكانى نتيجة لفقد عدد ضخم من شبابها الذى هو ثروة الغد، فى حروب لا معنى لها!!

فحياة الرعب التى عاشها العراقيون تحت ظل حكومات البعث التى توجت بـ(صدام حسين) لتصل مأساة العراقيين إلى ذروتها.. لا تشى بقدرة فى المستقبل القريب على غزو مناطق الخليج والشام وتحرير جزء من فلسطين إلا فى حالتين فقط:

الأولى: ان يكون كل ذلك بإيعاز من أمريكا وحلفائها، لمزيد من تفتيت الأمة وإهدار البقية الباقية من ثرواتها وقواتها ثم تسليم الريادة لإسرائيل.

الثانية: ان تحدث معجزة إلهية، تحيد أمريكا، ويتوب صدام إلى الله عزوجل، وتواتيه هذه الأقدار اللا منظورة واللا متوقعة، فيتحرك لتوحيد الشام بالعراق.

وكلا الحالتين سنعرض لهما فى نهاية الكتاب، عند حديثنا لسيناريوهات مستقبلية متوقعة، والله أعلم بحقيقة الحال والمآل. وفى كل الأحوال لن يكون (السفيانى) مطلقاً الشخص (الربانى) الذى سينقذ الأمة من وهدتها أو رقدتها - ما شئتم من التعبيرين!! وذلك استنباطاً من هذه النصوص:

●● فعن حذيفة بن اليمان - وهو كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : (ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا من اظهر طاعتهم. فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه.

فإذا أراد الله تبارك وتعالى ان يعيد الإسلام عزيزاً قصم ظهر كل جبار عنيد، وهو القادر على مايشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها.. ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من آل البيت، يُظْهِرُ الإسلام، والله لا يخلف وعده، وهو على كل شىء قدير).

●● وفى الملاحم والفتن، مرفوعاً إليه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يستخدم المشركون المسلمين، ويبيعونهم فى الأمصار، ولا يتحاشى لذلك،بَرّ ولا فاجر، ولايزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان، حتى إذا يئسوا وقنطوا وأساؤوا الظن ألا يفرج عنهم، إذ بعث الله رجلاً من أطايب عترتى وأبرار ذريتى، عدلاً مباركاً زكياً، لا يغادر مثقال ذرة، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله، ويذل به الشرك وأهله. يكون من الله على حذر، لا يغتر بقرابة، ولا يضع حجراً على حجر، ولا يقرع أحداً فى ولايته بسوط إلا فى حد، يمحو الله به البدع كلها، ويميت الفتن كلها، يفتح الله به باب كل حق، ويغلق به باب كل باطل، يرد به سبى المسلمين حيث كانوا»!!

●● حتى فى مصادر الشيعة عن الامام الباقر رضى الله عنه قال: (لا يقوم المهدى إلا على خوف شديد وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت فى دينهم وتغير فى حالهم. حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً)!!

● ومن ثم رؤيتى الشخصية لتقييم (أمر السفيانى)، أرى انه ليس (الأمل).. وليس (الرجل) الذى تأمل فيه أمة العرب والإسلام حل مشاكلها.. وجمع كلمتها على كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله سلم.

فهو (فتنة فوق الفتن القائمة).. وسيكون مصدر حيرة كبيرة لا للعالم العربى فقط بل للعالم كله.. وبسببه يزداد الظلم والجور..

ودليلى فى ذلك هو الحديث الشريف: «لايزال بكم الأمر حتى يولد فى الفتنة والجور من لا يعرف غيرها، حتى تُملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله. ثم يبعث الله عزوجل رجلاً من أمتى ومن عترتى، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من قبله جوراً»!!

عبارة (فلا يقدر أحد يقول: الله)..

يجوز أن يكون المعنى عند نطقه بالتشديد.. (فلا يُقَدِّر).. وهو واقع.. فالتقدير للمنحرفين والمنحرفات.. والصادين عن دين الله عزوجل.. والراقصين والراقصات، ودعاة

الإباحية.. اما الذين ينادون الناس إلى طريق الهدى والنور فلا تقدير لهم بَلَهَ السخرية بهم!!

وإذا كان المعنى بالتخفيف. فلا يقدر.، فالمراد انه لا يستطيع أحد تخويف حكام يومئذ من الله عزوجل، كما ان (أصوات الحق) لا تستطيع ان تعلو أكثر من أن تسمع نفسها..

كذلك يجوز فى المعنى. وهو الأنسب فى رأيى والله أعلم. فلا يقدر أحد يقول الله، ان يغير الجور الذى ملأ الأرض وتفاقم وتطايرت نيرانه فى كل مكان، لأن قوة الظلم فى هذه الفترة أشد، وسلطان الظلمة مدعوم بالقوة العسكرية، والقوانين التى تفصل بدقة وبمقاييس دقيقة لحمايتهم تملأ القلوب رعباً!!

● روى النعمانى عن عبدالملك بن أعين قال: (كنت عند أبى جعفر. رضى الله عنه. فجرى ذكر المهدى. عليه السلام، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفيانى!!

فقال: «لا والله، انه لمن المحتوم الذى لابد منه»!!

وهذا الحديث المتبادل يرينا سعة فقه أبى جعفر.. فالسفيانى من القدر الناجز لا محالة حادث.. ولا يمكن منعه.. حتى ان تأخر.. فهو قادم قادم.. وسابق للمهدى عليه السلام، ومعاصر له فى نفس الآن..!! ولعلم ابن أعين بشدة الفتن والكوارث والخراب، وتعاظم الأهوال والأحداث وسفك الدماء وهتك الأعراض وهدر المال والقوى والثروة بغير نفع فى زمن السفيانى، وعلى يديه، تمنى ألا يكون (سفيانى) على الاطلاق، وتمنى تعجيل الفرج لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بغير المرور بفتن هذا الكارثة الداهية المكنى ب(السفيانى)!! فما أجمل الزمن بدون (السفيانى)، وما أهون الحوادث، إلى حد تمنى أهل العلم والصلاح الغاء ما لابد منه، متناسين أن أعظم الفرج هو الذى يأتى فى (هجمة البلاء العظيم)، وأحلى سطوع شمس يأتى بعد (الليل الحالك البهيم)!!

● وعن الامام الباقر. رضى الله عنه: (.. لا يظهر المهدى حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه)..!!

● وفى الملاحم والفتن لابن طاووس: (إذا رأيت الفتنة بالشام فالموت حتى يتحرك بنو الاصفر).. وبنو الاصفر هنا هم الروم (أمريكا والغرب).. ومنذ حل اليهود

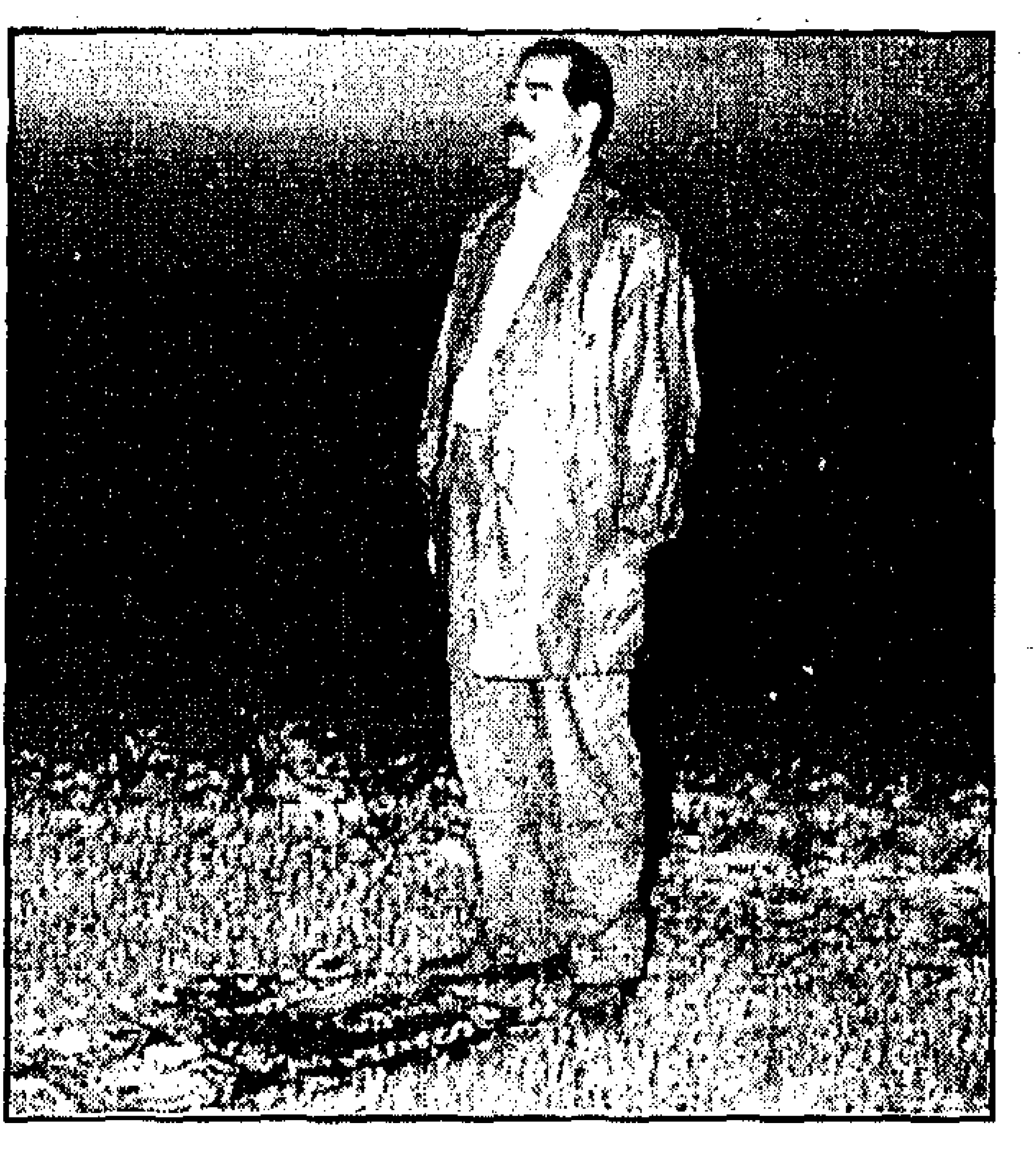
بالشام وسرقوا فلسطين من أهلها بدأ تحرك بنو الاصفر ضد العالم الإسلامى بالخراب والموت..

●● وفى رواية الامام الصادق رضى الله عنه. بالملاحم والفتن. قال: «إذا رأيت الفتنة فى بلاد الشام، فالموت الموت، حتى يتحرك بنو الأصفر، فيسيرون إلى بلاد العرب، فتكون بينهم الوقائع»!!

وأعظم فتنة ببلاد الشام، تلاها الموت فى معارك متتالية، هى إحتلال اليهود لفلسطين.. وبدأ تحرك بنى الأصفر لبلاد العرب منذ سنة ١٩٥٦م، ثم سنة ١٩٦٧، وفى سنة ١٩٧٣م، ثم فى أحداث لبنان، ثم فى الحرب الدولية ضد العراق.. لتبدأ الملاحم ايقاعات متتالية..

● ولأن السفيانى ستكون فتنه من أشر الفتن على الأمة الإسلامية، مما لا يوجب أن ندعو الله له ونقول (حماك الله يا صدام). إذا كان هو السفيانى. ففى سنتنا الشريفة أن محمد بن على قال: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليفتقن رجل من ولد أبى سفيان فى الإسلام فتقاً لا يسده شىء»!!





صلاة صدام..
● ترى هل هى توبة لله عز وجل؟!
● أم هى صلاة على الشهداء الذين رحلوا بلا ذنب سوى شهوة الحاكم؟!
● أم هى على الشعب العراقى قبل دماره كله، ودمار مقدراته وضياع ثرواته؟
● أم هى صلاة الإيمان قبل أن يرفع ويضيع للمرة الأخيرة؟!
..الله وحده العليم بالنوايا..

ومن صفات السفيانى عند إخواننا الأحباء الشيعة: قال ابو عبدالله الصادق - رضى الله عنه - فى رواية الهمدانى بإكمال الدين: (إنك لو رأيت السفيانى، رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق.

يقول: (يارب ثارى ثم النار.. يارب يارب يارب ثم للنار)..

ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له وهى حية مخافة أن تكتشف سره!!).

واجتماع هذه الألوان فيه، يعنى أنه متلون كالحرباء، يلبس لكل أمر لباسه!! ومن العلماء من قال (الألوان الثلاثة: أشقر، أحمر، أزرق، هى ألوان السام أبرص كبير الوزغ الذى ورد فى الحديث استحباب قتله)!!

● وهناك روايات تقول فى صفته الجسدية:

رجل ربعة..

وحش الوجه..

ضخم الهامة..

بوجهه اثر الجدرى..

حسبما جاء فى رواية منسوبة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادى اليابس. وهو رجل ربعة (أى: مربوع). وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه اثر الجدرى)!! ولكن فى هذه الرواية زيدت صفة: (إذا رأيته حسبته أعور)!!

●● فالمتفق عليه بين علماء المسلمين والشيعة فى السفيانى أن تسميته تعود إلى النسبة بينه وبين أبى سفيان جده، فهو من ذريته، كما انه يسمى ابن آكلة الأكباد نسبة إلى جدته (هند) زوجة أبى سفيان، لأنها مضغت كبد الحمزة رضى الله عنه سيد الشهداء بعد غزوة أحد، محاولة أن تبلعها لكنها لم تستطع حتى لا يسرى فى جوفها اطهر اللحم!!

وفى مخطوطة ابن حماد (الفتن) عن الامام الباقر ـ رضى الله عنه ـ انه ـ أى السفيانى ـ (من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان)!!

● وفى رسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلى معاوية ما يؤكد أن (السفيانى) هو منسب فعلاً لآل سفيان!! قال أمير المؤمنين على لمعاوية.. «.. وان رجلاً من ولدك مشؤوم ملعون، جلف جاف، منكوس القلب، فظ، غليظ، قد نزع الله من قلبه الرحمة والرأفة، أخواله كلب، كأنى انظر إليه، ولو شئتُ لسميتُهُ ووصفته، وابن كم هو، يبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون فى القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل زكى نقى الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظماً وجوراً، وإنى لأعرف اسمه، وابن كم هو يومئذ، وعلامته»!!

●● أما سيرة السفيانى فى قومه: فقد جاء فى مخطوطة ابن حماد: (السفيانى شر ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم، ويستعين بهم، فمن أبى عليه قتله)!!

وعن أرطأة قال: «يقتل السفيانى من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبخهم بالقدور..»!! بمعنى يضعهم فى أفران النيران..!!

وفى رواية للامام الباقر ـ عند الشيعة ـ: «.. لم يعبد الله قط، لم ير مكة ولا المدينة، يقول: يارب ثارى والنار»!! والمراد هنا من أنه لم يعبد الله قط، أى لم يقصد وجه الله عزوجل بنسك.. وإذا لبس ثوب الإيمان فإنما يلبسه لخدمة أغراضه، لأنه يعبد ذاته وأهواءه.. فخطته أصلاً خطة رومية يهودية!! وما يخدم هذه الخطة لا مانع منه ولو أن يضع على علمه كلمة (الله أكبر) أو (لا إله إلا الله).. أو أن يعلن فى بياناته أن أمله هو تحرير القدس المسلمة، ويسمح للمصورين وكاميرات التلفاز ببث صور له وهو يصلى!! ولا غرو ففى مخطوطة ابن حماد ان السفيانى «شديد الصفرة، به أثر العبادة»!!

فهو يعطى لتحركاته طابع (الأسلمة)، ويلبس أهواءه ثوب الشرعية الإيمانية، مع انه من أعدى اعداء الإسلام.. ومن أبلغ القول فى شأنه ما قاله الامام الصادق ـ رضى الله عنه ـ: «إنا ـ أى آل البيت المحمدى ـ وآل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله. قلنا: صدق

الله وقالوا: كذب الله.. قاتل أبوسفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وقاتل معاوية بن أبى سفيان على بن أبى طالب. كرم الله وجهه. وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن على. رضى الله عنهما. والسفيانى يقاتل المهدى»!!

●● فإذا كان (صدام حسين) هو السفيانى فوجب ألا ندعو له إلا متحيزين لوجهة نظر إيمانية، وهى علمنا انه من القدر المحتوم كمقدمة للمهدى عليه السلام.. فهنالك ندعو الله عزوجل أن تمر سنينه العصيبة، وملاحمه المتتالية سريعة، وهينة على أمة سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يعجل الله عزوجل بفرجها الحقيقى، وهو خروج الإمام المهدى الحقيقى.

●● ولكن..

قبل ان نجزم فى قضية: هل صدام حسين هو السفيانى، لابد من ايضاحات ووقفات نحيط بها شعوبنا الإسلامية كلها علماً.. حتى يشاركونا التفكير.. فهناك عدة مشكلات فى التوفيق بين النصوص التى اعتمد عليها (أ.د فاروق الدسوقى) فى الجزم بتطابق الشخصيتين، اعنى (صدام) و(السفيانى)!!

١ ـ قال الشيخ (أ.د. فاروق الدسوقى): (تتطابق اخبار السفيانى فى السنة الشريفة مع اخبار البابلى مدمر اليهود فى الإفسادة الأخيرة عند حزقيال، مع اخبار الآشورى الذى هو اسم مدمرهم فى سفر أشعياء)!! (وتتطابق أيضاً مع أخبار ملك الشمال فى سفر دانيال)!!

ونقول: حزقيال. عليه السلام. أحد من عاشوا قرب قناة (خابور) بفلسطين، قرب (تل أبيب) الآن، ويقال إن أباه أيضا كان نبياً وهو النبى (ارميا)، والبعض من علماء الكتاب المقدس يستبعد هذا!!! وما يهمنا تاريخياً أن حزقيال عاصر وهو طفل سقوط آشور، وعاصر قبلها مقتل الملك (يوشيا) فى مجدو على يد الفرعون المصرى (نخاو) لأن (يوشيا) عاضد الآشوريين ضد مصر. وعاصر دخول الملك البابلى (نبوخذ نصر) المدينة المقدسة سنة ٥٩٧ق.م، ولم يدمر المدينة ولا منشآتها إنما حمل الخزائن وأسر اليهود إلى

بابل ومن بينهم حزقيال، وفى السنة الخامسة من السبى حوالى عام ٥٩٢ ق.م، تنبأ حزقيال.. ومن ضمن ما تنبأ به خراباً للهيكل ودماراً لأورشليم إذا ظل اليهود بعيدين عن تطبيق أوامر الله وارتمائهم فى أحضان الوثنيين ورضاهم بالذلة والخنوع وهو ما حدث بعد السنة العاشرة من السبى، فهنالك لم يترك ملك بابل شيئاً فى مدينة داود أو هيكل الرب أو القصر الملكى إلا قام بتخريبه.

وسفر حزقيال فى مجمله له غايات أولها: أنه فى المرحلة الأولى من سبى (يهوذا) لم يقم نبوخذ نصر بتخريب أورشليم أو هدم الهيكل فظن الشعب الإسرائيلى أن المدينة والهيكل لن يصيبهما أذى بأن الله يدافع عنهما، وأن مدة السبى لن تطول: وحسبوا كلمات إرميا النبى ونبوءاته غير صادقة، لهذا السبب عندما سبى حزقيال استقر وسط المسبيين مؤكداً صدق نبوة إرميا ـ دون ذكر اسمه ـ منذراً من دمار سوف يحل بالمدينة المقدسة بسبب انحراف اليهود إلى عبادة الأوثان وارتكاب الشرور!!

وما اعتمد عليه د. فاروق هو قول حزقيال: (وأنت يا ابن آدم عين لنفسك طريقين لمجىء سيف ملك بابل، من أرض واحدة تخرج الاثنتان)!! ويرى د. فاروق ان الاثنتين هنا هما الوعدان اللذان جعلهما الله عزوجل للإفسادتين (فى سورة الاسراء)..

وردى على د. فاروق نظراً لعدم تخصصه فى دراسات الكتاب المقدس أن الواقع هو أن ملك بابل جاء إلى ملتقى طريقين: أحدهما يؤدى إلى أورشليم والآخر إلى (ربة) عاصمة بن عمون، ففكر أيهما يحاربها أولاً ويقضى على بذرتها، وانتهت سهامه إلى أورشليم أولاً.. ثم أنه غزا المدينة المقدسة مرتين.. مرة لم يخربها والأخرى خربها.. فسقطت مملكة الشمال عام ٧٢١ق.م فى السبى البابلى، ومملكة الجنوب فى أول سبى لها عام ٥٩٧ق.م.. ويرى حزقيال ان سيف ملك بابل هو انتقام الله من الأشرار، لكنه بالنسبة للصالحين هو عصا التأديب!!

اما دانيال فكان معاصراً لحزقيال وأصغر منه سناً!! وقد تنبأ بانهيار مملكة بابل، وهو ما حدث على يدى كورش الفارسى.. ثم النبوءات التى تتحدث عن ملكى الجنوب والشمال، كانت خاصة بزمن الصراع بين حروب السلوقيين حكام سوريا ضد البطالمة

حكام مصر، وكان ذكرها لأن فلسطين بحكم موقعها الجغرافى تقع فى المنتصف بين مصر وسوريا فسوريا هى الشمال ومصر هى الجنوب لها، وكان اليهود ممن يصطلون بنيران هذا الصراع.. فمثلاً عندما حاول (انتيوخس) غزو مصر وفشل عاد ليشن حرباً ضد أورشليم والهيكل المقدس وكل اليهود!!

وإذا كنا سنعتبر هذه النبوءات فى سفر دانيال خاصة بصدام حسين، فسنواجه مشكلة كبرى.. إذ معنى هذا ضرورة قيام معركة على مرحلتين بين مصر والعراق.. حسب هذه النصوص:

(وبنوه يتهيجون فيجمعون جمهور جيوش عظيمة

ويأتى آت ويغمر ويطمو ويرجع ويحارب حتى إلى حصنه

ويغتاظ ملك الجنوب ويخرج ويحاربه . أى ملك الشمال.

ويقيم جمهوراً عظيماً فيسلم الجمهور فى يديه).. (١٠/١١)..

مع أن مفسرى الكتاب المقدس يقولون إن هذه نبوءة عن ابنى (كالينيكوس) ملك سوريا وهما (سلتوس) سيرانوس و(انتيوخس الكبير) الذين جمعا جيشاً للانتقام من المصريين بعد موت (ايورجيتيس)، لكن (سيرانوس) قتل ـ خيانة تاركاً الحكم لأخيه وحده، وصار انتيوخس الكبير ملكاً مرموقاً، فقاد جيشاً ضخماً إلى مصر التى تولى عرشها (بطلميوس[*] فيلوباتور) الملك الرابع على مصر، وقد حمل لقب (فيلوباتور) كوصمة عار، لأن الكلمة تعنى (المحب لوالده) بينما قتل والده ووالدته وأخاه فكرهه الشعب، وهذا ما شجع انتيوخس الكبير للدخول معه فى معركة شرسة فى رفح سنة ٢١٧ق.م استخدم فيها الطرفان فيلة ضخمة، مستغلاً كراهية الشعب للملك، لكن ملك مصر جمع جيشاً عظيماً واستطاع الانتصار على الأخير لتكبره ومع نصرته صنع سلاماً لا داعى له لأنه كان يمكن ان يستولى على سوريا بسهولة لولا استسلامه لشهواته فهو لا يشغله شىء

(*) الصواب أن يكتب وينطق «بطلميوس» وليس «بطليموس»، حسب القراءة التى علمنا أياها الأستاذ الدكتور العلامة فاروق القاضى، البحر المتدفق علماً فى علوم الآثار والتاريخ اليونانى والرومانى، بدليل تسميتنا لهم بـ «البطالمة» وليس «البطاليمة».

سوى الولائم والسهرات والغرائز والجنس وهذا معنى (فإذا رفع الجمهور يرتفع قلبه ويطرح ربوات ولا يعتز)..

وجاءت النبوءة الأخرى بعدها تحكى ما سيحدث: (فيرجع ملك الشمال ويقيم جمهوراً أكثر من الأول..

ويأتى بعد حين، بعد سنين بجيش عظيم وثروة جزيلة

وفى تلك الأوقات يقوم كثيرون على ملك الجنوب)..

وحدثت ثورات داخلية فى مصر ضد الحكم بعد موت بطلميوس فيلوباتر، وكان ابنه بطلميوس الخامس صغيراً، فاعتبر (انيتوخس) ان هذه هى الفرصة الذهبية خاصة ان مصر غدا لها أعداء كثيرون.

تقول النبوءة: (فيأتى ملك الشمال ويقيم مترسة ويأخذ المدينة الحصينة.

فلا تقوم أمامه ذراعا الجنوب ولا قومه المنتخب ولا تكون له قوة المقاومة.

والآتى عليه يفعل كإرادته وليس من يقف أمامه..

ويقوم فى الأرض البهية وهى بالتمام بيده

ويجعل وجهه ليدخل بسلطان كل مملكة..

ويجعل معه صلحاً، ويعطيه بنت النساء ليفسدها فلا تثبت ولا تكون له) (١٥/١٧).

والمعروف ان (انيتوخس) حارب (سكوباس) قائد جيوش بطلميوس بجوار الأردن، واستطاع (أنتيوخس) الاستيلاء على فلسطين الأرض البهية التى سميت فى الترجمة السبعينية للتوراة (أرض المسرة) (The Land of Desir) ولكى يستطيع (انتيوخس) دخول مصر بأمان اعطى (انيتوخس) ابنته الجميلة كليوباترا لبطلميوس الشاب، لكنها لم تقف بجانب أبيها ووقفت بجانب زوجها (بطلميوس) مما اضطر (انيتوخس) معه إلى تحويل وجهه عن مصر إلى آسيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط واليونان وقبرص وجميع الجزائر بالبحر، وهو ما جاء فى العدد (١٨) (ويحول وجهه إلى الجزائر ويأخذ

كثيراً منها)!! وكانت عادة اليهود أن يسموا كل المناطق التى تقع بعد البحر بالجزائر، إذ لم تكن لهم خبرة فى الشئون البحرية!!

ولأن هذه النصوص حمالة لوجوه عديدة.. فقد ذهب أ.د. فاروق - لعدم تخصصه وضآلة الخلفية العلمية بمدارس نقد الكتاب المقدس والتى هى شرط لمن يريد التعرض بالتأويل للكتاب المقدس - إلى ان ما جاء فى سفر دانيال عن ملك الشمال انه يدخل بغتة على أسمن البلاد وهو مالم يفعله آباؤه.. بأن هذا هو ما حدث من صدام فى الكويت التى هى أسمن البلاد بلا جدال..!! والنص فى العدد (٢٤) بتمامه هو: (يدخل بغتة على أسمن البلاد، ويفعل مالم يفعله آباؤه ولا آباء أبائه. يبذر بينهم نهباً وغنيمة وغنى ويفكر أفكاره على الحصون وذلك إلى حين)!!

فرأى مفسرى الكتاب المقدس الغالب أن هذه نبوءة خاصة بأنتيوخس حيث استطاع خداع (ابن أخته) ملك مصر، واغتصب بعض مدنه التى تعيش فى ترف، وحمل غنائم ونزوات مصرية إلى الشام، وعاد يفكر بعدها كيف يهجم على مصر الحصينة كمرحلة ثانية!! ومفسرون آخرون من أهل الكتاب بل ومسلمون - تابعوهم دون أن يقطنوا للشرك الذى وقعوا فيه بهذه المتابعة - يرون أن هذه الاعداد، وما سبقها، تعنى الصراع الحديث بين اسرائيل ومصر.. وان اسرائيل تدخل الأرض البهية (سيناء).. حيث إن (سيناء) بلا جدال هى أسمن بلاد الكون بالثروات التى لم ينتبه إليها أحد.. وبدخول (ديان) إلى سيناء فعل مالم يفعله آباؤه ولا آباء آبائه سواء بدخول المنتصر، أو بسرقة بترول ومعادن وآثار الفراعنة الثمينة من سيناء، وكان حلمه دخول القاهرة أيضاً!! **ويكاد يجمع علماء الكتاب المقدس، ومدارس نقد الكتاب المقدس على ان (الجنوب) المراد هنا دائماً هو (مصر) او (حاكم مصر).. ويرى الذين يرون استمرارية نبوءات الكتاب المقدس حتى نهاية الزمان ان الاصحاح (١١) فى سفر دانيال تحدث عن حرب سنة ١٩٤٨م..** فقول دانيال: (وبنوه يتهيجون فيجمعون جمهور جيوش عظيمة)، و(بنوه) هنا تعود على ملك الجنوب الذى هو دائماً فى مصادر أهل الكتاب حاكم مصر.. (وبنوه يتهيجون)، أى يجمعون للحرب جيوشاً عظيمة ومتعددة مثل الأردن ولبنان وسوريا والعراق ومصر!!

و(يأتى آت ويغمر ويطمو ويرجع ويحارب حتى إلى حصنه).. فهذه الجيوش العظيمة والمتعددة الجنسيات سوف تتراجع وتهزم من ملك الشمال (وهو فى مصادرهم حاكم اسرائيل).. وسوف ترجع هذه الجيوش إلى بلادها يلاحقها اليهود ويطاردونها حتى حدود بلادهم.

وعن حرب سنة ١٩٥٦م والعدوان الثلاثى يقول سفر دانيال: (ثم يأتى ملك الشمال بجمهور جيوش عظيمة).. يعنى بريطانيا وفرنسا فى صحبة اسرائيل..!!

(ويحاربه ملك الشمال ويقيم جمهورا عظيماً فيسلم الجمهور فى يده ويطرح ربوات ولا يعتز).. أى أن هذه الجيوش سوف تنتصر فى البداية وترتفع قليلاً راياتها، ثم تنسحب هى وملك الشمال - أى اسرائيل - بعد مهاجمة العالم لهم (ارفعوا أيديكم عن مصر)!! وعن حرب سنة ١٩٦٧م يقول السفر: (فيرجع ملك الشمال ويقيم جمهوراً أكثر من الأول، ويأتى بعد حين، بعد سنين بجيش عظيم وثروة جزيلة).. أى أن اليهود سوف يجهزون أنفسهم بالمال والعتاد والجنود بعد سنين حوالى العشرة من حرب السويس..

(وفى تلك الأوقات يقوم كثير على ملك الجنوب).. أى أن حاكم مصر سوف يعادى الكثير من الشعوب.. وهو ما حدث من جمال عبدالناصر، مع العراق، ومع السعودية والخليج، وبلاد إسلامية كثيرة..

ثم (فيأتى ملك الشمال ويقيم مترسة ويأخذ المدينة الحصينة).. ان اسرائيل ستقوم بحرب شرسة ويحتلون المدينة العظيمة الحصينة سيناء، ويقيمون بها مترسة (خط بارليف)..

(فلا تقوم أمامه ذراعا الجنوب).. وهما اللسانان الخارجان من البحر الأحمر المحيطان بسيناء.. خليجى (السويس) و(العقبة).. فبرغم أن هذين اللسانين درعا وقاية لسيناء يجعلان من المستحيل غزوها أو الاستيلاء عليها إلا بخيانة لو كانت عقلية حاكم مصر وقواد مصر العسكريون آنئذ تفهم فقد وقع كل شىء بسهولة فى يد اسرائيل..!!

ثم بعد هذا تتحدث النبوءات عن معاهدة السلام الساداتية - البيجينية!!

ومع هذا فإن د. فاروق يرى ان النبوءات تنطبق على (صدام حسين) وجيش العراق فى عمله ضد اسرائيل!!

٢ ـ الحديث عن السفيانى فى مصادرنا الإسلامية يعتبره أحد أعداء المهدى عليه السلام.. وواجهة لقوى الكفر والإلحاد التى تخطط لاجتياح الديار الإسلامية والسيطرة على ثرواتها.. وإذلال أهلها..

● والروايات العديدة عن (السفيانى).. يمكن أن نجد فيها هذه الخطوط العريضة الهامة:

(أ) توجد بضعة أحاديث فى مخطوطة ابن حماد تشير إلى وجود سفيانى أول وثانى. وفى البعض الآخر روايات تشير إلى أن السفيانى ثلاثة سفيانيين.

هذه النصوص تفيد ان السفيانى الأول: يموت بعد أن يسيطر على بلاد الشام، ويخوض معركة قرقيسيا ويغزو العراق ويهزم امام جيش أصحاب الرايات السود.. فيموت فى رجوعه من الشام بقرحة تصيبه، ويستخلف السفيانى الثانى الذى يواصل نفس مهماته وبنفس المنهج.

والسفيانى الثانى: هو الأكثر ذماً من الثلاثة.. هذا إن وُجد الثالث.

ففى مخطوطة ابن حماد: (قال الوليد: يستقبل السفيانى فيقاتل بنى هاشم وكل من نازعه من الرايات الثلاث وغيرها، فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إلى الكوفة، ويخرج بنى هاشم إلى العراق، ثم يرجع من الكوفة فيموت فى أدنى الشام، ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبى سفيان، تكون له الغلبة، ويظهر على الناس، وهو السفيانى)..

(ب) وصف السفيانى: فى حديث أرطأه بكتاب الفتن لنعيم ابن حماد: عن حمزة قال: السفيانى رجل أبيض، جعد الشعرة، ومن قبل من ماله شيئاً كان رضفاً فى بطنه يوم القيامة».

و(صدام) ليس أبيض الوجه..

وفى رواية كعب انه أبيض مشرب بحمرة.. قال كعب: (يملك حمل امرأة، اسمه عبدالله بن يزيد، وهو الأزهر ابن الكلبية والزهرى بن الكلبية، المشوه السفيانى).

وعن أرطأه: (يدخل الازهر بن الكلبية الكوفة. فتصيبه قرحة، فيخرج منها، فيموت فى الطريق، ثم يخرج رجل آخر منهم بين الطائف ومكة أو بين مكة والمدينة، من شيب وطباق وشجر بالحجاز، مشوه الخلق، مصفح الرأس، حمس الساعدين، غائر العينين، فى زمانه تكون هدة).

وعن على: (السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدرى. وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية دمشق فى وادٍ يقال له: وادى اليابس. يخرج فى سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود، يعرفون فى لوائه النصر، يسير بين يديه ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم)..

ويرى أ.د. فاروق الدسوقى تطابق ذلك مع سفر دانيال الذى يقول عن ملك الشمال: (انه يعظم قومه بعدد قليل) ذاكراً أن البعثيين قاموا بثورة سنة ١٩٦٨م بسبعة أفراد، والواقع غير ذلك، فهى ليست ثورة إنما مجرد انقلاب لإعادة ترتيب بيت البعثيين، وكان الانقلاب بضوء أخضر من العميل الأمريكى الكبير (ميشيل عفلق) مؤسس حزب البعث.. أما إشكالية خروجه من دمشق فربما يكون المخرج منها أن نقول: إن وصف صدام بالسفيانى يتأكد عندما يتحرك تجاه سوريا ليحتل أطرافاً منها.. لأن هذا أحد أعمال السفيانى حقيقة.. فإن لم يفعل فليس هو!!

إلا أن مخطوطة (مفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع)، للشيخ الامام (كمال الدين محمد بن طلحة النصيبينى)، وهى موجودة بمكتبة الغوطة برقم ٢١١، الورقات من ٩٣أ إلى ٩٦ب.. جاء من ضمن ما جاء فيها: (يخرج من بلاد الجزيرة رجل يقال له الأصهب، ويخرج عليه رجل من بلاد الشام يقال له جرهم، ويخرج القحطانى بأرض اليمن، فبينما هؤلاء الثلاثة فى جورهم وظلمهم إذا هم بالسفيانى وقد خرج من غوطة دمشق فى أخواله.. وهو رجل مربوع القامة، رقيق الوجه، طويل الأنف، فى عينه اليمنى كسر قليل. فأول ظهوره يكون بالزهد والعدل وبذل الأموال. ويخطب له على منابر الشام، فإذا تمكن وقويت شوكته، زال الإيمان من قلبه، وأظهر الظلم والفسق، ثم يسير إلى العراق يقابله القحطانى وينهزم بجيش عظيم.. وأول ما ينفذ جيشاً إلى الكوفة، وجيشاً إلى خراسان وجيشاً إلى الروم، فيقتلون العباد ويظهرون الفساد)!!

٣ ـ قضية انشقاق وخروج رجل من أهل بيت السفيانى عليه، اسمه كاسم أبيه، واسمه مكون من ثمانية أحرف، وتأويل د. فاروق لها بأنه ابن عمه وزوج ابنته (حسين كامل)، **فالحقيقة أننى لم أجد أىَّ نصٍّ فى السنة الشريفة أو الآثار النبوية يقول بهذا المعنى مطلقاً، فلعله إختلط الأمر على أستاذنا. أعزه الله. وهو ما يعرض لأى عالم فذ ولا مشاحة، إنما النص الأوحد الذى بهذه الإفادة يشير إلى السفيانى الثانى فى رواية الزهرى التى جاءت بمخطوطة ابن حماد (الفتن)، وهذا نصها: (عن الزهرى قال: خرج. أى السفيانى الأول. هارباً من الكوفة من قرحة تصيبه فيموت، ثم يلى بعده رجل منهم أسمه اسم أبيه، واسمه على ثمانية أحرف، متزلج المنكبين، حمش الذراعين والساقين، مصفح الرأس، غائر العينين، فيهلك الناس بعده)!!**

اما حسين كامل فقصته كبيرة، وان كانت ليست موضوع الكتاب، ولا أحد عناصره، لكن لابد من تسليط بعض الضوء عليها، فقد كان هناك صراع كبير على عدة مشاريع بين (عدى) الابن الأكبر لصدام، وصهره حسين كامل، صراع (السلطة والمال)، ولعلم المخابرات الأمريكية بهذا الصراع، وعلمها أيضاً بأن (حسين كامل) أحد المسئولين عن عملية اخفاء الوثائق الخاصة بأسلحة الدمار الشامل، فقد راحت تقربه إليها بفتح مفاتن (المال والنساء) بعد دراسة شخصيته جيداً، وكان آخر غرامياته مع فتاة جميلة يلتقى بها فى مزرعة للدجاج قرب بغداد تابعة له، وهذه المزرعة كانت مخبأ لـ٥,١ مليون صفحة من المستندات والوثائق الخاصة بصناعة أسلحة الدمار الشامل. ولأن هناك خيطاً انكشف فى علاقة حسين كامل بالمخابرات الأمريكية، تم اختطاف فتاة حسين كامل من قبل مجموعة تابعة لعدى، للتحقيق معها(؟)، ولما لم يعرف حسين كامل مصير فتاته خلال الـ٤٨ ساعة، واكدت له المخابرات



حسين كامل.. خدعوه وقتلوه !!

الأمريكية انها اختطفت قبل يومين، كان ذلك هو السبب فى الاسراع بالهروب إلى الأردن، وبدعم مباشر من المخابرات الأمريكية بالتنسيق مع الأردن.

وكان فى جعبة الرجل الكثير من المعلومات التى تهم المخابرات الأمريكية، سلمها كلها للأمريكان من أول تفاصيل أجهزة الأمن وحتى بعض المراكز الحساسة السرية والمسئولين الأساسيين عن المفاصل الحقيقية لتنفيذ القرارات والأوامر الرئاسية.

بالطبع كانت العراق أسرع فى نقل أهم الوثائق ومعظمها، مع الابقاء على وثائق ثانوية ذراً للرماد فى العيون، طالبت الأونسكوم بزيارة المزرعة فلم تجد إلا وثائق قليلة، فطلبت لقاء صديقة (حسين كامل)، لكن لم يتعرف أحد على مكانها وأنكرت السلطات العراقية علمها بهذه الشخصية!! كما اتهمت (حسين كامل) بإخفاء هذه الوثائق فى مزرعته دون علم السلطات العراقية موجهة له تهمة الخيانة العظمى!!

❖ والحقيقة أن أغلب الروايات عن السفيانى بها غموض، وبعضها يصادم البعض الآخر، وذلك لعدم تواتر أغلب الروايات ولا سلامة صحتها.. ولكن لا شك أن وسط هذا الكم الكبير من المعلومات المتضاربة عنه معلومات دقيقة وصحيحة لكنها بحاجة لجهد التمحيص والتحقيق..

وفى نهاية الكتاب سنتتبع كل الخيوط الخاصة بهذه الشخصية العجيبة، ونحن نعالج السيناريو الأمريكى الصهيونى لأحداث المزيد من التصدعات والشروخ فى جسد الأمة العربية (نواة الأمة الإسلامية).

■■■

هيروشيما الأكراد.. المأساة.. وبدء الدينونة للعراق!!

من الذى صنع مأساة (الأكراد)..؟!

هو نفس الرجل.. (صدام حسين).. الشيصبانى أو السفيانى.. فإن كانت الكنيتان لواحد أو لشخصين فهو أو كلاهما من (عملاء الشيطان الرجيم) أعاذنا الله منه ومن رجاله!!

كردستان بلاد شعبها ٣٠ مليوناً،[1] موزعة بين ثلاث دول هى (العراق) و(إيران) و(تركيا) مع نتوءات فى سوريا وأرمينيا وقلة من الأكراد يوجدون فى لبنان وأفغانستان.. وأكراد العراق عددهم يتراوح مابين ٥ إلى ٦ ملايين نسمة على واقع مساحة تخصهم تقدر بـ١٠٠ ألف كم٢. وبدأت مأساة تدمير القرى والمدن،تأخذ أبعادا أخرى بعد وصول صدام للحكم بانقلاب صيف ١٩٦٨، ليكون وجوده على العراق حاكما نكسة أخرى للأمة العربية بعد نكسة ١٩٦٧م.. ولكن العرب لا يعلمون!!

البعد الذى لا يعرفه كثيرون أن الأكراد تحت وطأة الظلم الرهيب الذى شملهم من كل حاكم للعراق، ولإحساسهم بضرورة الانفصال لتحقيق الذات كقومية مستقلة مثلهم مثل العرب، قاموا بثورات امتدت حوالى ٢٠ عاما، قوبلت بتدمير القرى وتشريد أهلها حتى

---

(١) اللغة الكردية لغة مستقلة عن العربية والفارسية والتركية مع احتوائها على كلمات كثيرة من هذه اللغات، وتكتب بالحروف العربية وإن كان أتاتورك اللعين جعلهم يكتبونها بأحرف لاتينية، وكردستان تعنى بلاد الأكراد.

أشعلت الثورة الكردية بضراوة فى سبتمبر ١٩٦١م، فاضطر النظام العراقى إلى التفاوض مع قيادة الثورة الكردية التى يتزعمها (الملا مصطفى البارزانى)، وتم توقيع إتفاقية تجسدت فى بيان عرف ببيان ١١ مارس ١٩٧٠م، الذى اعترف فيه صدام حسين بالأكراد قومية رئيسية فى العراق إلى جانب العرب، ووقع موافقة بحقهم فى إقامة حكم ذاتى لهم فى كردستان العراق فى غضون ٤ سنوات!! وهذه الاتفاقية تم انتزاعها من صدام برغم مجزرة ١٨ أغسطس (آب) ١٩٦٩م التى أقامها بقرية (ده كان) الواقعة عند نهر الخازر فى منطقة الشيخان بمنطقة الموصل، هى والقرى المجاورة بعد قصفها جويا بأطنان من المتفجرات مثلما فعل بصدام عند قصف «بغداد».. **لكن لأن (كردستان) ليست الكويت وليست إسرائيل كانت الأهوال الإنسانية تقع ولا أحد يدرى..!! مع أن مدينة (كركوك) الكردية الأصل تفجرت بالنفط مما جعل صدام يشعل النيران فى أهلها.**

كان سكان المدن الكردية والقرى يلجأون هربا إلى أعالى الجبال ويخفون نساءهم وأطفالهم فى مغارات أملا فى حمايتهم من الموت خلال عمليات مطاردة وتمشيط تقوم بها قوات صدام الحكومية ولنجاح المقاومة الكردية فى تمويه المغارات بالأعشاب والحشائش اليابسة إلا أن قوات صدام وبعلمه وتحت سمعه وبصره كانت تدخل القرى وتحرق البيوت وتنهب المحتويات!! وفى وثائق المذابح التى اعتبرتها قوات صدام (وثائق نجاح العمليات الخاصة) وثيقة تتحدث عن مغارات عثر على من بها من النساء والأطفال فكانوا يوقفوهن مع أطفالهن فى صفوف مستندين إلى حوائط ثم يضربونهم بالرشاشات فى عمليات إبادة فريدة من نوعها!! إحدى المغارات سجل عدد من بها (٢٩ امرأة تراوحت أعمارهن بين ١٦ و٨٠ سنة، و٣٨ طفلا بأعمار بين شهر واحد وخمس سنوات)!!

وفى الموعد المحدد لتمتع الأكراد بالحكم الذاتى حسب (موعد صدام ووعده) أعلنت حكومة صدام (قانونا للحكم الذاتى مبنياً على تقارير مزورة للحقائق.. تماما كما زور باتلر تقريره ضد صدام وقواته، هذا القانون يعطى للأكراد حقوقا باليمين ويسحبها كلها باليسار فى نفس التوقيت مما جعل الزعماء الأكراد يرفضون ويعلنون عدم السماح بتطبيقه!! وهو بالضبط ما يريده صدام!! فشنت حكومته حملة عسكرية شاملة تعرض

فيها المئات من القرى والبلدان الكردية إلى التدمير!! ومع ذلك لم تنجح الحملة المهولة فى القضاء على الحركة الكردية المسلحة التى ظلت تسيطر على معظم كردستان مما أضطر صدام حسين للاعتراف بأن الجيش العراقى تكبد فى تلك الحملة (٦٠ ألف قتيل من جيش العراق) مع أن المعارك أستمرت متواصلة لمدة عام كامل!!

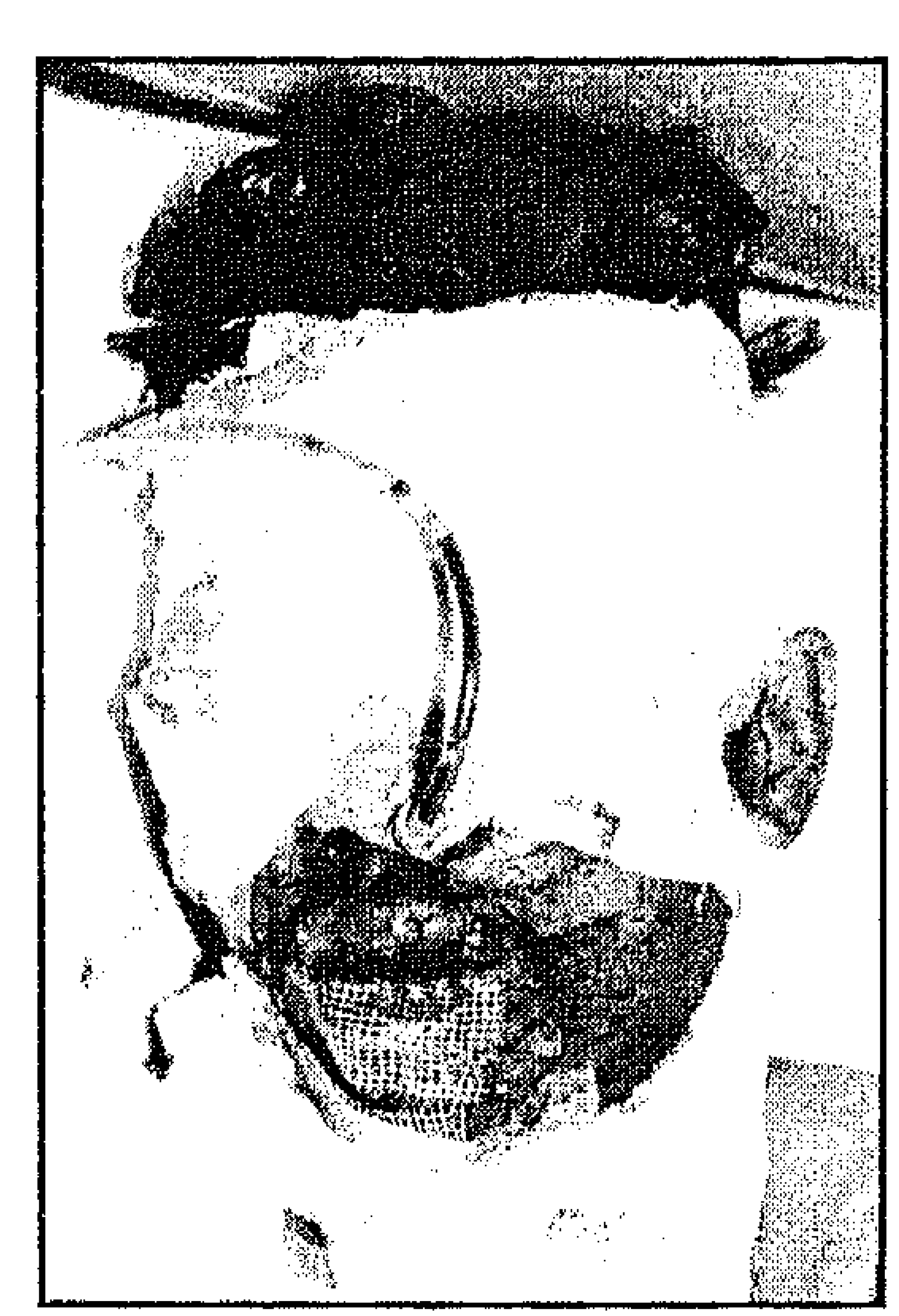
وفى بدايات ١٩٧٥م، لجأ (صدام حسين) إلى (شاه إيران) لإنهاء مشكلة الأكراد باقتسام الكعكة بينهما، وبالفعل تم توقيع إتفاقية أشتهرت باسم إتفاقية الجزائر فى مارس (أذار ١٩٧٥م)، بين صدام حسين وشاه إيران، وهى الاتفاقية التى تنازلت فيها الحكومة العراقية عن حقوق السيادة فى شط العرب وبعض الأراضى العراقية مقابل مساعدة الشاه لصدام فى محاصرة الحركة الكردية فى العراق، وهى نفس الاتفاقية التى خانها أيضا مع تولى الخمينى للسلطة وبدأ حربه مع إيران!!

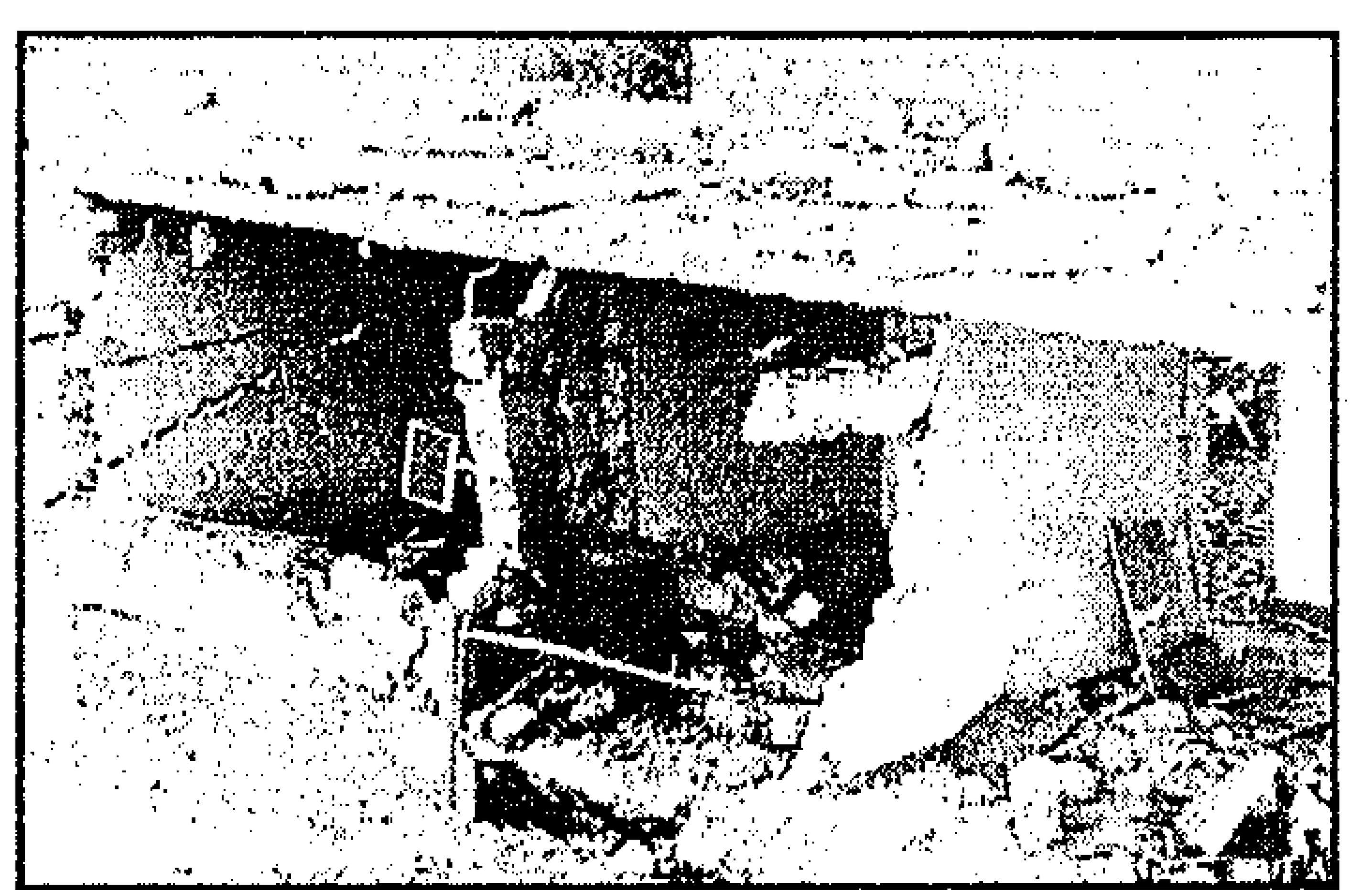
وللتاريخ، فإن الأكراد عندما علموا بالاتفاق بين (صدام والشاه) تبيانت ردود فعلهم، لكن عقلاءهم وحكماءهم رأوا أن الاستمرار بحركتهم بعد ذلك الإتفاق، يعنى أنهم يقودون شعبهم للهلاك أو الانتحار. فأعلنوا إنهاء ثورتهم، واستدرجتهم حكومة صدام بضوء أخضر يعلن عن عفو شامل، **تماما كما استدرج صدام للكويت بضوء أخضر من** آبريل جليسبى السفيرة الأمريكية.. واجتاز عدة آلاف من المقاتلين مع عائلاتهم الحدود ليجدوا مذابح بانتظارهم مع أن الكثيرين كانوا غير مطمئنين إلى العفو الذى أصدرته حكومة صدام!!

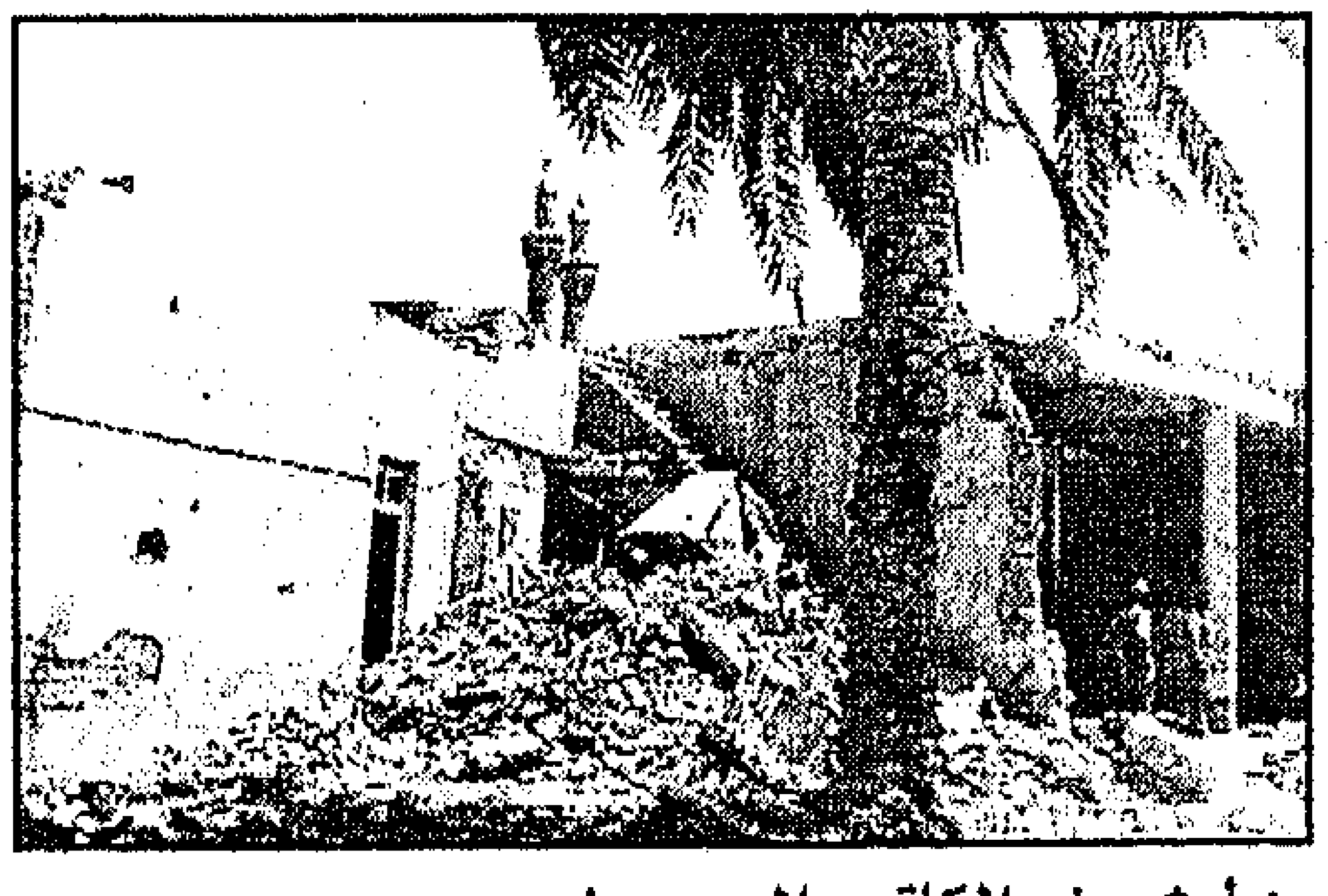




وقام صدام منذ ذلك الوقت ونظامه بحملة عسكرية فريدة من نوعها لتغيير ليس الخريطة السكانية للأكراد فحسب بل لتغيير معالم كل شئ فى كردستان، فجرى تدمير





من أرشيف الكاتب الصحفى «محمد عيسى داود».. صور للخراب والدمار الذى أحدثته قوات صدام فى إخوانهم المسلمين



جميع القرى الواقعة على طول الحدود مع إيران وتركيا بعرض (٣٠/كم) واعتبر السكن بل وحتى مجرد مرور الأشخاص فى تلك المناطق من المحرمات التى تبيح القتل، وصدرت فرمانات عسكرية تخول السلطات العسكرية كل الحرية فى أن تفعل بالأكراد ما يشاءون إذا خالفوا أى قرار، وعمدت السلطات العراقية إلى هدم وإحراق كل القرى والبلدان فى تلك المناطق ونقل سكانها إما إلى المجمعات شبه العسكرية التى أقيمت حول المدن الكردية الرئيسية أو بالقرب منها، أو إلى مخيمات فى الأراضى الصحراوية قرب الحدود مع المملكة السعودية والأردن!!

❖❖ وواضح أن هذه الأجراءات والفرمانات.. لم تكن تعنى إلا أن هناك شيئا ما يجهز.. ضد تركيا أو إيران!! وبرغم إقدام نظام صدام على شن الحرب على إيران فى (١٩٨٠/٩/٢٢م) فإن أعمال التهجير والتدمير فى كردستان تواصلت، بل أصبح من الطبيعى أن تتحول المناطق الكردية إلى جهنم مستعرة فى أواسط الثمانينيات عندما إمتدت جبهة الحرب إلى كردستان التى غدت مناطقها الشرقية ميدانا لمعارك ضارية بين القوات العراقية والقوات الإيرانية!!

❖❖ ولله عزوجل.. ثم للحقيقة.. والتاريخ.. لابد من كلمة لسائر الأمتين العربية والإسلامية.. كى ندرك أنه كما تدين تدان.. هذه الكلمة عن (المجزرة الصدامية لأهالى حلبجة)!!

و(حلبجة) هذه.. هى بلدة كردية كبيرة تقع قرب الحدود مع إيران!! أغارت عليها الطائرات (الصدامية) ولا أقول العراقية، لأننى لا أظن أن شعب العراق وافق على ما يحدث، أو جرى استفتاءه!! هذه الغارات فى ١٦، و١٧ مارس ١٩٨٨م. أى لمدة يومين فقط.. وهما كافيين لأنها ضربت (بالكيماوى)، فقتل فى الحال (١٠ آلاف مواطن) وأصيب ٣٥ ألفا آخرون!! فالسلاح الكيماوى هو (القنبلة النووية للفقراء)..!! **فهل هناك فارق بين صدام ورجاله الذين نفذوا (المهمة القذرة) وبين(ترومان ورجاله) الذين ضربوا هيروشيما ونجازاكى بالقنبلة النووية!! ولذلك أطلقت منظمات حقوق الإنسان على خراب حلبجة: (مذبحة هيروشيما الصغرى) وأحيانا يسمونها (حلبشيما)..!!** وسبب

ضربها على يومين أن الطائرات ألقت فى اليوم الأول قنابل النابالم الحارقة، وفى اليوم التالى كررت نفس الأمر لتأكيد ما حدث بالأمس، حتى إذا ما كان هناك بقية باقية من السكان لاذوا بالملاجئ، ألقت عليهم فى غارات رهيبة متتالية القنابل الكيماوية المعبأة بغاز الخردل وغاز الأعصاب وسموم لا حصر لها فمات الكثيرون خنقا وتسمما!!

وفى غضون عام أبيدت عشرات القرى الكردية بقنابل (السيانيد) و(غاز الخردل) و(غاز الأعصاب).. وكلها أسلحة محرمة دوليا!!

والوثائق الموجودة لدى الجبهة الكردستانية - والمؤيدة من منظمات حقوق الإنسان والجمعيات الطبية الدولية المحايدة تشير إلى أن النظام العراقى بدأ منذ (١٥ أبريل ١٩٨٧م)، استخداما واسع النطاق وبلا رحمة للأسلحة الكيماوية ضد القرى الكردية الآهلة بالسكان المدنيين، ففى ذلك اليوم قصفت ١٠ قرى فى محافظة (السليمانية)، وفى اليوم التالى قصفت ٧ قرى فى محافظة (إربيل) بينها قرية (الشيخ) التى قتل (١٠٩) من سكانها وأصيب (٢٨١) آخرون!! واتسعت العمليات بعد ذلك لتشمل مناطق فى عمق (كردستان) منها ما حدث فى ٢٣ مايو ١٩٨٧م، من دمار وخراب قرى (قومار) و(كركان) و(قمر) فى محافظة التأميم (كركوك) والتى ليس لها حدود مع إيران حتى تكون هناك حجة ولو صورية لهذه المذبحة وفى ٥ يونيو من العام نفسه أبيد سكان منطقة (العمادية) الواقعة فى الشمال الأوسط قرب الحدود مع تركيا حيث كانت توجد مواقع للثوار قديما الذين كانوا يسمون (البيشمة ركة).[1]

وبلغت سياسة (الأرض المحروقة) التى إعتبر (صدام) ذروتها بمذبحة (حلبجة)، والتى عممت على مستوى (٤٥٠٠) بلدة كردية تم دمارها بعد ١٣ عاما فقط من تولى (صدام

---

(١) تفيد وثائق الجبهة الكردستانية أنه فى محافظتى «كركوك» و(السليمانية)، تمَّ تدمير ٧٢٨ قرية، وتشريد ٤٠ ألف عائلة، واعتقال أكثر من ٢٥ ألفا من السكان، بينهم ١٣ ألف امرأة وأكثر من ٤٥٠٠ طفل، وأكثر من ٧٦٠٠ رجل، أما القتلى فهم آلاف مؤلفة يصعب حصرها.

وتتضمن وثائق الجبهة الكردستانية وبينها ثلاث مذكرات موجهة إلى منظمة الأمم المتحدة والدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن الدولى، والرأى العام العالمى، قوائم تفصيلية بأسماء أكثر من ٤٥٠ قرية ومدينة أحرقت وهدمت فى تلك المجازر فى محافظتى (دهوك) و(نينوى) وحدهما ، بينها ٧٧ قرية تعرضت للقصف بالأسلحة الكيماوية، وبغض النظر عن الذين فروا إلى تركيا من جحيم صدام فإن أكثر من ٣٢ ألف مواطن كردى وقعوا فى أسر القوات العراقية ولا يعرف أحد مصيرهم.

حسين) حكم العراق!! ويمكنك وحتى الآن أن تسير مئات الكيلو مترات بالمناطق الكردية لترى أكواما من الحجارة أو صخورا متناثرة من بقايا منازل وكأنها بقايا مقابل قديمة هجرها الأحياء والأموات أنفسهم ليس بسبب قصف أمريكا للعراق.. إنما لقصف صدام نفسه لها!!

وفى مارس ١٩٩١م، والعراق مخربة ومدمرة من القوت الدولية عثر على وثائق سرية بواسطة بعض الأكراد الذين قاموا بالانتفاضة ضد صدام مستغلين ضربه من قوات التحالف الدولى، هذه الوثائق الرسمية السرية تؤكد إعدام الآلاف من الأكراد الذين خرقوا - حتى دون قصد - قرارات حظر التجول فى المناطق التى حرمها (صدام) على الأكراد!! ووثائق أخرى تؤكد زرع الألغام فى الحقول التى تمتد مع الطرق العامة وعلى ضفاف الأنهار، وليتأكد (صدام) أن (أعمال الإبادة) تأخذ مجراها تفنن فى إبداع أساليب (خراب) لا يخترعها إلا (شيطان رجيم) فلمنع الحياة فى الريف الكردستانى عمد نظام صدام حسين إلى إشعال الحرائق بصورة منتظمة فى الغابات الربانية (الطبيعية) والبساتين والحقول والمراعى، وذلك مع فور انتهاء موسم الأمطار كما عمدت قوات الطائرات الهليوكوبتر وقوات المشاه بإلقاء السموم على البساتين وينابيع المياه!!

المحنة العظمى أن (كردستان) عزلت عن العالم كله.. ويرى أهالى هذه البلاد أن العرب هم السبب برغم أنهم كانوا الأمل الأكبر، بل الأوحد لإنقاذهم من بطش الطاغية (صدام).. وهم لا يفهمون موقف حكام العرب وشعوبهم وكيلهم الأمور بمكيالين تماما كما تفعل أمريكا معهم.. فبينما تقوم الدنيا من أجل فلسطين.. ثم فى الكويت.. لا يتحرك العرب دفاعا عن شعب أصبح أقصى أمانيه أن يحتفظ بحقه فى الوجود بعدما تنازل بنفسه عن حقه فى قومية مستقلة مع أن العرب هم أصحاب بدعة (القوميات)!!

❖ ومن أعجب الأمور.. إنه قبل أن يفرض الحصار على (صدام وشعب العراق).. لتتعرض العراق لأبشع مجاعة عرفها شعب فى القرن العشرين، قبل هذا الحصار الذى فرض من باب (كما تدين تدان) بشهور معدودات، فرض صدام حسين ونظامه حصارا محكما على كردستان، وقامت قوات الحرس الجمهورى التى يعتمد عليها حاكم بغداد فى

حماية سلطته بقطع كل الطرق التى تربط كردستان بسائر أنحاء العراق..!! أى والله قطع كل الطرق!!

وحظرت هذه القوات توريد أى شئ إلى المناطق المحررة من كردستان، بما فى ذلك الأغذية والأدوية والنفط، والبنزين مما جعل الأكراد يعيشون مجاعة شديدة البشاعة وغدت السلع الأساسية لديهم نادرة وإذا توافرت بمقادير محدودة عبر استيرادها من إيران وتركيا وكلتاهما لها إجراءات قمعية وأمنية ضد الأكراد أيضا فتباع بأسعار خيالية!![1]

الصورة الحالية للأكراد بالعراق (وعددهم الكلى حوالى ٥ ملايين نسمة) تؤكد وجود مليونين منهم يعيشون مشردين تماما.. فى مخيمات أقامتها منظمات الإغاثة الدولية.. ومنهم نصف مليون يعيشون فى بيوت مبنية من أغصان الأشجار وأكياس النايلون.. ولا توجد خدمات كهرباء أو مياه صالحة للشرب.. وعندما تسقط الثلوج لا تسل عن اعداد الموتى من الأطفال الرضع وكبار السن رجالا ونساء!!

والذى لابد أن يقال.. للتاريخ.. أن الأكراد جاء ذكرهم فى الألوح السومرية تحت مسمى (كوتو) أو (كوتى) وسماهم الآشوريون فيما بعد بالـ (كرتى).. وفيما يرى مؤرخون أن الأكراد آريون جاءوا من شرق آسيا يرى آخرون أنهم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى قديما.

❖ هذه الخطوط العريضة من حقائق أشد إيلاما على النفس.. تجعلنا نقول كلمة حق لابد منها فى زمن ضاعت فيه الحقوق، بسبب الخوف من قول الحق.

١ـ ما يحدث للشعب العراقى هو من باب (إفعل ما شئت كما تدين تدان والبر لا يبلى والذنب لا يفنى.. والديان لا يموت)!! وإن كنا ضد ما يحدث لشعب العراق من أعمال إبادة شرعية ورسمية لأنه بلاشك لم يكن راضيا عما فعل حاكمهم بالأكراد إلا أن (صدام) بينهم.. والسيئة تعم من يتهيب أن يقول للظالم.. يا ظالم!!

---

(١) زاد من الطين بلة على الأكراد، أن عملتهم هى الدينار العراقى الذى تدهور بعد أحداث سنة ١٩٩١، فالسعر الرسمى للدينار العراقى كان يزيد على ٣ دولارات أمريكية، والآن يشترى الدولار الواحد مقابل ١٥/١٣ دينارا عراقيا.

٢- صمت الأمة العربية أقرب الجيران للأكراد عن الجرائم الرهيبة التى تحدث هو نوع من إعانة الشيطان على محاربة الحق.. فالساكت عن الحق شيطان أخرس، ولأن أقرب الجيران لصدام هم الخليجيون والإيرانيون ولأن من أعان ظالما سلطة الله عليه كانت الأقدار الجارية بحرب العراق وإيران ثم غزو العراق للكويت وتهديد الخليج كله.

٣- على الأكراد أن يكفوا بالمطالبة بالانفصال عن العراق، تحت نازعة العرق العنصرية القبلية والقومية فهم مسلمون، والمسلمون أمة واحدة مصداق قول الله عزوجل: ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، فالحركة الإنفصالية بدأت منذ بدايات القرن العشرين واشتعلت أكثر منذ الستينيات بغرض تفتيت العراق وهى التى اشعلت أوارها أكثر أيام الحرب العراقية الإيرانية وكل مفاوضات الحكم الذاتى لإنفصال الأكراد يجرى بمباركة أمريكية وتوجيه أمريكى فهم نافخوا المذهبية إلى جانب العرقية!!

ولو أن الأكراد على إيمان واع بالله عزوجل لما لدغوا من (جحر واحد مرتين) فهم على الإسلام ولم يرقوا للإيمان إلا من رحم الله فيهم من الدعاة والحكماء والواعين، ففى ١٩١٨م، غداة نهاية الحرب العالمية الأولى قدم رئيس أمريكا حينئذا (ويلسون) مبادرة عرفت باسم (مبادرة النقاط الأربع عشر) خلاصتها إعداد نظام دولى جديد يقوم على أنقاض الدولة العثمانية وشدد الرئيس (ويلسون) فى إحدى النقاط على الدعوة لإقتناص فرص الحكم الذاتى، وبناء أوطان مستقلة للقوميات غير التركية بهدف تمزيق الأمة الإسلامية على أساس عرقى، وحرضوا الأكراد فى حينها باعتبار أن الظرف العالمى والإقليمى موات تماما لإنشاء وطن قومى مستقل لهم وكانت النتيجة يومها مناقضة لما وعدوا وتوقعوا، فقد تخلى عنهم أول من تخلى أصدقاؤهم المحرضون وانتهت منهم تركيا بزعامة أتاتورك وأقام لهم المذابح ولو عرف يومها أتاتورك الأسلحة الكيماوية ما تورع عن أن يكون (صدام الأول) ويكون (ابن حسين التكريتى) هو (صدام الثانى)!!

ولو أن صلاح الدين الأيوبى فكر بهذه العقلية ما استطاع أن يوحد كلمة المسلمين وبلادهم ويدحر الصليبيين، ولكنه كان فوق رأسه لافتة عن العنصرية والقبلية والعصبية بتوقيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا محمد يوصى فيها أمته أنى وجد مسلم: (دعوها فإنها منتنة)!!

٤ـ أمريكا كانت قادرة منذ حرب التحالف الدولى ضد العراق على احتلال بغداد وإسقاط نظام صدام حسين، ولكنها لم تفعل واحتجت أمريكا بأنها جاءت لتحرير الكويت ولم تأت لإسقاط النظام العراقى لأنها مسألة داخلية بحتة تخص أهل العراق وراحت تحرض الشعب العراقى على الثورة فحرضت الشيعة فى جنوب العراق والأكراد فى شماله، وأوعزت بعقد أول مؤتمر للمعارضة العراقية فى بيروت، ليتصدى صدام لكل هؤلاء بالذبح والردع الدموى وسحق ثورتى الجنوب والشمال ولم تمنع الجيش العراقى من سحق الثورتين بل مونته بالطائرات المروحية المناسبة لمثل هذه العمليات، وهنا برز الغرض الأمريكى فى إيقاع المذابح بين فرقاء الشعب العراقى من أجل إيجاد الشروخ وبذر أنواع من العداء والثارات التى لا تنتهى!! وقد اعترف قادة الأكراد والشيعة بما حدث وقالوا بسذاجة: (حرضتنا أمريكا على الثورة فلما ثرنا تخلوا عنا)!!

٥ـ اعترف (بريزنسكى) مستشار الأمن القومى الأمريكى فى عهد كارتر فى تصريح وكالات الأنباء الأمريكية والدولية قال فيه:(كان هؤلاء يعولون بشكل ساذج على دعم الولايات المتحدة الأمريكية مع أنه كان المفروض فيهم أن يفهموا منذ البداية أسرار التحريض الأمريكى!! إن الإدارة الأمريكية بلا جدال مخادعة، إذ لو كانت جادة لما تركت فى الجيش العراقى رمقاً من قوة، ولما سمحت لصدام أن يسحب القوة الأساسية فى جيشه كما هى وهى قوات الحرس الجمهورى، التى تعتبر أن (صدام) هو عائلها ومولاها فى هذه الدنيا أو على الأقل كانت أسقطت البصرة ولكنها تريد أن تشحن كل النفوس بالضيق والبغضاء لصدام، وتحصنه فى نفس الوقت ضد أن ينالوا منه، وفى ذات الزمن يزرعون الضغائن ويوسعون الشقة بين أهل السنة والشيعة وبين العرب والأكراد حتى لا يكون للجميع أى مستقبل فيه بصيص من نور أو نبت بالخير)!!!.

٦ـ آن للمسلمين أن يخلعوا عنهم (عيب السذاجة السياسية) وأن يفهموا أن الغرب والأمريكان لا تحكمهما إلا مصالحهما.. وأمريكا بالأخص أشد ضراوة فى تنفيذ (سياساتها الميكافيلية عينى عينك)..!! وحين تقول أمريكا بأنها جاءت لتحرير الكويت فهى كاذبة!!.. وحين تقول بأن (صدام حسين) خطر على جيرانه ولابد من تقليم أظافره

أو إزاحته فهى كاذبة..!! وحين يقف (كلينتون) ويقول للشعب العراقى (ليس بيننا وبينكم عداوة.. وكان غرضنا إضعاف صدام.. وقررنا وقف القتال بعد ضرب قوى صدام أربعة أيام.. واحتراما لقدسية رمضان.. يتوقف قتالنا لصدام.. ورمضان كريم)!! فهو كذاب.. وحين تقول أمريكا بأنها جاءت للمحافظة على الشرعية الدولية وحماية الضعيف من القوى فهى كاذبة!!

فأمريكا هى المسيخ الدجال..!! وهى تتظاهر بالمظهر الإنسانى والأخلاقى والعادل، ولكنها تلبس هذه الملابس لمصالحها التى لو تصادمت معها فإنها لا تدوس هذه المظاهر فقط ولا تخلع عباءاتها بل تدوس الإنسانية كلها وتنحر الأخلاق وتهزأ بالعدالة وعلانية، وهو ما حدث فى ضرب العراق للمرة الثانية اعتمادا صوريا على تقرير (باتلر)!! وهو أسلوب عبر عنه صراحة (بريزنسكى) فى مقال صريح فى (الهيرالد تريبيون) فى ٢٢/٤/١٩٩١م، مبديا خشيته أن يلحق أمريكا (العار الخلقى) جراء تصرفاتها فى حرب الخليج قائلاً: «إن هناك خطرا متزايدا - لكن يمكن تفاديه بأن ينظر إلى الحرب بأنها عجلت من وقوع كارثة جغرافية سياسية وعار أخلاقى»..!! وعن التحريض على الثورة فى العراق علق بقوله: «آثار هذه الحرب ستزيد من حدة ردود الفعل المستمرة واحتمال (لبننة) المنطقة بأكملها»!!

أما عن حقيقة قيمة العرب فى المفهوم الأمريكى فقد عبر صراحة قائلا: «إن كثافة الهجوم الجوى على العراق آثار القلق حول نظرة الأمريكيين إلى العرب فهو يشكل دليلا ماديا وواقعيا على أن الأمريكيين يعتبرون حياة هؤلاء تافهة وعديمة القيمة مما يزيد من حدة قضايا أخلاقية حساسة»!!

٧- منذ عام ١٩٧٣م، ومفاجأة هزيمة إسرائيل بل سحقها، أخذت الإدارات الأمريكية الضوء الأخضر من حاكمهم من وراء الستار (المسيخ الدجال)، لكى يبدأوا إعادة خلط الأوراق فى العالم لفرزه وصياغته وتصنيفه من جديد بشكل يؤمن بالدرجة الأولى مصالح إسرائيل وسطوتها وإفرادها بالقوة ومد النفوذ الأمريكى الحاضن لإسرائيل فى أكثر أنحاء العالم!! فكان تفكيك الاتحاد السوفيتى ثم تفكيك الاتحاد اليوغسلافى ثم

تفكيك أفغانستان وتفكيك السودان.. والآن العراق!! فأمريكا تسعى بكل قوة لتفكيك العراق وأى تصريح غير هذا هو كذب أمريكى معتاد لدينا!! وأتساءل عسى أن توقظ الأسئلة فى الأدمغة لتعمل وتفكر..!! لماذا تسكت تركيا؟! ألا يوجد فيها حكماء من الساسة.. أم أن الأصابع اليهودية والأمريكية غبشت العيون حتى عادت لا ترى أبعد من مواقع الأقدام؟! فحين قررت أمريكا وحلفاءها دعم المعارضة العراقية وإعطاء الأكراد وعدا بحكم منفصل عن العراق بحماية أمريكية أليس من المفترض بالعقل التركى فهم هذه المقدمة الموضوعية والمنطقية بل والحتمية لإعطاء أكراد تركيا حكما منفصلا عنها بأى وسيلة لا تخطر للأتراك على بال!!.. وأن أمريكا لن تنسى أن تركيا كانت سيدة العالم فى يوم من الأيام؟!

إن منطقية الأحداث تقول بإنه حين كان الاتحاد السوفيتى لا يزال بقوته لم تكن أمريكا تفكر بتفكيك تركيا أو إضعاف قوتها أو إزعاجها لأنها تقف حاجزا قويا فى وجه الاتحاد السوفيتى!! أما الآن وقد قلص سلطان روسيا فلم تعد هناك حاجة لمجاملة تركيا ولا مانع لدى أمريكا من تفكيكها وإعادة رسم خريطتها حسب التوجهات الصهيونية الأمريكية.

ولماذا تصمت إيران؟!.. وقد إكتوت من قبل بالنار الأمريكية من خلال العراق لدرجة الإرتماء فى أحضان الأمريكان واليهود لينجدوهم بالسلاح!! وهل دور التقسيم غير وارد عليها لاتخاذهم عهدا عند الأمريكان؟!..

وحين تقوم أمريكا بإيجاد محمية شيعية فى جنوب العراق لتنال حكما مستقلا مثل الأكراد.. وكلها وعود زائفة لتكون حججا فى عمليات التقسيم الدموية ألا تفكر السعودية أن هذه مقدمة منطقية لأن يتحرك الشيعة بإيعاز من أمريكا برسم فخ يقع فيه الشيعة والسعوديون فى شرق السعودية.. ليتم فصل شرق السعودية أثرى الأماكن بالنفط عن الحكومة المركزية؟!!.. وهل يبعد عن ذهن الإدارة المصرية أن صراخ بعض المسيحيين العملاء لأمريكا وإسرائيل الخائنين لبلادهم بل ودينهم السعيد بمصر وفى مصر بأنهم يعانون ومضطهدون لاستعداء أمريكا والعالم الغربى على مصر وتبدأ التمثيلية

بمقدمات تحرض على الإقتتال الطائفى فى صعيد مصر مثلما حدث فى ديروط فى حادث شاذ مفتعل لا قيمة له أمام الحقيقة الثابتة أن مصر هى مصر بمسلميها ومسيحييها الأقلية الذين قال عنهم د. ميلاد حنا (نحن المسيحيين نعيش وسط أغلبية مسلمة كلها مثل السكر..)، هل يبعد عن ذهن القيادة السياسية أن أمريكا تهيئ الأرضية المناسبة لإيجاد الفرز الطائفى مقدمة لإيجاد محمية مسيحية نواة لفصل مصر إلى دولتين إحداهما مسيحية والأخرى مسلمة؟!!

لا مرحبا بأمريكا.. ولا بمن يوافق على أىّ قرار لها.. قولا أو عملا!! ولنسأل أنفسنا كأمة عربية مسلمة لماذا الآن..؟!.. ولماذا فى توقيت واحد أثيرت مشاكل الحدود بين إيران والعراق ثم الأكراد والكويت وبين مصر والسودان وبين السعودية وقطر وبين الإمارات وإيران وبين السعودية واليمن وبين ليبيا وتشاد..؟!

وهل يا ترى يظل الحل فى مثل هذه المشاكل تحرشات ومواجهات عسكرية أو طلب شركات دولية بباطنها اليهود ـ لرسم الحدود وتثبيتها بدلا من إلغائها وإلغاء التأشيرة، وإعلان وحدة العملة والأهداف مع الإبقاء المبدئى على استقلالية كلٍّ كخطوة صحية لبدء توحيد الكلمة؟!!

■ ■ ■

3

سر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية

• التكتيك الشيطانى

• ضياع أموال المسلمين وإهدار دمائهم بلا ثمن !!

• مفاجآت الخراب وحصاد النيران !!

التكتيك الشيطانى..!!

قلت فى عدة محاضرات لى بأوروبا: إنّ أمريكا (الدجال) خططت لغزو العراق للكويت منذ ١٩٧٣م، ولولا الحدث المفاجئ لأمريكا.. وهو قيام الثورة الإيرانية لكانت عملية ١٩٩٠م تمت منذ ١٦ عاما لاستدراج مصر إلى معركة جانبية مطابقة لاستدراجها السابق فى عهد عبدالناصر إلى حرب اليمن، وبهذا تضيع نشوة انتصار مصر ١٩٧٣م من جانب، ويتم توريطها من جانب آخر فى سيناريو سبق إعداده ليتحول السلام مع إسرائيل إلى حتمية لا فكاك لمصر منها آنيا ولا مستقبليا.

ولكن رب الأقدار سبحانه وتعالى له كيد كبير تنتظم به مسالك الأمور وتتوجه إلى مسارات لا يتوقعها أعدى أعداء الإسلام!! وهذا الكيد هين إلى درجة إصابة الأعداء بالإحباط لكن جلد الكافر على مصيره المسبب إلى جهنم يحفزه بطاقات شيطانية للاستمرار فى معركة (الغى والضلال) وما هذا الاستمرار إلا كيد ربانى من نوع آخر لكنه مغلف بأغلفة الإقناع والإيهام لحزب الشيطان بأنهم مدركون أهدافهم لا محالة طال الزمن أو قصر!! ومع قيام إيران الإسلامية، كان لابد من تغيير التكتيك وبسرعة.

وكان التاريخ جاهزا ليقدم من أرشيفه المبررات للحرب العراقية الإيرانية باعتبار إقليم (عربستان) الذى سيطر عليه شاه إيران وضمه لإيران هو إقليم عربى وكان جزءا من العراق القديم منذ أكثر من قرنين من الزمان!!! ومع مضى حوالى ٥٥ عاما على ضم الشاه لهذا الإقليم فقد تولد مبرر خطير يعطى هذا الإقليم أهمية كبيرة بعد صمت

العراق على فقدانه لأنه لم يكن يمثل قيمة اقتصادية، هذا المبرر هو أن الشاه عرف كيف يأتى بشركات البترول إلى هذا الإقليم، وعرف كيف يستنبط آبار الذهب الأسود حتى وصلت عائدات هذا الإقليم فى أواخر عهد الشاه إلى حوالى ٢٨ ألف مليون دولار سنويا .. وهو مالم يكن يخطر فى ذهن أحد!!

وبدأ التكتيك الشيطانى خير العمليات الميدانية، فسارعت فرنسا وبحضور توريطى لكل من مصر والجزائر والأردن دون فهم أن الشيطان يمهد لأمر ما، بعقد اتفاقية ١٩٧٥م فى الجزائر لحد الحدود لشط العرب بين إيران والعراق على أن يمر خط الحدود فى منتصف شط العرب على أن يبدى صدام عدم موافقته بحجة أن الاتفاقية لا توفر للعراق شواطئ على الخليج العربى إلا بامتداد (٤٠ كم) فقط!!

وبدأت المخابرات الأمريكية بتحريك (فتنة الأكراد) التى زرعت بريطانيا مشكلتهم ١٩٣٠م فى العراق، ومع أنهم من الشيعة الآريين الإيرانيين، وإيران متمسكة بهذا المفهوم عنهم إلا أن التحريش الشيطانى الدجالى للأكراد كان بالوسوسة لهم بضرورة قيام حركة انفصالية يستقلون فيها بحكم ذاتى فى محافظات تواجدهم وبخاصة السليمانية وكركوك والموصل، ومن الجهة الاخرى قام الشيطان الأمريكى بتلقين العقل الإيرانى حجة المطالبة بضم الأكراد ومحافظاتهم لإيران إذا ما طالبت العراق بإقليم عربستان.. ومن هنا تندلع الشرارة!!

❖ ولأن بلادنا الإسلامية والعربية لا تعدم من خيرة الرجال والعقول المفكرة الواعية وأصحاب الضمائر المخلصة، والعقول المتفتحة والأعين المفتحة، أحس ستة من وزراء صدام بالخطر القادم وشموا دخانه قبل الأوان، وبدأوا ينبهون إلى (المؤامرة) فما كان من صدام حسين إلا أن أعدمهم بلا حجة منطقية، وألحق بهم من عارضة فى إعدامهم، وفتح السجون على مصراعيها وأنشأ الحرس الجمهورى كقاعدة استناد أساسية لإقامة حكمه الفردى المستبد!!

وكان الضوء الأخضر من أمريكا لصدام بأن إيران الآن فى أحسن حالتها كدجاجة زاد النار طهيها بعدما توسعت السلطات الإيرانية الجديدة فى عمليات التطهير بالإعدام

لخيرة رجال القوات المسلحة والطيران، خاصة الذين عرفوا بولائهم للشاه.. وكان هذا من الاخطاء الفادحة التى لم تستجب فيها لسياسى مصرى محنك. أعتذر عن ذكر اسمه. ذهب إلى إيران ليقول لهم: إنه أعظم وقت لتعيدوا سنة سيدنا النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الكريمة بالعفو وتقديم القدوة الإسلامية الحقيقية بالتأسى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لأهل مكة الذين حاربوه قرابة عشرين عاما: (إذهبوا فأنتم الطلقاء)!! فكان منهم صناديد تحولوا إلى أعظم الفاتحين، فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام!! لكن الشياطين الأمريكية الدجالية كانت تتمركز بإحكام فى مواقع غير معلومة من هذه الثورة.. وأصبح (سفك الدماء) هو الشعار المرفوع!!

واندلعت حرب عظيمة بلا معنى وبلا هدف محدد يراه أهل العلم والاستبصار وذلك فى يوم ٢٢/٩/ ١٩٨٠م وتدفقت ملايين الدولارات السعودية والكويتية إلى العراق بعدما نجح الشيطان الأمريكى الدجالى فى إقناع الإدارتين بأن العرشين مهددان من هذه الثورة التى إذا لم يتصد لها جيش العراق فسوف تلتهم كل من حولها.

وبدأت جهات مصرية عالية المقام التحرك الواعى لاحتواء الأمر قبل أن يتفاقم، ولكن صدام حسين أكد لهم أنه لا تراجع على الإطلاق وأن الأمر لن يتوقف إلا بعد استسلام إيران.. وأكد هذا التوجه بمد شرارة الحرب على جبهة تصل إلى ٣٥٠كم، واختراق الحدود واحتلال مدينتى (ديزفول) و(مدينة خورمشهر) الحمرة - سابقا - والتى نالها صاروخ أمريكى خطأ عند ضرب العراق فى ديسمبر ١٩٩٨م، اعتذرت عنه أمريكا لإيران بعد استدعاء القائم بالعمل وهى سفيرة سويسرا التى تنوب عن المصالح الأمريكية فى إيران.!!

ولم يمض عام حتى استعادت إيران هاتين المدينتين بعمليات انتحارية من شباب منهم من كان يضحى بحياته باختراق الأسوار المكهربة الصاعقة لفتح ثغرات تدخل منها الموجة الثانية خلفهم: وبدأت تهدد البصرة بالاختراق مما جعل صدام فى نوبة خوف وبضوء أخضر أمريكى يستخدم الأسلحة الكيماوية!!

ولا يدرى كثير من الساسة بل والمتخصصين أن (احتلال إيران للبصرة على سبيل التأقيت) أو تواجد قوات عربية مشتركة دون أجانب لو كان تم لتجنبت المنطقة العربية

أخطارا عظيمة أهونها التواجد الأجنبى بالخليج.. واستمرار المخطط الأمريكى لالتهام المنطقة وتقديمها لقمة سائغة لإسرائيل لتمنحها هدية لملك الصهيونية المنتظر!! وما بين هاتين كان سيتم تجنيب المنطقة العربية ويلات وكوارث اقتصادية واجتماعية وعسكرية وسياسية وأمنية!!

ولأن ليس كل ما يعرف يقال ولا كل ما يقال حضر أوانه ولا حضر رجاله فكثيرا ما يكفى من البحر قطرة!! فالقطرة تروى أهل الفهم ومنها يفهمون مسار البحر!! واتجاهات أمواجه، بل ومذاقها الكامل!! وتحرك بعض الساسة العباقرة فى المنطقة مدركين أبعاد الأخطار التى تحيق بالأمة العربية المسلمة من خلال خطة عاجلة خلاصتها تمكين إيران من نزول البصرة ومؤقتا لإغلاق الطريق أمام القوات الأمريكية والغربية الهابطة إلى الخليج والضغط على العراق بوقف الحرب بهذه الورقة، وللحفاظ على مخزون السلاح الهائل الذى قدمته أمريكا للشاه حينما عهدت إليه بمهمة الرجل الحديدى البوليسى فى الشرق الأوسط، وحسن توظيفه لصالح الأمة الإسلامية ولتلاشى أن تلجأ إيران إلى استخدام الجيش الإيرانى النظامى الملئ بعملاء لإسرائيل وأمريكا منذ عهد الشاه أخفوا أنفسهم عبرة بمن أطاحت الثورة برؤوسهم!!

ولكن لضمان تنفيذ هذه الخطة بل وضمان نجاحها وتمكين إيران من احتلال البصرة بصفة مؤقتة ثم فتح باب الحل الدبلوماسى من خلال الوساطات العربية والإسلامية فقط أو إدخال قوات عربية، دون أى تدخل غربى ولا أمريكى، كان لابد من (ضوء أخضر من المملكة السعودية)، التى رفضت بشدة هذه الخطة برغم علمها ان هذا الأمر مؤقت ومضمون التأقيت وعراقيون سيساعدون فيه لحفظ قوة الأمة الإسلامية عراقية وإيرانية، وانعكس الأمر فقد ضاعفت السعودية الدعم للعراق بعد تزايد المشاكل الإيرانية السعودية التى أذكت نارها الاستخبارات الأمريكية والموساد الإسرائيلى!

وهذا الذى أقوله الآن لم يكتبه كاتب سياسى على المستوى العالمى من قبل.. لأنه من الأوراق المجهولة والملف السرى الذى لا يزال سريا.. ويوما ما سيفرج عن وثائق هذه الأحداث الخطيرة والوقائع التى لو تمت لتغير مسار الأحداث بالمنطقة،ولكن الأقدار

الناجـزة لابد أن تنجـز!! والأقـدار المعلقـة تعلـق حتـى ننزلهـا أسبـابهـا إلى محطة الدنيا ومجريات الأحداث المشاهدة!!

ولكن إيران كـان لها مـقومـات أخـرى أطالت أمـد الحـرب، برغم كل الدعم السـعودى الكويتى الأمـريكى للعراق، هـذه المقومـات تتبلور فى المسـاحة الضخـمة الإيرانيـة التى تبلغ أربعة أضعاف مساحة العراق، والقـوة البشرية التى تقدر بثلاثة أضعاف سكان العراق، ثم الدعم الأمـريكى الإسـرائيلى عن طريق بيع أنواع السـلاح تحت ضـغط إدراك إيران أن صدام تسلم أسلحـة جديدة من فـرنسا وأمـريكا والسـعودية والكويت وإنه لم يعد لهـا من باب سوى دخولهـا بنفسها إلى (الفخ الأمريكى - الإسـرائيلى) فماذا سيحدث لهم أكثـر ما يحدث وقـد ضـربوا مؤخـرا بطائرات (سـوبـر إتندار) المجـهزة بصواريخ (اكسـوست التى دمـرت محطة النـفط الإيرانية فى جـزيرة خـرج وهـى من أكبـر المحطات لديهم فضـلا عن ضرب (حليحة) بالكيماوى!!

سبق هذا أن الدور الإسـرائيلى لم يكن غـائبـاً عن مـساحـة اللعب مـنذ تولى الرايات فى إيران الحكم! فيهود إيران أصحاب الطيالسـة الذين تحدث عنهـم سيدنا محـمد صلى الله وآله وسلم وأخـبـر ان أحـفـادهـم سيكونـون مـن جند وأعـوان المسـيخ الدجـال لا يـمكن أن يجمـدوا نشـاطهم فضلا عن أن الثـورات حتـى لو كانت سلـمية دائما بأعينهم ولا يغيبـون عنهـا فـما بـال أن هذه الثـورة لبـست الضـوء الأحـمـر وصبـغت أصابعـهـا بالدمـاء؟!! وهو الخطأ العظيم الـذى ارتكبتـه وتيسـر مـا بعـد ذلك من أخطاء!! وقد أنبـأنا سيدنا محـمد صلى الله عليه وآله وسلم عن دور يهود أصفهان مع الدجال فعند خروجه العلنى والأخير سيكون معـه سبعون ألـفا منهم عليهم الطيـالسة وهؤلاء السبعـون ألفا هم صفـوة اليهـود بإيران.. لذلك بلغنا التحذير منهم لأن بيدهم أوراق اللعبة الكبيرة!!.

وهذا يجعلنا نفتش ونتساءل فهل من دور لهم قبل الإعلان الرسمى عن الدجال..؟!

نعم.. ولابد أن نعرف ماذا جرى بين من فرض فيه أنه الإمام وبين الحاخام؟!

كـان مفـاجأة لإيران وللـعالم أن صحيفـة دافـار الإسـرائيلية أعلنت فى بداية الأسـبـوع الثـانى من شـهـر يوليـو (تموز) ١٩٨٦م، أن مكتب المعـابد اليـهودية أعلن رسـميـا زيارة أحد

أعضائه وهو الحاخام (متاحيم شاؤولى) رئيس المعبد اليهودى الإيرانى المقيم فى (إسرائيل) إلى طهران تلبية للدعوة التى وجهها إليه الولى الفقيه (آية الله الموسوى الخمينى)!!

وعلى الرغم من أن نبأ الإعلان عن هذه الزيارة لم يكن مفاجئا للمراقبين المتتبعين لتطور العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية منذ مجئ الآيات إلى الحكم فى إيران، إلا أن طهران كانت تتكتم بشدة على اتصالاتها السرية مع (إسرائيل) بل وتكثف من حملاتها الإعلامية فى كل مرة يكشف النقاب فيها عن صفقات أسلحة أبرمت بين تل أبيب وطهران.

والذين لم يكونوا على علم بحقيقة التعاون الصهيونى مع الآيات كان يخيل لهم عند الاستماع إلى الإذاعة الإيرانية تشن حملاتها على إسرائيل بأن تحرير القدس بسيف الخمينى هو الحلم الذى قد يتحقق قريبا.

لذلك كان الإعلان عن زيارة الحاخام للإمام بمثابة ضربة لسمعة حكام طهران، وقد أثارت هذه الزيارة أسئلة كثيرة حول دوافعها وأهدافها وأبعادها.

وهنا يصبح من واجبى الإعلامى والدينى والوطنى أن أقدم لسادتى وسيداتى القراء والقارئات تقريرا مفصلا عن خلفيات زيارة الحاخام الإسرائيلى إلى إيران وعن الاتصالات التى سبقت هذه الزيارة بين تل أبيب وطهران!!

فى شمال مدينة طهران العاصمة الإيرانية وفى «بولفار بوخارست» حيث مقر معظم السفارات والشركات الأجنبية توجد عدة شوارع صغيرة فيها مجموعة من أجمل وأرقى الفيلات والبنايات السكنية التى كان يمتلكها فى أيام الشاه أعضاء المجتمع المخملى الإيرانى، السياسيون منهم والعسكريون بالاضافة إلى التجار ورجال الأعمال الكبار..!!

وبعد الثورة وإعدام أو هروب غالبية أصحاب هذه الفيلات والبنايات انتقلت طبقة جديدة إلى تلك المنطقة، وهى طبقة تمثل الارستقراطية الجديدة فى إيران طبقة رجال الدين الذين تحققت كل آمالهم الدنيوية بعد فبراير (شباط) عام ١٩٧٩ بفضل وصول شيخهم آية الله الخمينى إلى الحكم.

وفى الشارع الثامن من (بولفار بوخارست) تقع بناية تحمل رقم ١٦ وتتألف من عشرين شقة ممتدة على أربعة طوابق.

وقبل مجئ آية الله الخمينى إلى الحكم كان أصحاب هذه الشقق مجموعة من أطباء إيران المعروفين وعدد من رجال السياسة والكتاب الإيرانيين، والأجنبى الوحيد الذى كان يمتلك شقة جميلة فيها كان رجلا إسرائيليا يدعى (البرت عزرا) وقد كان (البرت عزرا) وهو شقيق (مائير عزرا) رئيس مكتب المصالح الإسرائيلية فى طهران، يتمتع بنفوذ كبير فى إيران، حيث أسس شركة تجارية لاستيراد البضائع الإلكترونية من إسرائيل وأمريكا إلى إيران.

ولعائلة (عزرا) جذور قديمة فى أصفهان حيث كان جد عزرا حاخاما ليهود أصفهان، لمدة خمسين سنة، وكان البرت وشقيقه مائير يتقنان اللغة الفارسية إتقانا، تمكن الأخوان (البرت ومائير عزرا) وهذه الرابطة العائلية من توسيع نفوذهما داخل التجمعات اليهودية الإيرانية.

وملفات مائير عزرا تقول بأنه نجح بالفعل فى وضع عدد كبير من العائلات اليهودية الإيرانية فى خدمة المخابرات الإسرائيلية (الموساد).

وفى بداية عام ١٩٧٩ عندما إنضمت الإذاعة الإسرائيلية إلى منتقدى ومعارضى الشاه بسبب ابتعاد الشاه عن سياسته السابقة (الصداقة مع إسرائيل والمعاداة مع العرب)، وتقاربه من البلدان العربية خاصة الخليجية منها **والملف السرى يقول بإن السيد الجليل والسياسى محمد حسن التهامى كان السبب المباشر فى إفساد علاقة الشاه الإيرانى بإسرائيل واستقطابه إلى الجبهة العربية، وذلك باستثارة الحس الإسلامى فيه كما كان التهامى المبعوث السرى والوسيط لدى الشاه لإقناعه بالتخلى عن جزيرتى ظفار ومسقط وإجلاء قواته من هناك لأن هذا الأمر مزعج للملك فيصل (يرحمه الله) وباستثارة الحس الإسلامى لدى الشاه إلى حد تسمية الخليج العربى بالخليج الإسلامى بدلا من تسميته بالعربى أو بالفارسى كما كان يطلب الشاه!! أمر مائير عزرا الجالية اليهودية فى إيران عامة وفى أصفهان بصورة خاصة بأن تنضم إلى قطار الثورة الإسلامية.**

وقد فوجئ مسلمو إيران عندما شاهدوا، (ايفرين دافيدى) حاخام اليهود يسير إلى جنب (هارون بشايائى) أحد الكتاب اليهود والمعروف باتجاهاته المؤيدة للصهيونية فى مقدمة مسيرات الثورة ويهتفان معا (الموت للشاه) و«يحيا» الإمام وذلك فى الأشهر الأخيرة التى سبقت سقوط الشاه.

وعلى الرغم من أن أول ضيف استقبله الخمينى بعد وصوله إلى السلطة كان السيد ياسر عرفات الذى منحه (آية الله) مبنى مكتب المصالح الإسرائيلية ليقيم فيه سفارته فى طهران، إلا أن مصادرة هذا المبنى وتقديمه إلى عرفات لم يكن لها تأثير على موقف صاحب هذا المبنى السابق (مائير عزرا) تجاه الثورة الإسلامية حيث لم يمض سوى بضعة شهور على هذه الحادثة حتى شرع مائير فى استئناف اتصالاته مع قادة إيران الجدد و(البرت عزرا) الذى غادر إيران بصحبة شقيقه مائير وزوجته الألمانية قبل أسابيع من عودة الخمينى من منفاه فى (نوفلوشاتو) بفرنسا فأرسل زوجته الألمانية إلى إيران حاملة معها رسالة خاصة إلى مسئول اللجان الثورية طالبا فيها من هذا المسئول أن يعيد إلى زوجته الشقة الواقعة فى البناية رقم ١٦ فى (بولفار بخارست)، والتى صادرتها اللجنة الثورية رقم (٣) بعد الثورة بحجة غياب صاحبها من إيران كما أن البرت أبلغ مسئول اللجان الثورية بأنه أى (البرت) وشقيقه مائير سيستخدمان نفوذهما فى الإذاعة الإسرائيلية، القسم الفارسى لمنع هذه الإذاعة من نشر أنباء متعلقة بنشاط المعارضة الإيرانية، وبعد أسابيع قليلة من وصول زوجة البرت إلى طهران رفعت اللجنة الثورية المركزية الحظر عن ممتلكات عائلة (عزرا) وقدم رئيس اللجان الثورية بالوكالة مفتاح شقة رقم ١٣ فى بناية رقم ١٦ فى بولفار بوخارست إلى مالكها السابق (البرت عزرا) وسرعان ما توافرت لعائلة (عزرا) فرص جديدة للعودة إلى إيران هذه المرة من باب آية الله، بعد أن أغلقت الثورة فى بدايتها النافذة التى كانت عائلة عزرا قد دخلت منها إلى إيران.. ومقابل هذا الكرم من جانب الخمينى ونظامه تجاه عائلة عزرا وضع مائير نفسه تماما فى خدمة (ماكينة حرب آية الله) فى حين قام شقيقه (البرت عزرا) الذى عين فى عام ١٩٨٠ مديرا للقسم الفارسى فى الإذاعة الإسرائيلية بتحويل هذا القسم إلى جهاز إعلامى فى خدمة طهران.

وقد كانت هذه الإذاعة خلال الفترة التى تولى مسئوليتها البرت عزرا بمثابة نسخة طبق الأصل لإذاعة الآيات فى طهران، حيث إن إذاعة إسرائيل (كانت تعيد نشر كل خبر تبثه إذاعة طهران».

ووصل التعاون الإذاعى بين طهران وتل أبيب إلى حد أن المعارضة الإيرانية كانت تستمع إلى الإذاعة الإسرائيلية إذا منعتها الأحوال الجوية من التقاط إذاعة طهران.

أما فيما يتعلق بشقيقه (مائير عزرا) فقد وظف خبراته فى مجال شراء الأسلحة للآيات وترتيب شحنها إلى إيران تارة من ميناء إيلات مباشرة وطوراً من أحد الموانىء الأفريقية.

ومن أهم صفقات الأسلحة التى أنجزها (مائير عزرا) لصالح نظام الآيات: الصفقة المعروفة بصفقة الـ (٤٥٠) لأن قيمتها كانت ٤٥٠ مليون دولار.

وهذه الصفقة أبرمها باسم الآيات (صادق طباطبائى) شقيق زوجة أحمد ابن الخمينى ووقعها (مائيرعزرا) وصديقه يعقوب نمرودى رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) السابق فى طهران نيابة عن الجانب الإسرائيلى.

ولقد شحنت (إسرائيل) بموجب هذه الاتفاقية فى عام ١٩٨٢ قطع غيار وأجهزة رادار لطائرات (f4 الفانتوم) و(f14 توم كات) الإيرانية إلى جانب (٢٠٠ صاروخ جبريل) تستخدمها القوات البحرية الإيرانية فى زوارقها السريعة.

وقد حصل (مائير عزرا) على أرباح خيالية من جراء قيامه بدور الوسيط بين نظام الأيات و(إسرائيل) وبعض شركات إنتاج الأسلحة العربية التى تملكها العائلات اليهودية فى أمريكا وأوروبا.

وكل مرة أنجرا فيها (مائير عزرا) صفقة للسلاح لنظام الايات منحه النظام الحاكم فى إيران جائزة خاصة تمثلت تارة فى السماح لألف عائلة يهودية بمغادرة إيران مع أموالهم إلى (إسرائيل) وطورا فى إعفاء ألفين من الشباب اليهود الإيرانيين من الخدمة العسكرية بموجب قرار خاص أصدره القائد الأعلى للقوات المسلحة الإيرانية وهو

(الإمام) الخمينى شخصيا!! وكان للرجل مبرراته.. فمسألة تهجير اليهود إلى فلسطين هو مشاركة إيجابية فى تجميع اليهود للتعجيل بالوعد الإلهى الكريم وهو التعجيل بالقضاء عليهم هناك!! أما إعطاء الشباب اليهود فذلك لتجريد الجيش الإيرانى عناصر الخيانة.. أما التعاون مع اليهود فى حد ذاته وجلب السلاح منهم فليس فى الإمكان أبدع مما كان.. فالأمة العربية هى التى دفعته إلى ذلك فالخيانة منهم لا منه!!

وكانت علاقات عائلة (عزرا) الخاصة مع نظام الآيات موضعا لحسد عائلات يهودية أخرى فى إيران التى لم يكن حماسها لثورة الآيات أقل من حماس عائلة (عزرا) ولعل فى هذا ما يشى ببعض الصحة فى كلام الخومينى فليس الباب مفتوحا على الغارب.. فقد أُنتقيت أفضل العناصر اليهودية للتعاون معها..!! ولكن هذا الكلام لقصير النظر والباع فى السياسة ومجرياتها..!! وفى حين كان (ماثيرعزرا) يحاول الحصول على إذن خاص لإعفاء يهود إيران من الخدمة العسكرية، كانت بعض الأسر اليهودية الإيرانية الأخرى تطالب النظام بتجنيد الشبان اليهود بهدف إرسالهم إلى جبهات الحرب ضد العراق حتى تتوافر للعائلات اليهودية الإيرانية الفرصة نفسها التى اتيحت للعائلات الإيرانية المسيحية وتقديم أرواح أبنائها فداء للإمام الخمينى والحصول على شرف الشهادة فهم لا يقلون وطنية عن المسيحيين.. وهو إعلان بالبنيون الكبير.. لكن باطن الطلب هو التدريب المجانى على الأعمال العسكرية فضلا عن اختراق الجيش الإيرانى الجديد!!

وعلى الرغم من أن نظام الآيات كان قد وافق مبدئيا على إعفاء أبناء اليهود من الخدمة العسكرية منذ عام ١٩٨٤م وحتى ١٩٨٦م، وبموجب اتفاق خاص بينه وبين (ماثيرعزرا) ممثل إسرائيل، إلا أن هروب كثير من المسلمين الإيرانيين من الخدمة العسكرية فى السنتين الأخيرتين لإيمانهم أنها حرب عبثية، ولصالح الشيطان، دفع النظام إلى إعادة النظر فى قراره المتعلق بإعفاء أبناء الطائفة الإيرانية من الخدمة العسكرية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الحاخام (إيفرين دافيدى) حاخام يهود إيران والسيد (هارون بشايائى) أحد الكتاب اليهود ـ كما اسلفنا ـ وهما منافسان لـ (ماثير عزرا)

وعدواه اللدودان قد ساعدا النظام فى محاولته تجنيد اليهود فى مساندة كاملة لنظام الخمينى.. وكما قرأنا فى التاريخ من سيرة أثرياء اليهود فى الحرب العالمية الثانية الذين قاموا ببيع اليهود الفقراد والكادحين إلى هتلر فقد كان حاخام اليهود فى إيران يقتفى خطى أجداده حيث أعلن فى مؤتمر دراسة الصهيونية التى أشرفت عليه كلية الحقوق فى إيران بالتعاون مع منظمة مثقفى اليهود التى يرأسها (هارون بشايائى) ومركز الدراسات والبحوث الدولية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية والذى انعقد بين ١١و١٤ يونيو (حزيران) ١٩٨٦ **أعلن الحاخام عن فرحة الشعب اليهودى بمناسبة قيام الجمهورية الإسلامية فى إيران التى حررت اليهود وأعادت اليهم تراثهم والقيم التى حاولت الإميريالية تغييرها وأشادالحاخام بالشهداء الذين قدمتهم طائفة اليهود فى جبهات الحروب شمال البلاد إلى جانبه الحاخام (دافيدى) الذى قوبلت كلمته بترحيب شديد من جانب أركان الحكم الذين حضروا المؤتمر ومن بينهم (موسيى خوئينى) المدعى العام الثورى وعباس ملكى مدير عام فى وزارة الخارجية، كذلك ألقى حاخام اليهود فى غرب إيران خطابا أشار فيه إلى اهتمام اليهود بالحرب الإيرانية - العراقية، وأثنى فيها على المائتى يهودى الذين استشهدوا فى الحرب من أجل وطنهم إيران كما هاجم الحاخام الحكومة العراقية بدعوى أنها تمارس التعذيب ضد الأسرى اليهود.**

.. وبدأ الصدام اليهودى فى إيران وكل يعمل بمنطقه لكن لصالح إسرائيل فى الوقت الذى كان فيه (مائير عزرا) يطلب من الإمام إعفاء شعبه من الخدمة العسكرية كان حاخام اليهود فى إيران يلح عند الإمام على إرسال أتباعه إلى جبهات القتال حتى يتاح لهم شرف الشهادة وفى الأسبوع الأول عندما أعلن نظام الآيات عن قراره بإرسال أبناء الطائفة اليهودية إلى جبهات القتال بدون استثناء تحرك فورا (مائيرعزرا) فى الحصول على دعوة رسمية للحاخام (مناحيم شاؤولى) رئيس المعبد اليهودى الإيرانى فى إسرائيل وأحد أقرب أصدقاء الخمينى حسب ما نشرته صحيفة (داڤار) الإسرائيلية ـ ولم تتكره إيران ـ فقد وجه الإمام دعوته للحاخام بنفسه وطلب منه زيارة إيران وبقاء أتباعه وأكدت الملفات السرية بالعاصمة الإيرانية أن الحاخام (شاؤولى) حمل إلى طهران موافقة الحكومة

الإسرائيلية على تزويد نظام الآيات فى إيران بكميات كبيرة من الأسلحة مقابل إلغاء قرار إرسال أبناء اليهود إلى ساحات القتال وأكدت المعلومات الواردة من محادثات (شاؤولى) الرسمية فى إيران مع أركان نظام الآيات أن طهران وافقت مبدئيا على طلب الحاخام الإسرائيلى الذى عاد إلى إسرائيل وفى جيبه قائمة بالأسلحة التى طلبها النظام الذى أعلن أن تحرير القدس من نظام الاحتلال الصهيونى هو مهمته الأولى!!

ونجح (مائير عزرا) مرة أخرى وبمساعدة رئيس المعبد اليهودى فى إعفاء أبناء طائفته من الخدمة العسكرية فى إيران!! وإن كان النظام الإيرانى آنئذ يرى أن هذا عمل ذكى منهم هم!!

وبدأت الوثائق الأمريكية تؤكد ١٩٨٥م أن مجلس الأمن القومى الأمريكى هو الذى يدير اللعبة من خلال الحلفاء الغربيين لأمريكا وإسرائيل، ويقدر الكولونيل (أوليفرنورث) وهو المسئول الأمريكى المباشر عن التعاون العسكرى بين إسرائيل وإيران وكان مساعدا لمستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى أن حجم مبيعات السلاح الإسرائيلى لإيران وصل إلى عدة بلايين من الدولارات طبقا لما قدمه من تقارير وما أوضح عنه فى مذكراته المسماه (تحت النار)!!

وكان توازن التسليح لإيران والعراق عاملاً لزيادة أمد الحرب.. وكثرة خسائرها من الجانبين.. والخاسر الأكبر فى النهاية هو الإسلام وأمته!!

ولم يكتم اليهودى ذائع الصيت (هنرى كيسنجر) ما بقلبه من حقد على هذه الأمة العربية فصرخ أكثر من مرة للصحف العالمية (هذه أول حرب فى التاريخ نتمنى ألا يخرج فيها منتصر وأن يخرج الطرفان كلاهما مهزوم).

«إيران جيت» والوثائق الناطقة:

وهنا السؤال الهام.. هل تورطت إيران فى العلاقات مع إسرائيل عمدا أم بقصد تخريبى من الأيادى الخفية؟! سأترك الأحداث من وثائقها هى التى ترد.. وأترك التقدير لعقولكم.

لأن فضيحة (إيران جيت) كما سنرى ليست فى الواقع سوى القسم الظاهر من الجبل الثلجى الذى لايزال دفيناً، فالمعلومات والوثائق تلقى أضواء جديدة على حجم المؤامرات التى تدبر فى دهاليز الحكومة الخفية التى ترسم وتنفذ سياسات الحكومة الأمريكية الرسمية، ولا غرو أن هذا الاخطبوط الذى لا تختلف أساليبه عن الأساليب التى تمارسها (المافيا) قد نجح إلى حد الآن فى التعتيم على الدور الذى لعبه جورج بوش وعدد من الشخصيات الإمريكية والأوروبية والعربية فى هذه الفضية التى ذهب ضحيتها حتى الآن ٢٤ شخصا فى ظروف غامضة ومشبوهة.

جذور فضيحة إيران - جيت يعود تاريخها إلى الاجتماع الذى عقدته (اللجنة الثلاثية الأمريكية) فى الواحد والثلاثين من شهر مايو «أيار» ١٩٧٥ بطوكيو وخلال هذا الاجتماع قدم زيجينو بريزنسكى مستشار الأمن السابق فى عهد كارتر دراسة حول التطورات «الجيوسياسية» فى العالم، اهم هذه التطورات حسب هذه الدراسة تتمثل فى صعوبة التحكم فى النظم الديمقراطية أى بعبارة أخرى أن وجود نظم ديمقراطية فى المناطق ذات المصلحة الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة أمر قد يعرقل استمرار الهيمنة الأمريكية ويتعارض مع مصالحها الحيوية ونظرا لأن أمريكا قد خرجت من توها من فضيحة ووتر جيت ومن المستنقع الفيتنامى فإنه كان من الصعب تنفيذ هذه السياسات بالطرق التقليدية الأمريكية أى التدخل العسكرى أو عبر عمليات مكشوفة تقوم بها المخابرات الأمريكية.

فكان لابد من إيجاد البدائل لتنفيذ هذه التوجهات الأمريكية دون أثارة الرأى العام الأمريكى أو الوقوع فى حبال لجان التحقيق فى الكونجرس ومجلس الشيوخ.

وبموجب أمر رئاسى (رقم ١٢٣٣٣ و١٢٣٣٤) أصدره رونالد ريجان فى الرابع من ديسمبر (كانون) الأول من عام ١٩٨١ ويقضى بتكوين جمعيات شبه مستقلة وغير حكومية أصبح من الممكن إيجاد هذه البدائل دون الوقوع تحت طائلة القانون.

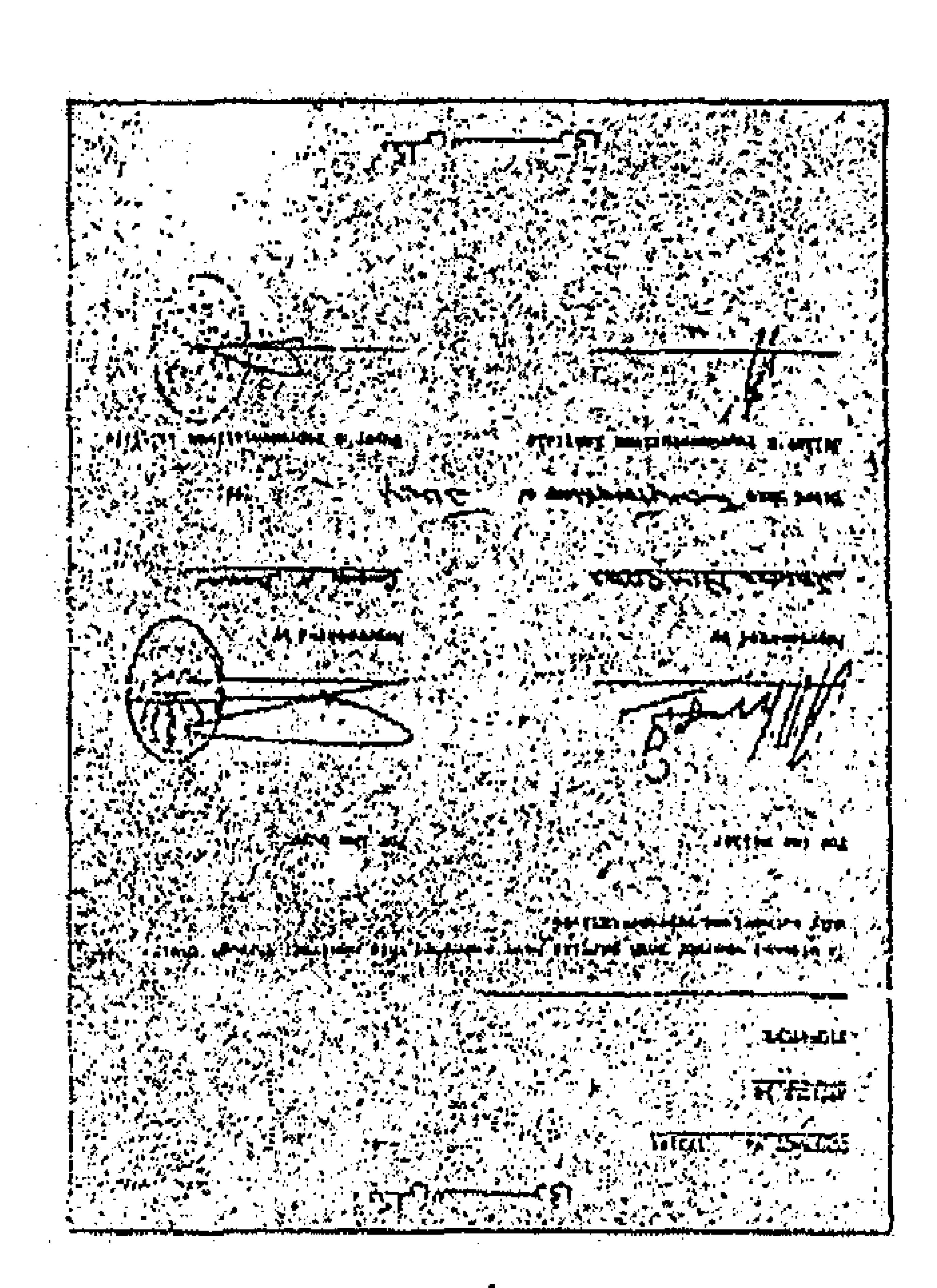
الحكومة الخفية.. مرة أخرى!!

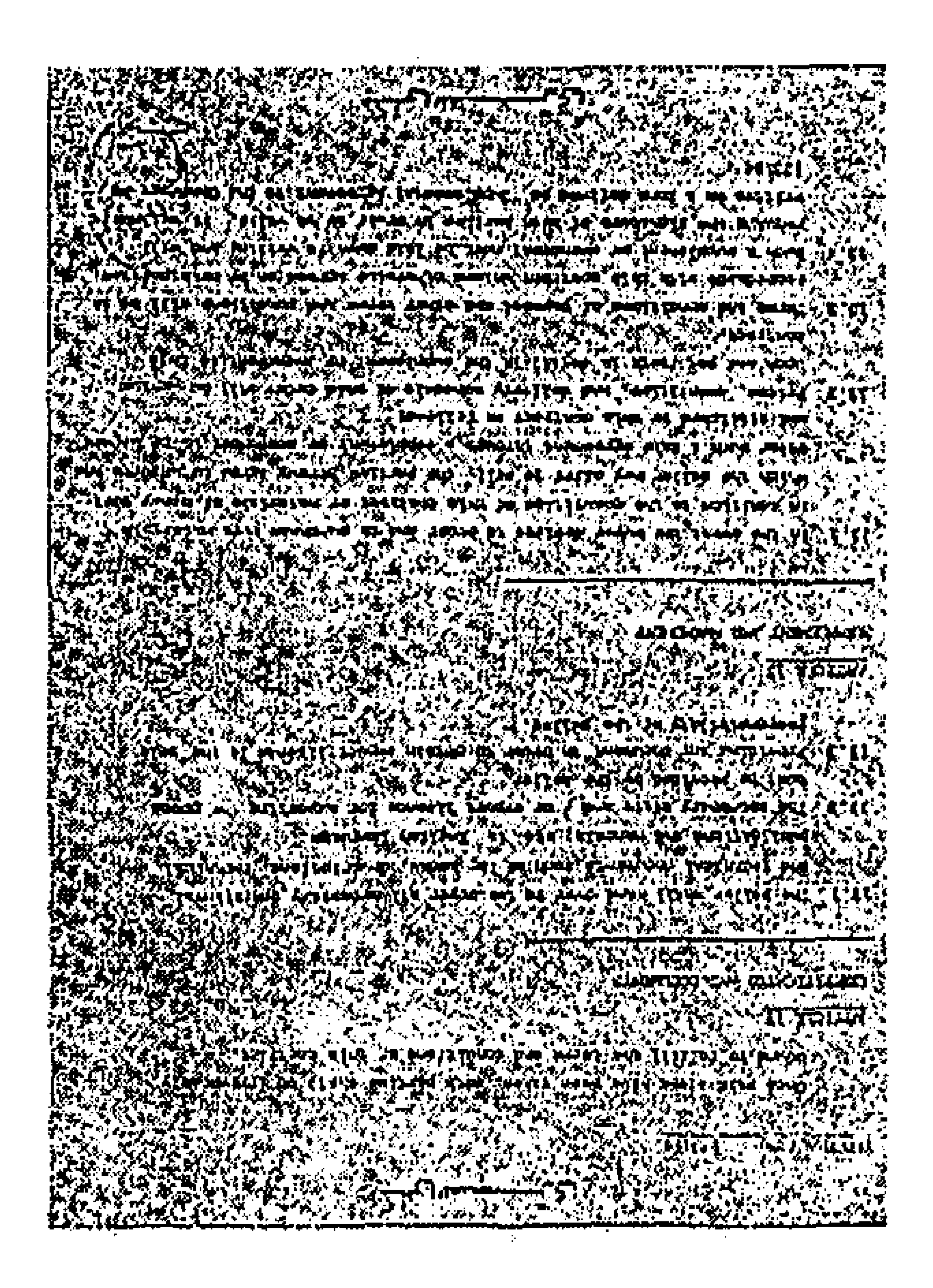
من ضمن هذه (الجمعيات غير الحكومية) جمعية أطلقت على نفسها مسمى (جمعية الديمقراطيين)، وهذه الجمعية لعبت دورا هاما فى قضية إيران جيت (تحت شعار

مساعدة القوى الديمقراطية فى العالم) ومن ضمن الشخصيات التى حضرت اجتماعات هذه الجمعية وقدمت تبرعات مالية اليهودى الاسترالى روبرت مردوخ صاحب صحيفة «التايمز» والصنداى تايمز وعددمن الصحف الشعبية البريطانية، وسير جيمس جولد سميث صاحب مجلة «الاكسبريس» الفرنسية والدكتور «ميتر» ممثلا لاكسيل سيرينجر، صاحب عدد من دور النشر الألمانية والدكتور جورج جالوب رئيس شركة «جالوب» الشهيرة بالاضافة بالطبع الى هنرى كيسنجر وهو «المايسترو» الذى يقود هذه البروفة العالمية.

ولكن ما هى الأهداف الحقيقية لهذه الجمعية غير الحكومية التى حضر الرئيس ريجان بنفسه أحد اجتماعاتها التى عقدتها لجمع التبرعات؟

أولا: إقامة نظام ديكتاتورى فى إيران بقيادة الخمينى وهذا التوجه هو فى الواقع امتداد منطقى للقرار الذى أخذته الدول الغربية فى قمة (جواد يلوب) التى انعقدت فى





الصفحتان الأخيرتان من وثيقة سرية لاتفاق إسرائيلى/إيرانى فى ثمانى صفحات



[illegible] INTERNATIONAL [illegible] EQUIPMENT LTD

The Deputy Minister of National Defence for [illegible],
Ministry of National Defence for [illegible],
Islamic Republic of Iran,
TEHRAN, Iran.

Ref. No: [illegible] — [illegible] October, [illegible].

Dear Sir,

We refer to our last correspondence with you dated [illegible] September, [illegible], re the shipment/loading problems that were delaying finalisation of this contract. As we discussed with yourself and Mr. [illegible] on [illegible] August [illegible], this aspect of the operation would present problems that we may not be able to overcome. The [illegible] regulations prohibit the open loading of this material in [illegible]. For obvious reasons we could not load in [illegible] as a full inspection of the cargo manifest would be necessary.

This situation now appears to have been resolved. It has however incurred us in a great deal of additional expense and will necessitate us asking you to assist us in the matter.

Primarily what is happening is containerisation of Proforma Invoice number [illegible] and loading and customs clearance effected as metal fabrications. But to ensure that this situation is not compromised, our friends in [illegible] have made it a precondition that the containers arrive at the docks on the same date as your conference line vessel and are loaded immediately. To this end we have had to give absolute assurances to this effect. It is therefore vital that the simultaneous arrival of goods and vessel be adhered to.

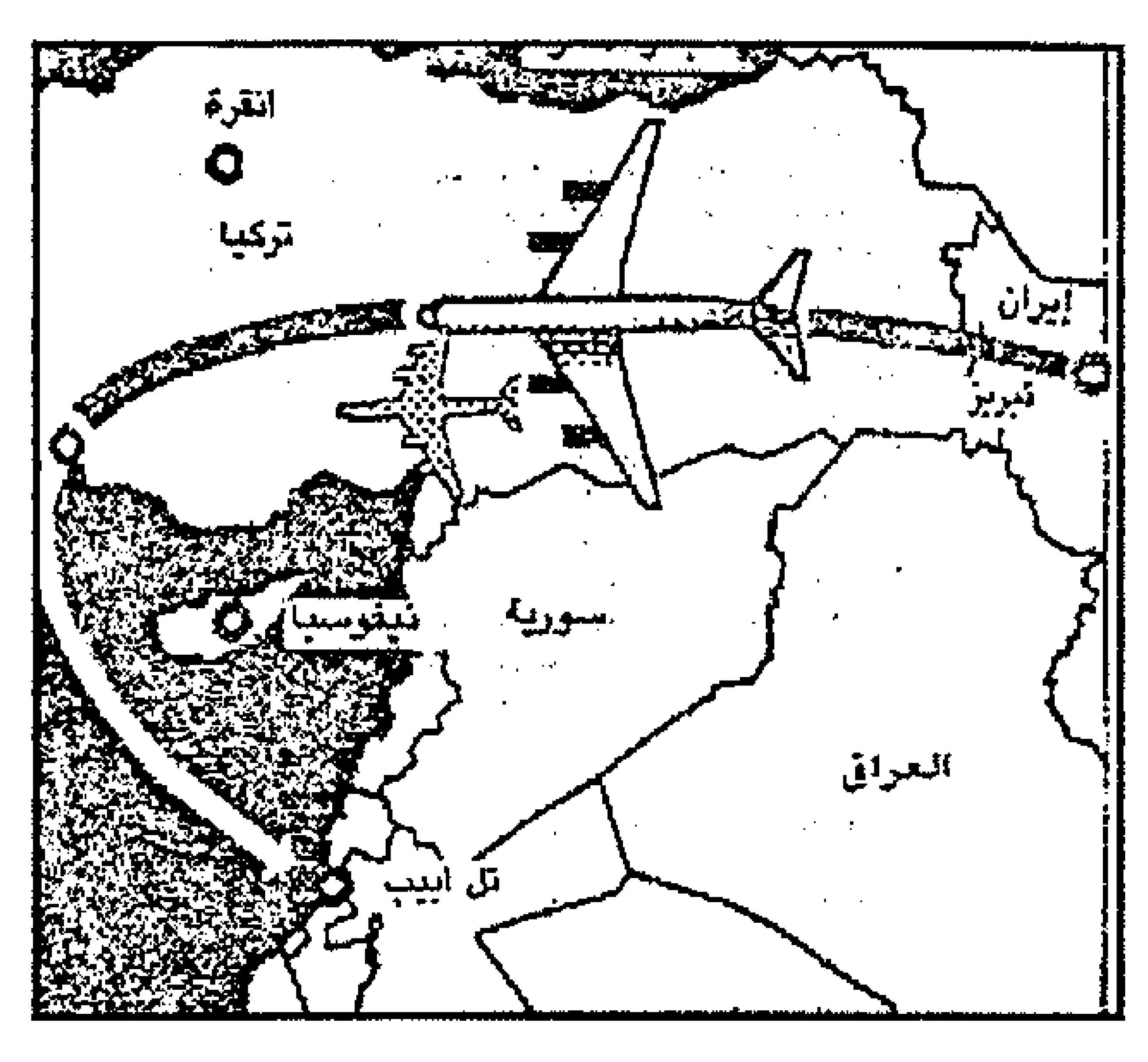
We must also inform you that due to containerisation we have found it necessary to dismantle a [illegible] more than was originally anticipated. This should not pose any major problems on arrival as this pertains only to the [illegible].

We would ask that another meeting be arranged as soon as possible to discuss the matter for the satisfaction of both parties.

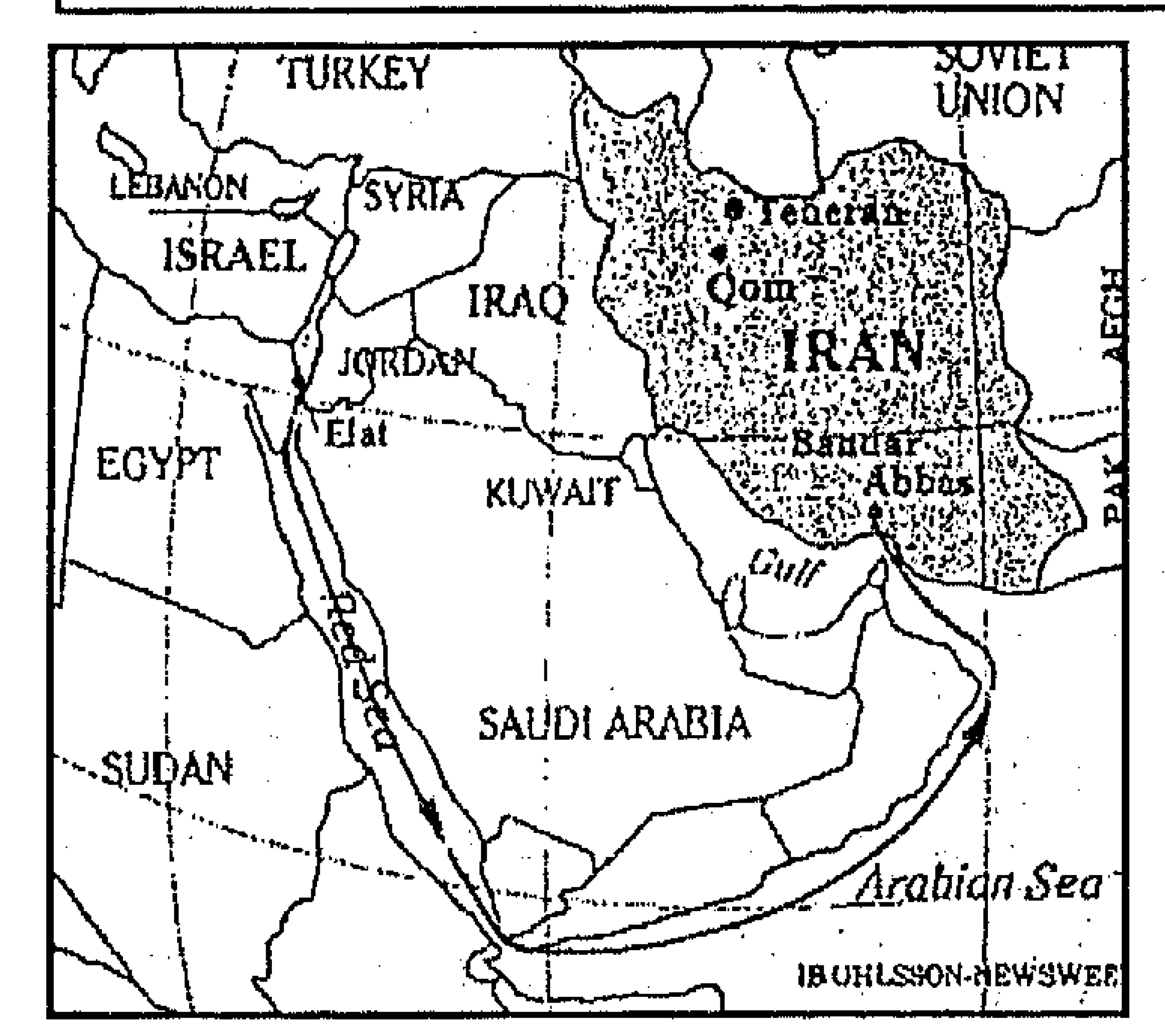
With thanks and Best Regards,
[illegible]
Yours Sincerely,

[illegible]

لعب الكبار..
رسالة «غاية فى
السرية» صادرة عن
شركة إسرائيلية
وهمية موجهة إلى
نائب وزير الدفاع
الإيرانى



مسار الطائرة الإسرائيلية من مطار «تبريز» فى إيران.. مروراً بتركيا.. والهبوط فى مطار «بن جوريون»



خط سير شحنات السلاح الأمريكى المرسل من ميناء «إيلات» الإسرائيلى عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب والبحر العربى ثم مضيق هرمز إلى ميناء «بندر عباس» الإيرانى حاملة جزءاً من صفقة سلاح أمريكية/إسرائيلية إلى إيران



Islamic Republic of Iran Air Force

LOGISTICS SUPPORT CENTRE (EUROPE)

London W1

Dear Sirs,

1. ... cost of ... 000,00 ...

Thank you for your co-operation.

Yours faithfully,

Islamic Republic of Iran Air Force

Chief - Logistics Support Center (Europe)

وثيقة رسمية بتوقيع العميد «بافرى» ممثل القوات الجوية الإيرانية تم تأسيس مكتب له فى «لندن» للاتصال المباشر بشركات السلاح الإسرائيلية والبريطانية



(صادق طبطبائى) .. دكتوراه فى الكيمياء من المانيا الغربية زار إسرائيل ورتب صفقات سلاح اسرائيلية لإيران.

Foreign Report



The mystery of the tanks that never were...

"Sunday Time"
العدد ١٩٨٤/٧/٤
ووثائق تكشف إحدى الصفقات السرية بين إيران وإسرائيل

يناير ١٩٧٩ والتى تم الاتفاق فيها على ضرورة رحيل الشاه فبعد مرور شهر على هذه القمة أرسل اليكسندر هيج الذى كان يشغل آنذاك منصب قائد قوات حلف (الناتو) الجنرال إلى طهران بهدف نسف أى محاولة انقلابية ضد الخمينى من قبل الجيش وذلك لان الأصوليين الإسلاميين حسب ما جاء فى أحد التصريحات التى أدلى بها بريزنسكى بتاريخ الثانى من نوفمبر ١٩٧٩ سيتحولون إلى قلعة ضد (الشيوعية). والأفكار التى طرحها مدير الأمن الوطنى السابق فى عهد كارتر ليست فى الواقع سوى الأفكار التى ناى بها (برنارد لويس) الأستاذ فى جامعة (برنستون) والتى يمكن تلخيصها كما يلى:

- بلقنة كامل منطقة الشرق الأوسط والأدنى على أساس قبلى ودينى.

- إشعال نار الفتنة بين الشيعة والسنة.

- تقسيم صفوف المسلمين إلى أحزاب وهيئات ومسميات تتناحر فيما بينهما.

- تشجيع (القوميات) على الانفصال والإقتتال فى كردستان وأفغانستان ولبنان.

قوس قزح الأزمات..!!

وحسب هذه الخطة التى يطلق عليها أسم (قوس قزح الأزمات) كان من الضرورى تثبيت الخمينى فى السلطة لأن وجوده فى الحكم كصاحب عقلية غير متسامحة يساعد على تنفيذ عملية التقسيم فى المنطقة وعلى إعادة رسم الخريطة السياسية فى منطقة الشرق الأوسط.

ثانيا: مساندة نظام الآيات: على الرغم من عملية اقتحام السفارة الأمريكية فى إيران فى الرابع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٩ بالضبط بعد يومين من التصريح الذى أدلى به زيجينو بريزنسكى لم يتغير الموقف الأمريكى ضد طهران ففى الثانى من شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٨٠ إلتقى وهو موظف فى وزارة الخارجية الأمريكية بـ ساويرس هاشمى تاجر السلاح الإيرانى وكتب تقريرا على أثر هذا اللقاء إلى سيروس فانس وزير الخارجية جاء فيه: «التقيت بـ (سيروس هاشمى) لمدة ثلاث ساعات ينبغى إجراء اتصال مباشر مع الخمينى وبعد حديثى مع المجموعة استنتجت أنهم جديون ويريدون فتح القنوات لإرساء علاقات طيبة ودائمة مع الولايات المتحدة أن الإدارة الأمريكية مستعدة لتعيين ممثل عنها ليتفاوض مع ممثلى النظام الإيرانى بهدف تقديم الاقتراحات المتعلقة بالخطوات التى ينبغى على أمريكا وطهران اتخاذها لتعزيز أمن إيران بما فى ذلك استئناف تزويدها بقطع الغيارالأمريكية».. وهذا الطرح السائد فى عهد كارتر دخل حيز التنفيذ بقوة فى عهد الرئيس ريجان عبر هذه الجمعيات غير الحكومية وعبر دول أوروبية صديقة مثل بريطانيا وبالخصوص ألمانيا التى وفرت حماية رسمية لنشاطات صادق طباطبائى وتدفقت خلال هذه الفترة التى سبقت تفجير فضيحة (إيران جيت)

شحنات الأسلحة إلى إيران من كل صوب وحدب من السويد والنمسا وسويسرا وبلجيكا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال مثلما أثبتت ذلك فيما بعد التحقيقات فى قضية (إيران - جيت) وبالخصوص محاكمة أوليفر نورث، لقد جاء فى بداية التقرير الذى قدمه المدعى العام باسم الإدارة الأمريكية ضد (المارينز) الذى وصفه ريجان بأنه بطل أمريكى ما يلى:

«فى سنة ٨٣ تساءل ويليم كيسى واينبرجر وزير الدافع هل بإمكان وزارته الحصول على قسم من الأسلحة التى غنمتها إسرائيل من القوات الفلسطينية؟! وفى أعقاب المحادثات التى تمت بين الميجر جنرال ميرون (وهو إسرائيلى) وبين الميجر جنرال المتقاعد ريتشارد سكورد زودت إسرائيل مجانا وزارة الدفاع الأمريكية فى نطاق السرية التامة مئات الأطنان من الأسلحة فى مايو ١٩٨٣ وبعد مفاوضات سرية تمت بين شهرى مارس (أذار) ويوليو (تموز) عام ١٩٨٤ قدمت إسرائيل فى نطاق السرية التامة دفعة جديدة من الأسلحة فى إطار عملية أمان جديدة وقد قامت وزارة الدفاع الأمريكية بتسليم هذه الأسلحة إلى الـ«C.I.A».

ثالثا: تزويد (الكونترا) بأسلحة يتم شراؤها من عائدات مبيعات الكوكايين التى يشرف على تجارتها عناصر من الكونترا وعناصر من المخابرات الأمريكية ومن التبرعات التى قدمتها دول عربية صديقة لأمريكا وهذا ما أثبتته لجنة تاور فى تقريرها النهائى حول فضيحة (إيران - جيت) من جهة ومحاكمة أوليفر نورث من جهة أخرى.

هذا بإيجاز أهداف جمعية الخيوط الخفية حسب القليل من المعلومات التى كشفتها التحقيقات فى إيران - جيت.. لأن نشاط هذه الجمعية شبه المستقلة شمل كل دول أمريكا اللاتينية والفيلبيين وكوريا الجنوبية وحسب التقرير الذى أعدته النشرة تصدرها فإن عدد المشاريع السياسية لهذه الجمعية يبلغ ٢٥٠ مشروعا سياسيا فى كل أنحاء العالم.

و.. الشبكة السورية.. من وراءها؟!

ولكن على الرغم من ظهور أسماء تجار سلاح ووسطاء من جميع الجنسيات فى فضيحة (إيران ـ جيت) وعلى الرغم من أنه تم كشف النقاب عن عدة شبكات إرهابية تابعة لتجار المخدرات والمخابرات فإن هناك اسم شخص تم ذكره فى هذه الفضيحة ولم يتم استجوابه تماما هذا الشخص هو منذر القصار.

عندما تفجرت فضيحة شركة زودت إيران بالأسلحة فى إطار عملية إيران – جيت أثبتت التحقيقات أن منذر القصار لعب دورا رئيسيا فى هذه الفضيحة.

من هو منذر القصار؟!

حسب تقارير الشرطة الفرنسية منذر القصار هو أحد رجال رفعت الأسد.. شقيق الرئيس السورى السابق حافظ الأسد ومحكوم عليه غيابيا فى فرنسا لمدة ٨ سنوات بتهمة المشاركة فى عمليات إجرامية على أثر اعتقال محمد غضبان أحد أعضاء جبهة التحرير الفلسطينية بتهمة القيام بعمليات إرهابية داخل التراب الفرنسى.

يملك منذر القصار شركة ومقرها فى فيينا وأسبانيا ولها عدة فروع فى الدول الشرقية وحسب التقارير الفرنسية فإن هذه الشركة باعت إيران بين عامى ١٩٨٤، ١٩٨٥ أسلحة بولونية وبلغارية بقيمة ٥٠ مليون دولار.

وحسب الوثائق التى تضمنت التحقيقات فى «إيران ـ جيت» فإن شركة منذر القصار قد زودت الكونترا بأسلحة حيث طلبت منها الشركة البريطانية تزويدها بأسلحة من الدول الشرقية لإرسالها إلى الكونترا وقد تم تمويل الصفقة عن طريق شركة تسمى منذر فيل وهى شركة يملكها ريتشارد سيكورد وألبرت حكيم.

بيد أن منذر القصار حسب النشرة التى يصدرها ليس سوى واجهة لرفعت الأسد وابنه فراس ولكن يضيف التقرير نظرا للمساندة غير العلنية التى تقدمها واشنطن لسورية فإن الدور السورى فى فضيحة إيران ـ جيت تم التعتيم عليه وتم التركيز على بنك بمدينة زيوريخ الذى وضع فيه أوليفر نورث عشرات الملايين من الدولارات لحساب النظام الإيرانى وهو حساب كان يشرف عليه مهدى هاشمى.

وهذه الأموال التى دفعت إلى إيرانيين مقابل الأفراج عن بعض الرهائن الأمريكيين استخدمها النظام الإيرانى للقيام عبر (حزب الله) بعمليات فى كراتشى واسطنبول وفرنسا فجورج إبراهيم عبدالله الذى اعتقلته الشرطة الفرنسية أثبتت التحقيقات أن لديه فى الحساب الذى فتحه فى البنك السويسرى حوالى مليون دولار دلاور أى بعبارة أخرى فإن الأموال التى وضعها أوليفر نورث فى البنوك السويسرية ساهمت فى تمويل الإرهاب الإيرانى الأمر الذى جعل بعض المراقبين الأمريكين لا يستبعدون أن القائمين على الحكومة الخفية التى أشرنا إليها فى مقدمة هذا التقرير قد يكون خططوا لعملية تمويل العمل الإيرانى وخطف الرهائن ليبرروا فيما بعد ضرورة استئناف الحوار والعلاقات مع طهران.

ونظرا لخطورة هذه المؤامرة التى كشفت قضية «إيران - جيت» بعض خيوطها فإن الحكومة الخفية المتكونة من جميعات، شبه مستقلة وغير حكومية حاولت جاهدة لطمس هذه الحقيقة وإغلاق ملف «إيران ـ جيت» بكل الأساليب سواء كان عن طريق الترغيب أو الترهيب أو الاغتيال مثلما تشير إلى ذلك القائمة التى تضمنت أسماء ٢٣ شخصا لاقوا حتفهم فى ظروف غامضة ومشبوهة.

والأمر المؤكد هو أن جورج بوش لم تتم التضحية به مثلما حدث فى ووترجيت مع ريتشارد نيكسون للحيلولة دون وصول الشظايا إلى هنرى كيسنجر وذلك لأن هنرى كيسنجر له حصانة من سيده الذى يتعامل معه مواجهة. ومازال يحاول حكم العالم بحكومته الخفية من وراء الستار!! (المسيح الدجال)!!

• قائمة ضحايا إيران ـ جيت:

١ ـ ولييم كيسى مدير المخابرات الأمريكية توفى فى بداية سنة ١٩٨٧ نتيجة جلطة فجائية فى المخ بعد اعترافه أمام الصحفى الأمريكى (بوب وود وارد) أنه على علم بكل تفاصيل «إيران ـ جيت».

٢ ـ (عميرام نير) عينه شمعون بيريز ممثلا للحكومة الإسرائيلية لتنفيذ صفقة إيران - جيت مع أوليفر نورث التى جورج بوش فى صائفة ١٩٨٦ لاقى حتفه فى كميكو فى

ديسمبر (كانون) ١٩٨٨ عندما سقطت طائرة الهليوكبتر التى كانت تقله بعدما كشف للصحفى (بوب وود وارد) فى حزيران (يوينو) ١٩٨٨ أسرار وجود شبكة إرهابية إسرائيلية ـ أمريكية فى لبنان.

٣ ـ رينيه أودران، جنرال فرنسى قتلته منظمة فى ٢٦ يناير (كانون) الثانى ١٩٨٥ كان مسئولا عن القسم الدولى فى وزارة الدفاع الفرنسية وكان على علم بصفقات الأسلحة التى صدرتها شركة إلى إيران جيت وقد تكون عملية فتنة نتيجة الجهود التى بذلها لإيقاف وصول شحنات الأسلحة إلى إيران.

٤ ـ رونالد فورتينيه، موظف فى مجلس الأمن الوطنى مات فى ربيع ١٩٨٧ موتا لايزال مشتبهاً فيه مع الإعلان أنه مات ميتة طبيعية.

٥ ـ هيربرت إرمى، سفيرالنمسا فى اليونان وفى يوليو (تموز) ١٩٨٥ بـ «سكتة قلبية» فى أعقاب مثوله أمام لجنة التحقيق فى قضية الشركة وهى شركة نمساوية مختصة فى صنع الأسلحة وقد أبلغ السفير النمساوى اللجنة المذكورة أن الأسلحة التى باعتها الشركة النمساوية إلى اليونان كانت فى الواقع أسلحة مصدرة إلى إيران.

٦ ـ هيربرت ايفلتير، المديرالعام للشركة توفى بسكتة قلبية فى ٢٦ اغسطس ١٩٨٧ قبل أسبوع من مثوله أمام لجنة التحقيق فى قضية تصدير الأسلحة إلى إيران.

٧ ـ الويز ويسهبومير، تاجر سلاح نمساوى توفى بـ «سكتة قلبية» فى فبراير (شباط) ١٩٨٩.

٨ ـ أولف بالمة رئيس الحكومة السويدية اغتيل فى ٢٨ فبراير (شباط) ١٩٨٦ عند خروجه من إحدى قاعات السينما فى ستوكهولم وفى الحديث الذى أجرته الصحف السويدية فى الثالث من نوفمبر (تشرين) الثانى عام ١٩٨٧ مع بنى صدر، الرئيس الإيرانى الأسبق، شرح هذا الأخير أسباب الاغتيال بقوله «اغتيل أولف بالمة لأنه تلقى معلومات حول صفقات الأسلحة السويدية إلى إيران وأراد التحقيق فى هذه القضية وهذه المعلومات وصلتنى من مصدرين مختلفين وتؤكد أن اغتيال بالمة له علاقة مباشرة بالمعلومات التى كانت بحوزته حول تصدير الأسلحة السويدية إلى إيران.

٩ ـ سيروس هاشمى: تاجر سلاح إيرانى وعنصر فى المخابرات الأمريكية توفى فجأة فى لندن نتيجة «فيروس» وضعه أحد زواره فى القهوة التى كان يشربها وقبل أشهر من وفاته انفردت صحيفة عراقية تصدر فى لندن بإجراء حديث معه كشف فيها النقاب عن بعض الأسماء المتورطة فى فضيحة فى إيران - جيت.

١٠ ـ جنرال جورجى، وهو جنرال إيطالى قام باغتياله فى ٢١ مارس (أذار) ١٩٨٧ وفى السادس من نوفمبر (تشرين) الثانى ١٩٨٧ ربطت صحيفة لندنية بين عملية اغتياله وعملية اغتيال أولف بالمة.

١١ ـ كارل الجيرمون، وهو أدميرال سويدى شغل منصب مفتش عسكرى مكلف فى وزارة الخارجية السويدية بالرخص المتعلقة بالشحنات العسكرية لاقى حتفه فى ظروف غامضة قبل أيام من مثوله أمام اللجنة المكلفة بالتحقيق فى صفقات الأسلحة التى باعتها الشركة إلى إيران - جيت حيث سقط أمام عربة القطار فى مترو الأنفاق.

١٢ ـ أوبارشيل، رئيس حكومة مقاطعة ألمانية لاقى حتفه فى فندق بجنيف وهو الفندق الذى تمت فيها عدة لقاءات لضمان عملية تزويد بالأسلحة عملية وفاته جاء فى أعقاب لقائه مع عدنان الخاشقجى فى جزر الكنارى.

١٣ ـ ستيفن روديل، وهو جاسوس يعمل لحساب حزب المسيحيين الديمقراطيين وكان ويراقب تحركات أوبارشيل، قيل إنه انتحر فى ٢٩ اكتوبر (تشرين) الأول عام ١٩٨٧.

١٤ ـ هانس ـ جوشيم كيناش، وزير دولة مساعد لوزير الداخلية فى مقاطعة مات بـ «سكتة قلبية» قبل أيام من مثوله أمام اللجنة المكلفة فى قضية وفاته «أوبارشيل».

١٥ ـ رشيد الجراح، وهو سعودى مات بـ «سكتة قلبية» فجائية فى لوجانو فى ١٢ أكتوبر (تشرين) الأول ١٩٨٧ قبل ساعات من تسليمه إلى السلطات الإيطالية من قبل الشرطة السويسرية بتهمة التورط فى عدة صفقات أسلحة.

(١٦) جيرالد كلازك، رئيس المخابرات العسكرية الأمريكية فى قناة البنما، والمشرف على المخابرات العسكرية فى دول أمريكا الوسطى.

١٧ ـ جوستافو الأريز، وهو جنرال من الهندوراس تابع عن قرب عملية تزويد الكونترا بالأسلحة، تم إغتياله فى بداية ١٩٨٩.

١٨ ـ جلين سوهام، مستشار ريجان فى الشئون الأوروبية مكلف بمبادرات القطاع الخاص، تم اغتياله فى باريس بعد ترتيب صفقة أسلحة إلى الكونترا.

١٩ ـ بارى سيل مرتزقى ساهم فى عمليات الكونترا، مات نتيجة تعاطيه كمية كبيرة من المخدرات.

٢٠ ـ ديفيد مرتزقى، كان شاهد عيان لعمليات شحن المخدرات من قبل المخابرات الأمريكية إلى كوستاريكا مات تحت التعذيب.

٢١ ـ ويليم باكلى، مسئول المخابرات الأمريكية فى لبنان الذى تم اختطافه من قبل (حزب الله) وقد كان أحد المشرفين على عملية «إيران ـ كونترا ـ جيت».

٢٢ ـ هوفمان، صحفى أمريكى كتب مقالا فى مجلة «بلاى بوى» عدد أكتوبر (تشرين الأول عام ١٩٨٨ كشف به النقاب عن وجود اتصالات بين بوش الأول والنظام الإيرانى منذ ١٩٨٠، قيل إنه انتحر فى إبريل (نيسان) ١٩٨٩.

٢٣ ـ روبرت ماكفرلن، مدير الأمن الوطنى الأمريكى الأسبق ومبعوث ريجان الخاضع لطهران فى ١٩٨٦ حاول الانتحار بعد تفجير فضيحة إيران ـ جيت.

والأيام لها مفاجآت أخرى!

■ ■ ■

مفاجـآت الخـراب..
وحصاد النيران!!

مع نجاح إيران فى احتلال (الفاو) والذى كان يعنى لا محالة سقوط جزيرتى (بوبيان) و(وربة) الكويتيتين بالتبعية لأن الفاو تطل عليهما، جندت السعودية والكويت أموالهما فى خدمة (صدام).

وكانت طبيعة معركتى (البصرة) و(الفاو) ثمرة من ثمرات التقسيم الإنجليزى للعراق، وإبراز دولة جديدة مستقلة لا علاقة لها بالعراق ولا بالسعودية إلا باعتبارهما جارتين فقط.. فما الكويت أصلاً إلا نتاج القلم الأحمر للسيد (بيرس كوكس) المعتمد الإنجليزى عند تحديده للحدود بين السعودية والعراق وخلقه بلداً جديداً فاصلاً بينهما، ومع وجود الكويت كثمرة من ثمرات الاستعمار ضاعت أهمية البصرة كميناء عراقى أساسى ووحيد للعراق على الخليج، ولم تعد تمثل له هذه المنطقة سوى (خور) يسهل ضربه وإغلاقه مما يؤثر على العراق أكثر وهو ما جعل إيران تكثف قصفها للبصرة بالمدفعية الثقيلة، ثم كان إجتياح الفاو!! وسقوط الفاو يعنى فى لغة الاستراتيجية أن المرحلة التى تليها هى دخول الكويت ثم السعودية.. وهذا ما جعل الدولتين تدخلان الحرب بكل ثقلهما من منطلق الوعى بأن الحرب حربهما والمصير مصيرهما.. وكل هذا من ورائه المسيخ الدجال!!

وأرى أنه من الواجب القومى والوطنى أن يطلع القراء على هذه الأرقام.. والتى فضحها أول من فضحها أمريكا وإسرائيل.. حتى نرى الحقائق كاملة من وجهيها فكما

رأينا (الوجه الحقيقى لما كان يحاك فى إيران).. كذلك من باب العدل وجب أن نرى الوجه الحقيقى لصدام ومن كان وراءه..!!

❖ تحملت السعودية فى هذه الحرب مساهمة مع الكويت مبلغ مليون دولار يدفع شهريا للعراق على مدى ثمانى سنوات!!

❖ منذ عام ١٩٨٢م، وحتى صفّر محرك اللعبة (أمريكا وإسرائيل) بالتوقف عن هذه المأساة العابثة الساخرة بالأمة ومن الأمة كان يباع مناصفة بين السعودية والكويت ٥٠٠ ألف برميل نفط يوميا كل تحويلاتها المادية تدخل إلى بغداد.

❖ قدر ما حصل عليه العراق من دعم سعودى ـ كويتى من عام ١٩٨٠م حتى ١٩٨٦م، بـ ٣,٧٣ ألف مليون دولار ومن ١٩٨٦م حتى أوائل ١٩٩٠م، بما قيمته ١٢ ألف مليون دولار من الكويت والسعودية وحدهما.

❖ بلغ ما حصلت عليه حكومة صدام من ٨٠ ـ ١٩٩٠م من الإمارات وحدها حوالى ٤٦,٤ ألف مليون دولار ..

ثم يقدم لنا تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لهيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية مفاجأة فريدة من نوعها تقرر أن العراق خسر الأرواح لكنه كسب أمامها أموالا وسلاحا لمهمة أخرى.

جاء فى التقرير: (بدأ العراق حربه مع إيران وهو يمتلك حوالى:

٩٥٥ ألف مقاتل/ ٥٥٠٠ دبابة/ ١٠٠٠ مركبة قتالية مدرعة/ ٧١٠٠ ناقلة جنود مدرعة/ ٣٠٠٠ قطعة مدفعية ثقيلة/ ٥٠٠ قطعة مدفعية ذاتية الحركة/ ٢٠٠ قاعدة لإطلاق الصواريخ، بالإضافة إلى إمكانيات هائلة من السلاح الكيماوى وصواريخ هجومية لم يكشف التقرير النقاب عن أعدادها يصل مداها إلى أكثر من ١٥٠٠ كم، وبرنامج سلاح نووى فى خطواته الأخيرة لإنجاز القنبلة النووية.

وبرغم مرور ثمانى سنوات دموية ومهلكة للمال والسلاح والرجال، إلا أنه بفضل المال الخليجى جددت العراق ترسانتها من السلاح الذى كانت تنويعاته عند غزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠م كالتالى حسب نفس التقرير:

٤٨ فرقة، موزعة إلى ١٢ فرقة مشاه، و٢٠ مدرعات، و١٦ فرقة ميكانيكية.

٣٠ لواء مستقل، منها ١٠ لواء مدرع، و٢٠ لواء مشاه عدد جنوده مجتمعة مليون وربع مليون جندى، ٦٣٠٠ دبابة، ٥٤٧٢ قطعة مدفعية ميدان، ٥٩٨٨ مركبة قتال مدرعة، ٥١٨٤ قاذف صاروخى مضاد للدبابات، ٦٠٠ مدفع مضاد للصواريخ، ٢٨٨ صاروخ أرض أرض، منوعة الطرز، أبرزها (سكودB، وفروج والعباس والحسين الذى تم تطويره بفكر عراقى كى يخترق الغلاف الجوى صاعدا لأعلى ثم يتوجه ليسقط على الهدف بقوة دفع رهيبة).

ومع أن صدام حسين يباهى دائماً بأنه يمتلك (٤٠٠٠ دبابة) فإن الأمريكان يؤكدون أنه يمتلك ٦٣٠٠)، ولديهم وثائق المشتريات خاصة أن وسائط شراء السلاح كانوا إسرائيليين وعرب خليجيين وإن كان خبراء دول أخرى عربية يؤكدون أن صدام يمتلك (٨٠٠٠ دبابة)، أى ضعف العدد الذى يباهى به ولكن حنكته السياسة وضرورات الكتمان تملى عليه التمويه عن العدد الحقيقى الذى يمتلكه من الدبابات.

❖ ولكن هناك وجه أخر لهذه الحرب المأساة الملهاة، كشف عنه الستار كل من (بيير سلنجر) و(أريك لوران) فى كتابهما (الملفات السرية لحرب الخليج) والتى لم تعد سرية.

يتمثل هذا الوجه فى أن العراق بدأت حربها ضد إيران ولدى العراق إحتياطى نقد (٣٥ ألف مليون دولار) استنفدت كلها حتى آخر (بنس) قبل تمام ثلاث سنوات من بدء الحرب مما جعل مديونيات العراق للمصارف العالمية ومنها بنوك يهود فى اليابان (٣٠ ألف مليون دولار) وتراوح الدين المدنى والعسكرى لفرنسا ما بين ٦ آلاف و٧ آلاف مليون دولار، ولإيطاليا ٢,٤ ألف مليون دولار ولألمانيا الغربية ١,٨ ألف مليون دولار ولأحد بنوك اليهود فى أمريكا ٦٠٠ مليون دولار، تَمَّ رصد إجراءاتها لتحول للعراق فيما بعد!!

وبلغ حجم الإنفاق العسكرى للعراق وحده فى الفترة من ١٩٨٨/٨١م (٨٠ ألف مليون دولار).

وتقول الملفات السرية :(يتضح من متابعة حسابات الأرقام المهدرة فى هذه الحرب أن حجم قرار واحد إتخذه الرئيس صدام حسين ببدء حربه ضد إيران قد كلف بلاده حتى

أغسطس ١٩٨٨م ما يساوى ٤٥٢,٦ مليون دولار أمريكى.. هذا مع عدم احتساب الـ ٦٠٠ مليون دولار التى كانت تجرى ترتيباتها (مع أكثر من بنك) فى أمريكا.. وتكلفت إيران فى هذه الحرب ٦٤٤,٢٣ ألف مليون دولار أمريكى.

إذاً.. مجموع ما أنفق الدولتان فى هذه الحرب = ١٠٩٧ مليار دولار وهو ما تأكد أنه يوازى أكثر من دخل العراق وإيران معا منذ أنتجا النفط حتى عام ١٩٨٨م.

ناهيكم عن قتل نصف مليون عراقى تقريبا يقابلهم نفس العدد من إيران أى مليون شهيد ضحايا الظلم والبغى بلا هدف.. وأسر ١٠٠ ألف عراقى ونظرائهم من إيران، ودمار البنية الأساسية فى العراق وإيران مما أنهى الحرب والدولتان مفلستان.

المفاجأة المذهلة أن الدولتين (العراق وإيران) عادتا بعد حرب هائلة استمرت ثمانى سنوات إلى (نقطة الصفر) وكان الحصاد = لاشئ.. وهو نفس المراد الأمريكى الصهيونى.

وتحدث العالم كله بذهول عن التنازلات العديدة والمتباينة والمدهشة التى قدمها (صدام) لإيران كأنما مساً من الشيطان أصابه أو كأنه فى حالة (لا وعى) أو ربما عاد لطبيعته بعدما انتهى مفعول الجرعة السحرية الشيطانية الدجالية التى أخذها بكأس أمريكا - صهيونية فقد أعترف صدام مرة أخرى باتفاقية الحدود المبرمة ١٩٧٥م والتى قامت الحرب بسببها شكلا بالطبع لا موضوعا.. كذلك انسحب من سائر الأراضى الإيرانية التى تواجدت فيها قواته.. ثم كانت موافقته على تعويض إيران عما تكبدته من خسائر وتمثلت تلك التعويضات بناء على كشفه تقرير (الفورين ريبورت) الصادر بإنجلترا: (فى حصول إيران على ١٥٠ ألف برميل بترول يوميا بقيمة ٤,٥ مليون دولار يوميا بواقع ١,٥ ألف مليون دولار سنويا)!!

المفاجئ فى الأمر أن العراق وافق على هذا فى مقابل توقيع إيران على وثيقة بعدم مهاجمة العراق فى حالة ما إذا دخلت العراق حربا مع الولايات المتحدة الأمريكية!

حقا هذه الوثيقة لم يأت الوقت للإفراج عنها.. لكن هذا ما حدث!! حتى أن (على أكبر ولاياتى) إعتبر أن إيران انتصرت فى هذه الحرب لأن كل أملها كان أخذ (٣٠٠ ألف

مليون دولار تعويضات عسكرية أولا عن آخر) لكنها الآن تأخذ كل ما تريده من البترول العراقى!! الأخطر أن هذه الوثيقة نصت صراحة على نية مبيتة لدى (صدام) بدخول حرب ضد أمريكا وحلفائها!! ولم تذكر تلك الوثيقة بالطبع أى شئ عن كيفية حرب أمريكا وحلفائها، وفى أى ميدان ولأى سبب!! ولأن الدبلوماسى الإيرانى لم يَعْنِهِ من الوثيقة سوى المكسب الإيرانى، معتبرا أن العراق أصبح يهرف هرف المخرف بسبب الحرب ثمانى سنوات وأنه من المستحيلات أن يخوض العراق حربا ضد أمريكا.. فما القول أنها ضد أمريكا ومن يحالفها.. لأنه كان من المستبعد أن يكون ميدان هذه الحرب هو نفس المنطقة العربية الإسلامية..!!

ترى.. أمعذورة إيران.. ومعذور العقل العربى كله.. الذى لم يدرك غور مخططات المسيخ الدجال؟! أم لن يعذرنا الله عزوجل خاصة أننى كتبت عدة تحذيرات لأمتى العربية وأمتى الإسلامية من هذا المخطط الدجالى!! ولا أنكر التجاوب مع ما كتبت وعلى مستويات رفيعة المسئولية فى عالمنا العربى والإسلامى، ولكن أى عمل دون تكاتف هذه الأمة جمعاء والتحام قياداتها وتفاعل شعوبها مع هذه القيادات التى وصلت سن النضج ونهلت من الخبرة والحكمة لن يصلح.. ولن تنفع حنكة القيادات مالم تصطلح مع الله عزوجل صلح الأوابين الأواهين وتنفيذ مراد الله عزوجل منها فى الدنيا قبل الانتقال لعالم القبور والبعث والنشور يوم يقوم الناس لرب العالم!!

ومع اشتعال الخليج فى حربه العراقية الإيرانية كانت هى (ساعة الصفر) لإسرائيل لتنطلق بأقصى طاقة فى أعمال الجاسوسية بالخليج العربى كله.. تمهيدا للفتنة الثانية مع نهاية العقد، وهو ما حدث بين العراق والكويت.

قامت بعثة سرية إسرائيلية بزيارة إلى كل من (طوكيو) و(سيول) و(مانيلا) نهاية عام ١٩٨٠م، تحت غطاء الاتصال بالشركات وكبريات المؤسسات التى تدير أعمالاً إنشائية فى بلدان العالم الثالث للإطلاع على إمكانياتها والتباحث فى إقامة مشارع مشتركة كساتر لأعمال الجاسوسية الواسعة.

وتكونت تلك البعثة من أشخاص قدموا أنفسهم على أنهم (رجال أعمال) وعملوا على إخفاء الهدف الحقيقى لجولتهم الأسيوية تلك تحت ساتر أن مهمتهم هى التعرف على طبيعة أعمال تلك المؤسسات فى أقطار الخليج العربى وإقامة علاقات ودية مع مديريها وشخصياتها التنفيذية والتعرف على طبيعة ظروف العمال الذين يعملون ضمن العواصم وترتبط بعلاقات مع إسرائيل بهدف دفعها للإحتكاك بالشركات ووكالات تشغيل العمال فى منطقة الخليج والتعرف بأوسع ما أمكن على العمال أنفسهم ومعرفة مدى استعدادهم لنقل نوع من المعلومات الخاصة عن المنطقة مقابل مكافآت مالية حتى ولو كلف الأمر إخفاء اسم (إسرائيل)، والإيحاء لهم بأن المعلومات تخدم مؤسسات تجارية أو علمية محايدة.

ومنذ بدء تلك الجولة الاستطلاعية الإسرائيلية ثم ما رافقها من نشاط فعلى للاتصال بالعمالة الأسيوية المقيمة فى الخليج جرى تجسس على مختلف مرافق الحياة العامة وبخاصة رصد المؤسسات الاقتصادية والمنشآت العسكرية والنفطية ولم تكن المهمة سهلة بالنسبة لإسرائيل كما نتصور **فاسم إسرائيل عند الغالبية العظمى من الأسيويين ارتبط بعد انتصار مصر ١٩٧٣م عليهم والدعاية المصرية المضادة لهم بكيان عنصرى توسعى ظالم ..** ولم تنس إسرائيل مواقف الهند وأفغانستان وتركيا فى مارس ١٩٤٧م عندما كونوا حلفا آسيويا وقف ضد المشروع الصهيونى الذى طرحته الوكالة اليهودية الدولية وعضدوا الحلف العربى اليونانى الكوبى الذى وقف ضد تأييد أوروبا وروسيا وأمريكا لإنشاء الوطن القومى لليهود بفلسطين!! **فسارعت إسرائيل بإذابة (العقدة الأسيوية) التى جددها نصر مصر على إسرائيل ١٩٧٣م وذلك بتشغيل اليهود المنحدرين من أصل آسيوى «السفارديم».. لإحياء بعض صلاتهم مع أوطان الأجداد السابقة فى الشرق الأوسط وإن كان العمل فى أوائله متعثراً خاصة مع بورما واليابان وتايلند ولاشمئزازهم من نزعة الاستعلاء الإسرائيلية، لكن إسرائيل لم تتنازل عن هدف العثور على مصادر معلومات فى أوساط العمالة الآسيوية الكثيفة فى الخليج، بعد أن تأكد لها** عدم كفاية معلوماتها عن الخليج والتى كانت تصل عبر ثلاث قنوات هى: علاقات

التنسيق بين (الموساد) و(السافاك) الإيرانى، والخبراء والأوروبيين العاملين فى المنطقة وبخاصة عبر شركة النفط البريطانية وعلاقات التنسيق مع المخابرات الأمريكية.

ونجحت إسرائيل مؤخرا فى أن تجد فى الحشود الهائلة من ملايين العمال الآسيويين بالخليج مناخا خصبا لتحريك جماعات منهم فى خدمة أهدافها وأسست إسرائيل محطات مؤقتة ومتنقلة بين الحين والآخر للاتصال بين العمال عند عودتهم فى أجازاتهم السنوية لاستلام المعلومات منهم وإعطائهم مسارات العمل وخطوطه ومخططات الأولويات لأهدافهم فى المنطقة، ومع أن العراق والسعودية انتبهتنا ١٩٨٤م إلى أن هناك دخانا فى الأفق وراء العمالة الآسيوية فوضعت كل منهما ضوابط لتشغيل جنسيات معينة من الآسيويين إلا أن الموساد نجح فى تجنيد ضابط الشرطة السريلانكى (سيريل هيراث) بل وتوليته مسئولية مكتب المخابرات القومى بسريلانكا الذى أصبحت استخبارات الشرطة والجيش والبحرية والطيران والأمن تحت أمره وهو المتدرب على يد رجال الموساد!! ونجحت كذلك فى تجنيد ضباط قدامى من الإيرانيين الذى عملوا بجهاز (السافاك) فأسهموا بدورهم فى تأسيس جهاز سرى جديد يعمل لخدمة الأهداف الإسرائيلية.

وصارت الخلايا العاملة لصالح إسرائيل ترصد كل شئ بالخليج وإيران معتمدين القاعدة الذهبية فى عمل الاستخبارات: (ارصدوا كل شئ وقولوا لنا كل معلومة.. فلا توجد معلومة غير نافعة)..!! وافق هذا عمل ونشر الشائعات فى الخليج متزامنا مع حمى جمع المعلومات.. وإدامة حالات الشعور بالقلق والترقب.. ونشر سيناريوهات كاذبة عن احتمال مهاجمة إسرائيل أو إيران لقاعدة تبوك وميناء (ينبع) وآبار النفط فى الكويت!!

وتمكنت المخابرات الإسرائيلية فى هذه الأثناء من نقل أجهزة إرسال صغيرة متطورة إلى وكلائها الذين حبندتهم فى الخليج، وقد جرى ذلك بكل سهولة نظرا لصغر الأجهزة التى تشبه الراديو أوالترانزستور الصغير وسهولة تشغيلها، والانتقال بها من مكان إلى آخر دون أن تتعرض للكشف وتركزت جهود وكلائها على نقل المعلومات العسكرية عن

دول الخليج والعراق مع تزويد التايلنديين والفلبينيين بالحبر السرى وتدريبهم على استعماله بعد لقاءات معهم فى (مانيلا) و(بانجكوك) ولكن هذا المخطط بأكمله كشفته العراق فى صيف ١٩٨٤م مما أحدث هزة هائلة لدى وكلاء إسرائيل بالعراق على وجه الخصوص وأعلنت بالفعل وزارة الخارجية التايلندية فى ١٩٨٤/٣/٢٨م أنه تم بالعراق إعدام جاسوس تايلندى بتهمة التجسس لصالح إسرائيل ويدعى هذا الجاسوس (تيتشاى تشارونيتام) وجرى إعدامه فى ١٩٨٤/٢/٢٧م بعد اعترافه بالتجسس لصالح إسرائيل وهو يعمل بإحدى الشركات الأمريكية للإنشاءات!! وتطويرا لعملها بالمنطقة وتحسبا لاكتشاف مثل هذا النوع من أعمال الجاسوسية رافق ذلك خطة سرية لتصوير ومسح مياه جزر وسواحل الخليج بصفة دورية قامت بها لحساب إسرائيل سفن تحمل أعلام دول مختلفة لا تخطر بالبال مثل (ليبيريا) و(بنما) وكانت إحدى المهمات الاستكشافية معرفة وتحديد المناطق التى يمكن إلغامها وزرعها بمتفجرات تشغل بالسيطرة بعيدة المدى بواسطة أجهزة الراديو والريموت كنترول!!

هذا كله لابد من معرفة كل عربى وكل مسلم به ليدرك أن كل تحركات بالخليج مخطط لها من قبل.. ومتابعة.. وسبقها تمهيد لوجود إسرائيل ومن ينوب عنها فى مياه الخليج العربى وسواحله فى يوم قادم.. هو ما حدث!!

●●●

أسرار المؤامرة العالمية!!

الحصار على العراق.. تنبأ به سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبشر أهل العراق بالفرج!!

أسرار المؤامرة العالمية •

مما سبق يتبين لنا أن (غزو العراق للكويت) هو فرع من خطة (أمريكا الدجال الصهيونى) لإكتساح العالم العربى، هذه الخطة سبقها إعداد سياسى وعسكرى وحسابات دقيقة على كل المستويات ولشتى المفاجآت!!

حقا خرج العراق من حربه مع إيران بترسانة ضخمة من السلاح، لكنه خرج بأزمة إقتصادية طاحنة وفقر دم فى الأموال، مع أوضاع إقليمية وجرح فى إيران يجعل تخوف الانتقام قائما، مما اضطر نظام حزب البعث برئاسة صدام أن يبقى جيشه المكون من أكثر من مليون جندى فى حالة انشغال، وأعظم حالات تشغيل الجيش هو إشعال الحروب له، وهى أبعاد سبق أن حسبتها أمريكا جيدا، وأحكمت إجاباتها بالإبقاء على صدام كحاكم مطلق، مستبد، لا يقبل مخالفة لرأيه، فارضاً على شعبه كل ألوان الإرهاب الفكرى والنفسى والمادى!

وبدأ المفخخ الأمريكى ينثر شراكة بإتقان شيطانى ونعومة الحية - أعاذنا الله منهما - فأوعزوا إلى صدام سنة ١٩٨٩م بإنشاء مجلس التعاون العربى!!

وهذا الخيط الأمريكى الصهيونى أمسكناه جيدا فى مصر، وعرفنا أوله ولكن لم نكن نعرف أن آخره سينتهى بغزو الكويت، لأن أعمال الشيطان القذرة لا يتوقعها عقل نظيف أو قلب طيب!! وهذا لا يعنى أننى لست مع ضم الكويت لجسد دولة عربية أكبر ولكن ليس بهذا الأسلوب ثم لابد من إرادة الشعبين قبل الحكومتين وإدراكهما الناضج أن مصلحتهما الإسلامية والقومية ومستقبلهما الآمن هو فى مثل هذه الخطوة.. أما سفك الدماء وهتك الأعراض فهو ليس (وحدة) إنما (بلطجة) و(طغيان)!!

وكان المخطط الأمريكى - الصهيونى الصدامى (ولا أقول العراقى لأن شعب العراق برئ من هذا التدبير المراد به الباطل) يرمى إلى إدماج أربعة دول تحيط بمنطقة الخليج على هيئة حلقة أو دائرة لا يتنفس الخليج مطلقا إلا من خلالها ولا يؤخذ قرار إلا من خلالها، بحيث تمثل نوعا من الحصار الخفى الذى لا يشك فيه أى خبير لكل شاردة وواردة فى الخليج، فالعراق فى الشمال والشمال الشرقى لمنطقة الخليج والأردن شمالا ومصر غربا وشمال غرب، واليمن تمسك بكل مقاليد الخليج من الجنوب!!

للوهلة الأولى لم تنتبه مصر إلى (الهاوية) التى تحاول أمريكا أن (تجر مصر إليها من خلال صدام) فوافقت على إعلان هذا المجلس ولكن كنواة لتجمع إقتصادى يخدم شعوب الدول المشتركة به، ثم يلتحم بعد فترة بمجلس التعاون الخليجى فيكون الاثنان قوة اقتصادية هائلة فى مواجهة القوى الاقتصادية العالمية!! هكذا فكرت الإدارة المصرية بنظام وطهارة وسمو من أجل إنعاش شعوب المنطقة كلها، ومواجهة الأخطار العالمية!! ولو نجح هذا الفكر وقدر له أن يسير فى مجراه لكان للمنطقة وجه آخر برغم أن بعض المفكرين والساسة يرون أن مثل هذا المجلس كان سيفشل لإنعدام التواصل الجغرافى بين دوله فضلا عن اختلاف التوجهات الفكرية لكل قيادة فيه وإنعدام توحد الاستراتيجية التى سيقوم عليها.. وهو رأى خاطئ لأن هذه المعوقات كان يمكن التغلب عليها ببعض الإجراءات ومزيد من الاجتماعات والتقارب!! **ولكن الشيطان الأمريكى - أعاذنا الله منه - كان واقفا بالمرصاد ووجد أن التدبير الذى أراد به (مؤامرة خراب على العالم العربى) سيتحول فجأة إلى عمل قومى عظيم يعود بأعظم الثمرات على هذه الأمة بسبب مصر فكان لابد أن يوسوس بما يفسد الأمر كله، حتى لو فسدت المؤامرة مؤقتا، فما أسهل صياغة المؤامرات السياسية الشيطانية وكانت كالعادة أذنه التى يبث فيها سمومه هى (صدام) الذى بدأ يضغط بشدة على مصر بضرورة تحويل هذا التجمع إلى (حلف عسكرى) تصونه وأهدافه قوات مسلحة مشتركة.. تلا هذا ما أعلنه الرئيس مبارك صراحة على الدنيا كلها (من أنه أرسل إليه شيك ليوضع فى حسابه الخاص مبلغ ٥٠ ألف دولار محولة بأسمه وعندما سأل الرئيس مبارك عن مصدر الشيك تبين له أنها من صدام على سبيل الهدية)!!**

ويدأ (مبارك) كعادته فى أخذ الأمور بحذر مقرون بالحكمة والروية يجمد نشاط مصر مع هذا التكتل، لإحساسه العميق كرجل عسكرى بأن هناك شيئا مريباً فالجو كله (دخن وضباب) والرؤية الصائبة مستحيلة!! ولعل أحداث الغزو - فيما بعد - أجلت هذه الضبابية عن استغلال صدام لدول هذا المجلس - فيما عدا مصر خير استغلال سياسيا واقتصاديا حسب الخطة الموضوعة مسبقا لصدام!!

تزامن مع هذا قيام صدام بتوقيع إتفاقية اعتراف بالحدود القائمة بين العراق والسعودية وإتفاقية عدم إعتداء!! ولم يكن هنالك ما يدعو إلى هذا ولكن حتميات الخطة قضت بهذا حتى لا يثير مخاوف السعودية عندما يبدأ العمل ضد الكويت!!

ورافق هذا إعلان رسمى دولى عن إنشاء (جائزة صدام حسين العالمية) لاستقطاب المفكرين وأصحاب الأقلام ورجال الإعلام والصحافة وكل الكتاب والأدباء.

وتمهيدا للعمل العسكرى عقد صدام مؤتمر بغداد كقمة عربية فى ٢٨ مايو سنة ١٩٩٠م ـ مستعينا بجميع الدول العربية على أمريكا وإسرائيل وللتاريخ ليضع أيضا الملوك والرؤساء العرب أمام واجبهم فى إقناع الكويت بالإلتزام بحصتها من البترول والتوقف عن إغراق السوق بكميات إضافية خاصة أن عدد سكانها قليل!!

تلاه مجموعة إتصالات سرية بينه وبين إيران توجت برسائل متبادلة فى إبريل سنة ١٩٩٠م، لضمان حياد إيران فى حالة مواجهة بين العراق وأمريكا فى المنطقة ـ مرة أخرى ـ (متزامنة برسائل دبلوماسية مع كثير من الدول الأوروبية استميالا لهم إلى جانبه فى حالة نشوب معركة بينه وبين أمريكا مقابل تعهد من صدام باستمرار تدفق البترول كالمعتاد وبذات الأسعار).

وكان لابد من غطاء يبرر صياح صدام وضجيجة بمواجهة محتملة بينه وبين أمريكا.. فكان لابد من إفتعال بعض المشكلات مع أمريكا.. وبعض الدول الغربية وتهديد إسرائيل بحرق نصف الدولة بالأسلحة الكيماوية.

وهنا بدأت (لعبة الكبار).. فصدام وإن كان ينفذ سياسة أمريكية.. إلا أنه يريد أن يبنى لنفسه قوة مستقلة تحميه بل وتهدد أمريكا فى حالة الغدر به.. وأفضل التهديدات

الحقيقية لأمريكا والعملية أن يملك ما يجعل إسرائيل فى راحة يده بالصواريخ بعيدة المدى!! فموافقته أن يلعب مع أمريكا هى موافقة (ثعلب ماكر) يلعب على أحبولة لصالحه الخاص!!

فى هذا الوقت كشفت الـ (C.I.A) ولا يدرى أحد حتى الآن كيف تم هذا الكشف إلا إذا كان بخيانة- المشروع السرى بين (مصر والعراق الأرجنتين) لإنتاج صواريخ متوسطة المدى سمى بمشروع (الكوندور) الذى يمنح مصر والعراق قدرة على تهديدول تقع على مسافات بعيدة والمفترض فى الـ (كوندور) أنه البديل للتطوير العراقى - بمساعدة تقنيات من ألمانيا الشرقية - لصاروخ (سكود -B) الروسى.

ونجحت إدارة (بوش الأول) فى الضغط على رئيس الأرجنتين العربى السورى الأصل (كارلوس منعم) وتهديده بإيقاف المعونات والقروض للأرجنتين التى تمر بمصاعب اقتصادية والتلويح له بعقوبات إلا إذا انسحب من مشروع (الكوندور) وتزامن هذا مع إعلان أمريكا كشفها عن شبكة تهريب للتكنولوجيا الصاروخية من أمريكا إلى مصر (وملف هذا الأمر لا يزال من الملفات المحظورة) لأنه أكد قدرة الاستخبارات المصرية على أن تناطح الـ (C.I.A) ، هذا إن لم تتفوق عليها عملياً، كما أنه يضم وثائق رسمية تفضح تورط شخصيات ودول عربية فى خيانة مصر والإدلاء بأسرار مصرية وحرصت القيادة المصرية على عدم نشر (الغسيل القذر) فى وقت عصيب استشعرت فيه مصر بإقتراب الكوارث من المنطقة فاكتفت بالانسحاب من مشروع (الكوندور).

وإن كانت مصداقية الشراكة المصرية، العراقية، الارجنتينية فى قضية إنتاج الصواريخ هذه لها ما يبررها من العبث الإسرائيلى بوعود السلام إلا أن أمريكا وإن أبدت التحفظ إلا أنها تضمر لمصر وإدارتها (كل النوايا التى بيتها أبليس لآدم) وإن أقسم له بالله أنه لا يريد إلا الخير له.. وأن يكون من الخالدين!!

●●●

واستمرت لعبة الكبار!!

ففى ذات الوقت الذى أنصب فيه الاهتمام بـ (قضية الكوندور) وتوابعها من الصواريخ التى يحاول (صدام حسين) مواصلة تطويرها بمساعدة مهندسين من البرازيل ومتخصصين من ألمانيا الشرقية آنئذ - ثَمَّ فجأة الكشف عن المشروع السرى للعراق لإنتاج (المدفع العملاق) الموصى عليه فى إنجلترا بفكرة العالم الكندى (د.جيرالد بول) الذى اغتيل فجأة أيضا، وهذا المدفع هو آلة عملاقة دقيقة جدا لإطلاق رؤوس صواريخ بعيدة المدى!! وامتنعت إنجلترا عن تصدير أجزائه للعراق بعدما تبين أنها لمشروع عسكرى عراقى!!

وثارت ثائرة (صدام حسين) عندما صودرت فى لندن (مفاتيح الكترونية) صغيرة من صنع الولايات المتحدة معدة لتفجير قنبلة ذرية وزعمت أمريكا وخبراء إنجلترا أن هذه المفاتيح كانت للعراق لتسريع القذائف فى الفوهة الطويلة جدا للمدفع العملاق كما أن هذه المفاتيح يمكن استخدامها أيضا فى صنع قنابل ذرية بوزن ١٢,٥ كجم من اليورانيوم المكثف المخصب والذى حصل عليه (صدام) فعلا من فرنسا من فترة لاستخدامه فى مفاعل (تموز ١) الذى دمرته إسرائيل فى عام ١٩٨١م!!

وليأخذ الأمر أبعاده الدولية المخطط لها أصبحت قصة المدفع العراقى العملاق هى المادة الإعلامية المثيرة بالإعلام الغربى لتهيئة الغرب لما هو قادم وإثارته ضد هذا الغول العراقى الذى يريد أن يفترس إسرائيل المسكينة وراحت كل الأسرار عن هذا المدفع تتكشف والوثائق تخرج بأسلوب عجيب يوحى بأن هناك عقلا ما يرتب لهذه التمثيلية فطول المدفع ٤٠ مترا، وهو طول لا مثيل له فى العالم، وأمام ضغط الصحافة التى راح متخصصون فى مسألة المدفع العملاق وخطورته يدندنون بها يوميا، أضطر العراق أن يكشف هو الآخر الأسرار فى شهر يوليو سنة ١٩٩١م معلنا الحقيقة التى هى أكبر مما قالت صحف الغرب من أنه أجرى تجارب على مدفع قطره ٣٥٠/ملم لإطلاق قذائف ثقيلة لمسافات بعيدة المدى من ماسورة طولها ٥٢,٥ متر وأنه يخطط لتصنيع مدفع قطره (١٠٠٠/ملم) والمدفعان كلاهما تصل قذائفه إلى أكثر من ألف كيلو متر.

وبدأت حرب باردة فقررت أمريكا وإنجلترا تشديد الرقابة على أى مواسير تشحن للعراق خشية أن تكون أجزاء فاعلة فى ذلك المدفع وصودرت بالفعل شحنات مواسير صنعتها شركة إنجليزية لحساب مصنع للبترو كيماويات بالعراق، مع أن عملية التصنيع نفسها تمت بموافقة الحكومة البريطانية لتزداد وحدة النغم الغربى والأمريكى ضد العراق ونواياه السوداء ضد إسرائيل!! تلا ذلك إلغاء صفقة أمريكية من المواد الغذائية للعراق بألف مليون دولار، مع أن العراق قد أنهى كل إجراءات استيرادها!! وكان الإلغاء دون مبرر..!! لكنه كان مؤشرا إلى الجو العام المحيط بالعراق قبل ساعات الصفر.

ودلالة على التناقض فى التعاملات الأنجلو أمريكية/العراقية نشرت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) الأمريكية فى ٢٨ إبريل سنة ١٩٩٢م، وثيقة تعود فى تاريخها إلى شهرين قبل غزو العراق للكويت تؤكد أن عددا كبيرا من كبار المسئولين فى الحكومة الأمريكية الذين عقدوا اجتماعا مهما حول طبيعة الرد الأمريكى على تهديدات العراق للكويت بعدما اكتشفت العراق سرقة بترولها من حقل نفط (الرميلة) العراقى، مع إغراق السوق بكميات إضافية من الكويت تخالف المقرر لها حسب الحصص المتعاهد عليها بمنظمة أوبك التى تضم ١٣ دولة منتجة للنفط بينها ٦ دول عربية هذه الوثيقة لم تتحدث لها عن أى رد فعل أمريكى أو غربى ينصف العراق، إنما تحدثت عن رفض المسئولين الأمريكان التشدد مع صدام وقرروا تقديم المساعدات له - متجاهلين قضية سرقة البترول من العراق لصالح الكويت.. وذكرت الوثيقة أن جورج بوش وأقرب مستشاريه كانوا مقتنعين بأن الرئيس صدام حسين لا يشكل خطرا على المصالح الأمريكية كما أنه يمكن السيطرة عليه عن طريق الروابط الوثيقة بينه وبين أمريكا، وذكرت الوثيقة سائر الحوارات التى دارت بين (صدام) وسفيرة أمريكا فى بغداد المسز (آبريل جلاسبى) الثرية بالمهادنة لصدام وطمأنته بأن أى تصرف له لن يثير أى رد فعل أمريكى.

ولعل هذه الوثيقة كانت الوثيقة الوحيدة التى تسربت وسط تعتيم كبير وإخفاء متشدد لكل الوثائق المتعلقة بفترة ما قبل الغزو مما دعا صحيفة الجارديان البريطانية فى ٢ من شهر مايو سنة ١٩٩٢م، أن تنشر تحقيقا مطولا تقول فيه أنه تم كشف النقاب عن أن

الرئيس بوش وحكومته بذلا قصارى جهدهما لإخفاء مدى تأييدهما للعراق وسياسته قبل أزمة الخليج وحتى يوم الغزو، ونشروا تصريح المستر (هنرى كونز اليس) عضو مجلس النواب الأمريكى عن أن تواطؤ الولايات المتحدة مع صدام حسين هو الذى منح القوة لصدام لخوض غمار الحرب بالخليج.

وأعتبر نهاية تصريح (كونزاليس) وثيقة تؤكد هذا التواطؤ فقد صرح قائلا: (إن البيت الأبيض قد وضع يده على جميع الوثائق الحكومية المتصلة بالعراق!! بحيث أصبح من المستحيل الحصول على نسخ منها، برغم أن السياسة الأمريكية تكذب أفعالها أقوالها فهى دائما تغنى بأن المعلومات يجب أن تكون متيسرة وبحرية لأى كان)!

وانتهى التقرير بإعلان حقيقتين خطيرتين:

الأولى: إتبع الرئيس جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر، سياسة طائشة لترضية (صدام حسين) وضللا الكونجرس على الرغم من أنهما كانا على إطلاع بأن العراق منهمك فى سياسته للحصول على معدات تتصل بالأسلحة النووية من جميع أنحاء العالم.

ثانيا: كانت معلومات المخابرات الأمريكية ترسل سرا إلى (صدام حسين) حتى أسابيع محدودة من غزو العراق للكويت، مما يضع ألف علامة سؤال محيرة عمن وراء إشعال نار هذه الحرب ولماذا؟!!

ثم جاءت الوثائق الخطيرة لتجيب عن هذين السؤالين والتى نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الصادرة فى ١٩٩١/٤/٢٧م، فقد كشفت الصحيفة عن وثائق أمريكية أنطوت على أتهامات للعراق باستخدامه أموالا أمريكية قدمت له فى إطار معونة غذائية بقيمة ٥ آلاف مليون دولار لشراء أسلحة من الكتلة الشرقية وتركيا والأردن قبل غزو الكويت عام سنة ١٩٩٠م، وأضافت الصحيفة التى استندت - بالإضافة للوثائق - على مقابلات مع كبار المسئولين الأمريكين تؤكد أن حكومة واشنطن توافرت لديها أدلة مادية ومستندات رسمية صحيحة على قيام العراق بتحويل مبالغ المعونة الغذائية لشراء الأسلحة منذ أكثرمن سنتين

وبرغم هذه الأدلة فقد نشرت الصحيفة وثيقة قبل الغزو بفترة شهور بتوقيع الرئيس بوش يجدد فيها برنامج المعونة الغذائية للعراق بمنح ضمانات مصرفية لحكومة بغداد تقدر بـ (٥٠٠ مليون دولار)!! وهذه الوثيقة كانت سرية للغاية إذ أنها تزامنت مع إعلان أمريكا تجميدها صفقة الأغذية بالألف مليون دولار التى ذكرناها آنفا!!

●●●

ولكن ما منشأ تهديدات العراق للكويت؟!!

لقد لعبت أمريكا جيدا على الحبلين.. فمن جهة كانت تحض الكويت على اختراق السقف الأعلى المتفق عليه للدول المنتجة للبترول ككل حسب مقررات الأوبك، مما أدى إلى إنهيار أسعار البترول حسب مقتضيات الخطة الكينسجرية بعد حرب سنة ١٩٧٣م، بل انهارات أسعار البترول من ٤٠ دولار إلى أقل من ٧ دولارات للبرميل الواحد، برغم رفع أمريكا لأسعار منتجاتها الصناعية وكذلك أوروبا، لتكون الضربة لاقتصاد العرب مزدوجة!! وبرغم أن الكويت عدد سكانها نصف مليون نسمة ولها حصة تناسب احتياجات الدولة لهذا العدد من السكان إلا أن الضمان الأمريكى للعبث الكويتى بمنظمة أوبك شكل للكويت درع أمان وزاد الطين بلة أن أمريكا استغلت إنهماك العراق فى حرب الثمانى سنات مع العراق، فبدأت بذراعها التكنولوجية الطويلة تستخدم الحيل العلمية لشفط بترول حقل الرميلة العراقى على الحدود مع الكويت **وما كانت الكويت تقدر على هذا العمل بدون أمريكا على الإطلاق سواء على المستوى الفنى أو التسويقى أو التأمين بعدم المساس بها فى حال اكتشاف العراق للأمر!! كذلك ما كان للعراق أن تعرف بما يحدث لنفط (الرميلة) إلا فى حالة واحدة وهى أن تخبر الكويت عن نفسها وهو ما لن يحدث فلن يقول اللص أبدا (أنا لص).. وإن قيل له: أقسم بالله أنك لم تسرق فسيقول (جاءك الفرج)..!! فلعبت أمريكا الدور الشيطانى ووضعت بيدى صدام كل مستندات السرقة لحقل النفط العراقى بل وحتى الصور إلتى تم إلتقاطها بالأقمار الصناعية لعمليات سحب البترول العراقى سنوات الحرب مع إيران وحتى بعد قبول إيران بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بوقف القتال مع العراق فى أغسطس سنة ١٩٨٨م!**

وعلى مدى عامين بدأت المشكلة تتصعد بين العراق والكويت وبدأت الجهود العربية لاحتواء الأزمة وانفض مؤتمر القمة العربى فى بغداد (١٩٩٨/٥/٢٨م) - الذى لم تحضره سوريا ولا لبنان - دون الوصول إلى تسوية لأن الفتيل الأمريكى كان وصل إلى منتهاه فى جسد وعقل كل من (العراق) و(الكويت) واستخدم الملك حسين كبوق تحذير فتحدث للتلفاز البريطانى فى أغسطس سنة ١٩٩٠م بأنه الأمر بين العراق والكويت ينذر بأخطار لا منتهى لها بعد دخول العراق للكويت بيوم واحد خاصة أن أجواء التسخين الأمريكى والغربى واستعداء العالم الأوروبى ضد العراق كانت قد بلغت أوجها فى أوائل سنة ١٩٩٠ وحتى بدايات الغزو، من خلال تخويف الغرب على إسرائيل التى تعيش فى (قلب الخطر) فالعراق يملك قاعدة صناعية وعسكرية كافية بإنهاء وجود إسرائيل.



ابنتى الجميلة.. المسلمة العربية.. وليدة العراق الشقيق..

❖ من الذى قتل أباك وأحرق أمك وشرد جيرانك وجعلك يتيمة وأنت ابنة الخمس السنوات؟!

❖ من الذى جعلك تلبسين الثياب الممزقة وتتأملين الدمار حولك بفزع بدل أن تمسكى بفوانيس رمضان وتغنى أغانى (العيد)؟!

❖ من جعل عينيك البريئتين تستيقظ على الصراخ والأنين والخراب والدماء التى تسيل فى أجمل شهور الله عزوجل؟!

❖ من الذى جعل عينيك تضيق حزنا وتنظر ألماً وحسرة بدل أن تبرق بالفرح وتلمع بالسعادة والنضرة؟!

وحتى يكون موقف العراق غير ظالم ولا مجحف ويكون الإنذار بلغ آخر الإعذار، حضر العراق مؤتمر الأوبك فى الأسبوع الأخير من شهر يوليو سنة ١٩٩٠م فى جنيف.

أى قبل أسبوع واحد من بداية الأزمة، وخرج المؤتمر بمقررات ملزمة لأعضائه خلاصتها.

١ـ رفع سعر برميل البترول إلى ٢٢ دولاراً، لإنهاء حالة الانهيار السائد لأسعار البترول وحتى يتسنى للعراق إعادة بناء نفسه.

٢ـ تخصيص دولار عن كل برميل من النفط العربى يزيد سعره عن ذلك لصالح صندوق يخصص للتنمية العربية الشاملة فى سائر أنحاء الوطن العربى.

٣ـ إعادة توزيع الحصص لإعادة توازن السوق العالمى بين العرض والطلب، مما يضمن استقرار الأسعار الأمر الذى سينعكس لصالح جميع دول المنطقة العربية بالخير.

ولأن هذه المقررات كان بالنسبة للكويت مجرد حبر على ورق ـ لأن المشورة الأمريكية ـ الإنجليزية كانت تطمئنها إلى الأمان التام لهم ماداموا ينفذون المطلوب، بدأت الأزمة تتصعد ويبدأ العراق يلوح بالقوة مما جعل الملك فهد يتدخل لإنهاء النزاع داعيا الطرفين للاجتماع فى جدة فى نهاية شهر يوليو سنة ١٩٩٠م.

وللأمانة.. والتاريخ أيضا فإن الملك فهد لعب دور (حمامة السلام) بكل صدق.. وأراد لهذا الاجتماع من أعماق قلبه أن يكلل بما فيه الصلح والصالح للبلدين والأمة، مؤاملا من أمير الكويت أن يكون على مستوى الحكمة والمسئولية والبصر الثاقب وهى كلمات كانت تعنى من رجل مثل الملك فهد فى باطنها إعلانا تحذيرياً لأمير الكويت من الفخ الكبير والكارثة التى ستقع إن لم يفهم ما بين السطور ويقينى أن الملك فهد لو يعلم بالشرح الأميرى – بخط أمير الكويت على رسالته والتعليمات التى أصدرها أمير الكويت لولى العهد الذى سيمثل الطرف الكويتى فى الاجتماع لما مضى الملك فهد فى هذا الطريق. فالخيانة كانت مبيتة.. وسوء النية مقدر.. دون مبرر منطقى سوى الكلام.. مجرد الكلام..!!

ولدينا وثيقة بالبرقية الصادرة عن ديوان رئاسة مجلس الوزراء السعودى بتاريخ ٧/١/١٤١١هـ/رقم ٣٥٣ (الأحد ٢٩ يوليو «تموز» سنة ١٩٩٠م) وكالعادة البروتوكولية والدبلوماسية فى مثل هذه المكاتبات فإن الرد أو التوجيه أو الشرح (التعليق) يكون على نفس الإرسالية.. أما نص البرقية الملكية فيقول الملك فهد: (صاحب السمو الأخ العزيز/الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله ـ أمير دولة الكويت..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو لسمو الأخ دوام الصحة وموفور الإيمان وبعد..

فإننى أود أن أشير إلى الاتصالات الأخوية التى جرت مع سموكم وفخامة الأخ الرئيس صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية وما تم التفاهم عليه بأن يجتمع سمو الأخ الشيخ سعد العبد الله الصباح ودولة الأخ عزت إبراهيم فى بلدكم الثانى المملكة العربية السعودية.

وإنه لمن دواعى سرورى أن نرحب بسمو الأخ الشيخ سعد العبد الله فى مدينة جدة يوم الثلاثاء التاسع من شهر محرم سنة ١٤١١هـ الموافق الحادى والثلاثين من شهر يوليو «تموز» عام ١٩٩٠م، وفقا لما تم التفاهم عليه.

وفى الوقت الذى اتطلع فيه لهذا الاجتماع الأخوى فإننى أثق كل الثقة بأن حكمة سموكم وثاقب بصيرتكم ستحقق بمشيئة الله كل ما نتطلع إليه، ويتطلع إليه إخوانكم فى البلاد العربية من تذليل الصعاب وتجاوز جميع العقبات وتأكيد المحبة والوئام بين البلدين الشقيقين.

وفى الختام أغتنم هذه الفرصة لأعبر عن صادق مودتى وتقديرى، المقرونة بأخلص تمنياتى الأخوية لسمو الأخ بموفور الصحة والسعادة وللشعب الكويتى الشقيق بالمزيد من التقدم والرخاء والازدهار الله يحفظكم ويرعاكم.

أخوكم: خادم الحرمين الشريفين

فهد بن عبدالعزيز آل سعود

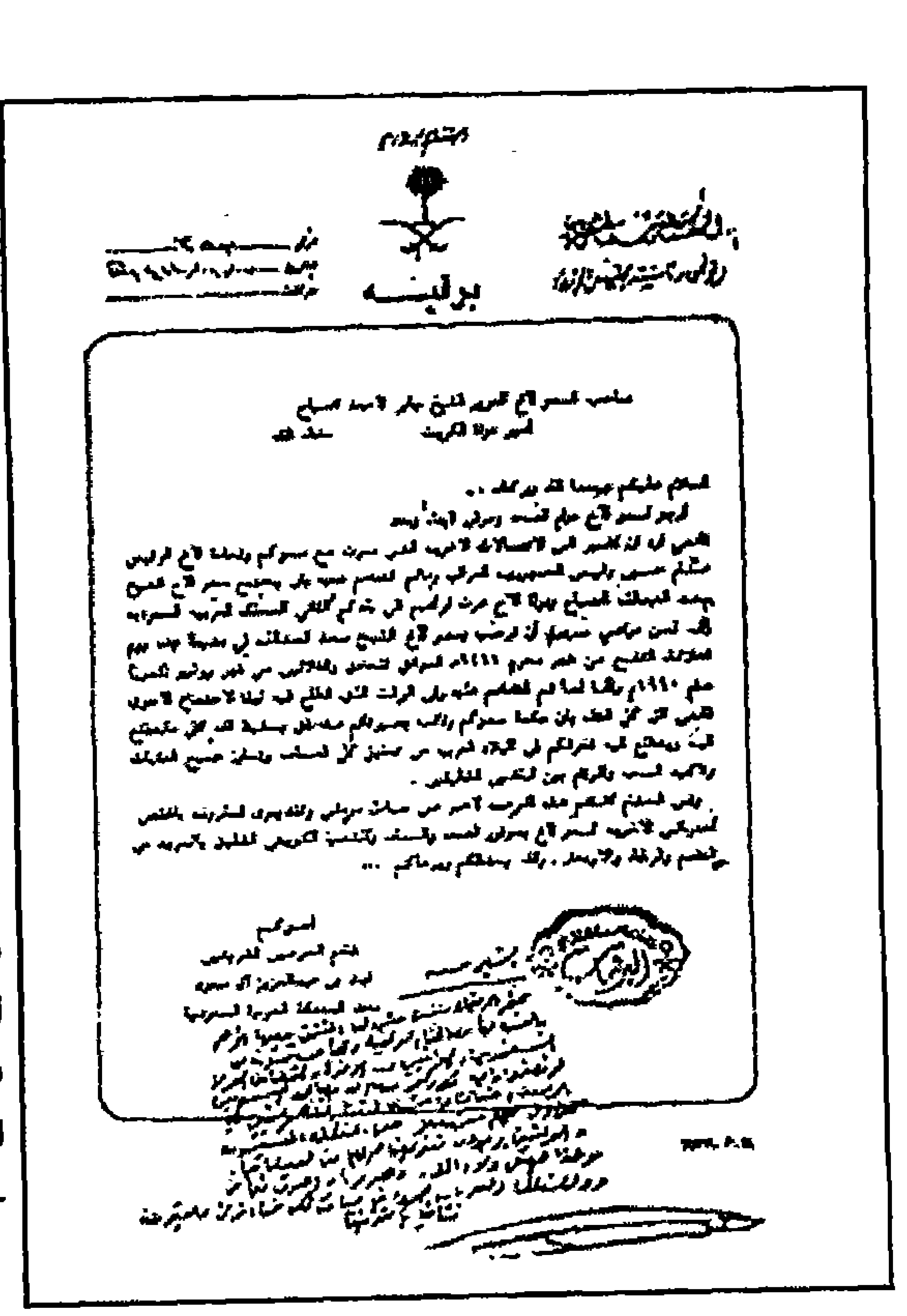
ملك المملكةالعربية السعودية

●● أما شرح وتوجيهات الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت بخط يده وتوقيعه فكان كالتالى:

الشيخ سعد..

تحضر الاجتماع بنفس شروطنا المتفق عليها والأهم بالنسبة لنا مصالحنا الوطنية ومهما ستسمعونه من السعوديين والعراقيين عن الأخوة والتضامن العربى لا تصغوا إليه كل واحد منهم له مصالحه، السعوديون يريدون إضعافنا واستغلال تنازلنا للعراقيين لكى نتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقسومة، والعراقيون يريدون تعويض حربهم من حساباتنا، لا هذا يحصل ولا ذاك، وهو رأى أصدقائنا فى واشنطن ولندن. أصروا فى مباحثاتكم نحن أقوى مما يتصورون تمنياتنا بالتوفيق.

توقيع: جابر الأحمد الصباح


برقيــة

التعليمات الخطيرة من أمير الكويت لولى العهد، تعليقاً على برقية الملك فهد؟!
(سبب تحدث نيكسون عن أمير الكويت بأنه يبدو الآن كرجل خير كان بسبب إعلان السفارة الكويتية فى واشنطن ان أمير الكويت قدم منحة قدرها عشرة ملايين دولار للصليب الأحمر الأمريكى. كما تبرع بمبلغ مليون جنيه استرلينى لحديقة الحوان فى لندن!! ولم تكذب حكومة الكويت هذين النبأين!!

وفى اليوم الأخير من شهر يوليو سنة ١٩٩٠م وكان يوم ثلاثاء، انفض اجتماع جدة بين عزت إبراهيم نائب رئيس قيادة الثورة العراقى والشيخ سعد العبد الله ولى عهد الكويت وبحضور الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى عهد السعودية بموقف بالغ التعنت من ولى العهد الكويتى تنفيذا لتعليمات أمير الكويت بل كلنا يعلم الألفاظ النابية التى ذكرها ولى العهد الكويتى ووجهها ضد صدام والعراق والعراقيين مما جعل صدام يصدر قرار الغزو فى أول أغسطس سنة ١٩٩٠م، ليتم الاستيلاء على الكويت كلها قبل تمام الساعة الثامنة صباحا!! لتبدأ الإذاعات العالمية فى قطع برامجها لإذاعة هذا النبأ غير المتوقع نبأ اجتياح العراق للكويت وهروب الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت وولى عهده إلى جهة مجهولة!!

وكان لابد من السؤال.. كيف هرب أمير الكويت وولى عهده بما خف حملة وغلا ثمنه؟! وإلى أين؟!

لكن السؤال الذى فات الكثير تحت وقع الصدمة، مع أنه الأجدر بالطرح كيف علم أمير الكويت بما سيحدث؟!.. ومن الذى أعطاه الضوء الأخضر للهروب إلى الأمان؟!.. ومن الذى حماه وحمله إلى خارج البلاد؟!.

وفى الإجابة حل اللغز كله..

فرجال الـ (C.I.A) كانوا من وراء التمثيلية كلها.. التى بلغت ذروتها الدرامية.. وهم الذين أيقظوه فى قلب الليل وولى عهده وأسرهما وهربوا فى مظلة الحماية الأمريكية إلى نفس الدولة التى شتموها وشتموا ملكها قبلها بأيام.. لقد هربوا إلى (الحصن الآمن) حيث لا غدر بهم.. إلى (السعودية)!!

وإذا علمنا أن صدام حسين كان قد استقبل (آبريل جلاسبى) سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية لدى بغداد فى الثلث الأخير من شهر يوليو سنة ١٩٩٠م أى قبل الغزو بعشرة أيام مصارحا لها بأن العراق قد يضطر لاستخدام القوة لرعاية مصالحه وكان ردها الذى نشر على العالم كله، وفى صحيفة الواشنطن بوست، قائلة: «إن الولايات المتحدة

الأمريكية لا دخل لها فى نزاع دولتين متجاورتين لا تربطها بأى منهما أى اتفاقيات للدفاع المشترك».. معطية صدام الضوء الأخضر ليفعل ما يريد ولتسافر فى اليوم الثانى إلى واشنطن فإن الإجابة ستصبح أكثر وضوحا على كل التساؤلات المنطقية بعقولنا!!

ويبدو صدام فى هذا الموقف كمن استدرج إلى غزو الكويت.. أو أنه تبنى وحده استراتيجية خاطئة فى كل شئ، أو أنه عميل مستخدم فى إطار خطة أو استراتيجية ضخمة تشمل أمورا عديدة.. فقد تبين من تقارير وزارة الدفاع الأمريكية - الوثائق القابلة للنشر - أنهم كانوا يتابعون تصاعد التوتر بين العراق والكويت لحظة بلحظة وأنهم رصدوا التحركات العراقية تجاه الكويت المحتشدة فى منطقة البصرة وما حولها بل ورصدوا درجة الاستعداد وتوقعوا تحرك العراق ولكن غلبوا فى تقاريرهم أنه تحرك استفزازى أو تصعيدى لكن لن يعدو احتلال جزيرتى (وربة) و(بوبيان) وربما منطقة الرميلة كلها حيث البترول المتنازع عليه إلا أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ (C.I.A) ، ذكرت تقاريرها المنشورة أنها ستكون عملية غزو كامل للكويت!! وبناء على هذا التقرير كان تحرك الـ (C.I.A) ، لإنقاذ الأمير فى تمثيلية درامية سبقها إبلاغ وزير الداخلية الكويتى ووزير الدفاع برقية نصها كالتالى: (لاتخافوا ولا تقلقوا ولكن خطة الطوارئ التى وضعناها سابقا لحماية سلامة الأمير والأسر الحاكمة يجب أن توضع موضع التنفيذ الفورى)..!!

وكان ترتيب الخطة يقضى بتحرك سيارات مرحلى دون لفت الانتباه إلى منطقة (الخفجى) بالسعودية وهو ما نفذ قبل تمام احتلال الكويت!! كأنما (حاكم الكويت) و(حاكم العراق) يدفعان الأحداث إلى ما حدث بناءً على توصية من كبير لهما لا يمكن مخالفته!!

لتبدأ تمثيلية أخرى من جانب العراق أشد سخافة بإعلان العراق يوم ٢ أغسطس بيانه رقم (١) من الحكومة الكويتية الجديدة المؤقتة عزل أمير الكويت وإعلان (الكويت الحرة).. فالمسألة ليست سوى انقلاب كويتى حر.. أضطرت العراق لتلبية صراخه بالنجدة والعون لإعلان جمهورية الكويت! وهذا نصه:

بيان مجلس قيادة الثورة العراقى
صباح إجتياح الكويت يوم ١٩٩٠/٨/٢م

أيها الشعب العراقى العظيم، يا درة تاج العرب ورمز عزتهم واقتدارهم وعقال رؤوسهم. أيها العرب الغيارى المؤمنون بأن أمة العرب أمة واحدة وأن حالها ينبغى أن يكون واحدا عزيزا كريما وأن الدنس والخيانة والغدريجب أن لا تتصل بصفوفهم ونواياهم.

أيها الناس حيثما كان العدل والانصاف دينكم، لقد خسف الله الأرض بقارون الكويت وأعوانه بعد أن جانبوا القيم والمبادئ التى دعا الله لتسود بين الناس وبعد أن خانوا وغدروا بالمعانى القومية وشرف معانى العلاقة بين من يتولون أمرهم من الناس ومع العرب.

فأعان الله الأحرار من بين الصفوف المخلصة ليقوضوا النظام القائم فى الكويت والضالع فى مخططات الصهيونية والمستعمر الأجنبى وبعد أن أطاح بنظام حكمهم فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى، ناشد الأحرار من أبناء الكويت العزيزة القيادة فى العراق لتقديم الدعم والمساندة لدرء احتمال من تسول له نفسه بالتدخل من الخارج فى شئون الكويت ومصير الثورة فيها، وناشدونا المساعدة فى استتاب الأمن لكى لا يصيب أبناء الكويت سوء.

وقد قرر مجلس قيادة الثورة الاستجابة لطلب حكومة الكويت الحرة المؤقتة والتعاون معها على هذا الأساس.. تاركين لأبناء الكويت أن يقرروا شئونهم بأنفسهم وسننسحب حالما يستقر الحال وتطلب منا حكومة الكويت الحرة المؤقتة ذلك وقد لا يتعدى ذلك بضعة أيام أو بضعة أسابيع.

إننا نعلن بصوت وإرادة كل شعب العراق.. شعب القادسية والبطولات والأمجاد بأن قواتنا المسلحة بكل صنوفها والجيش الشعبى الظهير القوى لها وجماهير شعب العراق من بغداد إلى الفاو، والمسندة بإيمان لا يتزعزع بالله وبالعروبة وفى عمقهم كل جماهير الأمة العربية وكل المناضلين الشرفاء العرب سيكونون صفا من الفولاذ الذى لا ينكسر.. إننا نعلن ذلك لمن تسول له نفسه التحدى وسنجعل من العراق الأب ومن الكويت العزيزة مقبرة لكل من تسول له نفسه العدوان وتحركه شهوة الغزو والغدر وقد أعذر من أنذر..

والله أكبر وليخسأ الخاسئون.

مجلس قيادة الثورة

●● ولكن الفصل الثانى أكد أنها ليست تمثيلية فى موضوع واحد وإنما هى مسرحية متعددة الفصول.. فجاء إعلان بغداد اعتبار الدينار الكويتى مساويا للدينار العراقى، وتجميد العراق سداد ديونه المستحقة لأمريكا جزاءً لها على تجميد الأرصدة العراقية، تلا ذلك إعلان بغداد إسقاط الديون المستحقة للكويت وقوامها ١٣ مليار دولار.. وفى ٨ أغسطس سنة ١٩٩٠م، أعلنت بغداد ضم الكويت إلى العراق رسميا باعتبارها تاريخيا جزءا من أراضيه.. ثم فى ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠م أعلنت بغداد الكويت المحافظة رقم ١٩ بمسمى (كاظمة) بدلا من الكويت وذلك لإعلان الوحدة الإندماجية.. ثم أعلن العراق عن استخدام الرعايا الأجانب لديه كدروع بشرية فى حالة نشوب حرب ضد العراق!!

●● هنا لابد ـ كى نجمع الخيوط كلها فى يد واحدة - أن نعود إلى (مبدأ كارتر) الذى أعلنه (جيمى كارتر) فى ١٩٨٠/١/٢٣م بناء على أمر من المسيخ الدجال -الحاكم الأمريكى من وراء الستار - وهو عبارة عن ضرورة إنشاء قوة تسمى (قوة الانتشار السريع) يقرر ميزانيتها الكونجرس الأمريكى، وذلك لضمان نقل هذه القوة بالجو والبحر بمنتهى السرعة إلى أى منطقة بالدنيا تستدعى المصالح الأمريكية وجود هذه القوة بها!!

ولأننى كما قلت آنفا: الأمور فى أمريكا (على عينك يا تاجر) فدلالة عبارة (أى منطقة **بالدنيا) دلالة مطاطة ولكن الرجل (كارتر) مسيحى إنجيلى متدين يؤمن بالتوراة قبل الإنجيل ويخشى على إسرائيل أكثر من خشية الإسرائيليين أنفسهم على هذا الكيان المزعوم فأعلن صراحة - وبأمر جازم من اليهود التائه هذا التصريح الرسمى مقترنا بإعلان موافقة الكونجرس على إنشاء هذه القيادة بميزانية هائلة.. «إن أية قوة فى هذه الدنيا كائنة ما كانت ستحاول أو حتى تفكر فى السيطرة على منطقة الخليج أو حتى أخذ موقف المسيطر على جزء من الخليج أو موقف المهدد لأمن دولة خليجية فإننا فى الولايات المتحدة الأمريكية سنعتبر هذا الأمر هجوما على مصالحنا الحيوية بل وحربا على أعمالنا بل بمثابة إعلان الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وهنا سوف يتم ردعه بالقوة المسلحة»!! (تصفيق حاد!!!)!!!**

وعن تطور أزمة الخليج أعلن (روبرت دول) رئيس الأقلية الجمهورية بالكونجرس رأيه بصراحة: (إن أمريكا قد تدخلت فى الخليج وحق لها ذلك بسبب حماية مصالحها الاستراتيجية والنفطية لا لإرجاع أمير الكويت إلى الحكم لأن ذلك لا يستحق إراقة دم من خدش لا من موت جندى أمريكى واحد!!).

أما نيكسون - رئيس أمريكا الأسبق ١٩٦٩/١٩٧٤م - وأحد أبرز سياسيى أمريكا فقد تكلم بصورة أكثر صراحة قبل بدء العمليات العسكرية: (لقد حان الوقت للتحدث بصراحة عن دواعى إمضاء أربعمائة ألف شاب أمريكى فترة عيد الميلاد فى صحارى السعودية كما حان الوقت لتوضيح أسباب توقع أن تجد الولايات المتحدة نفسها فى غضون أقل من أسبوعين فى حرب جديدة وقبل كل شئ يجدر بنا أن نبين أن النزاع لم يكن حول أمور معينة.

فإذا أضطررنا للجوء إلى القوى العسكرية لطرد صدام حسين من الكويت فإن حربنا هذه لن تكون حربا حول الديمقراطية، فإذا كان هدفنا إعادة الحكومة الشرعية إلى الكويت فإنه من الرياء الإيحاء بأننا نأمل بهذا الأمر إقامة الديمقراطية فى الكويت فباستثناء إسرائيل ليس هناك ديمقراطية فى أى دولة فى الشرق الأوسط، ولن تكون هناك أى ديمقراطية فى هذه المنطقة فى المستقبل المنظور وإن أمير الكويت هو من أكثر الديكتاتوريين فى العالم كرما فى الديكتاتورية وإذا كان محبا للخير الآن فحالما يعود مجددا إلى قصره فسيبقى ديكتاتورا!! كذلك كون صدام حسين قائدا وحشيا لا يبرر تدخلنا ولقد جرى انتقاد الرئيس بوش لمساواته صدام حسين بهتلر وإذا ما كان صدام بهذا السوء فأمريكا لا علاقة لها بالموضوع فديكتاتور يؤدب ديكتاتورا وإلا فأمريكا لم تتدخل عندما انتهك صدام القانون الدولى باستعماله الأسلحة الكيمائية ضد إيران والأكراد: ولكن الحقيقة أن سوريا والعراق على السواء يهددان المصالح الأمريكية إلا أن العراق يشكل اليوم الخطر الأعظم العويص.. أما أولئك الذين يلومون الرئيس بوش لطلبه دعم سوريا فيجدر بهم تذكر الرد النموذجى البسيط للرئيس ونستون تشرشل على منتقديه لدعمه ستالين بعد اجتياح هتلر للاتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية

حين قال: «حتى لو اجتاح هتلر جهنم فأعتقد أننى سأجد كلمة لطيفة ما لأقولها بشأن إبليس فى مجلس العموم!! فأمريكا اليوم فى الخليج لأن لصدام حسين أطماعا غير محدودة فى السيطرة على إحدى أهم المناطق الاستراتيجية فى العالم وإذا كان السيناتور بوب دول قد قال بإن النفط هو سبب وجودنا فى الخليج وأعتبر وزير الخارجية جيمس بيكر أننا فى الخليج لأداء واجبنا وإذا كان قد جرى انتقادهما لتبرير تصرفاتنا على أسس محض أنانية فإننى أقول: إنه ليس علينا أبدا أن نعتذر لدفاعنا عن مصالحنا الاقتصادية والحيوية فلو أن أمريكا لم تدخل فى الخليج لكان هذا الخارج عن القانون الدولى قد سيطر على أكثر من ٤٠٪ من نفط العالم فى وقت كان يمكن للولايات المتحدة عبر تقنين وصياته شديدين للطاقة لديها - أن تدبر - أمرها من دون نفط الخليج إلا أن أوروبا الغربية واليابان لا تستطيعان ذلك.

إن ما حدث لاقتصاد الدول الصناعية العظمى الأخرى كان له التأثير المباشر على أقتصاد الولايات المتحدة وإننا لا يمكن أن نسمح لصدام حسين بأن يبتزنا مع حلفائنا ليكرهنا على القبول بغاياته العدوانية وتركه يمسك بصمام الطرق الحيوية لنفطنا، ولأن صدام حسين يملك نفطا فإنه بالتالى يملك الوسائل التى تتيح له نيل الأسلحة التى يحتاجها للاعتداء على الدول المجاورة له بما فيها السلاح النووى وإذا نجح صدام فى الكويت فإنه سيهاجم غيرها بلا جدال وسيلجأ لذلك إلى أى سلاح يمكنه من تحقيق مراميه. فإذا لم نوقفه اليوم فسيكون علينا أن نوقفه فيما بعد وربما تكون كلفته قد أصبحت أصابات لا تحصى من الشباب الأمريكى وأمور لا نتوقعها..!!)!!

هكذا فكر العقل الأمريكى السياسى..!!

أما العقل الأمريكى الشيطانى فله فى ضرب العراق وتحريش صدام بالكويت مآرب أخرى..!!

●●●

كانت الـ (C.I.A) قد أتقنت إعداد عدة ملفات، من نسج خيالها واستقاء من المخطوطات القديمة للنبوءات سواء الإسلامية أو الخاصة بأهل الكتاب عن خطط

عراقية وهمية لاجتياح السعودية وبقية مناطق الخليج، وتحركت لفورها لإلقاء الرعب فى قلوب أهل الخليج وإدارات البلاد من حتمية الإجتياح العراقى لهم، إن لم تكن هناك قوة كقوة أمريكا فى المنطقة، وكان التخطيط الناجح لأمريكا أن يكون تنفيذ عملياتها فى إطار داعم لهم من الشرعية الدولية، ونجحت أمريكا فى تجميع قوات مسلحة من ٣٣ دولة منها ٩ دولة عربية!!

ويرغم أن أمريكا لم تكن بحاجة لتحريض من أحد ضد العراق، فقد كانت (تاتشر) رئيسة وزراء بريطانيا تبدو كالكلبة التى وجدت خبزا بعد جوع: إذ لم تكف عن إصدار البيانات المعادية للعراق، بل والاستفزازية لصدام حسين وكانت قوات إنجلترا المشاركة ضد العراق هى أكبر قوة برية وجوية فى العمليات بعد الولايات المتحدة الأمريكية بقوام ٥٠ ألف جندى!!

ورغم خطورة الإعلان الأمريكى البريطانى الرسمى عن دور (إسرائيل) المستقبلى فى الترتيبات القادمة للمنطقة العربية ومستقبلا فإن أحدا لم ينتبه أو حتى يأبه للكوارث المرادة بالمنطقة!

بل قبل بدء الحرب بدأت كارثة الإفلاس المبدئى لدول الخليج عندما يصل ريتشارد تشينى فى ٦ أغسطس سنة ١٩٩٠م لزيارة الدول الحليفة ليعلمهم بتكاليف العمليات القادمة، وتلا زيارته زيارة جيمس بيكر وزير الخارجية، لتعلن السعودية موافقتها على أن تدفع لأمريكا مبلغ ٦آلاف مليون دولار من ضمنها نفقات قوات التحالف فى أراضيها كدفعة أولى تحت الحساب عن الفترة الزمنية المتبقاه من العام ١٩٩٠م، وأن يدفع الشيخ جابر خمسة آلاف مليون دولار، وتدفع الإمارات ألف مليون دولار، بمجموع ١٢ ألف مليون دولار لنهاية العام!!

وبلغ إجمالى المساهمات المقررة على السعودية حتى نهاية فبراير سنة ١٩٩١م، أى حتى نهاية الحرب ١٧ مليار دولار وعلى الإمارات المتحدة ٤ مليارات دولار وفقا لتقرير (ليس أسبين) رئيس لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكى، أما الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت فقد طلب من الحكومة إقتراض ٣٣ ألف مليون دولار من البنوك

العالمية، وأن ٢٢ ألف مليون دولار من هذه القروض سوف تستخدم فى الوفاء بالتزامات حصتها فى نفقات حرب الخليج، وهذه الأرقام المعلنة لا علاقة لها بما لم يعلن من أرقام دفعتها الأقطار العربية المشاركة وروسيا والصين!!

وبعد توقف الحرب فجرت ألمانيا مفاجأة لطيفة لكل أمتنا العربية فقد دعا الحزب الديمقراطى الاشتراكى المعارض فى ألمانيا، دعا الحكومة الألمانية إلى ضرورة الضغط على أمريكا لرد جزء من مساهمة ألمانيا فى حرب الخليج لأن الوثائق الرسمية أكدت أن النفقات الأمريكية الفعلية فى الحرب وفق الأرقام التى أوردها مركز مشروع ميزانية الدفاع الأمريكى المستغل قدرت أولا عن آخر بـ ٣١,٨ ألف مليون دولار فى حين كان المساهمات العربية والألمانية واليابانية المحصلة = ٥٤,٥ ألف مليون دولار، مما يعنى أن لدى أمريكا ربحا صافيا مقداره ٢٢,٧ ألف مليون دولار!!

●● ترى ماذا سيفعل الله عزوجل بـ(صدام) و(حاكم الكويت) وغيرهم ممن أهدروا مال الأمة؟!

❖❖ فى ليلة ١٦ـ ١٧ يناير سنة ١٩٩١م كان بالخليج فعلا نصف مليون، و٤٠ ألف جندى وأكثر من ١٠٠ سفينة حربية، منها ٦ حاملات طائرات، وبوارج ومدمرات وطرادات وغواصات مجهزة بالصواريخ وآلاف الطائرات والدبابات وغيرها من مستلزمات حروب الصحراء.. وتدفقت تلازما مع قوات أمريكا (وإسرائيل بملابس الأمريكان) – القوات البريطانية والفرنسية والمصرية والسورية والمغربية وقوات رمزية من الدول الطامعة فى أموال النفط العربى!!

واستمرت الحشود تتوافد فى منطقة حفر الباطن والظهران بشكل رئيسى تحت شعار عمليات (درع الصحراء)، ولمدة ٩٩ يوما متواصلة!! وفى ١٩٩٠/١١/٩م أعلن بوش لأول مرة عن تجربة أسلحة حديثة ومتطورة منها طائرات (ستيلث) المقاتلة التى لا ترصدها الرادارات ودبابات صنعت خصيصا لمواجهة أسلحة (صدام حسين الكيماوية والبيولوجية تسمى: (إبرامس)!! ومن خلال أحاديث وتصريحات متوالية مستفزة ضيقت (أمريكا) الخناق على (صدام) من خلال إذلالة تماما بأنه لا تفاوض معه قبل تحقق الشروط الأربعة الشهيرة:

١ـ الانسحاب الكامل غير المشروط، والفورى لكل القوات العراقية من الكويت.

٢ـ عودة حكومة آل الصباح الشرعية إلى الكويت لتمارس دورها كسلطة حاكمة.

٣ـ عدم المساس قيد أنملة بأمن واستقرار السعودية وكل دول الخليج.

٤ـ عدم المساس بأى مواطن أمريكى فى العراق أو الخليج.

❖ هنالك أدرك (صدام) أنه وقع فى (الفخ الكبير).. وانه حتى لو كان عميلا فما عمالته إلا بشكل موقوت لجلب مصلحة للعراق وللأمة العربية، وهذه المصلحة ستفوت أمام هذا النغم الاستفزازى الذى لاشك سيتلوه معركة كبيرة..!!

ولأول مرة يقدم (صدام) حسن النية، فاستقبل القائم بالأعمال الأمريكى فى بغداد يوم الإثنين ١٩٩٠/٨/٦م، وأخبره بأنه متعهد بأن أمن السعودية جزء من أمن العراق، وأنه حريص على استقرار المنطقة ككل، وأنه على استعداد تام للقاء الرئيس الأمريكى بوش ورئيسة وزراء بريطانيا والتفاوض معهما لحل الأزمة سلميا!! وتدعيما لموقف العراق الجديد أعلن الأمين العام للأمم المتحدة (ديكويار) بأنه بعد لقاء وزير الخارجية العراقى (طارق عزيز) آنئذ ـ فى عمان تأكد بأن العراق متمسك بالحل العربى!!

وفى ١٩٩٠/٩/٢٤م أعلن الرئيس الفرنسى (فرانسوا ميتران) إقتراحا وجيها لحل الأزمة فى ثلاث مراحل:

الأولى: سحب العراق لقواته تأكيدا لحسن النية.

الثانية: سحب الأسرة الدولية لقواتها بعد ما تعيد السيادة إلى الكويت.

الثالثة: إحلال وتشجيع دينامية حسن الجوار والحوار للعيش فى سلام بدلا من تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى مناطق بؤر صراع.

لكن الخطة الأمريكية كان لابد أن تهمل مثل هذا الاقتراح وإلا فاتت عليها فرصة تجريد العراق من مصادر قوته الاستراتيجية ليصبح الوطن العربى كله تحت رحمة أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلى!!! ولإدراك بعض القساوسة الأمريكان ممن لا يؤمنون

بالتوراة أن أمريكا نفسها تسير إلى (الفخ الإسرائيلى) فقد ناشد رئيس الكنيسة الأسقفية الأمريكية الأسقف (آدمون بروانتج) الرئيس بوش، الذى يعتبر من أبرز أبنائها فى ١٩٩٠/١٠/٧م أن يتجنب الوقوع فى مصيدة الحرب وخاطب الشعب الأمريكى كله فى ١٩٩٠/١٠/٧م قائلا: (عليكم أن تدركوا أن الرئيس صدام حسين الذى نصفه بأنه هتلر بعد عملية الكويت، هو نفس الشخص الذى قالت عنه حكومة بوش إنه حامى السلام والاستقرار المحتمل فى المنطقة)!!

وفى ١٩٩٠/١١/٥م صرح أمير الكويت لصحفيى أمريكا ووكالات الأنباء: (أريد أن يتحرر الكويت اليوم قبل الغد، ولو بقطع رقبة الشعب العراقى كله، ولا يهم لتحقيق ذلك موافقة مجلس الأمن أم لا.. المهم أن تعود بأى ثمن)!!.

وفى ١٩٩٠/١١/٨م أى بعد هذا التصريح بثلاثة أيام قامت إسرائيل بمذبحة المسجد الأقصى فذبحوا ٢٣ شهيدا فى المسجد الأقصى بينهم إمام المسجد!! لتعلن أمريكا بكل ثقلها فى مجلس الأمن حماية إسرائيل من أى قرار عملى يندد بها أو يتعرض لها..!!

ومع أن المسجد الأقصى وفلسطين محل قداسة لدى المسلمين والعرب - حتى المسيحيين - لا الكويت إلا أن (الكويت) طغت على صوت الأقصى.. وعلى صوت فلسطين!! وليطمئن الصباح أعلن بوش فى ١٩٩٠/١١/١١م (أن أمريكا تملك صلاحية استخدام القوة دون اللجوء بالضرورة إلى مجلس الأمن)!!

وفى ١٩٩٠/١١/٣٠م أراد (بوش الثانى تلميذ الدجال أن يظهر للعالم كله أنه رسول الإسلام، وحتى يبدو فى صورة الجزار الطيب الذى يخفى السكين الرهيبة فى طيات ملابسه أعلن عالميا أنه سيوفد وزير خارجيته جيمس بيكر إلى بغداد للقاء صدام حسين ولكن لأن الجزار كان ينوى على المذبحة قال فى إعلانه على العالم كله (إن أهداف أمريكا لن تتبدل، وأن على العراق أن ينسحب من الكويت دون شروط وبالقوة إذا دعت الحاجة)!

ولأن (صدام) أدرك طبيعة (الطعم) أصدر بيانا رسميا فى ١٩٩٠/١٢/٢١م أعلن فيه رده على رسالة بوش: (إن هدف العراق هو إجراء حوار عميق، وليس مجرد لقاءات

شكلية كما يريدها الرئيس الأمريكى ليتخذها ذريعة أمام الرأى العام الأمريكى والكونجرس والرأى العام العالمى لضرب العراق)!!

ولكن رد الإدارة الأمريكية عكس تماما كل النوايا المبيتة.. فقد كان كالتالى: (ان الرئيس العراقى يسعى إلى امتلاك السلاح النووى وعلينا ألا نسمح له بذلك)!! تلا ذلك إعلان الرئيس بوش فى يوم ١٩٩٠/١٢/٤م :(لا مجال للتفاوض مع العراق) مما أكد للدنيا كلها أن أمريكا غير معنية بالحل السلمى وأنه لا بديل من تدمير العراق بله تحرير الكويت، وهو الهدف الاستراتيجى بعيد المدى!!

وردت العراق فى ١٩٩٠/١٢/٧م على لسان طارق عزيز لوكالات الأنباء العالمية وللتلفاز الأمريكى محطة (I.B.C): أن العراق يتصور حل أزمة الخليج فى إطار تسوية شاملة لمشكلات المنطقة، ومنها المشكلة الفلسطينية ورداً على الموقف الأمريكى الذى يستبعد أى حوار مع العراق ما دام لم ينفذ الشروط المعلنة من أمريكا بقوله: إن الحكومة العراقية لا تتلقى التعليمات من أمريكا وأنا لا أذهب إلى واشنطن على قاعدة الشروط المسبقة، وإنما أذهب لتوضيح رغبتنا فى تحقيق تسوية شاملة لكل مشاكل المنطقة).

ومع هذا الجو المحموم الداعى للحرب ارتفع برميل البترول إلى ٤٢ دولارا مع أنه كان قبل الأزمة أقل من ٢٠ دولارا ولأن هذه اللعبة مرسومة بإحكام باعت أمريكا ملايين البراميل من الاحتياطى الاستراتيجى بقرار من الرئيس بوش - ولما انخفضت ثانية توقف عن البيع لأنه ضامن سرقة البترول الخليجى بأرخص من التراب!!

ومع تعالى صيحات رجالات السياسة فى أمريكا وقطاعات عريضة من الشعب الأمريكى بالتوقف عن قرع طبول الحرب إلا أن سياسية المسيخ الدجال كان لابد أن تمضى.. وهو ما لا يفهمه كثيرون من الساسة وغالب الشعوب بما فيهم الشعب الأمريكى نفسه!! فراح (كلب الدجال المسمى جورج بوش) يوجه للعراق التحذير تلو التحذير بالإسراع بتنفيذ كل ما جاء فى القرارات الـ ١٢ التى استصدرتها أمريكا من مجلس الأمن وتباعا خلال أقل من أربعة أشهر وفوقها هذه المرة التزام العراق بتدمير أسلحته الصاروخية والكيماوية والبيولوجية والنووية دون تردد ولا شروط!!

وهنالك تعرت آخر ورقة توت.. فالمطلوب الآن دمار العراق وتخليه عن أنيابه القوية ليغدو كالرجل الكسيح أو الأسد العجوز بلا أسنان!! أمام هذه الإنذارات المتتالية حتى آخر دقيقة من يوم ١٩٩١/١/١٥م لم يعد أمام العراق سوى أمرين:

الأول: أن يستسلم بذلة وخنوع دون قيد ولا شرط، وأن يقبل طوق الهوان المطبق على أعناق كل دول الأمة العربية.

الثانى: أن يدخل معركة تصدى ودفاع ولو تحول إلى كومة خراب مقابل أن يبقى رئيس العراق رمزا للبطولة وشعبه رمزا للتحدى.

ويموجب قرار دمية المسيخ الدجال المسمى (بوش) انطلقت تقصف بغداد ليلة ١٦ يناير سنة ١٩٩١م موجات متلاحقة من الطائرات وصواريخ كروز كأنها المطر المتتالى على بغداد لا الكويت وأعلن البنتاجون بيانه الأول الرسمى بما يوحى بأن كل ما لدى العراق من جيوش وقواعد عسكرية وصواريخ وطائرات قد أصبح فى خبر كان أمام أعجب حادث شهده التاريخ الإنسانى وهو تجمع ٣٣ دولة على دولة واحدة!! وطلعات طيران شاركت فيها ٢٥٠٠ طائرة، مماجعل أمريكا تصرح للدنيا كلها بكل الغرور بأن عملية عاصفة الصحراء لا تزيد عن مدة من ٣ ـ ١٠ أيام!! وذلك حسب حسابات أحداث **الأدمغة الإلكترونية!! وبرغم أن كم القصف التدميرى للعراق عادل قوة خمس قنابل ذرية من قوة قنابل هيروشيا إلا أن العراق فاجأت الدنيا بهجوم على الخفجى بالدبابات أى فى العمق الاستراتيجى لقوات التحالف معززا بقوات برمائية بتشكيلات عامة على خمس محاور.. وذلك بعد فوات ١٥ يوما من المعارك.. وأمام هذا الحدث صمتت كل أجهزة الإعلام بالذات العربية ولم تتحدث إلا يوم انسحبت قوات العراق!!**

واستمرت الغارات الوحشية على المنشآت المدنية فى كل العراق، مما دعا (رامزى كلارك) ـ وزير العدل الأمريكى الأسبق ـ لهول ما رأى أن يفضح المؤامرة، فقال: (قطعت بنفسى خلال أسبوع واحد فى أنحاء العراق أكثر من ٣٢٠٠كم، وزرت بغداد والبصرة ومنطقة الحدود الكويتية السعودية، فلم أشاهد سيارة عسكرية عراقية واحدة مدمرة فى

حين كانت هناك سيارات خصوصية وحافلات مدنية للنقل العامة مدمرة ومحترقة، وإننى لأتساءل: ما علاقة الأهداف المدنية بالأهداف العسكرية؟؟ وما علاقة السدود وقنوات الرى والجسور ومحطات الكهرباء بالأهداف العسكرية؟؟ إن ما يجرى هناك هو هجوم على شعب العراق واقتصاد العراق، وهذه إنتهاكات لمعاهدات لاهاى، إنها إنتهاكات لمعاهدات جنيف، إنتهاكات لـ (نورمبرج) «يقصد محاكمات نومبرج للنازيين بعد الحرب العالمية الثانية»، إنها جرائم حرب، فعمليات القصف إنتهاك للقانون الدولى الذى يجب أن نتذكر جميعاً أنه يحمى المدنيين!! ووقف الأسقف الذكى (ادموند براوننج) رئيس أساقفة الكنيسة الأمريكية يقول: (إن هذه الحرب اللاأخلاقية لصالح الشيطان..!! وإذا كان قد **تيسر إجتياز ٤٠ عاما من المواجهة مع الاتحاد السوفيتى دون صراع عسكرى برغم تدخلهم فى افغانستان سنوات طويلة فإنه من الواضح أنه كان بمقدورنا ببعض الجهد اليسير والخدمة الإنسانية لو كان هناك إنسانية أن نحل أزمة الخليج ولو بطريقة مماثلة)!!**
ووقف (جون شاوشارت) محامى عادى من ولاية ماستوستس - أمام بوش فى يوم قداس الأحد ١٩٩١/٢/١٧م، صارخا فى وجهه أمام سائر الحاضرين (هذه أكثر الجرائم إثما ومنافاة للأخلاق، أوقف هذه المذبحة، أوقف هذا القصف فكروا فى ٢٥ مليون عراقى نصفهم من الأطفال والشباب ما معنى ان تقصف بلدا بأكثر من ألفى طائرة وصواريخ كروز)؟!!! واضطر رجال الأمن لأخراج هذا المحامى بالقوة من الكنيسة!!

فى الجانب المقابل كان شيوخ الكويت يقولون للأمريكيين: (أعيدوا لنا الكويت ولو خرابا فى خراب، وخذوا كل ما تريدون)!! ونقلت وكالة الأنباء العالمية هذا الطلب الفريد من نوعه.. ولم يكذب الأمريكان خبرا.. فدمروا الكويت بالفعل، لأنهم مثلما أخذوا ثمن التدمير سيأخذون ثمن التعمير.. فلا يوجد كويتى يستطيع عمران بلده دون اليد الأجنبية!! فبعد ما ضمنت أمريكا دمار العراق راحت تدمر فى المنشآت الحيوية بالكويت ولم تكن هناك أى مصلحة لهذا العمل حتى لو كان مجرد تطبيق آلى للكلام الأخرق لحكام الكويت.. فالعراق بدأت تنسحب.. فما الحاجة لتدمير المنشآت ومحطات الكهرباء ومحطات تحلية المياه «١» وضخ المياه التى تكلفت مليارات الدولارات وبناؤها من جديد

يحتاج لأضعاف تكاليف الأرقام القديمة!! وما الحاجة لتدميرمصادر النفط..!! وما الداعى لدمار البنية الأساسية عموما؟!

❖❖ ثم كان قرار وقف العمليات الحربى فى ١٩٩١/٢/٢٨م.. ثم قرار وقف إطلاق النار يوم ١٩٩١/٤/٣م.

يرى المتعاطفون مع (صدام حسين) أن السبب فى طول المدة بين القرارين هو وجود مؤامرة أخرى هدفت للإطاحة بنظام صدام حسين وحكم حزب البعث وهو ما لم يحدث..!! ولن يحدث من أمريكا وعملائها لأن (صدام) رجل بالنسبة لهم من المستحيل وجود مثيل له فى كل الأحوال سواء كان عميلا مباشرا لهم، وانقلب عليهم أو مازال فى الخدمة!!

الحصار على العراق.. تنبأ به سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. وبشر أهل العراق بالفرج!!

❖❖ من أخطر ما جاء فى صحيح مسلم ـ ورواه الإمام أحمد أيضا ـ عن أبى نصرة قال : كنا عند جابر بن عبدالله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم دينار ولا مد: قلنا: من أين ذلك!! من قبل الروم يمنعون ذلك قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون فى آخر أمتى خليفة يحثوا المال حثوا لا يعده عدا)!

❖❖ حصار التجويع للشعب العراقى أصبح بتراكماته يمثل قرارا بالقتل البطئ لملايين من المواطنين يعانون المجاعة ونقص الدواء.

وكان أهم تطور على هذا الحصار سنة ١٩٩٥م، هو صدور قرار مجلسى الأمن رقم ٩٨٦ فى ١٤ إبريل«نيسان» سنة ١٩٩٥م الذى سمح للحكومة ببيع ما قيمته بليون دولار من النفط كل ٩٠ يوما لتغطيته الحاجات الإنسانية للمواطنين.. وليمضى الإذلال والتجويع بلا توقف، جاء القرار مثقلا بالشروط، فخصص مبلغا يتراوح بين (١٣٠ ـ ١٥٠ مليون دولار) من العائلات لبرنامج الأمم المتحدة الإنسانى المشترك بين الوكالات الذى يعمل فى المحافظات العراقية الشمالية الثلاث (دهوك ـ اربيل ـ السليمانية) ونص على

أن توضح العائدات كل ثلاثة أشهر فى حساب ضمان يشرف عليه الأمين العام للأمم المتحدة، كما استقطع نسبة ٣٠٪ لصندوق التعويضات عن أضرار الغزو العراقى للكويت ونسبة أخرى للوفاء بالتكاليف التى تتحملها الأمم المتحدة ونسبة ثالثة لتغطية تكاليف اللجنة الخاصة المعنية بتجريد العراق من الأسلحة المحظورة.

وقد بينت دراسة ميدانية لبعثة من منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة زارت العراق، وضمت فى عضويتها اختصاصيين من الولايات وبنجلاديش واندونيسيا ما يلى:

١ ـ وجود نقص حاد فى الإنتاج المحلى للمواد الغذائية الأساسية بنسب تتراوح بين ١٠٠٪ إلى ٦٦٪ لست مجموعات غذائية أساسية.

٢ ـ أشارت الدولة إلى أن نظام البطاقة التموينية المعمول به منذ العام ١٩٩٠م لم يعد يوفر منذ التخفيض الذى أجرى عليه فى ١٩٩٤/٩/٢٤م، سوى ٣٤٪ من متوسط الطاقة التى كانت متاحة للمواطن البالغ خلال عام ١٩٨٩/١٩٨٨م ولم يستطع أن يحد من زيادة نسبة سوء التغذية والأمراض بين شرائح السكان الفقيرة والتى لا تستطيع أن تقابل النقص الغذائى من خلال السوق.

٣ ـ قدرت البعثة المتطلبات المالية المقابلة لإلتزامات النظام التموينى فى الجنوب والوسط فقط بـ ٥, ٢٦٩ بليون دينار عراقى بالإضافة إلى ٥, ٢٦١ مليون دولار، وترى البعثة أن توفير تلك المبالغ أصبح عبئا ثقيلا على الدولة ساعد على إنهيار الدينار العراقى، وكشفت البعثة أن مساعدات برنامج المساعدات الغذائية الذى بدأ عام ١٩٩١م أخذ فى التقلص نتيجة لإحجام الدول المانحة عن تمويله، وأن الحالة بلغت درجة من السوء لا يمكن تداركها من خلال منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المختلفة، وأن الحل الواقعى الوحيد لمشكلة التدهور فى الإمداد الغذائى يكمن فى تمكين العراق من استيراد الغذاء.

٤ ـ أشارت الدراسة إلى تدهور الحالة الغذائية فى المحافظات الشمالية (دهوك، أربيل، والسليمانية) وبينت أن القتال الدائر بين الأحزاب السياسية الرئيسية هناك أعاق

تدفق الموارد، وتقديم الخدمات الصحية والغذاء، ولاحظت أن النازحين وفقراء المدن يعتمدون أساسا على برنامج الغذاء العالمى، حيث إن الحكومة العراقية لا تقدر العون الغذائى بشكل منتظم لهذا الجزء من القطر وأن ما يقدم لا يقلل ١, ٠٪ من الاحتياجات.

٥ ـ أبرز تقدير البعثة استمرار ارتفاع الأسعار حيث ارتفع سعر الدقيق حوالى ١١٦٦٧ مرة مقارنة بسعر سنة ١٩٩٠م، و٣٣ مرة مقارنة بسعر عام ١٩٩٣م، وينطبق على هذا أعلى أسعار بقية السلع الضرورية الأخرى التى ارتفعت أسعارها ما بين ٤٣٧٥ إلى ٥٥٠٠ مرة مقارنة بأسعار ١٩٩٠م.

٦ ـ أشار التقرير إلى إنهيار الدينار العراقى مقارنا بالسعر الرسمى مما أدى إلى إنهيار دخل الفرد وفقدانه قوته الشرائية.

وخلص إلى أن ظروف المشكلة لا يمكن أن تتوافر إلا إذا عاد الاقتصاد لشكله الملائم حيث يعتمد العراق على التمويل من موارده وهذا لن يتم ما دام الحصار فعالا!![1]

❖❖ ذكر التقرير المرحلى عن حالة حقوق الإنسان فى العراق أن العقوبات الاقتصادية التى يواجهها السكان أصبحت واضحة فى مجالات شتى، وتتزايد أعداد الأسر التى تحتشد على امتداد الطرقات حول بغداد والمدن الأخرى لبيع أمتعتها الشخصية وأثاثها وربما قطعا من منازلها (مثل الأبواب والشبابيك) لشراء الأغذية، وأصبحت ظاهرة تسول الأطفال وبيع الأشياء التافهة وأخذ تعاطى البغاء يزداد فى كامل أرجاء العراق وتشير أيضا تقارير ووسائط الإعلام إلى أن الإتجار بالأعضاء البشرية يزدهر خاصة أن الأشخاص البائسين مستعدون لبيع إحدى كليتيهم من أجل مساعدة أسرهم على البقاء على قيد الحياة.

❖❖ ولندرك المعادل الموضوعى للحصار على العراق سنفاجأ أنه – كما أعلن د.محمد البيومى الرئيس السابق لفريق مراقبى الغذاء برنامج النفط مقابل الغذاء – أن الحصار الاقتصادى المفروض على العراق لا يقل خطورة عن أسلحة الدمار الشامل بل بدخول

---

(١) عن تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان، صادر سنة ١٩٩٦م.

الحصار عامه الحادى عشر فإن ذلك يعادل بالضبط تفجير (١٢ قنبلة) ذرية مماثلة تلك التى ألقتها (أمريكا) على هيروشيما!!

وخطر الحصار أنه (ينشئ بالفعل دولة داخل الدولة) من خلال فريق مراقبة الغذاء فى برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء)، مع أن أحد شروط البرنامج هو احترام سيادة العراق!! **ولأن مسألة الحصار لها علاقة مباشرة بالتخوف الصهيونى من كون (الآشورى) هو صدام كان النجاح المذهل للوبى تجارة السلاح والضاغط اليهودى على الكونجرس لإبقاء العقوبات على العراق، مع أن صراع هذا اللوبى مع لوبى شركات النفط ومنتجى الغلال فى أمريكا والذى يقوده يهود أيضا كانت نتيجته مضمونة للوبى الغذاء، إلا أن قوة المسيخ الدجال تلعب دورها المفضوح بوضوح!!**

ولأن الأمر تجاوز الحدود إلى الحد الذى جعل المنسق السابق للجنة (دينيس هاليداى) الإيرلندى الجنسية يدرك أن قوى غربية تتداخل مع لجنته وتعطف مساراتها الشرعية والقانونية وأن الهدف هو (قتل شعب) وإنه إذا كان هناك عدل فى هذه الدنيا فلابد أن يتحقق أول ما يتحقق فى رفع الحصار عن العراق، ولما لم يجد أذنا مصغية قدم استقالته المسببة بأنه لا يستطيع أن يحمل شعار الأمم المتحدة الإنسانى، ويقبل باستمرار حصار يقتل نحو ٦ آلاف طفل عراقى شهريا ـ والنسبة له هو لا لنا.. ولما تولى المسئولية (د محمد أشرف بيومى) وجد أنه ضمن المخطط لإهلاك شعب العراق تلويث المياه ووضع مادة الكلور اللازمة لتنقية مياه الشرب فى قائمة الممنوعات بل حتى حبوب (نيتروم) اللازمة لعلاج الأزمات القلبية مما اضطره أيضا إلى الاستقالة فى نوفمبر ١٩٩٧ لأنه وجد مهمته (مهمة غير شريفة) وأعلن الرجل - ليرضى ضميره أمام الله وأمام الدنيا أن إدعاء أمريكا وبريطانيا إساءة استخدام السلطات العراقية لبرنامج النفط مقابل الغذاء سواء لأغراض عسكرية أو إنشاء قصور رئاسية - كما إدعوا - هو أكبر أكذوبة أو ضميمة لأكاذيب الإداراتين إذ كل عقد تجرى متابعته ولا يسمح بأى هامش خطأ يتجاوز نسبة ٢٪ فضلا عن وجود ثلاث سنوات للمراقبة: أولا جغرافية وثانيا وكالات متخصصة مثل الفاو، والثالثة متعددة التخصصات ويرأسها بريطانى!!

❖ ولابد أن نقولها.. وإلا فلعنة الله عزوجل ستنزل على الصالح والطالح!!

بينما شعوب العالم الغربى تحتفل بأعياد الميلاد المجيد وتدق أجراس الكنائس لتبدأ التراتيل الداعية إلى المحبة والسلام وتمتلئ الميادين الغربية والأمريكية بأشجار أعياد الميلاد المشعشعة بالألوان والأضواء عاشت المنطقة العربية بأسرها فى شهر رمضان الكريم- رمضان الذى لم يعرف هزيمة قط - أكبر أحزانها بصفة عامة ويعيش شعب العراق أعظم مآسيه بعد مأساة إجتياح هولاكو فى زمن التتار!! فهاهم التتار يعودون من جديد.. ولكن فى صورة أبشع همجية وبأهداف محددة تؤكد أن الغزو هذه المرة أخطر! وبيننا يتبادل الأمريكان والغرب بطاقات التهنئة يترحم العراقيون على شهدائهم ويرفعون حطام الدمار الذى نزل على رؤوسهم باحثين عن بقايا طعام أو خبز يمسك الرمق والفاجر كلينتون يتسوق لشراء هدايا أعياد الميلاد!! فى نفس الوقت شنت الطائرات الإسرائيلية هجومها الغادر على بيوت الآمنين فى جنوب لبنان وهم يستعدون لتناول الإفطار. ويأتى أيضاً فى اتجاه آخر بنفس التوقيت الهجوم الصربى الكاسح على كوسوفا والذى وصف بأنه أعظم ما شهدت المعارك بين كوسوفا المسلمة والصرب الملاحدة، والتى لم يتحرك الأمريكان والغرب إلا بعد اشباع نهمة الصرب من المسلمين قتلاً وذبحاً واحراقاً واغتصاباً، ولترتكب فى عيد فطر رمضان ذاته سنة ١٤١٩هـ أبشع مجزرة للفلسطينيين والسيناريو لايزال سارى المفعول..

ولأن أمريكا تعلم علم اليقين أن لا علاقة لجرائم حاكم بشعبه، إذا كان شعبه تحت قهر نفس الحاكم، فهى تعلم من الجهة المقابلة أن هذا الشعب موعود بأن يكون قوة ضاربة ضد إسرائيل بل الهم المرتقب فلابد من (إبادة هذا الشعب)!! ولأن هذا الشعب بنسبة ١٠٠٪ يسعى للوصول إلى حكم نفسه بنفسه مرة أخرى ولكن بحياة ديمقراطية حقيقية تساعده على بناء العراق الحر الحديث فلابد من الإبقاء على صدام حسين حتى لو كان هو الآشورى فعسى ألا يكون هو.. خاصة إذا ظل بين فكى أمريكا وإنجلترا.. وقد أصبح العراقيون يفهمون جيدا لوغاريتم المسألة فهم فى كل مرة تقول أمريكا لابد من الإطاحة بصدام تكون الإطاحة بجزء من الشعب العراقى نفسه وثرواته وممتلكاته ودمائه.

فالشعب العراقى يعلم أن صدام هو سر المحنة.. أو مفتاحها الذى تمسك به أمريكا وحليفاتها!! لقد خسر العراق نتيجة للحصار الدولى الذى فرض عليه - ١٢٠ مليار دولار - وفقا لما أعلنه الرئيس الأمريكى آنئذ كلينتون ولم يخسرها صدام!! وسالت دماء العراقيين وبرغم هذا سمعت بأذنى فى صوت بغداد بعد توقف القصف الخطب العصماء من وفود القبائل والأفخاذ والشيوخ والمحافظين تغنى فى حضرة صدام إلى حد وصفه بـ (المنصور بالله)!! وضربت معامل التكرير فى البصرة وميناء أم القصر ومعظم المنشآت البحرية وقصفت المستشفيات ومخازن الأدوية والقمح والحبوب..وصدام آمن كما هو..!!

إذاً الهدف من الحصار ومن (القصف الجوى الذى حدث) ليس تنحية صدام، إنما هو تدمير إمكانيات شعب ووقف حاله على القرون البدائية.. فإزاحة صدام تعنى إبتعاد أمريكا نهائيا عن الخليج وعن كل بئر بترول فى يدها!! كما تعنى حياة إسرائيل فى (رعب دائم)!!

نعم.. (يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم دينار ولا مد)..!!

هذه النبوءة المحمدية الكريمة من أكثر من ١٤٠٠ سنة لأن رسول الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أن هذه المدة هى لاشئ فى عمر البشرية ثم إن الزمن سيتقارب ومن بعثته صلى الله عليه وآله وسلم حتى نفخة الصعق زمن قصير جدا وقريب جدامن بعضه قرب الأصابع من بعضها!! والآن ها هو العراق فى الحصار.. فلا مال.. ولا طعام!!

حتى أن لجنة المقاطعة والحصار على العراق التابعة للأمم المتحدة - رفضت طلبا للعراق بإطلاق مبلغ (٣٠٠ مليون دولار) لاستيراد حليب للأطفال.. و١٠ ملايين دولار من أرصدته المجمدة للإنفاق على حملة كانت تعدها لتدريس القرآن الكريم وطبع المصحف الشريف لتوزيعه على طلبة المدارس!! وكان العراق يستورد مواد غذائية بمعدل ثلاثة مليارات دولار أمريكى سنويا، كله توقف!! وغدا أطفال العراق يعانون المرض والموت بسبب سوء التغذية.. فضلا عن الإضطرابات النفسية والفكرية.. و٥٧٪ من نساء العراق يعانين من حالات مرضية نفسية وصحية إلى حد الإجهاض المبكر والولادة المبكرة

والتشوهات الخلقية للأجنة بسبب استخدام قنابل خلفت غازات سامة.. وبدأ المجتمع العراقى يحرم من الأسماك والبيض والخضروات والفواكه التى إن وجدت لا توجد إلا بأسعار فلكية!! و(لا دينار ولا مد)!

❖ وإننى كمفكر مصرى أعلن لشعبنا العظيم الأبى بالعراق ان كل مصر والمصريين معهم ويغض النظر عن تحميلنا صدام مسئولية قهر شعب العراق فإننا نحمل المسئولية أيضا أصحاب المصالح ضيقى الأفق والعملاء من أصحاب العروش فقد بات واضحا أن الهدف ليس صدام إنما الهدف إبادة جماعية لشعب عاصمته كانت عاصمة العالم الإسلامى ٦٠٠ عام، لشعب له دور فى دخول القدس مع إخوته المصريين غير مجهول، وكما كان منه قتلة الحسين رضى الله عنه فإن أغلبيته عشاق الحسين رضى الله عنه وآل البيت.

بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن كل مصر أؤيد مسيرتكم من أجل إزاحة الطاغية وإزاحة الأمريكان وسائر الطغاة وأقول: لعنة الله على الظالمين!!

❖ وأقول لأمة الإسلام إقرأوا التحذير الخاص بما يحدث للعراق منذ التآمر الدولى عليها وهو تحذير دولى برقم (٢٣٧) من منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة، صادر فى يوليو ١٩٩٣م، فما القول اننا الآن ندخل على الـ ٢٠٠٢م.. يقول التقرير التحذيرى«إن العراق بلد إقتصاده مدمر بسبب استمرار العقوبات التى شلت فعليا الاقتصاد كله وأدت إلى عوز مستمر وجوع مزمن ونقص فى التغذية متوطن وبطالة متفشية ومعاناة واسعة الإنتشار ويعيش أغلب السكان العراقيين فى ظروف يرثى لها إلى أقصى الحدود فهم مشغولون بصراع من أجل البقاء يكشف عن مأساة إنسانية خطيرة وتدهور للوضع الغذائى للسكان بمعدل مخيف»!! فى حين نرى أن ميثاق جنيف فى مادته (١٢٤٩) ملحق البروتوكول «١» لسنة ١٩٧٧ يقول: **(إن تجويع المدنيين حتى فى حالة الحرب عمل غيرمشروع ولا يمكن الدفاع عنه أخلاقيا). لكن هذه أخلاق أمريكا وبعض بلاد الغرب وبعض العرب فى (النظام المسيحى الدجالى العالمى)!!**

❖❖ وأصبحت العراق الآن من أجل عرش حضرة صاحب سمو الأمير خرابا.. إنه شعب (٢٥ مليون) يبادون.. ويحرمون من رزقهم.. يعيشون الذل والفقر والإحباط فى ظل إنكسار وتمزق النسيج الاجتماعى العراقى وليشعر كل منا بالمأساة عليه أن يتصور أن هناك صاروخا سوف ينفجر فيه من أجل حضرة الأمير الذى جعلوه الحجة لدمار شعب بأكمله!

.ويصبح كل شئ متوقعا مع الأيام!!

■■■

4

سر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية

• الخفايا والحقائق..!!

• ثعلب الصحراء.. عملية جديدة ملحق لـ (عاصفة الصحراء)!

• بتلر.. من هو؟....

• التمثيلية!!

• حتى يعرف العرب: لماذا موقف روسيا؟!.

الخفايا والحقائق

كثيرون يظنون أن هدف أمريكا وإسرائيل من إنهاء العراق كدولة قوية هو لإبراز (إيران) كقوة إقليمية وحيدة فى المنطقة!! متوهمين أنه بدون وجود دولة عراقية موحدة وقوية - بصرف النظر عن طبيعة النظام السياسى الذى يحكمها - لن توجد قوة عربية فى الخليج توازن القوة مع إيران!!

ولعل هذا الوهم يزكيه تعرض العراق للتفتت وانسلاخ الجزء الشمالى منه عمليا ووضعه تحت الوصاية الأمريكية المباشرة بالإضافة إلى النغمة المتتالية الإعلان بأنه لا حل للمشكلة الكردية فى العراق إلا بنظام فيدرالى وهو النظام (الأمريكى) المعروض، مما يجعل الفيدرالية العراقية لا تقوم إلا بوجود الحماية الأمريكية واستمرارها!! والحقيقة غير ذلك.. فأمريكا يهمها أيضا تفتيت إيران أو حكمها من خلال رجال أمريكا مع ضمان إنهاك إيران بأوضاع إقتصادية غير مستقرة!!

والذى لابد أن نفهمه هو أن عملية (ثعلب الصحراء) هى فرع مرحلى من خطة سنة ١٩٧٣م التى تحدثنا عنها!! تلك الخطة الشاملة القابلة فروعها للتعديل حسب الأحداث وما تمليه الظروف.. لكن الخطوط العريضة للخطة الواسعة النطاق مرتبة على مراحل وفصول زمنية هدفها الشكلى تفكيك الأمة العربية بل وضرب روابطها أما الهدف الجوهرى فهو تمكين إسرائيل من تحقيق حلمها الكبير وهو السيطرة (من النيل إلى الفرات، وتحويلها إلى أكبر قوة عسكرية وإقتصادية فى منطقة الشرق المسلم تمهيدا

للمجئ الثانى للمسيح عليه السلام فى العرف الغربى والمجئ الأول فى الفكر اليهودى وظهور المسيخ الدجال علانية فى فكرنا الإسلامى!!

منذ تكونت (العقدة الفيتنامية الأبدية) لدى (الشعب الأمريكى الهمجى) لم يجد لها الخبراء حلا: إلا باتباع نصيحة الجنرال (ماك آرثر) التى قال لهم فيها: (إياكم أن تخوضوا أى حرب برية فوق أرض آسيوية»!!

وهذه النصيحة طورها الأمريكان إلى حل تكنولوجى يجعلهم عند الحروب يعلبون (ألعاب الفيديو جيم) التى توفر (قوة دمار خرافية) و(قوة خراب سحرية) و(قوة إفزاع مخيفة).. ومع كل لا تحقق (نصرا شريفا) بل لا تحقق (نصرا حقيقا) مما يجوز أن نطلق عليه فى الأعراف العسكرية والدبلوماسية (نصرا)!!

و(عقدة فيتنام) تربت للأمريكان على مدى سنوات طويلة قضتها القوات الأمريكية وهى تلقى آلافا مؤلفة من الأطنان للقنابل شديدة التفجير، وتشتعل النار فى المنازل والمخازن دون أى التحامات برية أو ميدانية بالمعنى المتعارف عليه للقتال، والتى لاشك هى وحدها التى تحسم المعارك ويمكن بناء على نتائجها تقرير نتيجة الحرب هزيمة أو نصرا..!! فالتاريخ خير شاهد على أمريكا (الدجال الجبان)، التاريخ يتكلم عن عملية (الرعد الهادر) التى شنتها أمريكا على فيتنام الشمالية لمدة قاربت أربع سنوات من عام ١٩٦٥م حتى ١٩٦٨م ولم تنته سوى بتنامى الإرادة الفيتنامية التى قامت بهجوم عرف فى التاريخ الحديث باسم (هجوم تيت الكبير) والذى أتى فى أعقاب الحملات الجوية التى استمرت سنوات كما أسلفنا!!

ولايمكن أن تنسى أمريكا سخرية الفيتناميين منهم فكل غارة تنتهى بقصف للمواقع والبنايات والشبكات والمرافق يقابلها ضرب الطائرات وأسر طياريها حتى غدت المعسكرات والسجون مليئة بالأسرى فكان الجنود الفيتناميون يسمون معسكراتهم (فنادق هيلتون الأمريكية) لكثرة التواجد الأمريكى الذليل بها!! كذلك لن ينسى الشعب الأمريكى خاصة سكان واشنطن (مقابر ارلنجتون). بالقرب من واشنطون والتى يرقد فيها ٧٠ ألف شاب أمريكى من زهرة شباب أمريكا من ضحايا الحرب الخاسرة!!.

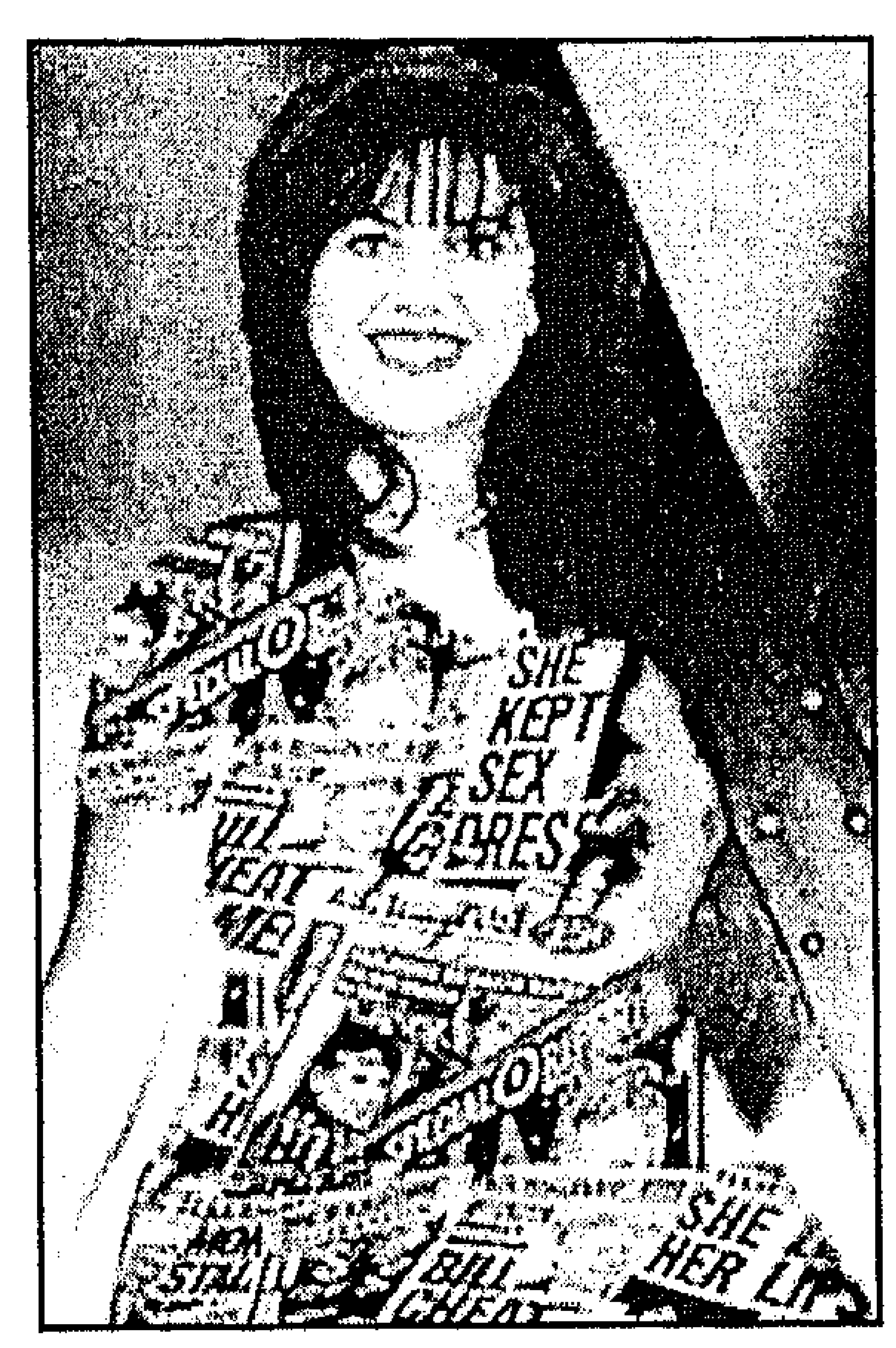
لهذا ظلّ الأمريكان يتحاشون النزول برياً فى أفغانستان.. ولهذا لم تكن الحرب ضد العراق سنة ١٩٩١م، بالذات البرية من نصيب (مصر) عبثا، إنما تضحية بالجندى المصرى الشهير بالصلابة والرجولة حفاظا على الدم الأمريكى الذى لا شبيه له فى الدنيا .. والمرادف (للجبن فى أجلى صوره)!! لأن الجندى الأمريكى فعلا تربت لديه (عقدة فيتنام).. وليس لديه أى استعداد لأن يخوض حرب مواجهة برية يفقد فيها حياته أو يستسلم للذل والهوان كما سبق لآبائهم وأجدادهم فى فيتنام!!.

ولأن إسقاط (صدام حسين) لا يمكن إلا بالتحامات برية!! فحبذا أن يكون هذا بأياد عربية أو بالأحرى عراقية!! هذا إن صدقت النوايا الأمريكية فى إسقاطه حقا!!.. وهذا ما جعل عملية (ثعلب الصحراء) تعتمد على القصف فقط للعراق من بعيدجدا!!

●●●

حقا من الحسابات السياسية البحتة لأمريكا وخططها المتصهينة ألا يدخل عقد جديد من القرن الواحد والعشرين إلا والعراق خرابا ويباباً وأكداسا من الترائب، والقبور ينعق فوقها البوم والغربان طمأنة لإسرائيل!!.. وهى مقدمة فى الحسابات الاستراتيجية الأمريكية لضرب العالم العربى كله ضربة على الدماغ يذهب معها فى غيبوبة دائمة لا خلاص له منها ولتركب إسرائيل كرأس مفكر صحيح بلا علل على هذا الجسد المغيب وتعيد تفصيل ملابسه وصورته كما تريد، لكن لم يكن من المتوقع أن يكون (الزنا وممارسة الجنس اللاشرعى) ذا إرتباط وثيق بأعمال السياسة والحرب كمدخل لتغيير الخريطة السياسية الدولية، لتصبح (العالمية الأمريكية والنظام العالمى الجديد) ذا طبيعة جنسية تراجيدية بتقدير إمتياز مع (إحتفاظ مونيكا بفستانها الأزرق بناء على التعليمات الصادرة من تل أبيب وإدارة المسيخ الدجال، ليكون الإمتياز بمرتبة الشرف وإعلان للعالم كله أن الجنس اللاشرعى ليس عيبا وإنما العيب فى .. حنث اليمين)!!.

وأنا مع مخططى الاستراتيجية الأمريكية الذى نظروا لردود فعل الشارع العربى والإسلام باستخفاف لأنهم ربطوا بين (ضرب العراق) وبين محاولة كلينتون لفت العيون عن قضيته الجنسية واستجداء اللوبى الصهيونى العطف ليقف إلى جواره وهو بعد، وإن



صحيفة «الواشنطن بوست» تؤكد أن
هناك أصابع خفية وراء هذه المؤامرة
وفضح سر كلينتون!



صح - ضمنيا وليس بحافز أصيل لما حدث - فإن قرار العدوان كان جاهزا منذ شهور..!! بل كان السيناريو معلوما مسبقا.. ليعطى صدام فرصة التنفس من تحت الماء.. وليكون أداة التنفيذ (خطة أخرى يفاجأ بها العالم العربى) الغافل العابث اللاهى!! وهو ما نسبه إليه (شفارنزكوبف) فى فبراير سنة ١٩٩٧م حيث تحدث فى محاضرة له عن أن: (صدام حسين قد يكون مستعدا لتلقى ضربة عسكرية على أن يكون ذلك أساسا للبدء فى رفع العقوبات) وهذه المحاضرة لم تكن فى الخفاء عن صناع القرار الأمريكى، بل بعدها بفترة يسيرة بدأ التلويح بهذه الضربة حتى جاءت اللحظة المناسبة!! يعزز هذا (الفقه للسياسة الأمريكية) ما تضمنه خطاب كلينتون الذى أعلن فيه وقف الهجوم على العراق فى ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٨م من إشارة تفيد أن عودة مفتشى (الأونسكوم) لا معنى لها إذا لم يتخذ العراق تدابير واضحة وملموسة لتأكيد أنه سيتعاون معهم ولتوحد السياسة الدجالية مع إنجلترا، قال رئيس الوزراء البريطانى (تونى بلير) نفس المعنى: (نريد أن نرى المفتشين يعودون ولكن فقط إذا كان فى إمكانهم القيام بعملهم بشكل مناسب) ثم

كان بكلامه تصريح واضح لمن له عقل بأن هناك إتفاقا على سلوك ما بقوله: (إذا لم يكن العراق مستعدا للتعاون بشكل سليم، لن نعود إلى لعبة القط والفأر، لن نعود إلى الموقف الذى عشناه طوال الخمسة عشر شهرا الماضية لأنه ببساطة لا يطاق، ولذلك يجب أن يتم ذلك على أساس واضح).

ثم على شارعنا العربى الإسلامى أن يعى أنه لا يمكن لأى حكومة من حكومات العالم، ومهما كانت طبيعتها أن تقبل قرار حرب لبواعث جنسية محضة تظهر من خلالها الانتفاض العسكرى لقرار سياسى.

ثم إن حادث (مونيكا - جيت) وإن كان لا يخرج عن السياق الأمريكى الذى أفرز هذه الفضيحة - لا يمكن أن يكون الحافز لوضع خريطة جديدة للعالم العربى بيد صهيونية أمريكية.

إن الأمر ـ كما اسلفنا ـ أخطر مما تتصور شعوب بأكملها!!

■ ■ ■

ثعلب الصحراء.. عمليات جديدة ملحق لـ (عاصفة الصحراء)!!

الجنرال الأمريكى المغوار، الفارس العظيم الذى لا يستطيع منازلتك إلا من وراء جدار أو حصن حديدى جبار، (أنتونى زينى) قائد عملية (ثعلب الصحراء) ضد العراق أبدى حزنه العميق ورفضه الشديد لفكرة أن العراق خرج منتصرا من هذه العملية التى لم تحقق أهدافها الاستراتيجية.

ولأن الرجل صريح الإجرام، عقد مؤتمرا صحفيا قال فيه: (إن مقر حزب البعث الحاكم فى بغداد لم يعد صالحا للاستخدام وقد أصابت الصواريخ والقنابل الأمريكية والبريطانية ٨٥٪ من الأهداف التى هاجمتها ومن بينها ٧٤ هدفا تم تدميرها بالكامل بينها ثكنات ومراكز قيادة لقوات الحرس الجمهورى فى أنحاء مختلفة).

وفى تقرير شامل لعملية (ثعلب الصحراء) قال البطل المغوار (إن العملية دمرت ٧٤ هدفا تدميرا شاملا و١١هدفا بصورة جزئية من بين ١٠٦ أهداف حددتها واشنطن ولندن بدقة.

وهذه العملية شارك فيها أكثر من ٣٠ ألف جندى بصورة مباشرة و١٠ آلاف من خلال مهام الإسناد والمعاونة فى أنحاء العالم وأن ٣٠٠ طائرة نفذت أكثر من ٦٠٠ طلعة جوية خلال أربعة أيام من العملية تعاونها ٤٠ قطعة بحرية)..!! كل هذا لدك شعب أعزل.. محاصر من ثمانى سنوات تسبق هذا التصريح!!

وصرح (رجل الرعب) بصراحة وقحة «إن القوات الأمريكية والبريطانية فى المنطقة فى حالة تأهب عالية ومستعدة لشن مزيد من الضربات إذا هدد العراق جيرانه، أو حاول بناء قدراته لإنتاج أسلحة الدمار الشامل».

ولأن الرجل - كما قلت - مغوار.. فقد كان أوعز بتشكيلات طيران - وهو يتحدث فى مؤتمره - لتخترق سماء العراق مرتين - برغم مضى عدة أيام على توقف القصف - وينطلق منها صاروخان من شمالى مدينة البصرة جنوب العراق - لمجرد الإيذاء؟ ثم ولت الطائرات هاربة!! **بعض أهل العلم يقولون إنها طائرات إسرائيلية أحبت أن تصفع (بختنصر) صفعة على خده على ما صنع في يهود زمان!! وفى مثل هذا الزحام والقلق ستظن العراق المكتوفة الأيادى أنها طائرات العدوانيين أمريكا وإنجلترا..!!**

ولأن الرجل يوهم العامة من الشعوب أنه كان فى لقاء منازلة على البر.. راح يتهكم على إعلان بغداد أنها خرجت منتصرة.. وقال إن إنتصار أمريكا وإنجلترا كان ساحقا بدليل عودة جميع الطيارين ـ بل والطائرات ـ سالمين إلى قواعدهم بعد قصف أهدافهم!! وبمقاييس مصلحة أمريكا فى تحطيم الشعب العراقى وثرواته وبنيته الأساسية أقول صدق هذا المغوار فقد حققوا ما أرادوا وسط تخاذل الأمة الإسلامية، أما بالمقاييس العسكرية فقد فشلوا كل الفشل لأن الإنتصار له موازين، وبالمقاييس السياسية فقد فشلت أمريكا أيضا.. ففى كل الأحوال عجزت أمريكا عن حسم الصراع مع العراق بل وأتت العملية بردود فعل عكسية على مستوى العالم كله أكدت تهافت الإدارة الأمريكية وهشاشتها وعدم وجود الحنكة السياسية!! وهذا دعا رجلا مثل (حامد البياتى) ممثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية المضادة لصدام ومقرها (لندن) لأن يعلن على العالم كله أن صدام حسين خرج من المعركة الأخيرة مع أمريكا وبريطانيا أقوى سياسيا وإن كان أضعف عسكريا!! لكن ما لم يعلنه أحد أن كلينتون وإدارته رفضا الحرب البرية بعد أن أكدت لجنة شئون عسكرية مشتركة أمريكا - طانية إن الإطاحة بصدام تتطلب حربا برية بمشاركة قوات لا تقل عن ٥٠٠ ألف جندي متوقع ألا تقل الخسائر فيهم عن ١٠٠ ألف إلى ١٥٠ ألف جندى!!

❖❖ والحقيقة أن شعب العراق ولا أقول (صدام) قد كسب تعاطف أشقائه فى سائر أنحاء الأمة التى خرجت فى مظاهرات ملتهبة تأييدا للعراق، أكرر وليس (لصدام)!! وكانت أول ردود الفعل إجهاش المذيع البحرينى (عبدالجليل الطريف) بالبكاء وهو يذيع أنباء ضرب أشقائه بالعراق مما جعل زملاءه يواصلون قراءة الأخبار نيابة عنه!! ثم خروج المظاهرات فى كل أنحاء العالم تساند (الشعب العراقى) المطحون بين فكى الرحى!!

الكارثة هى إصرار بعض الدول غير بريطانيا على معاضدة أمريكا عمليا!!

أول هذه الدول هى «الكويت»!!

وهذا ليس غريبا ولا مستبعدا بعد ما صنع (صدام) بهم فهم معذورون!! ولكن أما من حصيف فيهم يقول إن شعب العراق شئ وقيادته شئ آخر.. ولم يكن مستغربا أن يقف رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الأمن الكويتى النائب (عبدالعزيز العدسانى) قائلا: (نحن مستعدون لأن نستعين بالشيطان وليس بالقوات الأمريكية والبريطانية لحماية وجودنا واستقرارنا وكياننا بعد أن تحولنا إلى لقمة سائغة للنظام العراقى.. وما كانت الكويت ترغب فى السماح لأى جندى أجنبى أن تطأ قدمه الكويت، بل لم تكن ترغب فى توقيع أى إتفاقية أمنية أو دفاعية بَلَّهَ أن تسمح بوجود قواعد أجنبية على أراضيها، إلا أنه بعد إجتياح النظام العراقى والخسائر التى منيت بها الكويت على جميع الأصعدة، لا نستطيع إقناع مواطنينا بالنوم سالمين فى ظل وجود النظام العراقى)!!

ثانى هذه الدول (إسرائيل)!!

فقد أقامت وحدات سلاح الجو الأمريكى خلال الأيام الأربعة لقصف العراق جسرا جويا بين فلسطين المحتلة ووحدات الأسطول العسكرى الأمريكى فى الخليج، حيث توجد أحدث الأسلحة الأمريكية بمخازن إسرائيل بالأرض المحتلة، حسب مقتضيات برنامج التعاون الاستراتيجى بين واشنطن وإسرائيل، والذى بمقتضاه أيضا تم بالفعل ربط القوى الصاروخية والمعلومات العسكرية بشبكة تحكمها غرفة عمليات موحدة بين البلدين!! وكشفت المخابرات الروسية أن سلاح الجو والصواريخ والأقمار الصناعية الإسرائيلية

وخبراء الموساد شاركوا فى العدوان على العراق، سواء فى إعداد الخطة المسبقة أو عند القصف الفعلى للعراق!!

ثالث هذه الدول: فرنسا!!

فقد شاركت طائرات الاستطلاع الفرنسية المتمركزة بالخليج فى الإعداد لعملية ثعلب الصحراء وقد التقطت طائرات (ميراج فرنسية) فيلما ومعلومات دقيقة بوسائل استطلاع الكترونى عن مناطق جنوبى العراق قبيل تنفيذ الضربة الأمريكية الجوية وقد سلم الجانب الفرنسى الفيلم إلى قيادة السلاح الجوى الأمريكى بالمنطقة، وفقا لترتيبات عمليات مراقبة منطقة الحظر الجوى فى جنوب العراق، ولكن لأمر ما لا يزال مجهولا أو بأمر من شخص لا يزال مجهولا، قررت باريس يوم ١٩٩٨/١٢/١٦م تعليق مشاركة الطيران الفرنسى فى عمليات المراقبة.

لكن صحيفة الحرية الفرنسية الصادرة فى ١٢/٢٢ أعلنت بصراحة أن فيلم الاستطلاع الفرنسى ضم تصويرا دقيقا لنفس الأهداف التى تعرضت للقصف الجوى والصاروخى المكثف جنوبى العراق، وهى قاعدة (الطليل) الجوية وثكنات الحرس الجمهورى المكثف بمنطقة (الكويت) وميناء (أم القصر) ومعامل تكرير البترول فى البصرة.. اللطيف فى الأمر ان وزارة الدفاع الفرنسية لم تعلق على هذه الفضيحة التى نشرتها رسمياً بوقائعها صحيفة (ليبراسيون)، كذلك قصر الإليزيه لم يحرك ساكناً لا بـ(لا) أو (نعم حدث).. وعندنا نحن العرب: الصمت علامة القبول!! والله أعلم بما عند الغير فكثيراً ما يكون (الصمت) لدى الأوروبى (علامة أدب وخجل)، والله أعلم.

رابع هذه الدول: أسبانيا

التى قدمت دعما (لوجستيا) لأمريكا بسماحها للطائرات المغيرة على العراق بالتزود بالوقود من القواعد الأسبانية والذى تم بواسطة (طائرات صهريج) كانت تقلع من قاعدة (مورون) فى الأندلس ـ التى كانت بلادا مسلمة ـ جنوب أسبانيا.

برغم أن الكذاب الكبير (أبيل ماتوتيس) وزير خارجية أسبانيا آنئذ أعلن رسميا وعملية ثعلب الصحراء فى أوجها: أن القواعد الأسبانية لم تستخدم فى عملية ثعلب الصحراء بل و(لن تستخدم)..!! لكن الوثائق السرية التى نالتها الاستخبارات تؤكد أن الحكومة الأسبانية منحت واشنطن فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٩٨ إذنا لمدة ثلاثة شهور باستخدام قاعدتى (مورون) و(روتا) بالجنوب فى حالة مهاجمة العراق.

﴿أتواصوا به. بل هم قوم طاغون﴾.

الخامس: صمت مجلس الأمن

فهذا الصمت يعتبر فى الأعراف الدبلوماسية حسبما تعلمت من عمى الأكبر (د.حسن داود) وزير مصر المفوض بأمريكا وسفيرنا الأسبق لدى رومانيا يرحمه الله ومن أخى (د.أحمد زين) السفير بالخارجية وجدى (د.محمود فرج) سفيرنا بكوريا الشمالية بأنه إعتراف ضمنى وغير مباشر بالتدخل العسكرى الأمريكى البريطانى.

السادس: الثلاثى: (تريفن) و(ريتر) و(بتلر)

التقارير السرية تؤكد حدوث اتصالات بين المستشار الخاص للرئيس الأونيسكوم واللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمسئولة عن نزع السلاح (تيم تريفن). العضو البارز فى المخابرات البريطانية (M - 6) والمستشار الخاص، وجهاز الموساد الاسرائيلى، وثبت مشاركة (سكوت ريتر) نفسه فى بعض اللقاءات.

كان أول لقاء فى جزيرة (ويلجى) اليونانية مع اليهودى الأرثوذكس المتدين (ياكوف ابيدور) نائب مدير جهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية (أمان). ثم تكررت اللقاءات مع كبار موظفى وزارة الدفاع الاسرائيلية وكشف النقاب عن أحداها مع (ديفيد ايفرن).

كل هذا جائز ومتوقع!! لكن المفاجأة ان يتم وضع خطة تنسيقية للتعاون التام سنة ١٩٩٥م فى تل أبيب نفسها، بين (الأونيسكوم) و(اسرائيل)، بحضور (سكوت ريتر) واليهودى الروسى (فيكتيا سميدوفيتش) أحد كبار مفتشى الأونيسكوم، وهو دبلوماسى سابق شارك فى وفد بلاده لمحادثات جنيف حول الأسلحة الكيمائية ويعتبر من الجناح

المقرب من الأمريكيين فى موسكو. خاصة أن هناك جناحاً من المخابرات العسكرية الروسية يعمل لصالح العراق، وكان مفتاح هذه الثقة عندما فضح أسرار وجود شخصية فلسطينية فى موسكو تقوم بشراء أدوات تصويب للصواريخ، وهى الصفقة التى تم إفشالها فى الأردن.

ف(سمدوفيتش) و(ريتر) عملا معاً لخدمة الموساد الإسرائيلى، ومنذ لقائهما الأول فى تل أبيب اكتشف الأونيسكوم. عبر اسرائيل. ان بغداد شكل هيئة خاصة مسئولة عن تعطيل عمل المراقبين والمفتشين تحت اشراف (قصى حسين) الابن الأصغر لصدام، وأنَّ هذه اللجنة قامت بتأسيس جهاز واسع يعمل تحت اشراف هذه الهيئة، ويتشكل الجهاز من عناصر تم اختيارها بدقة من تنظيم الأمن الخاص والحرس الخاص الرئاسى والحرس الجمهورى على أن يلحق بهم جهاز آخر مكون من مختلف أجهزة المخابرات ومتخصصين بالمعلوماتية ونظم الاتصال ومحللين وواضعى برامج، ومهمة هذا الجهاز الأولى تنسيق المعلومات وفق نظم وضعت مسبقاً لتساعد الهيئة الخاصة بأداء عملها، واستباق كل تحركات لجان التفتيش والمراقبة والهيكلية العامة لهذه الهيئة منظمة بشكل دقيق فى عدة فروع إدارية، أهمها المديرية المتخصصة بحماية المواقع والمخابىء التى فيها المستندات والأجهزة والأسلحة المحرمة، وأخرى مهمتها عرقلة دخول المفتشين إلى أى مواقع يتم اكتشافها كخطوة أولى حتى تكتمل اجراءات نقل ما يجب اخفاؤه، ومنها فرع خاص بوسائل النقل فى هيئة أسطول كبير من السيارات المختلفة منه ما يعمل ليلاً فقط ومنه ما يعمل نهاراً، عمليات النقل فى الليل تستخدم ناقلات خضراء اللون من نوع مرسيدس تابعة لشركة نقل تملكها السيدة (ساجدة) حرم صدام حسين وهو أسطول مكون من ٣٠ ناقلة، أما النهار فكانت تنقل الوثائق والمستندات والأجهزة وأحياناً الأسلحة فى برادات كبيرة من اللون الأحمر والأبيض.

وكشفت التقارير السرية عدداً من المواقع الثابتة وعدداً أكبر من المستودعات المؤقتة التى ينقل إليها ما يجب اخفاؤه، مع تغيير المراكز هذه سواء التابعة أو المؤقتة كل ٩٠ يوماً، مع تصميم كل موقع كجحور الثعلب بعدة مداخل ومخارج وسراديب.

أمـا الأهم من هـذا كله فـى نظر أجـهـزة الاسـتـخـبـارات هـو (روعـة الأداء للرجـال العراقيين)، المتمثل فى السرعـة التى يتم فيهـا اخلاء مـوقع ما، فبعـدمـا كـان الموقع يخلى فى سـاعـة ونصف فى الفتـرة من بداية سنة ١٩٩٥م وحتى نهـاية سنة ١٩٩٦م، تطورت إلى ٤٥ دقيقـة فى سنة ١٩٩٧م، اختـزلت إلى ٣٠ دقيقـة فقط سنة ١٩٩٨م، بمعنى أن مهـمـات لجان التـفـتـيش أصـبـحـت صـعـبـة ومـعـقـدة، ولم يعـد الامكان التـحـرك مطلقـاً فى الوقت المناسب، وان حـدث ذلك مـصـادفـة فـإن فـرق عـرقلة العمل كـانت نشطـة جـداً على أبواب المواقع لتـأخـيـر دخـول المفـتـيش، بينمـا تتم عـمليـات التـهـريب عـبـر بوابـات خـاصـة وتحت حماية اللواءين الثانى والرابع لقوات الحرس الجمهورى.

هنالك فرض (ريتـر) مسئولاً على الأونيسكوم، ليس اعتبـاطاً، إنما لتجربته المخـابراتية الطويلـة، فقـد بدأ ضـابطاً فى المخابرات البـحرية الأمـريكية تحت رقم (٠٢٠٢)، وشـغل فـيمـا بعـد مـوقعـاً فـى مـراقبـة ومـتـابعة الصـواريخ النووية الـروسيـة المتوسطة المدى، وتمت إعـادة تشـغـيله فى هذا الحـقل إبان حـرب الخليـج الثـانيـة لرصـد وجـمع المعلومـات من صـواريخ سـكود العـراقيـة، ثم أعيـد تجنيده فى المخـابرات المركزية الأمريكية سنة ١٩٩١م، لمدة ثلاث سنـوات، ثم تفـرغ لأعـمـال الله وحـده العليم بهـا، ثم اسـتـدعـى سنة ١٩٨٦م، مع بـروز فكرة قـيـام جـهـاز مـخـابرات داخل الأونيسكوم، ولكن الجنرال العـراقى أمـيـر محـمـد الـرشـيـد كشف أوراقه أمـام جمـوع الحـاضـرين فى أحـد اللقاءات بقـولـه (أعـرف رقـمك فى المخابرات الأمـريكية، ولدينا معظم تحركاتك وأسباب رحلاتك)..

ومع هـذا فقد انتهج (ريتر) نفس المنهاج العراقى فى تجزئة العمل إلى فروع، وكل فـروع إلى عـدة أقسـام، وكل مفـصل إلى عـدة مفـاصـل، وبرغم ذلك فشل فى اللعبـة ودخل فى عـراك قـوى مـع الجنـرال (شفارتزكويف) قائد عـاصفـة الصحـراء الذى أشـار بأن المعلومات التى جمعها (ريتر) حول تحركات الصواريخ العراقية غير مقنعة..

■■■

ومن هو بتلر؟!..

لا يستطيع خبير بمجريات السياسة الصهيونية العالمية التى تقود العالم كله إلى هاوية مضمونة فى المستقبل، أن يقول إن أمريكا والغرب لا يخافان العراق.

فقد عقدت أول جلسة عمل غير عاديةلمجلس الأمن بسرعة فجر يوم توقف قصف العراق الهمجى ـ حتى لا تلتقط العراق أنفاسها، ولا تجد أدنى فرصة لإعادة بناء قوتها، وهو الهدف الخفى أما الهدف المعلن فهو سرعة التوصل إلى استراتيجية جديدة بشأن كيفية التعامل مع العراق بعد الضربات الأمريكا ـ طانية المكثفة.

وكانت نتيجة الجلسة – كما تنبأنا من قبل ـ الفشل، وذلك لتوقع إنقسام الأعضاء بسبب القرار الفردى الذى اتخذته أمريكا الفاشلة سياسيا فى الظاهر.. الناجحة بالباطن لأنها تريد هذا الفشل مقدما.. ولتجد العراق متنفسا ولو لأسابيع، ثم لا يكاد قصف موضع ما بالعراق يتوقف يوما..!! بل إن الإنقسام شمل سائر ما حفل به جدول الأعمال من مقررات، سواء طبيعة عمل اللجنة الدولية للتفتيش على الأسلحة العراقية المسماه (أونسكوم) أو قضية العقوبات الإلزامية المفروضة على العراق منذ ١٩٩٠م، ومعلوم أن إنقسامهم حول تولى (الجاسوس الاسترالى ريتشارد بتلر) رئاسة اللجنة مجددا هو مسألة للجدال لا أكثر لأن الاتفاق الأمريكى ـ الإنجليزى أن يكون (بتلر) هو (كبش الفداء) وأن يظهر للمجتمع الدولى بأنه السبب الأول والمباشر لهذه الهجمة بتقريره المستفز، فإذا ما أقصى هذا المجرم فسوف يتم مصالحة العراق بلجنة جديدة،

وطبيعة عمل جديدة ورئيس جديدلطيف (دمه خفيف) وسيقدم مستندات عدم إعتماده جاسوسا لإسرائيل وأمريكا ولبريطانيا!!

وحبذا (إتقان الدور) بحيث يتعنت (بتلر) ويصر على عدم إقالته أو استقالته حسبما طلبت روسيا وفرنسا وهذا ما فعله (بتلر) فعلا فى الجلسة مبديا استعداده للإنسحاب من رئاسة اللجنة إذا كان هو السبب الوحيد فى ضرب العراق!! وحتى تضمن أمريكا وانجلترا أن تظل معزوفة أن (بتلر هو السبب فى الكارثة) تتردد على الآذان، أوعزا للرجل أن يمارس طبيعته (الباردة المقززة) وسوء الأدب، فأعلن فعلا بتلر ردا على العراق التى صرحت بأنها لن تسمح لا لبتلر ولا لفرق التفتيش أن تعود للعراق، بأن مجلس الأمن الدولى هو الجهة الوحيدة والطرف الوحيد الذى يملك عودة اللجنة المفتشة من عدمه وأن بغداد ليس لها من الأمر شئ!!

وإذا علمنا من هو ريتشارد بتلر

سينقضى عجبنا من دوره المريب..

فهو عميل لأمريكا، يعود أصله إلى آباء وأجداد من المجرمين الذى نفتهم بريطانيا منذ أربعة عقود فقط إلى استراليا.

وقد تسلق عدة مناصب بتشجيع من اليهود فى استراليا، ولكن لسمات النزق والغرور والتفاهة واستخدام منصبه فى عقد الصفقات الخاصة له، رفض وزير خارجية استراليا أن يمد خدمته لفترة إضافية لمواصلة عمله كسفير لاستراليا فى هيئة الأمم المتحدة خاصة بعدما تأكدت صلاته المشبوهة بإسرائيل، فما كان من هذا (الثعلب المراوغ) إلا أن لجأ إلى المخابرات الأمريكية وبعض أصدقائه فى إسرائيل الذين راحوا يزكونه، فوضع على (قائمة الاستخدام فى الأوقات اللاحقة) بعدما **تم التأكد من ملفه الحافل بخدمة الصهيونية.. وكانت العراق هى المحطة المرتقبة لعمله بناء على توصيات الولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية!!**

والذى لم ينشر حتى الآن هو أن (باتلر) كان أحد المتدربين على أعمال الجاسوسية الدبلوماسية وهو طالب بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة (كامبرا) باستراليا.. وكان له

راتب عبارة عن (دعم) يسير يكفيه لأن يبدو فى صورة رجل (شيك) ليتقرب من مدرسيه وينقل تقارير عن آرائهم فى الأفكار الشيوعية الاشتراكية، وكانت الـC.I.A من وراء تعيينه ١٩٦٥ من بعد تخرجه مباشرة للعمل الدبوماسى بالخارجية الاسترالية، تمهيدا لنقله إلى (أمريكا)، ليدخل دار الجاسوسية من أوسع الأبواب، ويمارس عمله تدريا وتحركا بمدى أكثر راحة وحرية واستيعابا وهو ما حدث بالفعل به فقد ورد اسمه فجأة فى قائمة البعثة الدبلوماسية الاسترالية المسافرة إلى نيويورك، برغم أن هذه القائمة قبل إعلانها وفور صدورها كانت خالية من اسمه!!

ولكن (القوى الخفية) ويكفيها اتصال هاتفى واحد جعلت اسمه فى (قلب) القائمة المنتقاه، ليصبح الشخص الوحيد (النشاز) فى بعثة متآلفة، مما جعله يدخل فى مشاكل عديدة بسبب غروره واستخدام أسلوب (أنت لا تعرف أنا ابن من)!! ولأن أمره بدأ ينكشف للسلطات الاسترالية كجاسوس رسمى وعميل لـ (C.I.A)، سارعت الاستخبارات الأمريكية بعدما قدم لهم كل ما يريدونه من معلومات إبان حرب ١٩٧٣م واثارها وردود أفعالها فى أوروبا ـ بالضغط الخفى على استراليا لينتقل إلى (فيينا) حيث هناك العديد من المراكز الدولية. وهنالك تحول إلى (مليونير صغير) لأنه أصبح له باع كبير فى إعداد التقارير، بل وصياغة المعلومات بحيث تتجه إلى أهداف يريدها هو؟!! وهو ما لمحته الخبرة الكبرى للـ(C.I.A) وصمتت عنه، حتى تساعده فى تنمية موهبته فى (الكذب) وصقل مهاراته أكثر، ثم دعم الاستفادة بها بتوظيفها فيما تريد أمريكا، وهو ما ذكى ضرورة نقله إلى منصب كبير يتناسب وموهبته، وينتقل إلى مركز عالمى ومدينة كبيرة ـ غير معروف على الساحة الدولية لديهم أنه قطب لعمل الاستخبارات الأمريكية ـ وهى (جنيف) السويسرية، ولكن هذه المرة سافر كسفير رسمى لاستراليا تابعا للأمم المتحدة، وهو منصب لم يكن يحلم به على الإطلاق.

ولأن هناك عديدين على درجات من الخلق الدبلوماسى اللائق والوطنية الحقة لبلادهم والمستوى العلمى اللائق، ولكثرة الشكوك فى تولى (باتلر) هذا المنصب، تحركت ضده جهات عديدة تنبه استراليا إلى (الخيانة التى تجرى فى دمائه) والعمالة المستترة

والمعلنة للـ(C.I.A). ومع تقديم مستندات رسمية تدينه، استدعى إلى بلاده للتحقيق الذى انتهى بفبركة الأمر، وإخراجه من الاتهامات الموجهة إليه بالخيانة (كالشعرة من العجين)، مما جعل بعض زملائه يستقيلون من أعمالهم لإحساسهم بوجود (يد خفية تتلاعب باستراليا والاستراليين، على أرضهم وفى بلادهم) إلى حد أن تكون الصدارة والسفارة لمن يخون وطنه أكثر!! وهو الأمر الذى أدى إلى فتح ملف التحقيق معه من جديد. وحتى لا يزيد الدخان وتشتعل نيران لا داعى لإشعالها دبلوماسيا باستراليا، انتهى الأمر بنقله إلى (تايلاند) وبمنصب سفير لاستراليا، كنوع من الإبعاد الذكى..!!. **ولكن من هى (استراليا) أمام قوة (المسيخ الدجال) الحاكم العام للحكومة العالمية الخفية ؟!! إن استراليا لا تعدو كونها أكثر من مقاطعة فى مملكته التى يلاعب بها شعوب العالم ويتلاعب بهم، فإذا بـ(ريتشارد باتلر). قلب النعجة الاسترالى. يطير فى يوم وليلة من (تايلند) إلى (نيويورك) بالطبع ليس سائحا.. ولا لمهمة موقوتة، ولا ليعود ممثلا لبلده فى تايلند بالشرق الأقصى.. وإنما سفيرا لاستراليا فى الأمم المتحدة!!**

ولم تستطيع استراليا أن تمنع هذه الترقية الفجائية. بل لم تستطع أن تمنع العقوبة التى جرت لها على يدى العبقرى (حاكم العالم الغربى وأمريكا). المسيخ الدجال الذى راى ضرورة معاقبة استراليا كلها على إتعابها رجلا قذرا من رجاله.. وتقرر أن تجرى مراسم العقوبة وطقوسها على يد (باتلر الاسترالى) نفسه.. الذى قام بأقذر مهمة فى تاريخ استراليا، وهى الدس والوقيعة بينها وبين سائر الدول الآسيوية والأفريقية بل وبعض البلاد الغربية المؤثرة.. وكانت الضربة مخططا لأهدافها أن تكون مزدوجة.. فمن جهة ضاعت على استراليا مئات الصفقات الاقتصادية الهائلة مع عديد من هذه الدول التى تعنت سفراؤها ضد استراليا بسبب سوء أخلاق باتلر معهم.. ومن جهة أخرى أفسد على استراليا حلمها الدبلوماسى السياسى الكبير أن تنال مقعدا غير دائم فى مجلس الأمن. وهى المهمة التى صارح وزير خارجية استراليا سفيره باتلر بأنه الأمل فى إنجاز هذا الحلم لاستراليا!! هنالك طفح الكيل..!! وتم إقالة (باتلر) من منصبه!! وتأملوا كلمة إقالة!! فهى فى العرف الدبلوماسى تساوى (الفصل من العمل) فى عرف العامة!! ومع

هذا.. عاد باتلر إلى الأمم المتحدة رئيسا للجنة بالتفتيش عن أسلحة العراق، لخبرته السابقة فى (الكذب) وإعداد (التقارير الزائفة) لتكون الجسر الذى تعبر به (أمريكا) وكلبتها (بريطانيا) إلى (الشرعية الزائفة) فى ضرب (شعب العراق وبنية بلاده الأساسية)!!

■ ■ ■

التمثيلية

من يوم الاثنين ٢٢/١٢/١٩٩٨م، بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا البحث من جديد عن حل دبلوماسى للأزمة مع العراق ولتهدأ قلوب الدنيا الثائرة عليهم، أعلن (مارتن آنديك) مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط أن المرحلة القادمة ستكون (دبلوماسية بشكل أساسى)!!..

واعترف فى بيان رسمى بأن فكرة تغيير النظام العراقى فكرة ليس هذا وقتها، لأنها فى جوهرها تحتاج إلى وقت!! وهى ليست الهدف الأساسى فى السياسة الأمريكية تجاه العراق!!.

و(مارتن آنديك) صريح لأن الإطاحة بصدام هو نفسه ضدها.. منذ إدارة بوش.. و(آنديك) هو صاحب فكرة تطبيق (سياسة الاحتواء للعراق).. وهو الذى صاغها فى صورة فرض عقوبات اقتصادية على العراق.

ولن تنسى ذاكرة أهل السياسة - أن كلينتون فى ١٥ أغسطس ١٩٩٨م، صرح على الدنيا فى خطاب رسمى بأن الإدارة الأمريكية تخلت عن سياسة توجيه ضربة عسكرية للعراق، وأن هدفها الأهم هو إراحة شعب العراق وجيرانه من نظام صدام حسين!!.

وفى نهاية أكتوبر ١٩٩٨م وقع الرئيس كلينتون (وثيقة قانون تحرير العراق) الذى أصدره الكونجرس، والذى يخول رئيس أمريكا حق تقديم السلاح والمال والدعم السياسى

إلى مجموعات المعارضة العراقية!! وفى تطبيق عملى علنى التقى مسئولو المخابرات الأمريكية والانجليزية فى لندن بممثلى ١٦ مجموعة معارضة عراقية بهدف التنسيق بينها.

وبدأت الأسرار تعلن بأن الكونجرس بدأت بعض لجانه السرية بمراجعة قواعد النظام القضائى التى تمنع اغتيال قادة أجانب بإيجاد مبرر قانونى ومنطقى وإنسانى يقبله الجميع أمريكانا وغير أمريكان، لاغتيال صدام حسين.

وهذا يؤكد بأن سياسة (الاحتواء) سياسة فاشلة، وأنها لا تصلح للتعامل مع نظام صدام.. وقد اعترف بفشل هذه السياسة مستشار الأمن القومى (ساندى بيرجر) فى مؤتمر له بجامعة ستانفورد فى ١٩٩٨/١٢/٨م.

ومع أحداث عملية ثعلب الصحراء، لم يكذب اليهودى (ويليام كوهين) خبرا كوزير دفاع أمريكا، فأعلن أن الهدف من هذه العملية هو إيجاد نظام جديد فى العراق، وتسليم مقاليد العراق لحكومة جديدة، أقدر على سياسة الدولة وتفهم مشاكلها والتفاهم مع الجيران والمجتمع الدولى.. وهو ما رد عليه (شيراك) بأن القصف الجوى لا يغير نظاما.

وقبل نهاية عملية ثعلب الصحراء التى لم تسقط نظام صدام بدأ الإعلان عن أهداف العملية يتقلص حتى أصبح هدفا واحدا هو إضعاف قدرات نظام صدام العسكرية، مما شكك العالم كله فى الأهداف الحقيقية لأمريكا.

أمريكا دولة تبنى سياساتها على الكذب:

إذا كان السفير الأمريكى الأسبق بالقاهرة (دانيال كيرتز) اليهودى الديانة علانية، والمقيم لكل طقوسها، يعلن بلا حياء أنه لا توجد على الإطلاق أى اعتمادات سرية من الإدارة الأمريكية لتنظيم المعارضة العراقية، فإنه من غير المعقول أن يكون نسى أو جهل المؤتمر الكبير العلنى فى واشنطن بشهر سبتمبر ١٩٩٨م الذى أعلن فيه خبراء أمريكا وانجلترا ضرورة اسقاط نظام صدام حسين من خلال قنوات المعارضة العراقية المتآلفة، كما لا أدرى كيف لسفير أمريكا بمصر أنه لم يسمع بالوثيقة التى وقعها الرئيس كلينتون.

كما اسلفنا. فى ٣١/١٠/١٩٩٨م بمسمى (قانون تحرير العراق)، الذى يلزم الكونجرس بمساعدة عناصر المعارضة العراقية كى يعود العراق إلى الأسرة الدولية كعضو محب للسلام ومتقيد بالقوانين؟!!

ولن نجد إجابة عند مسئول أمريكى عن مصادر الأموال التى انطلقت بها إذاعة العراق الحر من (براج) فجأة!!

فمنذ أزمة سنة ١٩٩١، قامت الإدارة الأمريكية باعتماد مبلغ ٢٠ مليون دولار سنويا لدعم المعارضة العراقية وذلك بتوقيع (جورج بوش) رئيس أمريكا الأسبق ورجل الاستخبارات العتيد، وكانت البداية بتأسيس مراكز لهم فى أمريكا ولندن وبعض العواصم الغربية الأخرى بتكلفة قدرها (٢٠٠ مليون دولار) كما اعترف الجواسيس وعملاء المخابرات الأمريكية الذين سقطوا فى صيف سنة ١٩٩٦ بمدينة (اربل) العراقية.

ولأن هذه الخطط منيت بالفشل الذريع، غيرت الـC.I.A برامجها، وأعدت خطة بالتعاون مع وزارة الخارجية والدفاع، اعتمدها الكونجرس برجال تخطيطه، ترتكز على توحيد فصائل المعارضة، بمخصصات بلغت (١٠) ملايين دولار. ووضعت الخطة تحت الإشراف المباشر والتوجيه المركزى من قبل الإدارة الحكومية الأمريكية بحيث ترتبط المعارضة العراقية بكل فصائلها وبرامجها بمسئول تابع لوزارة الخارجية الأمريكية.

ولكى تبعد العين عن أمريكا تحت أى ظروف تكشف المخطط، تقرر أن تكون (لندن) هى عاصمة هذه الفصائل، مع تهيئة كل الامكانيات لها، الإدارية والفنية والإعلامية وتوفير وسائل الاتصال والمعاش وإحسان القدرات الإقناعية على أن تبرز المعارضة فى المحافل الدولية خاصة الأمم المتحدة، حتى تلبس المعارضة الثوب اللائق دوليا كقوة دبلوماسية مدنية مؤهلة لاستلام السلطة العراقية وإدارة دفة الأمور على المزاج الأمريكا/ طانى.

وكان من المخصصات للخطة مبلغ مليون دولار لتنظيم مؤتمر دولى مسوع للمعارضة العراقية بكافة فصائلها يحضره أكثر من ٤٠٠ شخص للاتفاق على السيناريو الجديد

للعمل داخل وخارج العراق وشملت الخطوة محاور أخرى لإحراج نظام صدام ومحاكمته كمجرم حرب بعد تقديم مستندات ووثائق فى عامى ١٩٩٠ و١٩٩١ تؤكد استخدامه لأسلحة كيماوية خلال حربه مع إيران الأكراد.

وما لا يعرفه كل عربى ومسلم بل أغلب جماهير العالم أن السبب فى هذه الفرقة والضعف المستمر للمعارضة هى خطة أخرى مضادة وضعت بمعرفة خبراء فى بناء الاستراتيجيات المعاكسة لبعضها من عملاء الـC.I.A والاستخبارات الأمريكية.

كذلك مما لا يعرفه إلا ندرة من العالمين ببواطن الأمور أن اكتشاف أجهزة صدام لبعض العملاء لأمريكا وانجلترا تم بإيجاز أمريكا وانجلترا، ذرا للرماد فى العيون، وليتواصل دور (صدام) كبعبع لجيرانه ولإسرائيل، وليظل (مسمار جحا الدائب) الذى بسببه يتفتت العرب تفتت البعرة!!

■ ■ ■

حتى لا يعرف العرب
لماذا موقف روسيا فى حرب الخليج سنة ١٩٩١م.. كان سلبيا؟!
ولماذا موقفها الإيجابى شكلا، السلبى موضوعا
مع أحداث شهر ١٢ / ١٩٩٨ ضد العراق؟!

لم تنس روسيا أن تفتح ملف علاقاتها مع العراق ودول العالم كله متكتلة عليه. وكان لابد بناء على ما فى هذا الملف من خبرات أن تترك روسيا العراق يأخذ درسا غاليا.. يكون عبرة للمستقبل!!.

فصدام حسين هو نفسه الرجل الذى لم يراع نصوص وروح معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة بين العراق والاتحاد السوفيتى - سابقا - فى بداية السبعينيات، هذه المعاهدة التى تلزم العراق بأن يكون أخاً شقيقا لروسيا.. ولكن أخاً أصغر.. يشاركها ويشركها فى كل شىء.. فتشاركه هى محنته وآلامه وطموحاته.

ولكن صدام كان فى بؤرة الزهو والصلف والإعتداد بالذات والاستغناء عن هذه المعاهدة، بسبب ما حازه من قوات عسكرية مؤثرة وحشود كبيرة أعدها لشن حرب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية الوليدة، بضوء أخضر من أمريكا ودعم سلاحى، ومساندة القوى العربية الخليجية ودعمها له بالبترول والمال.

والتقارير الروسية السرية أكدت أن صدام آنئذ كان مقتنعا للغاية بأن انتصاره على إيران أو دحره الثورة الإيرانية، وحتى إغراقها فى مأزق لا تخرج منه، أو تعطل قواها

وتحجيمها حتى لا تتحرك أبعد من إيران، كان كافيا لأن يكون رجل أمريكا الأول فى الشرق الأوسط، ونيل تقديرها، وأن يكون هو (الباب العالى) لقادة دول الشرقين الأوسط والأدنى.

ولأن صدام لم يكن من العبقرية بمكان ولا الذكاء الكافى، لإدراك خبث السياسة الأمريكية، وأهدافها قصيرة الأجل وطويلة الأجل، ومن يكون الرجل الاستراتيجى الذى تعتمد عليه، ومن يكون (الهامشى).. ومن هى الدولة التى تأتمنها والتى لا تأتمنها، بل وما المراد من إشعال الحرب بينه وبين إيران فقد وقع فى (الفخ الأمريكى) الذى مهر فيه الكاوبوى الفاجر منذ سيطر على عقله المسيخ الدجال ورسم له آماله وأعماله..!!

وانتهت الحرب العراقية الإيرانية بموقف متوازن..!! وهو عين المراد عند (المسيخ الدجال) ورجاله، ودولته أمريكا إذ لا يمكن أن نقول إن هناك نصرا ما حدث.. أو هزيمة ساحقة حدثت.. لأى من الطرفين.. إنما كارثة عظمى حلت بالشعبين!!.

وكان النفخ فى بالون صدام الواسع، والمتقبل لمزيد من ملئه بالهواء لمزيد من الفراغ العقلى لديه، بأنه (رجل الأمجاد)، وأنه (صدام العزة للعرب والعروبة) والفارس الذى سيقضى على طموح (الفرس) متناسين أنه لا يوجد شىء اسمه الفرس.. إنما هى إيران المسلمة.. وشعبها الذى يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقد تجاهل صدام روسيا تماما.. ولم يبال حتى بفكرة التشاور بين بغداد وروسيا قبل الحرب العراقية الإيرانية حتى عندما بدأت نذر الحرب، كان يستقبل الموفدين الروس بجفاء وغلظة، وفى حالة تأدبه معهم كانوا يشعرون أنهم (ضيف ثقيل)، و(غير مرغوب فيه)، مما جعل القيادة الروسية (السوفيتية انئذ) ترى المعاهدة بينهما غير ذات موضوع، ثم بعد الحرب العراقية الإيرانية ومع بدايات أزمة الخليج كانت القيادة الروسية وريثة القيادة السوفيتية ترى المعاهدة غير ذات فعالية.. أو كأنها بحاجة لمعاهدة جديدة!!.

ولأن الروس يعتبرون أنفهسم أهل عزة.. ولهم كرامتهم التى تؤلمهم خاصة بعد ما كثرت جراحهم، فلم تغاود روسيا المتحدة الجديدة فى عهد (يلتسين) ذكر هذه المعاهدة ولو بالإشارة أو التلميح لها من قريب أو بعيد، فصدام هو الذى بادر بنقض المعاهدة

العراقية ـ الروسية، وتفريغ مضمونها من محتواه، مما يعفى روسيا من تحمل أى تبعات تجاه العراق.

ولأن السياسة الروسية لها حنكة الأيام وخبرة التاريخ ـ بغض النظر عن كثير من ممارساتها الخاطئة ـ تعى أن صدام ضحية (الثقة الزائدة) التى أطعمتها إياه أمريكا بخبث شديد، وأنه سيقع ضحية نشوة الخداع والتخدير له بأنه يمتلك من الخصائص والقدرات والقوى ما يؤهله لأن يكون (رجل أمريكا الحديدى) فى الشرق الأوسط، هذا إن لم يكن شريكا لها فى صياغة مستقبل الشرق الأوسط، فروسيا تعلم علم اليقين أن البيت الأبيض لا يضع ثقله ولا ثقته ولا أحماله الأساسية فى الشرق الأوسط إلا على قادة إسرائيل.. ووجود إسرائيل فقط.. وضعوا على مسئوليتى تحت لفظة (فقط) مليون خط!!

من هنا كان الصبر الروسى، طويل البال، على صدام، حتى يستوعب الدرس المؤلم.. مع الحرب العالمية ضده!! وهذا هو السر الكبير من وراء الموقف الروسى السلبى حيال تجمع العالم ضد العراق.

ومع وجود وزير الخارجية الروسى اليهودى ـ بلا موارية ـ (أندريه كوزيريف)، قامت روسيا بتعضيد أمريكا بإلزامها العراق على تنفيذ قرارات مجلس الأمن التى صاغتها أمريكا ـ وأمريكا وحدها ـ بلا تاريخ محدد لإنهائها، أو رفعها بعد أن وافق عليها الوزير اليهودى الروسى بلا تحفظ، وبلا أدنى تردد!!

وأدركت روسيا أنها كانت ضحية التفكير الصهيونى، والتخطيط اليهودى، والولاء لإسرائيل، فما فعله (أندريه كوزيريف) منع روسيا الاستفادة من ثروات العراق بل حرمها من تسديد الديون المقدرة بمليارات، بل اضطر المسئولون الروس أن يذهبوا إلى العراق بالطرق البرية عن طريق الأردن ـ فى أى مهمة ـ بعد أن حظر الطيران المدنى الأجنبى عليهم كأحد بنود العقوبات التى أقرها بلا تردد اليهودى الروسى (كوزيريف)!!

ومع تولى (يفجينى بريماكوف) وزارة الخارجية، بدأت روسيا تعيد النظر فيما حدث لإدراكها أنها وقعت فى الفخ اليهودى، كما بدأت إعادة تقييم الأمور بصورة أكثر شمولية

تتفق مع المستجدات الجديدة العصرية، وأهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لها وخاصة العراق بحكم اقترابه جغرافيا من روسيا الاتحادية، فضلا عن أهمية العراق الاقتصادية كعميل كبير لروسيا!! فعادت العلاقات بين روسيا والعراق بصورة مكثفة، صاحبها إعلان العراق نيته تسديد كل ديونه لروسيا شريطة أن ترفض روسيا العقوبات على العراق!! فعلا صاغت الدبلوماسية الخارجية الروسية فى عهد (بريماكوف) مفهوم رفع العقوبات بتدرج ونزع تصفية الأسلحة المحظورة فى العراق، بموجب طلب مجلس الأمن الدولى، ولا يشك خبير فى أن بعض رجال الأعمال الروس هم السبب الحقيقى فى تنفيذ قرار مبيعات النفط العراقى مقابل شراء الأغذية.

ومن زاوية فنية راقية الأداء، أعطت روسيا الضوء الأخضر للدبلوماسية العراقية لتنشط بحيث لا تترك ثغرة فى كيان الشئون الروسية والأندية ونوادى السهرات السياسية إلا أوجدت روسيا فيها ممثلين ومتحدثين باسم العراق، كما نجحت العراق من جديد فى إقامة العديد من الروابط الوثيقة الموضوعية والذاتية مع قيادات روسية جمعت أعضاء من أقصى اليسار المتشدد مرورا بالحزب القومى المتطرف حتى أقصى اليمين!!

لهذا كانت روسيا هى صمام الأمان للعراق أكثر من مرة، والسبب المباشر فى تأجيل ضربها مرتين وغدت القوى الشيوعية الروسية والمعارضة اليسارية والقومية أقرب لحماية كيان العراق دون بحث قضية أحقية صدام بقيادة العراق، كأن صدام سحر لهم بأن يفتحوا أعينهم على كل شىء فى صالح العراق، إلا إقصاءه عن السلطة!!.

ثم كان الموقف الروسى الإيجابى، والفريد، ضد القصف الجوى الأمريكى البريطانى للعراق.

ولا يمكن أن ينسى التاريخ أن مجلس (الدوما) وهو مجلس النواب للبرلمان الروسى بدأ جلسته الصباحية يوم الخميس ١٩٩٨/١٢/١٧م بالوقوف دقيقة حدادا على أرواح من استشهد فى العراق ثم كان الإجماع بالإدانة الجماعية لقصف العراق، إجماعا تاما لم يشذ عنه إلا رجل واحد فقط، هو النائب اليهودى (قسطنطين بورخوى) الذى علل

امتناعه عن التصويت بالإيجاب إلى أن ما قامت به أمريكا من عمل هو لحماية الإنسان العالمى من تطاول المهووس صدام حسين على أمن العالم.

ومن أهم الأسباب التى دعت الروس إلى هذا الموقف، هو الإحساس العام لدى القيادة الروسية بأنها = (٠) كقيمة يؤبه لها ويرجع إليها قبل اتخاذ قرار على المستوى الدولى.

فـ(إيفانوف) وزير الخارجية الروسى ذكر ليلتسين إن (بتلر) قدم له تقييما إيجابيا وطبيعيا اعتياديا عن عمل لجنة التفتيش فى العراق أثناء زيارته لموسكو قبل القصف الأمريكى للعراق بأيام!!

والذى أثار حنق (بريماكوف) أنه قبلها بأيام سمع من بتلر أن ثلاثة دوسيهات من أربعة من عمل لجنة التفتيش الدولية تنطوى على انجازات واقعية مع المسئولين فى العراق، عن عمل اللجنة مما خدر بريماكوف تماما عن النية المبيتة تجاه العراق، بل كلام بتلر أوحى وأقنع بريماكوف بأن المراجعة الشاملة لبرنامج الأسلحة فى العراق قد أصبح وشيكا مما قد يترتب عليه رفع الحظر عن العراق والعقوبات المفروضة!! خاصة أن (بريماكوف) أحد القلائل الذى اقترحوا بذكاء تنسيق تدريج رفع العقوبات بقدر ما تحقق لجنة التفتيش الدولية من انجازات!!.

والذى أثار روسيا كلها قيادة وشعبا أنهم لم يتصووروا أن منع السلطات العراقية مفتشى التفتيش فى مبنى مقر حزب البعث العراقى لمدة (٤٥) دقيقة كان سببا كافيا لأن يطالب بتلر المفتشين التابعين له بمغادرة العراق يوم الأربعاء قبل ساعات قليلة من تنفيذ القرار الأمريكى - البريطانى بقصف العراق دون التشاور مع أى عضوين مهمين من ضمن خمسة أعضاء يشكلون الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الدولى (خاصة روسيا والصين) أو (روسيا وفرنسا)، مما أكد للروس أنه مقصود لدى الإدارة الأمريكية إحراجهم لدى العالم كله، وإفهام العالم كله أنه لو كان هناك ثقل للروس لما حدث ما حدث!!

ومن جهة أخرى، أعطت الإدارة الأمريكية صفعة على وجه (بريماكوف)، الذى تصور أن أمريكا لم تتصرف بإنفرادية مطلقا، وأنها ستعتمد مبدأ التشاور مع روسيا بوجه

خاص، وبالأخص فى عهد (بريماكوف) لأنه كممثل عن الاتحاد السوفيتى سابقا كان قد ذهب بنفسه للعراق، ثم طار من بغداد إلى واشنطن ليعرض على الرئيس بوش تتبعه مشاوراته مع صدام حسين قبل بدء حرب (عاصفة الصحراء) لطرد العراق من الكويت سنة ١٩٩١م.

وتأكدت النوايا الأمريكية المبطنة إحراج الروس أمام العالم كله، بصفعة أخرى لكل روسيا، وذلك بتضليل القيادة عن موعد الضربة.. ففى مكالمة جرت بين شيراك ويلتسين قبل القصف الجوى للعراق تأكد منها يلتسين أن هناك اتجاها لا بديل له لضرب العراق، وأن هناك ساعة صفر حددت بين انجلترا وأمريكا أنبأ بها (تونى بلير) شيراك، الذى أنبأ بدوره روسيا، فإنهمك يلتسين فى إقناع شيراك بعدم جواز قصف العراق، فكانت المفاجأة بضرب العراق فى موعد سريع ومغلوط عما عرفه شيراك ويلتسين حتى لا تتاح فرصة لروسيا ولا فرنسا لأى تدخل دبلوماسى.. مما أشعر الروس والفرنسيين بالإزدراء الأمريكى لهم!! وهو ما شكل إهانة رسمية وعلنية للروس جميعا، مما دفعهم إلى اصطفاف القوى المختلفة وراء (بوريس يلتسين) الذى لم ير النوم يومين متتاليين وكان الموقف الروسى الساخر من أمريكا.. ثم الموقف الإيجابى الساخن من سفيريها من (واشنطن) و(لندن).. وتجميد العمل باتفاقية (ستارت ٢).

وهنا لابد أن أشير بأن السبب فى سحب السفيرين الروسيين هو خبرات (بريماكوف) الدبلوماسية وما استفاده فى العمل بجهاز المخابرات الخارجية ووزارة الخارجية. فهو الذى أقنع يلتسين باستدعاء السفيرين بصفة مؤقتة، وهى ضربة مزدوجة، فمن جهة يكون الروس عبروا دبلوماسيا عن عدم الرضا وهى مجابهة عملية وإيجابية لها تقديرها ثم ليس لها خطرها لأنها (عمل آمن).. ومن جهة أخرى فإن المظهر الروسى العالمى أخذ قالبا فيه تعصب للعروبة والعرب أكثر من العرب أنفسهم والذين اختلفوا كعادتهم، ما بين صامت، وشاجب وعميل قدم أراضيه وبتروله لخدمة القوا المسلحة الأمريكية!! أما الفائدة الجوهرية التى لم ينتبه إليها أحد - وهى تدل على بعد ذكاء بريماكوف - أن الخطوات الروسية أسعدت قلوب الملايين من مسلمى روسيا ومسلمى الولايات الإسلامية المنفكة عن

الاتحاد، أصحاب الرايات السوداء التى بشر بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم معلنا للدنيا أن لهم دورا عالميا قادما سيكون مفاجأة للدنيا!!

وهذا التصرف من بريماكوف يعزز مكانة حكومة (بريماكوف) لدى المسلمين فى رابطة (كومنولث الدول المستقلة) ذات الأغلبية السكانية المسلمة، وهذا يصنع نوعا من تجميع القوى والأفكار والقلوب لمحاربة فكرة عالم القطب الواحد التى ترددها أمريكا لتسيطر من خلالها على مقدرات العالم كله، وهو ما تأباه روسيا ويأباه الروس ويأباه قبلهم المسلمون!!

وأمريكا (الدجال) أرادت بذكائها الغبى وغبائها المتذاكى تصحيح الموقف مع روسيا - بعد أن فعلت ما أرادت بالطبع - فأرسل كلينتون رسالة خاصة ليلتسين يشرح فيها مبررات الموقف الأمريكى، وعضدت الوزيرة اليهودية (أولبرايت) الأمر بأنها ستزور موسكو فى منتصف يناير سنة ١٩٩٩م، لأن روسيا أهم من العراق بالنسبة لأمريكا.

●●●

من بين السطور نفهم أن روسيا يهمها أولا وأخيرا مصلحتها وأن روسيا استفادت من حرب أفغانستان درس العمر؛ وهو أن تبقى حقيقة كما أعلنت عن نفسها (دولة تحب السلام وتكره إشعال الحروب) - وإن كان لا يهمها أى شىء ما دامت المذابح بعيدة عن شعبها فقد كان موقفها سلبيا أمام مذابح مسلمى كوسوفا -، ولكن أصبح على روسيا توحيد سياستها، وتوحيد أفعالها وأقوالها اللذين كثيرا ما كانا يتضاربان!! وأرى أن روسيا لن تكون عدوا، كما أرى أنها لن تكون صديقا إيجابيا بمعنى الايجابية المخلصة لمعنى الصداقة إلا فى حالة واحدة وهى أن تعلن روسيا إسلامها، أو على الأقل تتحول إلى محارب للفكر الإلحادى الاشتراكى الذى حول أغلب الشعب الروسى إلى (عاطلين) وهدم اقتصادهم وأخلاقهم!!

ولكن هل يصدق أحد أن أمريكا فى منتصف سنة ١٩٩٧م فرضت نظام الحصار والمقاطعة على سبع من المؤسسات العلمية الروسية، بتهمة التعاون النووى مع إيران، ومساعدتها فى الحصول على تكنولوجيا صناعة الأسلحة النووية، وامدادها بتكنولوجيا صناعة الصواريخ بعيدة المدى (١٣٠٠كم)؟!.

وهل يصدق أحد أنه لم تكد روسيا تهدأ من الإهانة الأمريكية (الدجالية) لهم، بتجاهلهم، وقصف العراق، حتى داهمت أمريكا مرة أخرى روسيا بقرار آخر يقضى بفرض المقاطعة والحظر على ثلاث من مؤسساتها العلمية؛ لتعاونها هى أيضا مع إيران؛ وهى: جامعة ميندلييف للكيمياء والتكنولوجيا، ومعهد الطيران فى موسكو، ومعهد الأبحاث االعلمية لتكنولوجيا الطاقة؟!.

ثم مع مطلع عام ١٩٩٩م تهدد أمريكا بأنها ستقدم على تجميد عدد الأقمار الصناعية الأمريكية التى يجرى إطلاقها بصواريخ روسية، خاصة أن الشركات الأمريكية تدفع ما يقرب من ٧٥ مليون دولار لقاء إطلاق كل قمر صناعى للاتصالات، روسيا فى أمس الحاجة إليها!!

إن روسيا ليست عدوا بالمعنى المفهوم للعداوة.. ولو فقه أهل الخليج لكيفية استثمار أموالهم لصالح الإسلام، وأين، لكان للولايات المسلمة دور آخر تماما..!! ومازالت الفرصة سانحة بعدما أدرك الروس أنهم ضحايا (النظام الدجالى)؛ باعتراف (جيفاوى زيوجانوف) زعيم الحزب الشيوعى، الذى وقف خطيبا بعد أزمة العراق، وحظر الدعم الأمريكى للمؤسسات الروسية العلمية العشرة قائلا: «إن الولايات المتحدة تواصل نهجها بشأن فرض معاييرها للنظام العالمى الجديد!! وأنهم يواصلون إهاناتنا بسبب قصور سياسة قادتنا»!!.

ولكن لا يفوتنى بالأصالة عن نفسى والنيابة عن أمتنا النائمة (حتى إشعار آخر)، أن أشكر البرلمان الروسى، الذى وافق على توجيه نداء باسم الشعب الروسى إلى (مونيكا لوينسكى) للمساعدة على وقف الهجوم الأمريكى على العراق!! وأخص بالشكر طالب النداء الذى قدمه النائب (الكسندر فيلاتوف) إلى البرلمان، لمناداة مونيكا باتخاذ إجراءات مناسبة لكبح جماح مشاعر الرئيس كلينتون!! أحد أحفاد رعاة البقر رعايا المسيخ الدجال: الذى نجح بهم وبالشواذ وشذاذ الآفاق فى ذبح ١٠٠ مليون هندى أحمر واحتلال أراضيهم وإنشاء أمريكا،، واستباحة أعراض نساء البوسنة وذبح رجالها، واستباحة دماء مسلمى البلقان عموما، وسرقة فلسطين لتتم التمثيلية العالمية بعودة المسيح من السماء على طبق طائر!!

على كل حال جزى الله الروس خيرا عن أمتنا حتى تستيقظ!!

■■■



سر المؤامرة

حتى لا يضربوا العراق والسد العالى بالقنبلة النووية

• حكاية الكويت مع العراق!!

• السيناريوهات المتوقعة للسفيانى!!

حكاية الكويت مع العراق!!

ماهى حكاية الكويت مع العراق؟!

وهل هى جزء من العراق حقاً؟!

وإذا ما كان للعراق حق تاريخى فى الكويت فما هو الأسلوب الأمثل لاستعادة هذا الحق؟!.. وما هو الزمان المناسب؟!.. وهل هو حقُ للعراق أم للأمة؟!!

●●●

نَحنُ آل البيت النبوى المحمدى الشريف لا نعرف إلا كلمة الحق.. بعيداً عن العواطف.. وعن الأهواء!!

وبعيداً عن الأقلام التى تتشيع لهذا أو ذاك ابتغاء الأرزاق، مع أنها مضمونة لدى الله الرزاق الأوحد.. ولا رازق سواه..!! أو ابتغاء المناصب من خلال تبعية لموجة سياسية معينة!!

وبعيداً عن الأقلام التى تدق طبول الحرب للإنتفاع من هذا أو ذاك..

لابد من صياغة هذه المعادلة التاريخية:

الكويت فعلاً وحقيقة وتاريخاً جزء صغير من العراق = والعراق جزء صغير من جسد الأمة العربية = والأمة العربية جزء صغير من جسم الأمة الإسلامية!!

وهذا لا يكون إلا فى حال عودة الخلافة الإسلامية.. أو بالتعاملات الواعية، والعلاقات الطيبة لحد الإندماج، حتى إشعار آخر يأتى به الزمان!!

فهل (صدام حسين) يرشح نفسه خليفة للمسلمين؟!..

وبصيغة أخرى: هل مؤهلات صدام حسين ترشحه لأن يكون خليفة للمسلمين، يوحد أقطارهم، معلناً بغداد عاصمة للأمة الإسلامية؟!..

ان حسابات هذه الأسئلة ضرورية.. والاجابة عنها بموضوعية أعظم ضرورة.. لأن الاجابة لها منطق مسبب له توابعه التى تزيف الحقائق أو تبرزها بمنطق موضوعى وإن كان يتشكل فى كل عصر بما يلائمه!! ثوابت ولكنه يتشكل فى كل عصر بما يلائمه..

●●●

(الكويت) تصغير لكلمة (كوت).. والكوت هو الحصن الصغير بجانب ماء البحر، على الإطلاق، وغدا اسم (الكويت) علماً على قرية صغيرة تعيش فى ظل حصن صغير بناه أمير بنى خالد، العراقيين، حكام تلك المنطقة قديماً!! كما عرفت باسم مدينة (القرين) قبل مولد آل الصباح بقرن كامل.. وعلوم الآثار الحديثة تؤكد أن الكويت جزء من العراق القديم.. وقد عثرت البعثة الدانماركية للآثار فى جزيرة (فيلكه) على تماثيل عديدة تحمل سمات العصر الآشورى، اشهرها تمثال صلصالى على نسق ملوك بلاد ما بين النهرين فى العصر الآشورى، كما عثرت على مئات الاختام العراقية القديمة التى تؤكد أن حضارتى بابل وآشور كانت تنتهى حدودها عند الخليج. وفى عصر الخلافة الراشدة، أخذت البصرة طابع المعسكرات لتكون مركزاً للجيش العربى الإسلامى باعتبارها بقعة قريبة من المياه، وقسمت إلى خمس دوائر قبلية ذكرت حدود الكويت كلها كقطعة من ولاية البصرة، أو لواء من لواءاتها، اشتهر فى الزمن الأول للخلافة باسم (كاظمة)، وعرف فى عهودها الأخيرة باسم (الكويت)..!!

وفى العهد الأموى كانت كاظمة (الكويت) وسواها من مشارف البصرة خاضعة للادارة الأموية، وفى التاريخ أن (زياد بن ابيه) والى البصرة طلب (الفرزدق) لعقابه، فهرب،

فاشتد زياد فى طلبه، فوجده فى بيت امرأة نصرانية يقال لها «مرار» من بنى قيس بن ثعلبة وكان بيتها فى (كاظمة)، مما يؤكد أن الكويت كانت جزءاً من العراق!!

وظلت الكويت جزءاً من العراق، وأكد ذلك الرحالة الدانماركى (كارستن نيبور) عند رحلته للمنطقة سنة ١٧٦٥م، وكذلك اعترف (لوريمر) سنة ١٧٧٥م أن الكويت كانت تابعة للبصرة، إحدى ولايات العراق، ومن المعروف ان (لوريمر) الذى كتب (دليل الخليج العربى) كوثيقة تاريخية للقرون السابقة اعتمد فى دليله على وثائق شركة الهند الانجليزية!!

ومن الحقائق الدامغة ان الأديب (عثمان بن سند البصرى) صاحب (مطالع السعود) ينتسب إلى البصرة بالرغم من ولادته فى جزيرة فيلكه إحدى جزر الكويت فى الوقت الحالى!![١]

وباعتراف الانجليز فى مكاتباتهم الرسمية بين وزارة الخارجية البريطانية وحكومة الهند (البريطانية) كانت الكويت جزءاً من الامبراطورية العثمانية، وكانت بحكم التقسيمات الإدارية العثمانية جزءاً من منطقة البصرة، يؤكد ذلك ان وزارة الخارجية البريطانية قامت فى عام ١٨٨٨م بإبلاغ وزارة الخارجية العثمانية بواسطة السفارة البريطانية فى القسطنطينية بأن الحكومة البريطانية تعترف للدولة العثمانية بالسيادة على المنطقة الممتدة من البصرة حتى القطيف (قرب الظهران فى السعودية) وان الأرض الواقعة إلى الجنوب من القطيف هى أرض قابلة حيازتها للتفاوض والنقاش.

وبموجب التقسيمات الإدارية العثمانية كانت الكويت قائمقامية تابعة للبصرة العراقية، وكان حاكم الكويت موظفاً بدرجة قائمقام، وكان مرتب الشيخ (مبارك الصباح) عند تعيينه بوظيفة قائمقام الكويت ١٥٠ كارة تمر فى العام، ثم استبدلت إلى مرتب نقدى مقداره (١٨٠٦ قروش) فى الشهر، وهو ما يساوى ٢١٦ جنيهاً عثمانياً و٧٢ قرشاً فى العام!!

فبالعودة لحكم التاريخ وحكم الميراث العربى والإسلامى نجد أنه لا توجد أية إشارة إلى بلد أو موقع اسمه (الكويت) وإنما كانت التسمية السائدة لهذه المنطقة فى أيام

---

(١) د. عبدالعزيز عبدالغنى. السلام البريطانى فى الخليج العربى، ص٤١.

العباسيين هى (كاظمة)، وكان الحديث عنها لا يأتى إلا فى اطار الحديث عن العراق عامة وعن البصرة بشكل خاص، كما ان كلمة الآثار والحفريات الأثرية الحديثة تؤكد الصلة العضوية، بنسبة الكويت للعراق!!

فماذا فى التاريخ عن (آل الصباح)؟!

لم يكن لآل الصباح أية جذور تاريخية فى هذه المنطقة من الخليج ولا غيرها، لأنهم كانوا بدواً من (البدو الرحل).. وتاريخهم يقول إنهم كانوا من البدو الغجر فى منطقة (نجد)، وكانوا ينتقلون وراء المرعى والماء، وشاءت الأقدار ان يستقر بهم المقام بجوار عين ماء حلوة فى هذه المنطقة الجنوبية من العراق، قريباً من البصرة فى اعالى الخليج العربى أيام كانت المنطقة العربية كلها تحت السيطرة العثمانية، وكانت قد عرفت تلك المنطقة فى سجلات العثمانيين وسجلات شركة الهند الشرقية البريطانية باسم (الكويت) تصغيراً للكوت القائم آنئذٍ (هناك وثائق بهذا تعود لأعوام ١٧٧٥م/١٧٧٩/١٧٩٥م) فى ذلك الوقت كانت بريطانيا أكثر ادراكاً لقيمة منطقة الخليج العربى عن العثمانيين، وذلك لتأمين مستعمراتها بالهند علاوة على تسامعها بالمشروعات الألمانية بالاتفاق مع دولة الخلافة الإسلامية العثمانية للتوسع فى مد خط سكة حديد، لتصل من بغداد لتصل إلى شمال الخليج العربى، وقد كانت السكة الحديد تنتهى فى بغداد.

ومثل هذا المشروع إذا أقيم بعيداً عن الأيادى الانجليزية وعيونهم - بالمفهوم الاستعمارى - تهديداً مباشراً للمصالح الأمنية والاقتصادية للاستعمار الانجليزى، أما إذا كان لانجلترا حصة فى هذا المشروع بحيث يصل الخط الحديدى فعلاً لمياه الخليج، فإن فى هذا تنشيطاً كبيراً لتجارة انجلترا مع الهند والمستعمرات البريطانية والفرنسية فى جنوب آسيا والشرق الأقصى بل وشرق أفريقيا، فالمسافة بين الخليج العربى وشبه القارة الهندية قريبة جداً.

ووثائق التاريخ الحديث تقص علينا القصص بصراحة لا تنقصها أى وقاحة للفكر الاستعمارى..!! وفيما سنقصه تفسير كبير للهوس البريطانى فى ضرب العراق واستبقاء الكويت مجرد كيان صغير، كمنطقة عازلة بين العراق والسعودية، تحت قيادة (آل الصباح) و(آل الصباح) بالذات لا بديل عنهم بالنسبة لانجلترا ولا أمريكا بالطبع!!

●● نشطت انجلترا فى اجراء اتصالات ثنائية وسرية مكثفة مع الدول الأوروبية الطامعة فى الوصول إلى الخليج العربى الذى كان فى نظر الاستعمار البريطانى سياج الأمن لتجارتهم مع الهند، وكانت تلك الدول آنئذ دولة الخلافة العثمانية، وألمانيا، وفرنسا، وروسيا.

أما فرنسا وهى المنافس التقليدى أنئذ لبريطانيا، فقد كانت منهمكة فى تثبيت أقدامها فى مستعمراتها المترامية، وكانت هناك اتفاقية بين الدولتين الاستعماريتين عرفت باعلان سنة ١٨٦٢م، تتقاسمان بموجبه مناطق النفوذ، وكانت منطقة الخليج والسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية من حصة بريطانيا، وفى عام ١٩٠٤م، تم وفاق ودى بين الدولتين الاستعماريتين خرجت فرنسا بموجبه نهائياً من الخليج العربى لصالح انجلترا.

اما روسيا القيصرية فقد تركزت الاتصالات معها لإقتسام إيران بينهما، بحيث تكون منطقة الشمال الايرانى المتاخمة للحدود الروسية الجنوبية من نصيب روسيا، وتكون المنطقة الجنوبية على امتداد الجانب الشرقى للخليج العربى من نصيب بريطانيا، وتبقى المنطقة الوسطى الواقعة بين منطقتى النفوذ الروسية والبريطانية للحكم الإيرانى: وتم توقيع اتفاقية بذلك رسمياً سنة ١٩٠٧م.(١)

واما الاتصالات البريطانية مع الحكومة الألمانية فقد استهدفت ضمان حصة لها لا تقل عن (٤٠٪) فى مشروع الخط الحديدى المراد اقامته بين بغداد وأعالى الخليج. وكانت ألمانيا آنئذ أكثر الدول الأوروبية قرباً وثقة لدى السلاطين العثمانيين، وكانت أبواب الامبراطورية العثمانية مفتوحة امام الاستثمارات الألمانية، وهذا البعد كانت انجلترا تعمل له مليون حساب، ومن ثم كانت مهتمة جداً بإغلاق الخليج فى وجه الأطماع التوسعية الألمانية!! ونجحت بريطانيا فى النهاية فى إفشال المشروع الألمانى واقامة العراقيل أمامه بواسطة عميل لهم من البدو هو (الشيخ مبارك الصباح)!!

واما الاتصالات البريطانية مع الدولة العثمانية فإنها استهدفت استغلال ضعفها وكونها الرجل المريض آنئذ، مع عدم ادراكها اخطار وجود انجلترا بالمنطقة، لانتزاع اية

(١) د. عوده بطرس عوده. حرب الخليج من المسئول. طبع بالأردن. انظر ص٢٠ - ٢٦، مع التصرف.

مكاسب، خاصة ان الامبراطورية العثمانية برغم اتساعها الذى شمل الجزيرة العربية كلها لم تكن تهتم بتدعيم وجودها أو سيطرتها على الأجزاء الجنوبية المطلة على بحر العرب ولا المحيط الهندى ولا منطقة الخليج العربى، وان كان بعض المؤرخين يرون انها كانت تدرك هذه الأهمية لكنها لم تهتم بإنشاء أسطولاً بحرياً عظيماً يضاهى الأسطول البريطانى، بدليل ان المنطقة الساحلية بغد البحرين شمالاً كانت تحت سيطرة فعلية من الدولة العثمانية، فقد كان للدولة العثمانية قلاع وقواعد عسكرية فى الكويت والقطيف والقصير قرب رأس تنورة والظهران، واثبت ذلك تقرير كتبه المقيم البريطانى بالإنابة.

وحرصت بريطانيا آنئذ على عدم الاصطدام بالدولة العثمانية، فاكتفت بأن تكون سيطرتها على السواحل بعمق لا يتجاوز الخمسة كيلو مترات، مع إكتفاء الحماية بالسفن الحربية دون حاجة لجيوش ترابط بها، واكتفوا بوجود معتمد (مندوب سامى) وكتيبة جنود محدودة لدى كل منطقة تتواجد فيها قبيلته.

●● ووقع اختيار بريطانيا فى منطقة الكويت على عشيرة عربية من قبيلة (عنزة)، ويقال انهم أصلاً من قبائل يهود خيبر، كما يقال أنهم أمويون والله أعلم، لكن المؤكد أن هذه العشيرة جاءت إلى منطقة (الكويت) من (صحراء نجد)، سعياً وراء المرعى بعد الجفاف الشديد والقحط الذى عم (نجد)..

لكن المشكلة الحقيقية امام انجلترا، من هو الرجل فى هذه العشيرة الذى يقبل التعاون معها سراً من وراء ظهر الخلافة العثمانية، خاصة أن الكويت جزء من البصرة التابعة للعراق!!

هنا لابد من كلمة حق لله عزوجل وللتاريخ، فقد كان الشيخ (محمد الصباح) الذى كان يحكم العشيرة فى التسعينيات من القرن التاسع عشر نعم الرجل لوالى البصرة وحاكم بغداد العام، وشديد الولاء لدولة الخلافة الإسلامية برغم مرضها.. وفشلت بالفعل كل المحاولات لإغرائه بالخيانة للباب العالى، وهو نفس ما فعله قبله الشيخ (عبدالله الصباح) الذى اعلن موالاته للبابا العالى وحاكم بغداد، ومات الرجل فجأة، وتولى الشيخ محمد الصباح الذى سار على دربه، فعمدت انجلترا إلى مؤامرة نفذت

بواسطة (مبارك الصباح) وهو أخ غير شقيق لمحمد الصباح فقام (مبارك الصباح) بقتل أخويه (محمد الصباح) وشقيقه (جراح الصباح)، ونصب نفسه شيخاً للعشيرة بمساعدة بريطانيا!!

وبعيداً عن أية أهواء.. أو عواطف.. اعترف بذلك المستشار القانونى للسفارة البريطانية فى مدينة القسطنطينية ويدعى (ستافردج) (Stavridge)، إذ كتب إلى وزارة الخارجية البريطانية بأن المدعو (مبارك) قتل أخويه، واعتلى الحكم فى الكويت وذلك بالاتفاق مع المقيم البريطانى فى الخليج العربى (ميد) (Meade)، وكان رأى الانجليز فى (مبارك الصباح) أنه همجى، كما جاء على لسان وزير الخارجية البريطانى آنذاك (لاسدون)، عندما عبر برأيه صراحة فى الأحداث التى شهدتها الكويت قائلاً: (إن مبارك الصباح رجل همجى لا يوثق به، ولا يعلم أين تبدأ الممتلكات التى أنعمنا عليه بها ولا أين تنتهى، وكذلك ارتباطنا معه هو مثل حدود أرضه التى خولناه إياها، غير محدد، ولقد تعهدنا له بحسن النوايا Good Offices التى لا نعرف لها معنى محدداً أيضاً)!!

وخلال فترة ٢٠ عاماً قضاها (مبارك الصباح) قائمقام للكويت (١٨٩٥ ـ ١٩١٥م)، حصلت بريطانيا منه على كل ما كانت تطمع فيه من وراء الدولة العثمانية، وكان لابد من مكافأة هذا الخائن لدولة الخلافة الإسلامية، وفى عام ١٨٩٩م عقدت بريطانيا مع مبارك الصباح فى ٢٣ يناير، معاهدة سرية، بحضور المقيم البريطانى فى الخليج وهو الكولونيل (مالكوم جان ميد) Meade، **بموجب هذه المعاهدة حددوا حدوداً يقتطعون بها (الكويت) كأنها منحة ممتلكة لبريطانيا تجود بها على من تشاء، لقاء أن يعطيها دون مقابل ما تشاء هى أيضاً**.. وجاء فى هذه المعاهدة: أن: «جناب الشيخ مبارك برضائه واختياره يعطى العهد، ويقيد نفسه وورثته وأخلافه إلى الأبد بألا يقبل وكيلاً أو قائمقام من جانب دولة أو حكومة فى الكويت أو فى قطعة أخرى من حدود بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الانجليزية، ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤخر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر، ولا يعطى للسكون قطعة من أراضيه إلى دولة أو رعية أحد من الدول الأخرى بغير أن يحصل الإجازة أولاً من دولة جلالة الملكة بريطانيا».

●● وبقيت هذه المعاهدة فى (طور السرية).. وبرغم أن هذه المعاهدة تعتبر باطلة قانوناً باعتبار المعاهدات لا تقوم إلا بين متكافئين، كما أنها ليست من اختصاص الإدارات المدنية الفرعية ولا القائمقام الذى يأتى فى الدرجات المتدنية بالسلم الوظيفى آنئذ لدى دولة الخلافة الإسلامية، إلا أن الساسة الانجليز غضوا البصر تماماً عن هذه الحقيقة، واعتمدوا على اللعبة الشيطانية، من خلال علمهم ان هذه المعاهدة حبر على ورق لم يغير من واقع الكويت ولا من قانونية سيادة دولة الخلافة عليها واعتبارها جزءاً من العراق، لكن الرجل البدوى كان يهمه وجود مثل هذا الصك معه، كما أن انجلترا لا يهمها سوى تسيير مصالحها سواء سراً أو علانية!!

الوثيقة الأصلية لمعاهدة الخيانة السرية باعتبار الكويت مقاطعة صغيرة تابعة للتاج البريطانى ومن يقوم عليها هو حاكم معين بمعرفة الانجليز!!

نص صورة معاهدة الخيانة السرية:

المقصود من تحرير هذا الصك الحقانية المعتبر انه قد تحقق العهد والقبول بين كرنل ملكم جان ميد اندين ستاف كارباليوز جلالة الملكة البريطانية العظمى من جانب الدولة البهية القيصرية فى طرف، وجناب الشيخ مبارك بن صباح شيخ الكويت فى الطرف الثانى، بأن جناب الشيخ مبارك بن صباح المذكور برضائه واختياره يعطى العهد ويقيد نفسه ورثته واخلافه إلى الأبد بأن لا يقبل وكيلاً أو قائم مقام من جانب دولة أو حكومة الكويت أو فى قطعة أخرى من حدود بغير رخصة الدولة البهية القيصرية الانكليس ولا يفوض ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا ينقل بنوع آخر ولا يعطى للسكون قطعة من أراضيه إلى دولة أو رعية احد من الدول الأخرى بغير ان يحصل الاجازة أولاً من الدولة جلالة الملكة البريطانية العظمى لأجل هذه الإرادة وهذه المقاولة أيضاً تشتمل على كل قطعة فى أراضى الشيخ المذكور التى تكون حالاً فى تصرف رعايا كل واحد من الدول الغير ولأجل الشهادة لتكميل هذه المقاولة الحقانية المعتبرة المحترمة كرنل ملكم جان ميد اندين ستاف كارباليوز جلالة الملكة البريطانية العظمى فى خليج فارس وجناب الشيخ مبارك الأول منهما من جانب الدولة البهية القيصرية الانكليس والثانى منهما من جانب نفسه وورثته وأخلافه كل واحد منهما بمحضر الشهود وضعا صحيحهم فى هذا اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٦ جنيورى سنة ١٨٩٩م.

لكن الأحداث الدولية آنئذ بدأت تدفع المؤامرة السرية لمرحلة (الاعلان اللازم) ففى سنة ١٩٠٤م، تم الاتفاق من جديد بين انجلترا وفرنسا على (اعلان وفاق جديد لاقتسام مناطق النفوذ) ليحل محل اعلان سنة ١٨٦٢م، الذى لم تستفد فرنسا منه شيئاً حتى انها عجزت عن الاحتفاظ بمخزن للفحم اقامته فى موقع يعرف بـ(خور جصة) قرب مسقط فى سلطنة (عُمان)!!

وامام الضغط الفرنسى بأن يكون لها حق فى الخليج، كشفت بريطانيا لكل من فرنسا وألمانيا عن معاهدتها السرية مع (مبارك الصباح)، ورافقت الكشف بإعلان حمايتها له، وبهذا الإعلان الرسمى أصبحت الكويت (اوتونومية الحكم)، فالسيادة على الأرض للدولة العثمانية، والادارة يتولاها مبارك الصباح، أما التوجيه الفعلى والسياسى والاقتصادى فلصالح انجلترا.

●● وفى ١٩٠٧/١٠/١٥، ثبتت بريطانيا أقدامها فى الكويت باستئجار (بندر الشويخ) المجاور للكويت، وبذلك ضمنت سد الطريق امام المشروع الألمانى لمد الخط الحديدى لأعالى الخليج.

ثم ضمنته بريطانيا لولاية (مبارك الصباح) باتفاق آخر سرى، اخطر ما فيه (البند الخامس) حيث جاء فيه بالنص: «أنا الشيخ مبارك الصباح اصالة عن نفسى، ونيابة عمن يرثنى، ويأتى بعدى أتعهد بألا أهدى أو أبيع أو أؤجر أى أرض فى حدود الكويت، أو من حولها، لأى حكومة أجنبية، إلا بعد الحصول على إذن مسبق من حكومة الامبراطورية البريطانية».

●● وفى ١٩١١/٧/٢٩ زادت بريطانيا قيداً جديداً فى عنق (الصباح)، إذ كتب الوكيل السياسى الانجليزى فى الكويت إلى (مبارك) يطلب إليه عدم السماح لأى أجنبى بصيد الأسفنج واللؤلؤ فى المناطق التابعة له: «لأنه يمكن أن يصير ضرر على الشيوخ وعلى رعاياهم خصوصاً لو يحصل لهم امتياز لأجل غوص اللؤلؤ».

●● وفى عام ١٩١٣م، كانت رائحة النفط بدأت تفوح فى منطقة الخليج وجزيرة العرب، فبادرت بريطانيا إلى استغلال (مبارك الصباح) بتعهد جديد فى ١٩١٣/١٠/٢٧م،

بعدم منح امتياز استخراج البترول لأى شخص ولا دولة دون الرجوع إلى الحكومة البريطانية.

●● وفى عام ١٩١٤، اعطى مبارك الصباح تعهداً للدولة العثمانية كقائمقام، مناقضاً للتعهد الذى اعطاه للإنجليز ينص على ألا يستثمر البترول فى أرضه إلا رعايا الدول العثمانية.

●● ولكن أخطر ما يهمنا هنا هو العام ١٩١٣م، حيث توصلت بريطانيا باعتبار وجود بريطانيا التجارى مع الدولة العثمانية إلى اتفاقية بشأن الكويت، أهم ما تضمنته هو تحديد حدود الكويت بنصف دائرة، حدها الأقصى فى الشمال عند نقطة ساحلية على الخريطة تقع جنوب (أم قصر) مقابل الطرف الشمالى لجزيرة (بوبيان) دون أن تشملها!! وبموجب تلك الاتفاقية تبقى الكويت تحت السيادة العثمانية تابعة لولاية البصرة العراقية، ومعنى ذلك ان تصبح (الكويت) مثل (مصر) فى هذا الوقت، أى السيادة على الأرض للدولة العثمانية وليس على السكان وتوجهاتهم السياسية!! ولكن لم تتم الإجراءات الدستورية فى البلدين لإقرار هذه الإتفاقية بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى فى ذلك العام.

وما يهم تاريخياً فى تلك الاتفاقية هو أن جزيرة (بوبيان) الواقعة جنوب (الفاو) و(خور أم قصر) بقيت للبصرة، ومما يؤكد ذلك أن المقيم البريطانى فى الخليج وجه رسالة إلى الشيخ مبارك مؤرخة فى ١٩١٤/١١/٣م يحثه فيها على المطالبة بأم قصر وصفوان وبوبيان وجزر أخرى، الأمر الذى يعنى تاريخياً أنها لم تكن مشمولة بأراضى الكويت!!

●● وفى عام ١٩١٥م توفى الشيخ (مبارك الصباح) مخلفاً وراءه تركة ثقيلة من التعهدات والالتزامات للانجليز..

●● وفى عام ١٩٢٢م عقدت بريطانيا مؤتمر العقير لتحديد حدود الكويت، فجلس المندوب السامى البريطانى السير (بيرس كوكس)، وأمسك بيده قلماً وحدد على خريطة امامه الحدود بين السعودية والعراق، وفصل بينهما بدولة (بريطانية عربية) جديدة على

العـرب، بل وجـديدة على الدنيا كلهـا.. وحـضـر الملك عبـدالعـزيز آل سـعـود مـع مندوب العـراق، وحـاكم منطقـة الكويت بصحبـة مـوظف انجليـزى يمـثل الكويت، وقـام المندوب السـامى البـريطانى بدور المفـاوض والحكم وصـانع الخـرائط.. **وبرغم كل الخـلافـات والمشاجـرات إلا أن بريطانيـا فـرضت على الجـمـيع قـبـول الأمـر الواقع، وحـددت حـدود الكويت، مستهدفة إغلاق أعالى الخليج أمام العراق بحيث يتعذر عليه انشاء أى ميناء له على البـحـر المفـتـوح، ليبـقى مـحـاصراً بالمشاكل مع إيران فى منطقـة شط العـرب، وتبـقى مصالح العراق وتجارته تحت التهديد الدائم!!**

وفى سنة ١٩٢٣م، تم تثبيت الأمور بالتوقيع على معاهدة لوزان، التى بموجبها تنازلت تركيا لبـريطانيا وفـرنسا عـن المنطقة العـربية التى كانت تحت سيادتهـا وضمنهـا الكويت، بعدما نخرت الأصابع اليهودية لهدم دولة الخلافة وإسقاط الخلافة الإسلامية!!

ووفق التقسـيمات البـريطانيـة الفـرنسـية بموافـقـة عصبـة الأمم، وضع العراق تحت الانتداب، ووضعت الكويت تحت الحماية البريطانية، فـأصبح شيخهـا لا يملك من أمـره شيئاً، ولا يتصرف بأى أمـر يتعلق بالكويت، لا شعبها ولا مياهها ولا أرضهـا ولا أجواءها، إلا وفق مـا يريد الوكيل السياسى البريطانى: فـقد أصبح هو الحاكم الفعلى للكويت وشيخ الكويت ما هو إلا لعبة تحرك كيفما يريد الانجليز.

وبرغم هذا التقسيم الاستعمـارى إلا أن عـلاقات الشعب بالعـراق والكويت بقيت كمـا هى.. فمـا (الكوايتة) إلا (عـراقيون) ولهذا امتلك بعض أثرياء الكويت بساتين النـخيل فى البصرة والفاو خاصة أن التمر آنئذ كان هو (مصدر الثروة)!!

●●●

وبعد انتهاء الانتـداب واعلان استـقـلال العراق سنة ١٩٣٢م، بدأت المطالبـات الرسمـية من العـراق وعلى المسـتوى الشعبى باستـعـادة الكويت كـأرض عـراقية على مدار التـاريخ، ولنـدرة الموارد يومئذ وصعوبة الظروف الاقتـصادية بالكويت مما يعنى الخير لهم بإعادتهم للعـراق، ووجـد المطلب العـراقـى تجـاوباً كبيـراً وشـعـبيـاً لدى أهل الكويت وطرح مـوضـوع

الكويت على طاولة المفاوضات العراقية البريطانية مراراً وتكراراً فى العهد الملكى الذى استمر حتى ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨م، ولم تنفع قيود المعاهدة ولا القواعد العسكرية التى بقيت ترابط فيها القوات البريطانية فى وقف المطالبة بالكويت، ولم يتخل واحد من المسئولين العراقيين عن حق العراق بأرضه فى الكويت حتى (نورى السعيد) الذى كان ألمع وأكبر عملاء بريطانيا فى المنطقة العربية لم يشذ عن هذه القاعدة بل إنه كان من أشد المطالبين باستعادة الكويت، وهذا موقف يسجل له، ولعله الموقف الوحيد الذى يسجل له: فقد كان عدواً للشعب العراقى ولأمانيه الوطنية والقومية، سفاحاً للأحرار!![1]

وتعتبر فترة الثلاثينات من القرن العشرين من الفترات البارزة فى تاريخ المشكلة الكويتية العراقية.

خلال هذه الفترة كان ملك العراق هو الملك غازى بن فيصل الذى تربع على العرش بعد وفاة والده الملك فيصل بن الحسين.[2]

وكان شيخ الكويت الشيخ أحمد الصباح.

كان الملك غازى يكن كراهية شديدة للانجليز ويسعى بطموحات شبابه إلى التحرر منهم وللتخلص من معاهدتهم. وفى الوقت ذاته كان شديد الحماس لاسترداد حقوق العراق فى الكويت. ومن ثم أنشأ اذاعة سماها اذاعة قصر الزهور اتخذها منبراً ووسيلة لبث أفكاره وتعبئة الرأى العام فى العراق والكويت فى اتجاه استعادة وحدة البلدين باستعادة حقوق العراق فى الكويت. وكان يذيع فيها بصوته دون الاعلان عن اسمه.[3]

كان الملك غازى بموقفه ذاك تجسيداً لإرادة الشعب فى العراق والكويت وامتداداً للدعوة الشعبية التى كانت تتمثل فى الاحزاب والصحف اليومية والاسبوعية التى ما فتئت تطالب بتصحيح الأوضاع التى فرضها الاحتلال الاستعمارى البريطانى منذ الحرب العالمية الأولى. وكان من الطبيعى أن تكون هناك موجة عارمة من الالتفاف الشعبى حول هذا الذى اتخذه الملك غازى والذى دفع حياته ثمناً له.

---

(١) د. مصطفى عبدالقادر النجار وأ.د. نزار عبداللطيف الحديثى. سقوط التجزئة ص١٠٨.
(٢) المرجع السابق ص١٠٥.
(٣) المرجع السابق ص٩٩.

ومما زاد من اندفاع الشعب العربى فى الكويت نحو العودة إلى العراق ان الشيخ أحمد الصباح كان مستسلماً للانجليز ينفذ كل ما يطلبونه منه دون نقاش ولا تردد غير مكترث بمصلحة شريحة من الشعب العراقى الذى كَوَّتَهَا الانجليز!! مستهتراً بارادة قومه، ولذلك فإنه كان مكروها. ولقد تفاقمت هذه الكراهية فى عام ١٩٣٨م أيام ازدياد الالتفاف الشعبى فى العراق حول الملك غازى المطالب باسترداد الكويت، ولقد عبر الكويتيون عن ذلك بتشكيل الكتلة الوطنية التى طالبت الشيخ أحمد الصباح بمذكرة مكتوبة بوجوب «تشكيل مجلس تشريعى مؤلف من احرار البلاد للإشراف على تنظيم أمورها». وكانت المادة الأولى من ميثاق هذه الكتلة «أن الكويت جزء لا يتجزأ من الوحدة مع العراق».(١)

ولامتصاص المعارضة المتزايدة التى بدأت تأخذ شكلاً تنظيمياً عمد الشيخ أحمد الصباح إلى تشكيل المجلس التشريعى الذى طالبت به الكتلة الوطنية من أربعة عشر عضواً برئاسة ولى العهد الشيخ عبدالله السالم الصباح. ولم يعمر هذا المجلس سوى ستة أشهر، فقد حل فى ٢١ ديسمبر كانون الأول ١٩٣٨م بسبب الخلاف حول صلاحياته. فقد أصر اعضاء المجلس على أن تكون صلاحيات المجلس التشريعى «تشريعية وتنفيذية» فى حين تمسك الشيخ أحمد بضرورة أن تنحصر فى الأمور التشريعية لكى يبقى مطلق اليد فى الأمور التنفيذية وفق ما يريد الوكيل السياسى البريطانى. وتفاقمت الأمور بعدئذٍ عندما اصدر الشيخ أحمد حكماً بالإعدام ضد أحمد المنيس أحد التجار الكويتيين الذى كان يندد بحكم الشيخ وسلطته المطلقة فى الاجتماعات والمجالس العامة(٢). ونتج عن ذلك قيام مظاهرات فى الكويت تهتف بحياة غازى «ملكاً للوحدة العربية المنتظرة وبحياة العراق حامل لواء العروبة ومؤدى رسالتها».

●● ينبغى أن نتذكر أن ذلك كان فى الثلاثينات أيام لم يكن فى الكويت نفطا!

وفى العام ١٩٣٩ تفاقمت الأزمة فى الكويت بين الشيخ أحمد الصباح والمعارضة التى عمدت إلى تشكيل «لجنة التحرير الوطنى» فى شهر آذار مارس من ذلك العام، وأصدرت

---

(١) د. مصطفى عبدالقادر النجار وأ.د. نزار عبداللطيف الحديثى. سقوط التجزئة ص١٠٠.
(٢) المرجع السابق ص١٠٢.

هذه اللجنة بياناً «دعت فيه شباب وشيوخ الكويت إلى التجنس بالجنسية العراقية تخلصاً من مظالم الأمير وإنقاذاً لوطنهم العزيز»(١). واعقب ذلك تفجر الانتفاضة التى تزعمها عبدالله الصقر ويوسف المرزوق ويوسف الغانم ومحمد ثنيان الغانم وصالح عثمان الرشيد (ونجحت هذه الانتفاضة فى الاستيلاء على مستودع الأسلحة فى الكويت وافلت زمام الأمر من السلطة الحاكمة ولم يستطع الشيخ إعادة النظام إلا بعد أن ازهقت أرواح كثيرة».(٢)

وقتذاك، لم تكن بريطانيا فى غفلة عما كان يجرى فى العراق والكويت مما كان يهدد مصالحها خاصة ان ذلك كان متزامناً مع ثورة الشعب العربى الفلسطينى ضد سياستها فى فلسطين، فقد ايقنت ان الملك غازى يتحمل مسئولية تنامى التيار الشعبى الوحدوى، ورأت على طريقتها الاجرامية اللا أخلاقية أن اقصر طريق لضرب هذا التيار هو تصفية الملك غازى.

ويبدو من مذكرات الذين كانوا قريبين من الملك غازى انه كان يعد العدة لاجتياح الكويت وضمها إلى العراق. يقول صلاح الدين الصباغ فى مذكراته: «مذكرات الشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ». (فرسان العروبة فى العراق) ص٨١:

«كنت اجول تخوم العراق بالطيارة وبالسيارة لأعد خطة الدفاع عن العراق، وكان بصحبتى المقدم الركن الطيار سامى فتاح والرئيس الركن محمود الدرة فأخبرنى متصرف البصرة على محمود الشيخ بنوايا غازى وبالأوامر السرية التى كان يوجهها إليه بصدد ضم الكويت إلى العراق حالماً يوعز له بذلك»(٣). ويضيف الصباغ فى مذكراته: «ان الملك غازى ازداد اقتناعاً بضم الكويت بعد انتفاضة آذار مارس ولكنه لم يبحث الخطة مع القادة العسكريين وإنما اقتصرت على اتصالات سرية مباشرة بين الملك ومتصرف البصرة لجمع قوات الشرطة المحلية للهجوم على الكويت».

---

(١) المرجع السابق ص١٠٢.

(٢) د. مصطفى عبدالقادر النجار أ.د. نزار عبداللطيف الحديثى. سقوط التجزئة ص١٠٦.

(٣) المرجع السابق ص١١٨.

يقـول ناجى شـوكت وكـيل رئيس الوزراء نورى السـعيـد حينذاك فى مـذكراته «سـيـرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤ ـ ١٩٧٣، ص٣٥٨:

«إن الملك غـازى اتصل فـى إحـدى الليـالى بـرئيس أركـان الجـيش وأمـره أن يحـتل الكويت». ولكن نـاجى شوكت الذى كان وقـتئذ رئيسـاً للوزراء بالوكالة بسبب غياب نورى السـعيد فى لندن اعتذر عن تنفيذ ذلك وحذر من مغبـة تحرك كل من بريطانيا وإيران والسعودية الأمر الذى أدى إلى تأجيل الموضوع.(١)

ولم تكن بريطانيا فى غفلـة من أمرها، ولا فى غيبـة عما كان يحدث، فـالرأى العام فى العراق والـكويت معبأ ضد الانجليز وشيخ الكويت، وكانت الإذاعة والصحافة تؤدى دوراً كبير الأهمية، وكان الالتفاف المتزايد حول الملك غازى بلغ مداه مع تزايد الخطر الذى بات يتهدد حكم آل الصباح فى الكويت ومكانة عملاء الاستعمار فى العراق.. ولمواجهة كل ذلك، ومن أجل وضع حد لكل ذلك عمدت المؤسسات الاسـتعمارية البريطانية إلـى تدبير مؤامرة استهدفت حياة الملك غازى الذى كان تجاوز كل الخطوط الحمـراء ويات شخصية شعبية محبوبة تلتف حولها الجماهير وكافة الفئات والعناصر الوطنية والوحدوية فى العراق والكويت.

وبينمـا كان المد الـوطنى يزداد اندفـاعاً، وتزداد الانتـفـاضـة الكويتـية خطورة إذ بنبأ مفـاجىء يعلن وفـاة الملك غـازى يوم ٥ ابريل نيسـان ١٩٣٩م، فـقد نجح الانجليز بتدبير مؤامرة اودت بحياته بحادث سيارة!

واقتـضت المستجـدات والظروف وقتـذاك اعـلان الأحكام العرفـية، وأصيبت القوى الوطنية والجماهير بالاحباط الشديد، وتمت السيطرة على الانتفاضة الكويتية.

ثم اشتعلت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩ بعد أقل من خمسة أشهر من اعـلان مـوت الملك غـازى، وأصبـحت مبـررات الحرب تستدعى الضرب بشـدة قاسية متناهية، وعلى الأخص بعد ضرب الثورة العراقية التى قادها رشيد عالى الكيلانى.

ولكن المشكلة الكويتية العراقية بقيت كالجمر تحت الرماد.

●●●

(١) د. مصطفى عبدالقادر النجار وأ.د. نزار عبداللطيف الحديثى ـ سقوط التجزئة ص١٠٩.

بعد الحرب العالمية الثانية كان الملك فيصل الثانى ابن الملك غازى تحت وصاية خاله الأمير عبدالاله، فقد توفى الملك غازى بينما كان ابنه فيصل طفلاً. وكان نورى السعيد رجل بريطانيا القوى يعبث بمقدرات العراق وأحراره، كان يعمل باستمرار من أجل بعثرة الصف العربى، وازداد خطره التآمرى بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى قادها محمد نجيب وآلت أمور قيادتها إلى جمال عبدالناصر، وأصبح همه الأكبر محاربة هذا الزعيم لا لشخصه وإنما لدعوته ضد العمالة وضد الاستعمار، فراح يحاربه ومعه فى هذه المحاربة جميع أعوان وعملاء الاستعمار فى المنطقة العربية كلها، وبلغت هذه المحاربة مداها بإنشاء حلف بغداد عام ١٩٥٥، ثم بالتحريض على العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ منذ الساعات الأولى لاعلان عبدالناصر تأميم قناة السويس.. ثم بمحاربة الوحدة المصرية السورية منذ اللحظة الأولى لاعلان الجمهورية العربية المتحدة فى ١٩٥٨، بغض النظر عن ان هذا القرار الاتحادى كان خطأً لقفزة فوق اعتبارات كثيرة!!

برغم كل هذا التاريخ الأسود لنورى السعيد فإنه لم يتخل عن حق العراق فى الكويت، بل إنه عندما قام الاتحاد الهاشمى بين العراق والأردن عام ١٩٥٨ طرح فكرة ضم الكويت إلى ذلك الاتحاد كحل للمشكلة الكويتية العراقية، ولكن بريطانيا زعيمة ذلك الحلف قاومت الفكرة وحرضت الشيخ أحمد الصباح على رفضها، ورد نورى السعيد على ذلك بالمطالبة باعادة تحديد حدود الكويت بحيث ترجع إلى ما كانت عليه سابقاً لا تتعدى مدينة الكويت بكثير «وهدد فى حالة عدم الأخذ باقتراحه أن يحتفظ العراق بحرية العمل».(١)

نسجل هذا الموقف لنورى السعيد بغاية الدلالة بأن العراق بمختلف فئاته ومسئوليه واتجاهاته السياسية بما ذلك رجالات الاستعمار البريطانى وكان أبرزهم نورى السعيد لم يتخل يوماً عن حقوقه فى الكويت التى اغتصبت من العراق بمؤامرة استعمارية بريطانية.

ومن منطلق حرص العراق على مصلحة الشعب العربى فى الكويت الذى هو فى الأصل جزء من شعبه فإن الحكومات العراقية المتعاقبة ابدت استعدادها بإيصال مياه

(١) المرجع السابق ص٦٤.

شط العرب إليه بمعدل مائة مليون جالون يومياً بدون مقابل، ومشكلة المياه فى الكويت مشكلة أزلية مزمنة، وإذا كانت موارد النفط اتاحت لهم امكانية انشاء محطات ضخمة لتحلية المياه فإن تكلفة هذه التحلية تساوى أربعة أضعاف تكلفة نقل مياه شط العرب التى تعتبر أضمن فى استمراريتها للأجيال القادمة، لأن الاعتماد على مورد ناضب مثل النفط لا يشكل مثل هذه الضمانة، ولكن كافة العروض العراقية لإيصال مياه شط العرب للكويت بدون مقابل كانت تلقى الرفض. وكانت بريطانيا هى وراء هذا الرفض.

يقول (ولا تارجلمن) سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى العراق فى الخمسينيات «كان شيخ الكويت (عبدالله السالم الصباح) قدم أوائل ١٩٥٥ اتفاقية مسودة للحكومة العراقية بوساطة دولة الحماية بريطانيا واشترط السماح للكويت بسحب مياه الشرب من شط العرب بأنابيب إلى الكويت على ان يتنازل العراق عن الأرض التى تمر عليها الأنابيب مع مساحة أرض عرضها ثلاثون متراً على كل جانب بالاضافة إلى منح أراض كافية لانشاء التأسيسات اللازمة».[1]

كانت بريطانيا ولا شك هى وراء رفض العرض العراقى بشأن نقل مياه شط العرب إلى الكويت، لأن تنفيذ هذا المشروع يتعارض مع سياستها القائمة على إبقاء الكويت بعيدة عن العراق وعدم السماح باقامة أى مشروع يربط بينهما!

وعلى أساس هذه السياسة تحطمت المحاولات العراقية التى بدأتها منذ ١٩٢٣ لإقامة ميناء للعراق فى الكويت بتسهيلات متناهية وفوائد لا حصر لها للكويت، فقد ادرك العراق سيطرته الشيوعية على مجموعة بلدان أوروبا الشرقية التى سقطت تحت احتلاله، ثم تطور الأمر إلى قيام حلف الأطلسى بقيادة الولايات المتحدة وحلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتى. ثم اندلعت الحرب الباردة بين الزعامتين الجديدتين فى العالم تخللتها الحرب الكورية فى العام ١٩٥٠ والعدوان الثلاثى على مصر فى العام ١٩٥٦ والتورط الأمريكى فى فيتنام فى الستينيات والتورط السوفيتى فى أفغانستان فى الثمانينات، وقد انتهت هذه الحرب الباردة رسميا فى مطلع العام ١٩٩٠ قبل تفجر أزمة

(١) ص٥٢١.

الخليج فى الثانى من أغسطس آب ١٩٩٠ والعدوان الذى قادته الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة تسع دول عربية و٢٣ دولة اخرى من جميع قارات الدنيا.

وقبيل اندلاع الحرب الباردة بين الشرق والغرب نجحت الولايات المتحدة الأمريكية فى تمرير مشروع تقسيم فلسطين فى هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر تشرين الثانى ١٩٤٧، ثم فى اقامة «اسرائيل» فى ١٥ مايو أيار ١٩٤٨، ويتحمل الاتحاد السوفيتى مسئولية تاريخية فى ذلك، فلولا موافقته ومعه مجموعة دول معسكره لما اجيز ذلك المشروع الظالم، ثم لولا سباقه مع الولايات المتحدة فى الاعتراف باسرائيل فى الدقائق الأولى لاعلان قيامها لما أسرعت الكثير من دول العالم إلى الاعتراف بهذا الكيان العدوانى الذى تسبب بظهور أخطر قضايا العالم وأكثرها حساسية وتهديداً للسلام والاستقرار فى أهم مناطق العالم حيوية.

كان من الطبيعى ان يكون هناك رد فعل للظلم الذى تعرض له الشعب العربى الفلسطينى والمهانة التى اصيبت بها الأمة العربية من جراء عجز الحكومات والجيوش العربية عن فعل شىء لدرء العدوان الصهيونى بدعم الكتلتين الغربية والشرقية رغم وفرة الامكانات وفى مقدمتها النفط التى كان يمكن الاستفادة منها فى التأثير على مواقف الكثير من الدول كما حدث فى عهد الملك فيصل - يرحمه الله - والسادات - يرحمه الله - فى ١٠ من رمضان ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣م، وكان ذلك العجز العربى الذى مازال مستمراً، نابعاً من انعدام الارادة العربية بفعل الخلافات والتناقضات وانعدام المشاركة الشعبية فى مسئولية الحكم. ولم يتغير الحال فى الواقع العربى فى التسعينيات والدول الأعضاء فى الجامعة العربية ٢١ عضواً عما كان عليه الحال فى الأربعينيات عندما كان عددها سبع دول!

وتمثل رد الفعل الرافض لذلك الواقع العاجز بسلسلة من الانقلابات العسكرية فى سوريا ثم بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر بقيادة محمد نجيب ثم جمال عبدالناصر الذى كان له دور تاريخى فى محاربة الاستعمار وطرده من الوطن العربى، فلقد كان هذا الوطن بمشرقه ومغربه وكل أجزائه يئن تحت وطأة الاستعمار المباشر أو تحت وطأة قواعده العسكرية ومعاهداته التى كان فرضها لتبرير بقائه حماية لمصالحه.

وتعتبر حرب السويس ١٩٥٦، التى تمثلت فى العدوان الثلاثى الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى واستهدفت عبدالناصر، نقطة تحول فى تاريخ المنطقة العربية. فقد فشل ذلك العدوان، وخرج عبدالناصر من اتون تلك المعركة بطلاً قومياً وعالمياً تتجسد فيه إرادة الأمة العربية وتلتف حوله جماهيرها بل وجماهير العديد من الشعوب الأفريقية والآسيوية واللاتينية.

وبفعل تلك الحرب، ونتيجة الملاحقة المستمرة التى تولاها عبدالناصر لطرد الاستعمار البريطانى الفرنسى من المواقع التى كان يتحصن فيها فى الوطن العربى اضطرت بريطانيا إلى الجلاء عن كل ما تبقى لها شرقى السويس، وكانت الكويت أول جزء من منطقة الخليج العربى تنسحب منها بريطانيا فى العام ١٩٦١، ومن ثم بقية ارجاء هذه المنطقة بعد عشر سنوات فى العام ١٩٧١م.

عند استقلال الكويت كان مضى على انتصار ثورة ١٤ يوليو تموز العراقية ثلاث سنوات، وكان عبدالكريم قاسم هو رجل العراق آنذاك وكان عميلاً للاتحاد السوفيتى وبمجرد التوقيع على استقلال الكويت فى شهر يونيو حزيران ١٩٦١ بادر عبدالكريم قاسم إلى تجديد المطالبة بحق العراق فى استرداد الكويت التى كانت على مدى التاريخ جزءاً منه، وارفق ذلك بقرار تعيين شيخها عبدالله السالم الصباح قائمقام عليها بمثل ما كان الحال أيام الدولة العثمانية.

وكعادة آل الصباح عمد الشيخ عبدالله السالم إلى الاستنجاد ببريطانيا فأسرعت باعادة قواتها المسلحة للمنطقة، ثم أمكن إحتواء الأزمة فى إطار الجامعة العربية بالاتفاق على إرسال قوات عربية مصرية أردنية سعودية سودانية لتحل مكان القوات البريطانية.

المهم فى هذه الأزمة العبر التى تستخلص منها:

أولاً: ان عبدالكريم قاسم الذى كان عميلاً للاتحاد السوفيتى تمسك بحق العراق فى الكويت بمثل ما تمسك به ملوك العراق واعوان الانجليز فى العراق وجميع احزاب وساسة العراق.

ثانياً : انه امكن احتواء تلك الأزمة عربياً.

ثالثاً: ان ذلك الاحتواء لتلك الأزمة كان يتطلب زعامة لها ثقلها تملك القدرة على الرؤية السليمة والتأثير الفاعل. وكانت هذه الزعامة تتجسد آنذاك فى عبدالناصر، بغض النظر عن عدم حبى له، وإيمانى الكبير بأنه كان صنيعة، يهمه زعامة الأبواق، مع ديكتاتورية متفردة هدمت معانى الإيمان بالله فى مصر، وهدمت أسس الديمقراطية التى كان يحلم بها شعب مصر!!

•• هذه هى خلاصة حكاية الكويت مع العراق.. أو العراق مع الكويت.. أو العراق الكبير مع العريق الأصغر إن جاز التعبير!!

ومنذ حلت الأزمة عربياً.. لم نسمع عن مشكلة العراق والكويت مرة أخرى.. لكن برز إلى الوجود فعلاً شىء اسمه (الكويت) على مضض من العراق!!

وهذه الوقائع هى التى جعلت الرئيس مبارك قبل تصاعد الأزمة بين العراق والكويت يصرح بأن للعراق حقاً فى بعض ما يدعيه..!! لكنه لم يتوقع ان يصل الأمر إلى حد التدخل العسكرى، فى وقت تغيرت فيه الشعوب، وطرأت مستجدات تجعل الوحدة بالقوة والسلاح وتحت التهديد، أمراً غير مقبول لا دولياً ولا عربياً، ولا قانونياً ولا منطقياً.. خاصة أن الأحداث تتالت بعد أزمة ١٩٦١م دون أى تصاعدات مرة أخرى.. **وبعد نكسة سنة ١٩٦٧م وصعود حزب البعث العربى الاشتراكى بعدها بعام إلى سدة الحكم فى العراق، تتالت الأحداث دون اثارة على الاطلاق لمشكلة الكويت.. إلى درجة ميلاد جيل وجيلين من أهل العراق والكويت لا يدرى كلاهما شيئاً عن هذه الوقائع القديمة، وأصبحت سياسة الأمر الواقع تشمل الجميع!! بل أصبحت الكويت دولة فعلاً ذات سيادة، وغدت المعاون الأول لصدام فى حربه (العجيبة) ضد إيران، والتى انتهت كما رأينا إلى لا شىء.. ثمانى سنوات اشترك فيها صدام والشيخ جابر الصباح أمير الكويت ومن حالفهما فى حرب مدمرة مع إيران من أجل لا شىء..!! وتم رفض كل الوساطات الإسلامية لوقف نزيف الدم الإسلامى المستمر من أجل (لا شىء)!! وأكثر من مليون شهيد من جانب العراق وحلفاء**

صدام وإيران من أجل لا شيء، ومئات المليارات من أموال الأمة الإسلامية التى ليست ملكاً لصدام ولا لأمير الكويت من أجل لا شيء!! واستنفار النخوة الخليجية والعربية ضد العدو الفارسى الآتى من غابر الزمان، من أجل لاشيء!!

وفجأة.. وبين عشية وضحاها.. تقف حرب الثمانى سنوات!! وفجأة.. وبين عشية وضحاها.. تفتح صفحة جديدة من ملف (التيه العربى) لينقلب الحلفاء ضد إيران إلى عداوة نارية ضد صدام الذى بدأ يلتهم الكعكة الكويتية وقضمها بالفعل بين أسنانه فى لحظات!! لتجتمع عليه ٣٣ دولة فى حرب شبه عالمية، بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ.. وليتحطم العراق أيضاً بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ.. تحقيقاً لنبوءة عهد النبوة الكريم بأن العراق سيعرك عرك الأديم.. بشكل تتحمل مسئوليته هذه الدول مجتمعة: (الولايات المتحدة الأمريكية ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ إيطاليا ـ أسبانيا ـ هولندا ـ الدانمارك ـ النرويج ـ اليونان ـ تركيا ـ بلغاريا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ ألمانيا (بمليارات الدولارات) ـ اليابان (بمليارات الدولارات) ـ كندا ـ استراليا ـ باكستان ـ بنجلاديش ـ كوريا الجنوبية ـ السنغال ـ النيجر ـ سيراليون ـ الأرجنتين ـ اسرائيل (بتسهيلات حربية للأسطول السادس الأمريكى ومشاركة قتالية بالجنود والمهمات والنساء غير معلنة)..

ومن الدول العربية: الكويت، البحرين، قطر، الامارات العربية المتحدة، سلطنة عمان، السعودية، المملكة المغربية، سوريا، مصر!!

لتحول أمريكا كل هذه القوى المشتركة من هذه الدول والأموال المنفقة، لا لتحطيم (صدام حسين) صاحب المشكلة، ومبدع الفتنة، إنما لتحطم (العراق) نفسه ككيان وإفقار دول الخليج الثرية جمعاء، ليعودوا إلى عهد (البادية)!! وبرغم ان الحرب فى العرف الدولى هى وسيلة لتحقيق هدف سياسى محدد، وبرغم أنها ايضاً لها قواعدها وأصولها وآدابها التى اصطلحت عليها دول العالم جمعاء بعدما اكتوت بنيران الحربين العالميتين والحروب الجانبية، إلا أن المعالجة الأمريكية لأزمة العراق مع الكويت كانت خير إعلان عن (أسلوب المسيخ الدجال)، فالاستخدام للقوة همجى، والغلاف لها لا أخلاقى، والهدف تحطيم شعب لا مجرد عزل قيادة صنعت أزمة دون مشورة شعبها، لأن شعبها نفسه فى أزمة معها!!

●● وبرغم أن تجزئة البلاد العربية وفرقة العرب هو مظهر من مظاهر الجاهلية وأثر من آثار الاستعمار، إلا أن علاجه يحتاج لحكمة حكيم، والتقاء ارادة الشعوب المتفرقة قبل رغبات الحكام أو طمعهم فى ثروات أو موارد الأراضى!!

وهذا الفهم هو الذى فات كثيرين ممن دافعوا عن (صدام حسين).. وخلطوا بين (فكرة الوحدة الإسلامية) وبين (مطامع حاكم)!! هذه المطامع التى تسترت بالفكر الإسلامى عندما احتاج الإسلام.. مع انه لا يصح كما علمنا علماؤنا ان نحكم على إنسان ما بالإسلام أو الإيمان أو الصلاح والتقوى حتى أن رأيناه يطير فى الهواء ويمشى فوق الماء ويدخل النار فيخرج كأنما كان فى روض ربيعى، إلا إذا عرضنا أعماله وعقيدته وأفكاره على كتاب الله عزوجل وسنة رسوله سيدنا وسيد المخلوقات والكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!

وليس معنى هذا أننى مع (الكويت) واعتبارها دولة.. إنما أنا معها كـ(حرمة)..!!

ولست مع تجزئة العالم العربى بل الإسلامى من أصله.. ولكن أما وأن هذا هو الأمر الواقع الذى لا سبيل لتغييره إلا بمهاد عظيم من الفكر والوعى والثقافة أولاً.. ثم بإرادات واعية حرة تعرف ما مصلحتها.. وما أهدافها.. فليكن المهاد أولاً ولو استغرق عشرين أو خمسين سنة، لا القوة الغشيمة وفتح باب اخطار تبلع الأخضر لليابس!!

●● ويهمنى هنا التعليق على فتوى الدكتور محمد أحمد خلف الله، لأنه حجة فى الفقه والشريعة الإسلامية ومرجع من مراجع القانون فإن رأيه مهم للأجيال الصاعدة، واثبته كما نشر فى صحيفة الأهالى القاهرية بتاريخ ١٩٩١/١/٢ وهو إجابة عن ثلاثة أسئلة طرحت عليه.. والأسئلة الثلاثة هى:

١ ـ ما موقف الشريعة الإسلامية من غزو العراق للكويت؟

٢ ـ ما مدى شرعية الوجود الأجنبى فى الأرض العربية؟

٣ ـ هل يأمر الإسلام بالمسالمة أم بالحرب؟

قال د. خلف الله: (سوف أجيب عن هذه الأسئلة الثلاثة على الرغم من أنى انكر على الناس ان يبحثوا عن الشرعية الدينية فى كل واقعة تقع وفى كل أمر يحدث. ان الشرعية الدينية لا تكون إلا فيما ورد فيه نص واضح قطعى الدلالة ووارد مورد التكليف، اما ما عدا ذلك فهو من باب العفو - أى مما تركه الله سبحانه وتعالى للبشر على انه من مصالحهم الخاصة بهم والتى قد تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

والاجابة عن السؤال الأول وهو البحث عن غزو العراق للكويت وموقف الشريعة الإسلامية منه هى:

ان ما يسمى عند البعض غزو الكويت قد يسمى عند البعض الآخر بضم الكويت للعراق أو باجتياح الكويت أو باحتلال الكويت وما إلى ذلك..

والصيغة التى يمكن أن ينصب عليها الحكم الشرعى الإسلامى هى ان دولة عربية إسلامية كبرى قد ضمت إليها دولة عربية إسلامية صغرى، وهذا من وجهة نظر الشريعة ليس من المحرمات، فدار الإسلام دار واحدة ودولة الإسلام دولة واحدة والعمل فى سبيل توحيد ما كان من قبل واحداً، بالقضاء على التجزئة لا يمكن أبداً ان يدخل فى باب الحرام..

ويكون هذا العمل من باب المندوب حين نعلم أن مثل هذا الضم تخرج به دار الإسلام من الضعف إلى القوة ومن الفرقة والانقسام إلى الوحدة، والذين يدخلون هذه العملية فى باب التحريم هم الذين يختلط عليهم الأمر بين الملكية العامة والملكية الخاصة، فأرض الكويت هنا ليست ملكا للحاكم وإنما هى أرض الله الواسعة يقيم فيها العرب المسلمون والتى يأذن الله فى الهجرة إليها للعرب المسلمين..

إن الحاكم لا يملك الأرض وإنما يدير شئون الحياة على هذه الأرض، يديرها لصالح الإسلام والمسلمين وليس لصالحه الخاص.

وشرعية الحاكم فى أرض الكويت لم تكن شرعية إسلامية ولم تكن شرعية شعبية وإنما هى فى الأصل شرعية استعمارية، فالمستعمر البريطانى الذى كان يحتل هذه الأرض هو الذى اكتشف آبار البترول فى الأرض العربية وهو الذى - إمعاناً منه فى

اضعاف الأمة العربية بالتجزئة - أقام على كل بئر أميراً، وهو الذى انشأ من كل بئر وكل أمير دولة، وهو الذى عمل على تعدد الدول بتعدد الامارات - الأمر الذى يبيح لنا مثلا ان نقول دولة الآبار البترولية بدلا من قولنا دولة الامارات العربية..

ان الذى صنعه العراق هو القضاء على آثار الاستعمار فى بلادنا وهو الخطوة فى سبيل وحدة دار الإسلام التى قام الاستعمار بتجزئتها والتى ترتب على تجزئتها كيانات عربية إسلامية متفرقة يسعى كل كيان منها فى سبيل مصلحته الخاصة وليس فى سبيل المصلحة العامة..

اما الاجابة عن السؤال الثانى القائم على مدى شرعية الوجود الأجنبى فى الأرض العربية الإسلامية من أجل إخراج العراق بالقوة من أرض الكويت فأقول:

ليس فى الاسلام أبداً الاستعانة بغير المسلم على ضرب المسلم ومحاربته وإنما الذى فيه الاستعانة بالمسلم على المسلم..

ان الإسلام يعلو ولا يعلى عليه والزج بغير المسلم فى ميدان يعلو به على المسلم مع وقوفنا إلى جانبه - هو الأمر الذى لا يصلح دينياً، ان كل النصوص الدينية الواردة فى القرآن الكريم إنما تدور حول المصالحة أولا بين المتقاتلين فإن عجزت المصالحة كان التعاون فى قتال الباغى والتعاون بين المسلمين وليس بين المسلمين وغير المسلمين..

الاستعانة بغير المسلم على المسلم أمر لا يجيزه الدين.

ثم هناك قيمنا الثقافية الشعبية التى نعرفها جميعاً والتى تقول «أنا وأخويا على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب» ان هذه القيمة الثقافية الشعبية لن تقل أبداً بما يحدث الآن فى الأرض العربية وهو أنا والغريب على ابن عمى.

ليس من الشرعية الإسلامية وليس من قيمنا الثقافية الشعبية ان يستعين المسلم بغير المسلم أو يستعين بالغريب على الأخ أو ابن العم.

والاجابة عن السؤال الثالث المتعلق بما يأمر به الإسلام فى أزمة الخليج وهل هو المسالمة أو الحرب فأقول:

المفـروض ان هناك ضـررا قـد وقع بالكويت وان هنـاك ظلمـا قـد حل بأهل الكويت. والذى أوقع الظلم وألحق الضـرر لايزال فى عناده فماذا يكون الموقف الإسـلامى ومـا هـى الاداة إلى الخروج من هذا المأزق؟

القواعد الأصولية الشرعية تقدم لنا الحل على الوجه التالى..

أولاً: إذا كانت الاداة تلحق ضـررا أكبـر كان الحل هـو الإبقـاء على الضـرر الأصغـر أى انه إذا كـان دفع الضـرر عن الكويت لا يكون إلا بالحـرب التى تحـقق من الاضـرار مـا هـو أكبـر بكثيـر جـداً مـن الضـرر الـذى أحـاق بالـكويت فـإن القـاعـدة الأصـولـية تقـول بعـدم استخدام الحرب إبعاداً للضرر الأكبر ووقوفاً عند الضرر الأصغر واحتمالاً له.

ثانيـاً: إذا كـانت هناك منفـعـة تحـقـقهـا الـكويت من الحـرب وهنـاك ضـرر بالغ تلحـقـه الحـرب بالمجتمع العربى بالـكويت وغيرهـا فإن القـاعدة الشرعية الأصـولية تدعو إلى أن تكون الأولوية لدفع الضرر.

وهنا يجب أن نراعى دفع الضـرر الذى تجلبه الحـرب أكثـر من مـراعاتنا للمنفعـة التى تجلبها الحـرب.. إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة..

وهذا مـا عندى فى هذه القضايا الثلاث والسلام على من اتبع الهدى».

●●●

وتعليقـى هنا أن الفـتوى سليـمـة.. ولكن هل كـانت العـراق بحـاجـة فعلاً لضم الكويت لمزيد من القوة، واستثماراً للشرعية الإسلامية؟!.. أم كانت الكويت هى البوابة للقدس كما تردد؟!.. وهل هنـاك من كان يضـمن أن صدام فى استغلاله لثروة الكويت سيكون خيراً من أمير الكويت، بمعنـى: أمـا كان يمكن أن تتـحول ثـروات الكويت إلى (سلاح جديد) فى صدور (الإيرانييـن) مرة أخرى أو غيرهم.. والنتيجـة الصدامية معـروفة سلفـاً: (لا شىء)!! وأكرر ليس مـعنـى تعليقـى أننى مع تقـزيم أمـتنا بسلسلة من الدويلات.. وتجـزئتـهـا إلى قطع متنـاثـرة.. لا عـلاقـة لواحـدة بالأخـرى!! ولـكن سـيـدنا على بـن أبى طالب عنـدمـا وصف صاحب الـفـتنة التكريتى بـ(الغـلام)!! وهذا الوصف من باب مدينـة العلم ليس عبثاً.. فهو

يعنى أن هناك رجالاً أجسامهم كالنخيل وأحلامهم كأحلام العصافير.. وأن هناك رجالاً أجسامهم بمنتهى شبه الكمال لكن عقولهم عقول (صبيان)!!

وأغلب (عقول الصبيان) لا تجد لها أهدافاً محددة، أو مبادىء واضحة، بقدر ما تجد كل أفكارها هلامية وقابلة للتشكيل حسب الهوى والشهوة!!

وحزب البعث الذى يترأسه صدام حسين، الذى طالما غنى بأنه سيظل على نهج أستاذه (ميشيل عفلق)، دائما يردد أنشودة (أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة)!!

وعندما راجعت فكر أستاذه المؤسس لأبحث عن هذه (الرسالة) التى تبناها حزب البعث لأعرف ملامحها ومقاصدها ومناهجها، وجدت مفاجأة!!

مع كتابه (فى سبيل البعث) يقول (ميشيل عفلق): «كثيراً ما وجه إلىّ أعضاء الحركة - أى حركة حزب البعث - واصدقاؤها السؤال: بماذا نعنى وماذا نقصد بالضبط بالرسالة الخالدة؟! وكنت دوماً أجيب جواباً بسيطاً لهؤلاء الذين يظن أكثرهم أن الرسالة العربية الخالدة هى حضارة وقيم معينة يستطيع العرب فى المستقبل عندما يبلغون المستوى الراقى السليم المبدع أن يحققوها وينشروها بين البشر!!

واعتبرت هذه النظرة بعيدة عن الحياة وعن التجربة، ورأيت أنهم يحسبون الرسالة شيئاً جامداً منفصلاً عن نفوس أبناء الأمة وحياتها وتجاربها، فكنت أجيب دوماً بأن رسالة العرب الخالدة ليست للمستقبل وإنما هى الآن فى طور التحقيق، إنها هذا الإقبال من العرب على معالجة مصيرهم وحاضرهم معالجة جدية جريئة.. وهذا القبول بأن تكون نهضتهم نتيجة التعب والألم، هذا التحسس بالآفات والمفاسد التى انتابت حياتهم ومجتمعهم، هذه الصراحة فى رؤية عيوبهم، هذه الجرأة فى الاعتراف بها، هذا التصميم الرجولى على أن ينقذوا أنفسهم بقواهم الذاتية غير معتمدين على قوى أجنبية أو على سحر هذه التجربة المرة المملوءة بالكوارث، هذا الحاضر الذى يحياه العرب الآن هو بدء الرسالة الخالدة!!»!!

هذا الفكر هو الذى تشربه صدام ورفاق النضال البعثى.. من أجل رسالة بلا هوية.. فالحقيقة أن الرسالة الخالدة التى يطنطن بها حزب البعث الاشتراكى هو ألا تكون هناك رسالة!!

والأستاذ المؤسس للحزب، البانى لعقولهم يعترف بأن رسالتهم ليست حضارة وقيماً معينة!! مع أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا سوى أشتات.. وأهل العراق منذ التاريخ القديم وهم منقسمون على أنفسهم، فى مجموعة دويلات City States.. ولم تصبح العراق دولة موحدة ذات هيبة وسيادة فى كيان سياسى موحد إلا مع الإسلام وبفضل الإسلام!!

أما قضية الدعم الأجنبى لحزب البعث التى انكرها ميشيل عفلق معتبراً الاعتماد على القوى الأجنبية نفياً لرسالة حزب البعث (تلك الرسالة المجهولة حتى الآن)، فملفاتها متضخمة.. ومعلوم أنه لولا الدعم الروسى ما كان لحزب البعث وجود.. ومعلوم أن الدعم الأمريكى لعب دوره الكبير ايضاً فى تثبيت دعائم هذا الحزب على مراحل، منها المعلن ومنها السرى!! ولست أدرى هل ساق ميشيل عفلق كلمة الاعتماد على السحر كقوة أخرى نافية لرسالة حزب البعث، هل ذكرها فى السياق بمعنى المجاز أم الحقيقة لما شاع عن تبنى هذا الحزب تكريم (السحرة فى بابل)، وتكريس بعضهم للاتصال بهاروت وماروت فى معبدهم القائم ببابل فى خرائب جبالها والممتد كيلو مترات تحت الأرض؟!.. وهى القوة ذاتها التى استخدمت فى (جلب حسين كامل) من الأردن طائعاً ليعود إلى بغداد، ليلقى مصرعه بمسدس صدام حسين شخصياً.. وهى قوة تستخدمها أمريكا.. وتستخدمها اسرائيل، وليس بعد الكفر ذنب!! وهى حقيقة يعلمها جيداً رجال الاستخبارات قبل رجال الروحانيات!!

وهل حاجة الجائع لرغيف خبز، وسعيه لتحصيله، أو طمع حاكم بدد ثروة شعبه وبلاده فى حرب لا طائل منها وبحثه فى الدفاتر القديمة عن ثروات أخرى، يمكن تحت مسوغات الحق التاريخى التهامها.. هل هذه هى الرسالة المقصودة؟!.. إن الرسالة لا تعنى سوى شىء واحد.. هو دين الله عزوجل.. وقيمه.. وفضائله.. التى أولها ان حرمة دم المسلم وعرضه وماله عند الله عزوجل أعظم من حرمة الكعبة المشرفة!!

ولأن هذه القيمة غير واردة فى مفهوم رسالة حزب البعث الذى يرأسه صدام حسين، كان انتهاك الأعراض بكل الوحشية التى تعف عنها أدنى الحيوانات. وكان نهب خزانات

البيوت وسرقة الذهب والمجوهرات.. كأى لص يعلم جيداً أنه مجرد لص يسطو على مكان ما، وانه لا محالة تاركه، فيحاول جمع ما خف حمله وغلا ثمنه، ولا مانع من هتك عرض من فى المكان مادام لا يوجد إيمان بالله عزوجل الذى لا يغفل ولا ينام، ومادام هناك عدم إيمان بأخوة الإسلام والوقوف عند حرماته وحلاله وحرامه!!

●●●

تصور الأمة العربية بدون رسالة الإسلام، هو كتصور وجود جسد بلا روح.. فالنهاية موت.. يعقبه تحلل الجسد.. وسريان العفن فى كل جزئياته.. ثم تفسخه رويداً رويداً.. ثم انفصال أعضائه.. ثم بدء ذوبانها وتلاشيها.. ثم الخواء والعدم!!

●● وهنا لابد ان أذكر أمتى العربية والإسلامية بقول الله عزوجل: وهو نور على نور. لمن يريد النور لا الظلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد أيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون (١٠٧) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين (١٠٨)﴾ (سورة آل عمران - الآيات ١٠٢ - ١٠٨).

●● ولا أنكر ان مآرب الاستعمار الغربى وجدت فى شهوات نفر من طلاب الحكم باعتباره غنيمة أكثر مما تمنوا.. فأسقطوا وحدة الخلافة السياسية.. ثم فصلوا العالم العربى إلى بضع وعشرين حكومة، ولو واتتهم الأقدار لجعلوها بضعة وخمسين دويلة!! وكما حدث من انجلترا مع آل الصباح أنها أمكنت الخونة منهم من كيان محدود، وبرغم ضعف الموارد المالية آنئذ فقد تصدقت عليهم بالعطاء لتجعلها كما رأينا دولة مستقلة ذات سيادة!!

●● ولا أنكر ان الأمـور لا يمكن أن تنصلح بمثل هذا التفـتت الذى أمكن أعـداءنا من رقابنا..!! خاصـة ان القرن الواحد والعشـرين ليس عصر الدويلات الصغرى أو الصغيرة، إنما هو عصر التكتلات والقوى المتوحدة!!

●● لكن هذا لا يسوغ فرض (الوحدة) بقوة السلاح وهتك العرض وسلب المال..!! فهذه ليست (وحدة) إنما (بلطجة)!!

ولنتـأمل المادة (٥) من مـبادىء حزب البعث!! (.. حزب البـعث العربى حزب شـعبى يؤمن بأن السيادة هى ملك الشعب، وأنه وحده مصدر كل سلطة وقيادة، وأن قيمة الدولة ناجمة عن إنبثاقها عن إرادة الجماهير، كما أن قدسيتها متوقفة على مدى حريتهم فى اختيارها . لذلك يعتمد الحـزب فى أداء رسالته على الشعب، ويسعى للإتصال به اتصالاً وثيقاً ويعمل على رفع مستواه العقلى والأخلاقى والاقتصادى والصحى، لكى يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه فى الحياة الفردية والقومية)!!

فهل هذه الفقرة التى هى بمثابة (الإيمان البعثى)، طبقت مع الشعب العراقى؟!..

إذا كانت هناك اجابة.. فيمكن ان نسأل مرة أخرى: هل طبق هذا مع (شعب الكويت)؟!..

●● لا شك أنه هناك أزمـة انفـصام بين (الكلام) و(الأفعـال)!!!.. وهذا شىء طبـيـعى وليس طارئاً، لأن طبـيعة الاستبداد السياسى ميكافيلية.. فالغاية تبرر الوسيلة.. والكذب أهون الوسائل فى سبيل تحقيق الغايات.. أما باقى الوسائل فالله وحده العليم بمدى الموجود من وسائل فى مستنقع السياسات الميكافيلية!!

●● ان سبيل التغيير محكوم بقانون الآية القرآنية الكريمة ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (سورة الرعد الآية ١١).

فالتغيير المطلوب فى حال أمتنا العربية يبدأ من القاعدة.. أى من الشعوب!! ويبدأ بعودتها لله عزوجل.. وفهم مراد الله عزوجل من أبناء آدم فى الأرض.. وبخاصة من أمة الرسالة المحمدية الإسلامية الكريمة.. وهو عبادة الله عزوجل، وحده لا شريك له، واخراج الناس من ظلمات الأهواء وعبادة الفرد والشهوات إلى نور الإيمان، وشيوع فضائل

الأخلاق ومكارمها ومحاربة كل ظلم وكل ظالم، لا بالإرهاب وسفك الدماء إنما بالعلم والدعوة القويمة والفكر الناضج المتبصر!!

●● والإسلام يأبى أشد الإباء أن يعتمد مبدأ (عشق الحكام) أو نشدان الحكم (بالسلاح الأجنبى أو غير الأجنبى)!! والإسلام يأبى أشد الإباء (تقديس الحاكم)، كما يرفض كل الرفض (الحكم المطلق) لأنه نوع من التأله فى الأرض..!! كما يرفض التملص من إلصاق تهمة الحاكم المستبد من صاحبها بتكوين مجالس شورى مستأنسة، فى تمثيليات مقنعة أو غير مقنعة للجماهير العريضة، يقوم بها المتملقون وحملة البخور والمنتفعون!! كذلك يأبى الإسلام أن يلتصق به أو يتستر به رجال تمغنطوا إلى كرسى الحكم، فلا ينفكون عنه إلا بموت غير متوقع، لأن عرش الحكم أصبح الإله المتعبد له من دون الله!! وفى الوقت ذاته يكره الإسلام رجالاً يعيشون فى غرف من المرايا فأينما ولوا وجوههم لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم وأهواءهم، بنفس القدر الذى يحب المخلصين، والجنود المجهولين أو العاملين لخدمة دينهم وأوطانهم فى غير صخب ولا ضجيج!!

●● ولكن (الوثنية السياسية) دينها أهواؤها.. ومبادؤها مرتبطة بمدى ما يعود عليها من استمرار ومنافع.. ومعانى الشر والخير لديها غامضة، ومائعة، وفى العادة تسير للأمجاد الكاذبة.. وتصطنع الأمجاد الكاذبة مثلما حدث فى (قادسية صدام) وهو المسمى الرسمى الآن لحصاد ثمانى سنوات من الدمار والخراب المتبادل بين العراق وإيران، ثم (أم المعارك) وهو المسمى الرسمى لحصاد خراب العراق، وحصارها، ودمار البنية الأساسية.. ثم (يوم النصر) مع إعادة تحطيم البنية الأساسية بالعراق، وقتل مئات الأبرياء فى نهايات سنة ١٩٩٨م!!!

وحينما افتضح أمر (شاوسيسكو) بعد مقتله، وبالوثائق ثبت أنه كان عميلاً لأمريكا، براتب شهرى يتجاوز عدة ملايين من الدولارات، برغم الفقر الذى أحيا فيه شعبه، والقمقم المخيف الذى طوق شعبه، كادت العقول لا تصدق حقيقة أنه عميل..!! لكن هذا ما كان!!

●● ان (صدام حسين) ليس (رجل الأمل..) وليس (الزعيم الملهم) ولا (القائد المغوار)!! كما أن الزمان ليس ممهداً.. لوجود مثل هذا الرجل الأمل إلا فى حالة واحدة من حالتين:

الأولى: حدوث معجزة ربانية.

الثانية: ان تنتفض شعوب الأمة العربية والإسلامية من حالة (الغفلة عن الله عزوجل)، وان تعود لإيمانها الحقيقى الواعى، والمعتدل، والعامل بجد من أجل الرسالة العظمى، رسالة الإسلام لله عزوجل.

وفى هذه الحالة نمهد نحن الزمن لما نريد.. لأن الشعوب هى التى تصنع تاريخها وأمجادها.. وما الزمن إلا الإطار الذى يغلف الحدث!!

●● أما قضية (صدام حسين)، فيكفى ان أقول، منبهاً للعقل العربى والإسلامى:

أولاً : تولى صدام حكم العراق سنة ١٩٦٨م، وبرغم كل المعارك الجانبية عن اسرائيل التى خاضها العراق، لم نسمع أن حرباً واحدة خاضها ضد اسرائيل.. بل العكس صحيح.. فكل المعارك التى خاضها صدام هى لصالح اسرائيل شكلاً وموضوعا، ظاهراً وباطناً.. ولصالح الاستراتيجية الغربية وانعاش الاقتصاد الأمريكى وتشغيل مصانع السلاح به..!!

ولا يمكن أن ينسى التاريخ انه بعد طرده من الكويت قبل رسمياً جميع شروط وقف اطلاق النار، وأولها تضمن صراحة نزع أسلحة العراق الاستراتيجية!!

وهكذا تحولت العراق من قوة مساندة وفعالة للأمة العربية إلى آلة حرب وهدم لها، بقيادة الديكتاتور صدام حسين.. فكيف يجوز اعتباره بطلاً قومياً.. أو زعيماً مناضلاً ضد القوى الامبريالية وضد الهيمنة الأمريكية والغربية، وهو فعل كل شىء لصالحها؟!..

ثانياً : إن قلنا أنه تذاكى على أمريكا والغرب، فتورط، وكانت نيته خداعهم لصالح العراق والأمة العربية، فلماذا لم يترجم هذا الخداع المفترض فيه أنه لصالح الأمة العربية إلى واقع حيوى. وعلى مدى حكمه أكثر من ثلاثين عاماً للعراق ينهض بحال الأمة ويخدم المصالح العليا، **وكان أهون ما يمكن أن يقدمه صدام. وكنا سنشكر له ذلك. لأمته حتى وإن لم يدخل فى مواجهة مع اسرائيل، هو أن يحافظ على قوة العراق لتستمر قوة ضغط مخيفة على كل من اسرائيل وأمريكا ليقبلا إملاءات أمة العرب والإسلام بما يحفظ قضية توازن القوى أولاً، كمرحلة أولى، ثم كرصيد استراتيجى فى حال حدوث مواجهة لتحرير القدس!!**

ومع هذا يبقى (صدام حسين) هو المرشح الأول لدور (السفيانى) فى النبوءات الإسلامية، و(الآشورى) فى نبوءات البقايا من التوراة.

●● ويبقى ايضا السؤال: ما هو الدور المتوقع من السفيانى حسبما جاء فى النبوءات.. ثم حسبما يتمنى العقل الأمريكى الذى يسكن مخه (المسيح الدجال)؟!

فى كتاب نادر للمستشرق (فان فلوتن) نشر سنة ١٨٩٤م، بعنوان (الهيمنة العربية والتشيع)، قال: «تنبأ الناس بأن السفيانى هو المسيح المخلص الذى ينتظره أنصار الأمويين، مع أن كتاب الأغانى (٨٨،١٦) ورد به أن خالد بن الخليفة يزيد الأول هو مبتدع أسطورة السفيانى للحد من هيمنة الفرع المروانى الحاكم من سلالة حرب (العاص) قريب أبى سفيان.

وثمة سفيانى آخر (من سلالة خالد هذا) قام أيضاً على رأس مجموعة من أنصاره فى أواخر الحكم الأموى، ولقد وقفنا على أخبار هذه المحاولات العقيمة التى قام بها السفيانيون من حين لآخر حسبما جاء فى الطبرى».. أ.هـ.

●● والحقيقة ان المستشرق (فان فلوتن) نزل ميداناً ليس فارسه على الاطلاق.. إذ مجموع ما ورد عن السفيانى من روايات يؤكد ثلاثة أمور، بغض النظر عن الضعيف والموضوع فى هذه الروايات، إذ ليس مناط بحثى ولا مجال تخصصى.

الأول: ان السفيانى شخصية حقيقية من القدر المحتوم الذى تبتلى به شعوب الأمة الإسلامية (الفرع العربى).

الثانى: انه يعاصر زمن المهدى عليه السلام، رجل (الأقدار المنتظر).

الثالث: أن زمنه تحدث فيه (الهدة)، وهى تسبق خروج المهدى والإعلان عن بيعته فى الحرم المكى الشريف!! وهى الهدة التى روى فيها أبو هريرة رضى الله عنه عن سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «تكون هدة فى شهر رمضان، توقظ النائم، وتفزع اليقظان، ثم تظهر عصابة (وفى رواية: عصائب) فى شوال، ثم معمعة فى ذى الحجة، ثم تهتك المحارم فى المحرم، ثم يكون موت فى صفر، ثم تنازع القبائل فى ربيع، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب»!!!

●●●

•• الجو العام الذى يقارن ظهور السفيانى فى الأمة الإسلامية له ثلاث سمات غاية فى الخطورة هى:

١ ـ تحول الأمة العربية والإسلامية إلى غثاء كغثاء السيل..

فيما رواه أبو داود والبيهقى يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أو من قلة يا رسول الله نحن يومئذ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن فى قلوبكم الوهن. قال قائل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

وحب الدنيا هو رأس كل خطيئة.. وكراهية الموت تنشأ من التعلق بالدنيا وزخرفها وكثرة الأخطاء والانحرافات والخطايا حتى يصبح ذكر الموت ليس مخيفاً لكل بعيد عن الله عزوجل، وعن منهجه، وستكون هى النسبة الغالبة من البشر..!!

٢ ـ تحول غالب الأمة إلى مجرد مقلدين لليهود وغيرهم من الأمم، سلوكاً وأنماطاً وتقاليد وعادات وأزياء خاصة النساء!!

فيما رواه الشيخان البخارى ومسلم، قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قيل: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟! قال: (فمن)؟!».

وفى رواية الامام الترمذى: «إن كان فيهم من أتى أمة علانية كان فى أمتى من يصنع ذلك»، أى لو رأيتم اليهود والنصارى شاع فيهم زنا المحارم لقلدهم بعض المسلمين دون تفكير..!!

وهذه النبوءة النبوية، تعنى أن الأمة ستغرق فى طوفان من الأفكار والتقاليد الوافدة تستحب العمى على هدى الله.. وستخرج أجيال من الفتيان والفتيات يقاس مدى تحضرهم بمدى تقليدهم للفكر والمودات الغربية.. ومن طرف آخر تشى النبوءة بمدى ما ستعانيه الأمة الإسلامية من ضلال وانحراف وشقوة واضطراب، وانحراف الأفكار،

واختلال المعايير، والأخطر هو الغفلة التى ستبلع أجيالاً كاملة فى هوتها الرهيبة، لسيطرة أفكار (ناعقى النار) الذين يوحون إليهم أن أى اضطراب أو متاعب للأجيال لا تنشأ بسبب البعد عن الله، إنما رأس المال هو السبب، والصراع الطبقى والضغوط الاقتصادية.

٣ - كثرة الفتن، وبلوغها كل مبلغ..

وفى ذلك قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «لتأتين على أمتى أربع فتن:

الأولى: تستحل فيها الدماء.

والثانية: تستحل فيها الدماء والأموال.

والثالثة: تستحل فيها الدماء والأموال والفروج.

والرابعة: صماء، عمياء، مطبقة، تمور مور السفينة فى البحر، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ.. تطير بالشام وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، يعرك فيها الأنام عرك الأديم، لا يستطيع أحد أن يقول فيها: مه مه!! لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى».

وأرى - والله أعلم - ان الأخيرة هى وجود اسرائيل فى المنطقة العربية الإسلامية.. فوجودها مطبق على أعناق الدول العربية والإسلامية، بل والعالم كله تقريباً الآن.. وفى باطن هذا فتنة السفيانى.. ففى رواية عن مولانا وسيدنا وسيد الكائنات والأكوان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أوردها (نعيم بن حماد) فى مخطوطته (الفتن):

.. ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم إلا صكته، حتى يخرج رجل من أهل بيتى!!!)!!

ولعل هذه الرواية تنطبق على (فتنة الخليج التى لن تتوقف من ناحية إلا اشتعلت من أخرى واتجهت اتجاهات أخرى، حتى يخرج المهدى)!!

•• وعن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «ان دولة أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان ولها أمارات.. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، جهزت الجيوش.. ويتحالف الترك والروم، وتكثر الحروب فى الأرض..»!! على خلاف فى كلمة (يتحالف) أهى . بالحاء المهملة . أم بالمعجمة فتكون بمعنى (يتخالف)، أى يقع الخلاف بينهم بسبب مساعى أحد القادة المسلمين العرب النابهين، الذى ينجح فى مخطط ضرب استقطاب (الاتراك) للروم!!

كذلك نرى والله اعلم أن كلمة (الترك) لا تعنى وقف الدلالة على الأتراك.. لأن هذا المعنى فى الزمن القديم كان يشمل حتى بلاد الروس.. مما يرجح معنى (تحالف الترك والروم).. لأن الروس وشعوب أوروبا الشرقية بلا شك هم (ترك).. والخلاف واقع بينهم وبين أمريكا منذ القديم على اقتسام مواضع النفوذ وبسبب اصطدام المصالح والأهواء.. بغض النظر عن تلاقى بعض المصالح.. أو الأهداف!! اما عبارة «تكثر الحروب فى الأرض».. فهى تعنى أنه فى أغلب بقاع الكرة الأرضية التى يتواجد فيها أبناء آدم، تحدث الصدامات والاشتباكات والحروب، وتسيل الدماء.. وهو ما يحدث بالفعل الآن!!

•••

أما ما ورد فى السفيانى من روايات، غير ما ذكرنا فى مطالع الكتاب، فهى عديدة جداً، وغزيرة، إلا أنه يعنينى هنا أصح هذه الروايات.. وما مجموعه يشكل (السيناريو) الواقع!!

فى كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس (رضى الله عنه) ـ وقد أخرج أحاديث كثيرة فى أحوال السفيانى وأصحابه وفيما ينزل بهم ـ قال: سأل الأحنف أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

ـ ومن أى قوم السفيانى؟!

قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: «هو من بنى أمية، وأخواله من كلب (أى من بنى كلب)»!!

وفى عقد الدرر، رواية: «السفيانى، رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، ضخم الهامة، بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية دمشق، وعامة من يتبعه من بنى كلب (وهم أخواله) يفعل الأفاعيل، ويقتل قبيلة قيس، فيريح الله المسلمين منه بظهور المهدى».

وفى الفتن لنعيم ابن حماد، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خروج السفيانى بعد تسع وثلاثين»!!

والله أعلم ما المراد.. أهو بعد ٣٩ عاماً من بدء حكمه، أم بعد تسع سنوات وثلاثين يوماً من فتنة كبرى يشعل نارها بنفسه؟! ولكن فى رواية لابن عباس رضى الله عنهما قال: «إن كان خروج السفيانى فى سبع وثلاثين، كان ملكه ثمانية وعشرين شهراً، وإن خرج فى تسع وثلاثين، كان ملكه تسعة أشهر»!!

وفى الفتن لابن حماد رواية عن أرطاة قال: (فى زمان السفيانى الثانى، تكون الهدة حتى يظن كل قوم أنه قد خرب ما يليهم)!!

وفى مخطوطة ابن حماد (الفتن) رواية عن جراح، عن أرطاة، قال: (إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية بدمشق، وسقط طائفة من غربى مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفيانى، ويحصر بدمشق رجل، فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بنى أبى سفيان، فيكون الظفر للثانى.. فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر.. ظهر السفيانى بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم)!!

والخسف هنا ورد فى عشرات الروايات المؤكدة لوقوع خسف عظيم فى قرية يقال لها (حرستا) من قرى الغوطة بدمشق.. وقد سألت عن وجود هذه القرية بهذا الاسم عند زيارتى لسوريا، فذهب بى مضيفى إلى اللافتات المعلقة باسم (حرستا) واتجاهات المسير إليها..

ثم لا نستبعد مطلقاً أن اقتتال رجلين من بنى أبى سفيان.. هما (صدام حسين) و(الشيخ جابر الصباح)، فكلاهما فى أرجح الآراء يعود إلى نسل (معاوية بن أبى سفيان)!!

وفى رواية طويلة لعمار بن ياسر - رضى الله عنه - أوردها الإمام المقدسى فى (عقد الدرر): «إذا انسابت عليكم الترك، وجهزت الجيوش إليكم.. وتخالف الروم والترك(؟)، وتظهر الحروب فى الأرض.. وينادى مناد: .. ويل للعرب من شر قد اقترب، ويخرج ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبى سفيان».

❖ و(الأبقع) لغة ما خالط بياضه لون آخر، كذلك (الأبقع) هو الغراب الذى فيه بياض وسواد، والأنثى (بقعاء)..

كذلك من معانى (الأبقع): الرجل شديد الدهاء، والذكى العارف لا يفوته شىء بسهولة!! حتى أنه يقال لغة: (رجل باقعة)، مستعار من (الباقعة) وهو طائر حذر إذا شرب نظر يمنة ويسرة، ولا يرد مشارع الماء، وإنما يشرب من البقعة خوفاً من الصيادين.

وفى مجمع الأمثال: هو باقعة من البواقع، أى داهية من الدواهى، قيل: وأصله من البقع: وهو اختلاف اللون، والتاء فيه للمبالغة، وينادى المرء: (يا باقعة البقاع)، أى: يا داهية الدواهى.

إذاً المراد فى تحديد هذه الشخصية ليس السمة الشكلية إنما السمة الجوهرية، فالابقع شخص داهية، حذر ، متلون.

وكونه من الشام: يعنى أنه أحد رجالات وحكام الشام، وكون مادته تأتى من مصر، فمعنى هذا أن مصر ساعدته كثيراً فى حل مشاكله..

وأغلب الرأى يتجه إلى (ياسر عرفات) الزعيم الفلسطينى!! باعتبار رواية أخرى عن وجود شخصية فى الشام تسمى (الهاشمى) لأن المكتى بهذه الكنية يدعى النسبة لآل البيت الشريف، مع أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فتنة الأحلاس فيها حرب وهرب، وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمى رجل يزعم أنه منى وليس منى إنما أوليائى المتقون..» (رواه نعيم ابن حماد فى الفتن).

وبرغم أن صدام حسين قد ادعى النسبة الشريفة والنسب الشريف منه براء إلا أنه ليس المعنى: لأن الرواية الأخرى فى الفتن أيضاً تحدد الشخصية بضوء أكبر.. (يكون فى

زمن الهاشمى الذى يتجبر فى بيت المقدس الذى يبعث بجارية عليها لباس لا يواريها، فى زمان يكون رجف ومسخ وخسف)!!

❖ **أما (الأصهب): فهو الذى يعلو لونه صهبة، وهى كالشعرة، وفى النهاية لاين الأثير (٦٢/٣) أن الصهبة مختصة بالشعر، وهى حمرة يعلوها سواد.**

وفى (محيط المحيط): صهب شعره يصهب صهبا وصهبة وصهوبة: أى كان فيه حمرة وشقرة..

و(الصهبانى): أى الشديد.. وعليه تستخدم فى الرجل القاسى القلب.. الحار الدموى المزاج.. ومنه (الصيهب) شدة الحر واليوم الحار، والرجل الطويل، والصخرة الصلبة: والموضع الشديد، وكل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوى اللحم عليه.

و(الأصهب) بعير ليس شديد البياض والذى يخالط بياضه حمرة، وهو أن يحمر أعلى الوبر، وتبيض أجوافه.

●● **لكن المفاجأة التى أقدمها أن الكنية التى ذكرها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب هذه الشخصية تطابق كنيته التى ينادى بها فى كل الدنيا..**

فـ (الأصهب) كما جاء فى (محيط المحيط) هو الأسد. فهى إحدى كُنَىَ الأسد، وهو الاسم العلم على الرئيس السورى (حافظ الأسد) وولده من بعده (بشار).. فلايزال الأصهب موجوداً..!! ولعل (صلابة الرئيس الأسد) بدأت ضد اليهود.. ولصالح أمته لأول مرة بعد الإفاقة التى جرت له، بعد مقتل ولده (باسل الأسد) فى حادث السيارة قرب المطار.. وقد زرت موضع الحادث الأليم جداً عند زيارتى لسوريا، شاكراً كرم أخلاق اخوانى السوريين كـ (نضال كف الغزال) والسيد وكيل أول وزارة الاعلام (أحمد أبوطالب) الذى أهدانى عدة مجلدات عن سوريا..!!

أما (السفيانى) فكما شرحنا آنفاً أنه مكنىً بهذا لنسبه لآل سفيان.. والذى يعضد . والله أعلم . ان المقصود به هو (صدام حسين) هو رواية نعيم ابن حماد التى نسوقها مرة أخرى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليفتقن رجل من ولد أبى سفيان فى

الإسلام فتقاً لا يسده شىء»!! فالفتن التى جرت على يدى (صدام حسين) ومازالت تتوالى لم يسدها شىء.. ولن يسدها شىء حتى يأذن الله عزوجل بتغيير مسار الأحداث بسبب (رجل القدر) الذى لابد منه: وهو مولانا الامام المهدى عليه السلام!!

● وجاء عن السفيانى، فى تفسير الامام الطبرى[1] - رضى الله عنه - فى تأويل قول الله عزوجل بسورة سبأ: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب﴾، ان ربعى بن حراش قال: سمعت حذيفة بنَ اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وذكر فتنة بين أهل المشرق والمغرب - أى بين ديار الإسلام وأمريكا والغرب - قال: فبينما هم كذلك، إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فورة ذلك، ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل فى المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مائة كبش من بنى العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هذا من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم، ويخلى جيشه التالى بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبريل، فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله تعالى فى سورة سبأ: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب﴾ ولا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير»!!

وهو أحد وجوه التأويل المقبولة، التى لا تتنافى مع المعنى العام والكلى للآية الكريمة، والذى يعنى نزول نقمة الله بأهل الضلال فى الدنيا، يعنى فزعة يوم القيامة عند الخروج من القبور حيث ﴿لافوت﴾، أى لا سبيل لأحد ان يهرب بنفسه أو ينجو من عذاب قضاه الله على جزاء أفعاله!!

---

(١) جامع البيان - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ - طبعة دار الفكر، المجلد ٢٢، ص١٠٦، ١٠٧.

●● والذى يؤكد أكثر ان شخصية (الهاشمى) هى غير السفيانى، رواية سعيد بن الأسود فى الفتن عند نعيم ابن حماد: (عن ذى قرنات قال: فتختلف الناس على أربعة نفر، رجلان بالشام، رجل من آل الحكم، أزرق أصهب، ورجل من مضر قصير جبار، والسفيانى، والعائذ بمكة، فذلك أربعة نفر)!!

فالقصير الجبار هو الملك حسين.. وأصوله وولده الملك عبدالله الحالى تعود إلى قبيلة (مضر)، والله تعالى أعلم!!

أما الرجل الأصهب فأصوله غالباً تعود إلى (بنى مروان).. وسيكون أحد اعداء السفيانى، ويصل الأمر بينهما إلى (قتال).. أو (تنازع).

ففى رواية (أبى جعفر) بالفتن، (ينازع السفيانى بدمشق أحد بنى مروان، فيظهر على المروانى..)..!!

بل واضح جداً أن السفيانى له اتجاه إلى السيطرة على الشام، وبرغم إعانة (مصر) بالذات للأبقع باعتبار القرب، فإن السفيانى سيتمكن من اجزاء من سوريا، ومن الأردن، ومن غزة وأريحا فعن على (؟) قال: (إذا اختلفت أصحاب الرايات السود، يخسف بقرية من قرى أرم، ويسقط جانب مسجدها الغربى، ثم تخرج بالشام ثلاث رايات: فيظهر السفيانى عليهم)!!!

● ونلاحظ فى الروايات:

١ - ان هناك خروجاً للسفيانى من قرب دمشق.

٢ - ان هناك خروجاً للسفيانى من موضع غير سوريا باعتباره سيواجه الأصهب صاحب دمشق، مما يعنى ان له سيطرة ما على جزء من الأردن.

٣ - وفى رواية الوليد بالفتن ما يشير إلى ان السفيانى سيستخلف (سفيانياً ثانياً) عند احساسه بالموت، غالباً هو ولده، وهو جبار مثله.

«السفيانى يقاتل بنى هاشم، وكل من نازعه من الرايات الثلاث وغيرها، فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إلى الكوفة، ويُخّرجُ بنى هاشم إلى العراق، ثم يرجع من الكوفة فيموت

فى أدنى الشام، ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبى سفيان، تكون الغلبة له، ويظهر على الناس وهو السفيانى»!!

وفى هذه الرواية - إن صحت - دلالة بأن هناك سفيانى أول وسفيانى ثانى.

السفيانى الأول غالباً سيتعرض لحادث اغتيال أو قتل، من الممكن بالسم.. بتعضيد رواية أخرى فى الفتن تقول: «يخرج من الكوفة لمرض يصيبه بها، فيموت بين أرك وتدمر، من وأهية تصيبه»!!

وقد درست فى علوم الآثار بكلية الآثار بجامعة القاهرة ان (أرك) هى (أوروك)، التى وُلدِ بها سيدنا إبراهيم عليه السلام!!

السفيانى الثانى مثل الأول فى التجبر!! ويرشح لهذا الدور - إن صح الحديث - ولد صدام حسين المدعو (قصى) المدلل جداً لدى والده والمؤتمن على أسرار الدولة، والذى اشتهر حالياً بأنه (مالك عزبة العراق).. والذى تتال عليه الألقاب والدكتوراهات الفخرية كل يوم.. فهو صاحب ماجستير فى الهندسة المدنية، ومعه دكتوراه فى العلوم العسكرية من كلية الدفاع الوطنى، وعدة دكتوراهات فخرية من عدة جامعات عراقية، وهو حالياً رئيس اللجنة الأولمبية العراقية، ورئيس الاتحاد العام لشباب العراق، ورئيس الاتحاد الوطنى لطلبة العراق، والأهم انه (نقيب الصحفيين)، ورئيس (التجمع الثقافى العراقى)، ورئيس (اتحاد الصداميين)، لأن (الصدامية) أصبحت رسالة، كما أنه نال مؤخراً منصب كبير (أمناء جامعة صدام)، ورئيس (الاتحاد العراقى لكرة القدم)!! ومعلوم انه صاحب (خمر) لا يكاد يفارقها برغم كل هذه المسئوليات الجسام، والآن أصبح رئيس تحرير صحيفة (بابل) ومالك إحدى محطات التلفاز، وسائر توكيلات المرسيدس والفيرارى والبورش، ومن حسناته المعروفة عالمياً انه كاد يقتل عمه (وطبان)، ولكنه اكتفى بحبسه فى البيت بعد إبعاده من الداخلية، وعزل عمه الآخر (برزان) ممثل العراق الأسبق فى الأمم المتحدة، لأنه كان صادقاً ووصف عدى بأنه (شاب دلوعة مستهتر، لص أعراض، وبلا قدرة، وبلا أى مواهب)!! ويوم تعرض لحادث اطلاق النار سنة ١٩٩٦م تجندت الدنيا كلها والثروات والطب والأطباء لإنقاذه لأنه (الأمل الثانى فى استمرار تحطيم شعب

العراق الباسل وإهدار كرامته وثرواته)، وكان الثمن امام هذا الحادث مقتل العشرات والقبض على ٥٠٠ عراقى، واجبار الشعب العراقى العظيم الذى أخرج للدنيا (هارون الرشيد) وأخرج الامام العظيم أبى حنيفة تلميذ سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه، الذى علمه مالم يكن يعلم حتى قيل عن التلميذ الرجل الذى انفرد بثلاثة أرباع علم الفقه وشارك العلماء فى الربع الآخر فما القول فى الأستاذ؟!.. خرج هذا الشعب المطحون تحت التهديدات والإكراه ليهتف بدوام الصحة لعدى وصدام، ولتذبح فى موضع الحادث آلاف الخراف لنجاة (المدلل السفيانى): نسأل الله عزوجل ألا يكون إلا واحداً، ندعو بأن تهون علينا مسيرة الفتن فى عهده، وان تمر سراعاً ليدركنا زمان العدل والخير والحق والصلاح والإيمان والإسلام الحق لله عزوجل.

●● وفى بعض الروايات ما يشى بأن السفيانى الأول: يموت بعد ان يسيطر على بلاد الشام، ويخوض معركة قرقيسيا، ويعيد غزو العراق كله.. ولكنه ينهزم أمام اصحاب الرايات السود، فيموت فى رجوعه إلى الشام فى قرحة تصيبه، ويستخلف السفيانى الثانى الذى يواصل مهمة انهاك العراق والأمة العربية وسلاسل التخريب وإفراغها من القوى لتمكين اسرائيل من المنطقة، ويكون مصرعه على يد المهدى عليه السلام!!

وفى رواية عن الامام الصادق رضى الله عنه وعن سائر آل البيت النبوى الكريم: «السفيانى من المحتوم، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس، ملك تسعة أشهر. مدة حمل امرأة. ولم يزد عليها يوماً»!!

والكور الخمس هى دمشق، والأردن، وحمص، وحلب، وقنسرين، وهى مراكز حكم سوريا والأردن ولبنان، وفى عقد الدرر صراحة (الكور الخمس: دمشق، وحمص، وحلب، والأردن وفلسطين)!!

وقد نصت الأحاديث على شمولها الأردن، أما لبنان فهى جزء من بلاد الشام وتابعاً لكورها الخمس، مما لا يبعد شمول حكم السفيانى، أو دخوله هذه المناطق، وإن كانت بعض الروايات تستثنى من حكم السفيانى طوائف مقيمة على الحق، يعصمهم الله عزوجل من الخروج معه أو تأييده لفهمهم انه ليس لصالح الإسلام والمسلمين!!

وفى رواية عند اخواننا الشيعة: عن الامام الصادق عليه السلام: «ومن المحتوم خروج السفيانى فى رجب»!!

وذلك تأييداً لرواية أهل السنة: «والعجب كل العجب مما بين جمادى ورجب»!! وهذا ما حدث بالفعل.. فمن أعجب العجب أن تجتمع قوى ٣٣ دولة على دولة واحدة فى رجب سنة ١٤١١هـ الموافق يناير سنة ١٩٩١م..!!

كما أن من أعجب العجب تدمير برجى مركز التجارة الدولية فى نيويورك وضرب البنتاجون فى شهر رجب (١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م).. ليتلوه هذا الدمار فى أفغانستان.. ثم بنفس الحجة (مكافحة الإرهاب تُهدد العراق علانية بأنها الهدف القادم)

ومعنى (الخروج).. أى الإعلان عن عمل خطير يقوم به.. ويمكن ان يتعدد الخروج.. ويتكرر فتصبح ملاحم ووقائع.. بدليل ما اخرجه أبو عمرو الدانى بسنده عن كعب الأحبار - رضى الله عنه - قال: (.. وخروج السفيانى يكون له وقعة بقرقيسياء، ووقعة بعاقرقوف، يسبى فيها الولدان، يقتل فيها مائة ألف كلهم أمير وصاحب سيف محلى)!!

مما يعنى أن السفيانى سيواجه حربا أخرى فى منطقة (قرقيسياء) وهى ملتقى الحدود السورية - العراقية - التركية..!! وهى بلا شك (مناطق الاكراد).. لأن قريسيا، كما ورد فى (معجم البلدان)، مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور فى نهر الفرات، وهى اليوم اطلال قرب مدينة دير الزور السورية، لكن هذا يعنى (مناطق الأكراد) لأنها فى الواقع قرب الحدود السورية العراقية، وقريبة أيضاً نسبياً من الحدود السورية التركية.

ومنذ صدور وعد الرئيس الأمريكى روزفلت بإقامة الدولة الكردية النفطية لحماية النفط فى منطقة الشرق الأوسط، والاكراد يحلمون بالحكم الذاتى، بحيث يتلاقى اكراد تركيا، واكراد سوريا، واكراد العراقى وايران، وارمينيا فى دولة أو كيان يتمتع بالادارة المستقلة!! خاصة أن عددهم يصل فى هذه الدول الخمس إلى حوالى ٣٥ مليون نسمة، منهم ١٠ ملايين نسمة فى تركيا وجدها حسب الاحصاء المعلن من تركيا، وإن كان الاكراد أنفسهم يكذبونه بأنهم حسب تعدادهم الخاص فى تركيا يصلون إلى ٢٠ مليوناً، برغم

سياسات القمع والقتل والتشريد التى اتبعها الاتراك معهم منذ عهد (اتاتورك)، وان كان عهد (اوزآل) جاء لهم ببعض الفرج حيث حصلوا على اعتراف الدولة بهويتهم الثقافية، وهم يتمتعون فى تركيا بحقوق المواطن العادى التى كفلها الدستور، وصاروا أخيراً أحسن حالاً مئات المرات من إخوانهم فى العراق أو إيران، ولم تعد هناك قضية اكراد بتركيا، إنما قضية الحزب الكردستانى، وهو حزب العمال الكردستانى الذى يطالب بدولة ما فى تركيا، بعكس الحزب الإسلامى الكردستانى الذى يدعو إلى التآخى الإسلامى والإيمانى بين الكردى وأخيه التركى داخل تركيا بمفهوم المواطنة الحديثة!! ولعل (حزب العمل الكردستانى) بالاتفاق مع أمريكا واسرائيل يعاضد اكراد العراق وسوريا ضد صدام، خاصة ان منطقة الاكراد بالعراق على وشك الانفصال حسب المخطط الأمريكى.

❖ أما الأكراد فى سوريا فهم يشكلون حوالى ٨٪ من اجمالى السكان السوريين، وهم مسلمون ديناً، وسنيون مذهباً.

مع ملاحظة جانبية وهى أنه يوجد فى سوريا إلى جانب الأغلبية العربية السنية مالا يقل عن سبعة عشر جماعة دينية ومذهبية ولغوية، وتشكل الأغلبية السنية أكثر من ٦٥٪ من مجموع السكان فى سوريا، ويلى هذه الأغلبية من حيث الحجم النسبى العلويون ١٢٪ والمسيحيون بمختلف طوائفهم حوالى ٨٪ وكلاهما عرب ثقافة ولغة، ثم الاكراد ٨٪ كما اشرنا ومعظم الاكراد يتكلمون اللغة العربية وان كان لهم لغتهم وثقافتهم الكردية!!

❖ ولنبدأ الإمساك بخيوط أزمة قادمة بين العراق وسوريا، أُغَلّب أن يكون الاكراد أحد بواعثها المصطنعة، فالأكراد يشكلون حوالى ٤,٥٪ من الحجم الاجمالى للأكراد فى المنطقة الواقعة على الحدود السورية العراقية التركية!!

المهم ان اكراد سوريا يقطنون منطقة (الجزيرة العليا)، واقليم دجلة، ومدينة (القامشلى) فى لواء الخابور، وولاية الحسكة.. كما يتواجدون فى ولاية حلب حيث توجد جبال الأكراد، وهذه المنطقة لا تتجاوز مساحتها ١٨ ألف كم٢، وهى مساحة صغيرة للغاية إذا قورنت بمثيلاتها فى تركيا والعراق وإيران..!!

والخلفيات الهامة والحساسة التى لابد من معرفتها قبل ان نخوض فى الحدث.. تتمثل فى ان اكراد سوريا كان لهم وجه إيجابى فى ميادين السياسة والفكر والعمران، فقد كان منهم رئيس الدولة صاحب الانقلاب العسكرى الأول (حسنى الزعيم)، وكان منهم رئيس الوزراء.. وبغض النظر عما لاقوه من متاعب أيام وحدة مصر وسوريا إلا أن حافظ الأسد اعاد لهم هيبتهم وحضورهم.. البعد الهام ان سوريا تعتبر الملاذ الأول للاكراد الهاربين من جحيم صدام حسين وكذلك من اضطهادات الأتراك..

من هنا ينظر (صدام حسين) إلى سوريا باعتبارها الصدر الحنون لمن يريد إزاحتهم للوجود.. ويعتبر صدام حسين صراحة أن سوريا هى التى تدعم الأكراد وحركتهم الانفصالية!!

●● إذاً.. (موقعة قرقيسياء).. مازالت فى رحم الغيب.. لكنها لا محالة حادثة.. لأن كل الظروف السياسية بالمنطقة، والمؤامرة الدولية التى يرعاها المسيخ الدجال، قد مهدت المنطقة بنسبة ١٠٠٪ للأمر..

ففى عقد الدرر رواية عن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، قال: «يظهر السفيانى على الشام، ثم يكون بينهم وقعة «بقرقيسياء» حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم، فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيانى فى طلب أهل خراسان، ويقتلون شيعة آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يخرج أهل خراسان فى طلب المهدى.[1]

وعن أبى عبدالله الحسين بن على . عليهما السلام . انه قال: (ان لله مائدة «وفى رواية: مأدبة» بقرقيسيا، يَطلعُ مُطلعٌ من السماء، فينادى: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين)!!

إذاً .. بالرغم من الغموض بعض الشىء الذى يلف الروايات عن معركة قرقيسياء، سواء أسبابها وإن كنت أرجح أنها بسبب مؤامرة تزج الأكراد فيها.. إلا أنها وردت فى روايات صحيحة وبأوصاف حاسمة، تشى أنها من (القدر الأعلى الجازم الحتمى)، لتمحيص

(١) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم فى مستدركه.

الأمة أكثر، واهلاك الجبارين بالجبارين، وإظهار العملاء والخونة، وتطهير المؤمنين، تمهيداً لخروج المهدى عليه السلام!!

فعن جابر بن يزيد الجعفى قال: قال أبو جعفر - عليه السلام - يا جابر: إلزم الأرض، ولا تحرك يداً ولا رجلاً، حتى ترى علامات أذكرها لك، ان أدركتها، أولها: اختلاف بنى العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به بعدى، وينادى مناد من السماء: ويحكم - وفى أصل المخطوط: ويجيئكم - الصوت من ناحية دمشق، ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى الجابية[1] «وفى رواية حرستا»، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وتنزل الترك الجزيرة، وتنزل الروم الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير فى كل أرض.

ويختلف فى أرض الشام ثلاث رايات، راية الأصهب، وراية الأبقع وراية السفيانى، فيلقى الأبقع فيقتلون، فيقتله السفيانى ومن معه، ثم يقتل الأصهب.

ثم لا يكون لهم هم إلا الإقبال نحو العراق، وتمر جيوشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف.

ويبعث السفيانى جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً.

فبينما هم كذلك إذ اقبلت رايات من ناحية خراسان، تطوى المنازل طياً حثيثاً، وهم نفر من أصحاب المهدى عليه السلام، فيخرج رجل من موالى أهل الكوفة، فى ضَعَفتِها، فيقتله أمير جيش السفيانى بين الكوفة والحيرة.

ويبعث السفيانى بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدى منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيانى أن المهدى قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً، يترقب على سنة موسى بن عمران، عليهما السلام.

---

(١) من ناحية الجولان، قرب (مرج الصفر) فى شمالى (حوران).

وينزل أمير جيش السفيانى بالبيداء، فينادى منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدى القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله تعالى وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب.

قال: فيجمع الله تعالى للمهدى أصحابه، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يجمعهم الله تعالى على غير ميعاد - وَقَزَعٌ - أى قطع سحاب متفرقة - كفزع الخريف، فيبايعونه بين الركن والمقام).

وهنا لابد ان نلاحظ ان كلمة (الجزيرة) الواردة فى الحديث تعنى المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات فى شمال غرب العراق على الحدود السورية العراقية الشمالية!!

●●●

● وفى زمن السفيانى.. والحروب الهائلة التى يخوضها.. تحدث فتنة بالعراق فوق الفتن التى تمور فيه موراً.. وهى فتنة (ظهور كنز الفرات)!!

خريطة الوقائع.. أرجو الانتباه إلى موضع «الجزيرة» على الخريطة!!

وفى مخطوطة ابن حماد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإن أدركتموه فلا تقربوه»!!

وفى رواية: «الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً، ثم تنجلى حين تنجلى وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة»!!

يقول المفكر أ. على الكورانى تعليقاً على هذه الرواية: «ومن المحتمل أن يكون هذا الكنز مناجم ذهب وفضة تكتشف هناك وتكون موضع خلاف بين الدول الثلاث - يريد دول الشام - ومن وراءها أو نفطاً، أو غير ذلك من المعادن، وقد سمعت أن منطقة قرقيسيا غنية بالنفط والمعادن الأخرى حتى اليورانيوم، وان نتائج التنقيب والبحث فيها جارية وإيجابية، فسبحان من بيده مقاديركل شىء وملكوته».(١)

ولكننى أرى أن هذا الكنز لا علاقة له بالبترول ولا اليورانيوم، كما أنه لا علاقة له بمعدن حديث، إنما هو كنز من الذهب يعود لآثار قديمة أيام انتعاش هذه المناطق فى زمن الدويلات القديمة، وربما منذ أراد الله عزوجل جريان نهر الفرات وهو ما أميل إليه!!

كما أرى أن اليهود سيكونون من وراء انحسار الفرات بسبب حثهم تركيا على بناء السدود على الفرات آخرها (السد الكبير) فى الجنوب الشرقى لتركيا، قرب مدينة (أورفا) التركية، لإيمان اليهود حسب وريقات قديمة أن الكنوز الاسرائيلية التى حملها (نبوخذ نصر وغيره) من القدس ملقاة فى الفرات..!!

وبغض النظر عن أكاذيبهم، والتى يصنعون المستحيل من أجل البحث فيها، أو تحقيقها، فإن الفرات به كنوز ضخمة من الذهب والفضة منذ أراد الله عزوجل وجود هذا النهر، وزمن كشفها هو زمن الملاحم، وفى رواية ضعيفة لنعيم بن حماد بالفتن: «ليأتين على الفرات يوم، لو طلب فيه طست من ماء لم يوجد، يرجع كل ماء إلى عنصره، وبقية الماء والمؤمنون بالشام»!!!

■■■

---

(١) على الكورانى، عصر الظهور، ص١١٩.

السيناريو الذى وضعه المسيخ الدجال لحركة السفيانى!! وسيناريوهات أخرى. يفكر فى تصوراتها أهل العلم والسياسة!!

﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين (٤٧)

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (٤٨)﴾ (سورة التوبة)..!! صدق الله العظيم

●●●

كم أقدّر وأحترم هذا الرجل (وليام جاى كار).. الجنرال الأمريكى النزيه الذى قالها صراحة للأمريكان وشعوب العالم الغربى، منذ بدايات القرن العشرين المنكود: (.. اننى شرعت فى العمل منذ عام ١٩١١م، مستهدفاً الوصول إلى كنه السر الخفى، الذى يمنع الجنس البشرى من ان يعيش بسلام، وينعم بالخيرات الرغيدة التى منحها الله لنا، ولم استطع النفاذ إلى هذا السر حتى عام ١٩٥٠م، حيث عرفت ان الحروب والثورات التى تعصف بحياتنا والفوضى التى تسيطر على عالمنا، ليست جميعاً - دونما أى سبب آخر - سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة. وهذه المؤامرة بدأت فى ذلك الجزء من الكون الذى

ندعوه «الفردوس»، حين تحدى الشيطان السفيه الحق الإلهى فى أن تكون كلمة الله هى العليا. وقد أخبرتنا الكتب السماوية المقدسة كيف انتقلت المؤامرة الشيطانية من جنات عدن إلى عالمنا الأرضى وكانت الحقائق والبديهيات المتناثرة التى عثرت عليها فى كل أرجاء العالم متقطعة الحلقات لا يمكن تنسيقها، واستمر ذلك حتى وصلت إلى الحقيقة، وادركت ان معركتنا ليست مع مخلوقات عادية من لحم ودم، بل مع القوى الروحية والفكرية التى تعمل فى الظلام وتسيطر على معظم هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا فى العالم بأسره)!!!

●● (وهؤلاء الكهان يعملون فى الظلام، ويبقون دائماً خلف الستار يحافظون على سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى عن الأغلبية العظمى من أتباعهم المخدوعين الذين ضللوهم حتى اصبحوا المنفذين لمخططاتهم السرية ومطامحهم.

إن كهان الكنيس الشيطانى هؤلاء يعلمون ان النجاح النهائى لمؤامراتهم الدامية لاغتصاب السلطات من جميع حكومات العالم يتوقف على مهارتهم فى حفظ سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية، حتى يصل اليوم الذى لا يعود معه بإمكان أى قوة أو ذكاء أن يمنعهم من تنصيب زعيمهم ملكاً مطلقاً طاغياً على العالم بأسره)!!!

●● والجنرال الأمريكى (وليام جاى كار) ليس الرجل الأوحد فى أمريكا وأوروبا الذى يؤيد وجهة نظرى فى أن (المسيخ الدجال) يحرك اللعبة الدولية من وراء الستار..!! فهناك مفكرون كثيرون يؤمنون بما قلت.. بدليل العشرات الهائلة التى تقف فى أوروبا امام ترجمة كتبى (أحذروا) و(قبل الدمار) و(الخيوط الخفية).. برغم ترجمتها للغات دول جنوب شرق آسيا.. وبرغم أن ترجمات لكتبى بدأت تنتشر بأوروبا وأمريكا تصويراً دون اذن مسبق..!! مما يؤكد انه مهما تحالفت قوى الشر ضد الخير، أو حاولت منع بيارق الحق من الإرتفاع، فإنها لا محالة تفشل وان الحق يعلو ولا يعلى عليه.. وفكر الحق ودعاته لا يتوقف.. وكم حالفنى الرأى آلاف الأوروبيين فى محاضراتى لهم بأن الخطر الدجالى يشملهم يوماً ما.. وإن كان ضرره بدأت بشائره فى كل أوروبا!!

وكان نشرى نظرياتى التى انفردت بها عالمياً عن وجود المسيخ الدجال بمثلث برمودة وانه مخترع الأطباق الطائرة وانه صاحب الختم على الدولار ونافياً ان رمز الهرم على الدولار لا علاقة له بالماسون ولا المؤامرة على الكنيسة الكاثوليكية كما ظن وليام جاى كار، كان نشرى ومحاضراتى لهذا الفكر غير المسبوق سبب ضجة عالمية جعلت العديد من الدول الأوروبية تدعونى للمحاضرة فيما لم يسمعوا به من قبل، واحمد الله ان كثيراً من علمائهم قالوا لى: (انك من المصريين المعدودين الذين قدموا لنا نوراً نحن الغربيين!!) وحتى وليام جاى كار كان يظن ان ابليس هو قائد المؤامرة والشياطين والجن.. ولم يخطر على باله ولا على عقل أحد قبلى ولله الحمد أن المسيخ الدجال هو قائد المؤامرة وصاحب مثلث برمودة والأطباق الطائرة، لأن هذا لا يصل إليه إلا رجلُ من آل بيت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وشاء الله عزوجل أن أكون هذا العبد.. فلماذا يسرقنى لص أفكار ثم يدافع عن نفسه بالتدجيل على الناس أن هناك من سبقنى؟! ألا لعنة الله على الظالمين وشياطين الإنس قبل الجن!!

❖ ولأن (الدجال) يريد تفريغ المنطقة العربية من سائر القوى الفاعلة ذات الثقل، بإدخال الدول العربية فى فتن لا منتهى لها، كانت سلسلة كتبى عنه وعن خطط المؤامرة العظمى التى يقودها ضد الإسلام والمسلمين لأنهم بقية النور للبشرية.

●●●

ومع اختلافنا مع صدام حسين، وتوجهاته شكلاً وموضوعاً، فإن ضرب العراق فى نهاية سنة ١٩٩٨م بناء على تقرير الشيطان الرجيم (بتلر)، لتحترق مدينة البصرة، ويصرع الآلاف من المدنيين، ويحترق مستشفاها العام وشبكة الكهرباء، ومصافى النفط والمنشآت النفطية الجنوبية، وتحترق وتدمر أجزاء عديدة من بغداد، هو تدمير لدولة المفروض أنها (رصيد استراتيجى) هائل للقوى العربية والأمة الإسلامية!!

بل ما إن دخل الخليج فى حيز (التنفيذ للمؤامرة التى صيغت سنة ١٩٧٣م بعد انتصار مصر على إسرائيل)، حتى وقعت مجزرة الاثنين الدامى فى ١٩٩٠/١٠/٩م فى ساحة المسجد الأقصى الشريف، بل وامعاناً فى الإعلان عن الأصابع المسيخية الدجالية توجهت

مجموعة من المتطرفين اليهود من جماعة أمناء (جبل الهيكل) إلى ساحة المسجد الأقصى لوضع حجر الأساس (للهيكل المرتقب)!!! فتأملوا الرابط يا أولى الأبصار!!!

وبعد المجزرة بيومين وافقت لجنة مشتركة للكونجرس الأمريكى بمجلسيه النواب والشيوخ على قانون المساعدات الخارجية، الذى منح إسرائيل مليار دولار مساعدات عسكرية واقتصادية ونقدية، بالاضافة إلى ٧٠٠ مليون دولار معدات، فى نفس الوقت الذى وقع فيه (الكويتيون) وبعض أصحاب الأقلام من دول عربية عديدة فى (الفخ المسيخى الدجالى)، وبدأت دعوة لطرد الفلسطينيين والقضاء مصالحهم بمصر والسعودية والامارات!! **وبينما القدس الشريف ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعراج منه لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشتعل بنيران الجهاد متحولة إلى ساحة قتال دامية شديدة الهول، رصاص مطاطى محرم دولياً وقنابل فى مواجهة أحجار مغلفة بقنابل الإيمان بالله عزوجل، كان مجلس الجامعة العربية الذى نقله العرب من مصر إلى تونس، يجتمع وينفض، وتنسحب وفود، وتتصايح أخرى فى غضب بلا رابط، وتسعى وفود اخرى للتوفيق بين الأطراف المختلفة، فى التوحد على رأى واحد تجاه أحداث القدس الشريف، ويا ليت هذا التخاصم والتضارب والتشاجر من أجل شىء ما إيجابى.. بل كل هذا من أجل بيان يتيم كعادة العرب (يشجب) أو (يستنكر) المذبحة!! لتكافىء أمريكا (الدجال) هذا التشتت العربى، بقرض فورى عاجل لإسرائيل بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار لبناء مساكن لليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتى إلى فلسطين المحتلة!!**

●● والآن.. قد بدأت الخطة الدجالية تدخل بالأمة العربية إلى (النفق المظلم).. لتعيش فتناً كقطع الليل البهيم، يتبع آخرها أولها، (بصورة تدع الحليم حيراناً)!!

وأهم خطوط ومسارات الخطة الدجالية للمرحلة الدجالية..

١ ـ تحريك أوراق اللعبة ضد العراق والدول العربية من جديد، باتهام العراق ـ وبعض الدول العربية ـ بتطوير أسلحة الدمار الشامل، وتخصيص العراق بالهجمة الاعلامية الأضخم، خاصة فى ظل اصابة بعض الأمريكان بالجمرة الخبيثة حيث كان هناك اتهام

مبدئى بأن العراق هى المصدر.. بل اتهامه بأنه راعى الإرهاب الأول.. والقول بأن العراق هو الهدف الثانى بعد أفغانستان ليس تكهنات فقد أرسل خطاب مفتوح إلى الرئيس كلينتون فى يناير سنة ١٩٩٨م موقع من مجموعة من الساسة الكبار والخبراء، مطالبين بتدمير صدام ونظامه بل وكل القوى العراقية قبل أن يطوروا أسلحة تدمر اسرائيل!!

٢ ـ اثارة الاكراد ضد صدام، لتقسيم العراق: ودفع ٥٠ ألف مقاتل بالسلاح الكامل ينتمون لتحالفات المعارضة العراقية ذاتها، لغزو العراق من الشمال والشرق والجنوب عبر عمليات اسقاط جوى اختصاراً للوقت والجهد.

٣ ـ إيهام الدنيا كلها بأن صدام سيبتلع الكويت مرة أخرى، أو جيرانه أو السلام العالمى!!

٤ ـ زج العراق بطريق مباشر أو غير مباشر للتحرش بالأردن، أو زج الأردن للتحرش بها ولو بموالاة القوات المحاربة لصدام، فتكون (الضوء الأخضر) لإكتساح الأردن، وتدمير قواتها المسلحة!!! وبهذا يكون الطريق المعدل له لدخول (السعودية) من جهة الأردن بدل جهة الكويت.

٥ ـ فى الطريق للأردن، سيحاول (صدام) استغلال القبائل الموالية له بسوريا، واستثارة المؤمنين بفكره من رجالات حزب البعث السورى.. ومع ان الحزبين طرفى نقيض إلا أن هناك كثيرين يميلون إلى دعم صدام!! ولا يمكن أن ينسى التاريخ مؤتمر الجزائر، الذى قال فيه صدام لحافظ الأسد (اتحداك لو رشحت نفسى أمامك فى سوريا ان تبقى لحظة فى حكم سوريا)!!!

● وفى الفتن لنعيم بن حماد:

عن أبى رومان، عن على كرم الله وجهه، قال: (يظهر السفيانى على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا، حتى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم، فيقبل طائفة منهم يدخلون أرض خراسان، وتقبل خيل السفيانى فى طلب أهل خراسان.. فيقتلون شيعة آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان فى طلب المهدى)!!

وعن عمار بن ياسر ـ رضى الله عنهما ـ قال: (فيتبع عبدالله عبدالله، فتلتقى جنودهما بقرقيسيا على النهر، فيكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب ـ أى رجال الغرب ـ فيقتل الرجال ويسبى النساء، ثم يرجع فى قيس، حتى ينزل الجزيرة إلى السفيانى، فيتبع اليمانى، فيقتل قيسا بأريحا، ويحوز السفيانى ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة، فيقتل أعوان آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يظهر السفيانى بالشام على الرايات الثلاث، ثم يكون لهم وقعة بعد قرقيسيا عظيمة، ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم، فيقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيانى كالليل والسيل فلا تَمُرُّ بشىء إلا أهلكته، وهدمته حتى يدخلوا الكوفة فيقتلون شيعة (من) آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يطلبون أهل خراسان فى كل وجه ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدى، فيدعون له، وينصرونه)!!

❖ وعن سلمان بن سمير الألهانى، قال: (سينزل الكوفة خليفة، وليوطين أهل الشام هزيمة، ثم يرغب فيهم، ويقال له: عليك بأرض الشام، فإنها أرض مقدسة، وأرض الأنبياء، ومنازل الخلفاء، وإليها كانت تجبى الأموال، ومنها كانت تفرق البعوث، فيجيبهم، فإذا أجابهم نقم عليه أهل المشرق، فيقولون: خاطرنا معه به بدمائنا، وأنفسنا، وأموالنا، وآثر علينا غيرنا، فيخالفونه فيسير أهل الشام إلى الكوفة، فيومئذ تعترك عرك الأديم)!!!

وفى باطن هذه الرواية الأخيرة أسرار هائلة تنبىء بالمخطط المراد للمنطقة..!! والذى لخصه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه ـ فى مسند الأمام أحمد ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب، فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر)!!

٦ ـ سَيُفسَحُ المجال له، ليبدو كبطل قومى عظيم، ليدخل إلى جنوب القدس، وليتوهم العرب ومجاهدو فلسطين انه الأمل لهذه الأمة، وانه المنقذ لهم، ولن يصدق أحد غير هذا!!

سيتركونه يأخذ مكان العمدة الأسبق (لأريحا) والناصرة أيضاً وبعض المناطق ذراً للرماد فى العيون!! اما القدس فهيهات هيهات!!!

وجنوب القدس قريب من حدود الأردن بمسافة ١٤كم..!!

ومن زاوية أخرى. ستكون جيوش العراق استدرجت بعيداً عن العراق المفتتة بحوالى ١٥٠٠كم.. وهنالك يتم القضاء على النسبة الكبرى من هذا الجيش!!

وبهذا تدخل المنطقة كلها حرباً طاحنة بلا هدف.. ينتج عنها تفريغ كامل لسائر القوى!!

●● وبالطبع الكل هنا سيسأل: ومصر؟!!!

●●●

الوصية المجهولة الحادية عشرة لليهود
أسرقوا المصريين.. أقتلوهم.. أغرقوهم فى نيلهم..

لا يجب أن ننسى أن زعماء إسرائيل مثل «مناحم بيجين، واسحق شامير، والحاخام المقتول مائير كاهانا ورابين المقتول بيد إسرائيلية، ونتنياهو وباراك وشارون.. ومن يستجد.. وكثرة كثيرة غيرهم من أهم الشخصيات المؤثرة فى مسار الأحداث التى تجرى اليوم حولنا وتلك التى حدثت منذ ما قبل ١٩٤٧، يستندون جميعاً، وبإلحاح وتركيز وإستفاضة إلى النصوص التوراتية والعهود والمواثيق وعقود الملكية الواردة فى «العهد القديم» ولا يجب أن ننسى أيضاً أن الحركة الصهيونية تمسكت دائماً بأنها صادرة عن التوراة وكل «العهد القديم» ولذلك يكون من التقصير والخطر فى حق عقولنا وفى حق قضية البقاء - فالصراع مع اليهود تخاذلنا فيه جعله متعلقا بقضية بقاء لا أقل - ألا نلتفت إلى تلك المنابع ونحاول أن نستقرئها.

وكل ما أوردناه من نصوص واستشهادات ليس إلا النزر اليسير من كل غزير متوافر لنا وتحت أعيننا فى «العهد القديم» إلا أن أحداً لا يعنى، فيما يبدو بالإطلاع على شىء من ذلك أو التوقف عنده ولعل المثال المميت حقاً على ذلك الإغفال أو التجاهل، ما قاله

الرئيس المصرى الراحل «أنور السادات» عن صديقه الرئيس الأمريكى السابق «جيمى كارتر»:

«إن الثقة بينى وبين صديقى «جيمى كارتر» كاملة، لأنه رجل متدين مثلى، ولذلك فإننا لم نختلف»!!

ولا شك فى أن «السادات» كان رجلاً متديناً إلى حد أنه سجن المتدينين وسجن علماء الإسلام، وعزل «البابا شنودة»، و«كارتر» كذلك متدين إلى حد لبس القبعة اليهودية، ولكن هل خطر للسادات، قبل أن يذهب إلى الرئيس الأمريكى، ليسلمه هو وصديقهما المشترك «مناحم بيجين»، المتدين هو أيضاً، عنق مصر، أن يمعن النظر قليلاً فى مضمون ذلك التدين عند «كارتر» بالأقل؟ فالثابت الآن أن ذلك لم يخطر «للسادات» ببال، أو أنه، إن كان قد عبر مثل ذلك الخاطر بذهنه اللماح المشتغل بـ(أمهات المسائل وكبريات الأمور) لم يجد وقتاً يضيعه فى مسائل كهذه، لأنه كان يكفيه أن يكون ذلك الرجل الأمريكانى الطيب، فوق أنه (فلاح) مثله رجلاً صالحاً، متديناً مثله.

وعلى حد رأى الأستاذ شفيق مقار فى كتابه (قراءة سياسية للتوراة) لو كان الرئيس «السادات»، غفر الله ذنوبه الكثيرة التى طوق بها عنق مصر، قد عنى بالتوقف عند تدين «كارتر»، لتبين أن صديقه الطيب «جيمى» من طائفة دينية تدعو نفسها (المسيحيين المولودين من جديد) وهى طائفة يتأسس إيمانها على «العهد القديم» وتؤمن إيماناً كاملاً بأن غرض الله من خلق العالم لن يتحقق إلا إذا عاد كل اليهود إلى «أرض الميعاد»، فلسطين، ليحيوا على أنقاض شعبها مملكة صهيون الخالصة التى لا يقيم على أرضها، كمواطن من مواطنيها، أحد من غير الكنيست، ومن منابر الولايات المتحدة وإسرائيل، بادئاً بدعوة تطهير «أرض الموعد» من كل العرب.

وربما لو كان «السادات» قد عنى بأن يكلف أحد «الأولاد العفاريت» ضباط مخابراتنا المصرية بأن يقتطع من وقته الثمين المكرس لأنشطة الأمن الداخلى وقتاً يذهب خلاله إلى أمريكا ويبحث موضوع تدين «كارتر» هذا، لأصبح بوسع السيد الرئيس أن يفكر قليلاً فى مؤدى ذلك الإلتزام الدينى العميق لصديقه «جيمى»، بل وربما كان ذلك الإكتشاف

حـرىّ بأن يدفـعـه إلى أن يـكلف رجـلاً مـا، وحـبـذا لو كنت أنا لأننـى عـاشق الإطـلاع على ديانات الآخرين فضـلا عن دراستى المتخصصة للساميات ولو أمـرنى يومـها لنفـذت، مع أننـى كتـبت كثـيرا فـى خطر هذا السـلام وذكـرت فـى محـاضـرات عـديدة لـى أن اليـهـود لن يتـخلوا عن دينهم مقـابل السـلام معنا، فـدينهم وعدهـم بأن إسـرائيل الكبـرى من النيل إلى الفرات، أقـول ياليت السادات كلفنـى أو كلف غـيرى ولكننى كنت سنة ١٩٧٩ حـديث تخرج، إلا أننى والدم فـى دافق قـمت بالـتـقيب قليلاً فـى «تلك التـواريخ القـديمـة» التـى لا يشك عـاقل فـى أنها تنفذ الآن بحـرفيتـهـا على الجزء الأول الذى اسـتعـاده شعب الله المختـار من الأرض التى وعـد بهـا طبقـاً لتلك التـواريخ، وربما، لو كـان «السادات» قـد فـعل ذلك لأمكنه أن يربط بين كـلام «أشعـيـاء وأرمـيـا» وكل أولئك الـنـاس ذوى الأسـمـاء الـغـريبـة، وبين تدين صـديقـه «بيجـين»، وتدين صـديقـه «كـارتـر»، وأغـوار صـراحـة تدين صـديقـه أيضاً الـيـهـودى «هـنرى كـيسنجـر» ومـا قـد يتـرتب على كل ذلك التـدين والورع المملوء بالتـقـوى من كـوارث بالنسبة لمصر والفلسطينيين وكل العرب، ثم الأمة الإسلامية!!

ولكن هل تظن أنه كان يمكن أن يفـعل ذلك؟ وهل تظن إنْ حدث وفعل، كان سـيفهم ـ أو يصدق؟ لأنه ـ فـى الحـقيـقـة ـ يصـعب جـدا أن يصـدق أحـد أن هؤلاء الناس المتـحـضـرين الطيبين يمكن أن يكونوا ممتلئين، من ذلك الكتاب القـديم، بكل تلك النوايا الشـريرة تجاه مصر؟ **ومن ذا الذى يمكن أن يصـدق أن «أيوب الطيب» عندما تحـدث عن «رهب أو راحاب»، التنينة العظيـمـة والحيـة المتـحـوية (كـثـيـرة الإلتـواءات والتلافـيف) عـدوة إله إسـرائيل الرئيسـية وأخطر أعدائه فـى الأسطورة اليهودية، كان يعـنـى مصـر المسكينة وأنه عندمـا دعا إله إسرائيل إلـى «سحقها» كان يصلى هو الآخر من أجل دمار مصر؟**

وبرغم كل المؤامـرات الرهيبـة على مـصـر، وتحـييـدهـا مؤقـتـا بالسـلام الزائف حتى لا تسـتمـر مصـر، لم تعد مصـر الآن تلك «التنينة الـعظيمـة» التى بعثت كل ذلك الخوف والمقت فـى نفوس اليهود قديماً، إلا أن الرهبة بقيت، والخوف ظل مـترسباً فـى عـروق كل من شرب من بئـر العقيدة اليهـودية، **فـوق أن مصـر بعدد سكانها وموقـعهـا وحـجمهـا ووجودهـا العـربى غـدت تشكل حـجـر عـثـرة مـن المحـتم أن يرفـع مـن الطريق إن أرادت إسـرائيل المضى قـدمـاً فـى**

مخططاتها لابتلاع الأمة العربية، وشوكة شائكة يتعين أن تخرج من الحلق المبارك حتى يتمكن من إبتلاع الوليمة الموعودة.. ومن هنا تتوحد الكراهيات «التاريخية» القديمة بالضرورات المعاصرة، فتظل مصر الطريدة الرئيسية للحركة الصهيونية ولكل مؤمن، مثل صديق «السادات»، «جيمى كارتر»، لأن مخطط الإله لخليقته لن يتحقق إلا بدمار مصر، كما تنبأ «ميخا»: «لا تشمتى بى يا عدوتى، إذا سقطت سأقوم، وإذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى. أحتمل غضب الرب لأنى أخطأت إليه، إلى أن يقيم دعواى ويرد حقى سيخرجنى إلى النور سأنظر بره وترى عدوتى ذلك فيعطيها الخزى وهى التى قالت أين هو الرب إلهك؟ عيناى ستنظران إليها، والآن تصير للدوس تصبح موطئاً للأقدام كالطين فى الأزقة من آشور ومدن مصر ومن مصر إلى النهر الفرات ومن البحر إلى البحر ومن الجبل إلى الجبل.. تصير كلها خراباً بسبب سكانها من أجل ثمر أفعالهم».

●●●

مصر التى أحبها.. مازال اليهود يبغضونها حتى الطعمية سرقوها منا!!

سفر إشعياء من أكثر أسفار العهد القديم حظوة لدى نفس اليهودى المتدين.. وكذلك المسيحى المتهود.. من أمثال (كارتر) و(ريجان) و(كلينتون)!! ولا يوجد دارس لتاريخ الأديان أو مقارناتها يكاد يغفله فى دراساته!!

واليهود يعتبرونه من أعظم الأسفار قداسة.. وأحبها لقلوبهم تلاوة وبركة فى الصلوات.. وكذلك المسيحيون الذين يدينون بالفكر اليهودى يعتبرونه بصراحة وبلا مواربة (شبه إنجيل خامس) بعد متى ومرقص ولوقا ويوحنا..!!

ومكمن الخطورة فى هذا السفر أن النبى أشعياء عايش الأزمة الكبرى والمحنة الرهيبة فى حياة اليهود، التى أدت إلى تشريد عشرة أسباط فى الشمال على أيدى الآشوريين، ثم سقوط البقية الباقية منهم فى الجنوب أسرى فى (السبى البابلى) بعد تدمير «أورشليم» وتخريب المبعد.

وفى هذا السفر (يجد القلب الإسرائيلى الحاقد على مصر) راحته لأن الإصحاح (١٩) قد أعلن أن مصر ستتحول إلى خراب ويباب.. فالمياه ستنشف، ويتلف القصب والأثل، حتى مزارع السمك والصيادون لن يجدوا رزقا.. وذلك انتقاما من دور مصر فى تفتيت مملكة إسرائيل الموحدة، واستخدامهم (يربعام بن نباط) آلة تدمير لإسرائيل، ولجوء (هوشع بن ايلة) أخر ملوك إسرائيل الشمالية إلى الاعتماد على معونة مصر ضد آشور مما كان سببا فى زوال مملكة إسرائيل الشمالية إلى الأبد على يد (شلما نصر الآشورى)!! والإصحاح (٣٠) كله يكاد يسجل غضبة أشعياء من أجل الاتجاه إلى التعامل مع مصر، ولم يكن أشعياء ضد التحالف مع مصر بخاصة بل كانت سياسته ضد التحالف مع أى أمة غريبة لا تؤمن بيهوه إلها واحدا، وكان أشعياء يحاول قدر طاقته أن يبعد شعبه عن ذل الخضوع لأى من القوتين المتطاحنتين آنذاك، قوة مصر وقوة آشور!! ولعل أشعياء عليه السلام كان يرى أن الأمل فى إنقاذ بنى إسرائيل هو فى بعدها ليس عن الأمم أو الانضواء تحت راية الأمم إنما هو فى بعدها عن التعبد للأوثان..!! كان أشعياء عليه السلام لا يخشى لومة لائم فى الحق، حتى مع الملوك، مما جعل الملك الوثنى (منسى) يقتله نشرا بالمنشار، وقد روى النويرى عن أبى عن أبى إسحق الثعلبى: «ولما فرغ نبيهم أشعياء من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فانفلقت له شجرة فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها».

وكعادة اليهود فى تحريف الكلم، والدس عليه، امتلأ الإصحاح (١٩) من سفر أشعياء بما يشبه الأمنية بهلاك مصر وخرابها وجفاف نيلها. فاختلط بقايا ما صح من الوحى القديم بكثير من إملاءات الهوى والنفس والشيطان. ومع أن هذا الإصحاح من المفروض أنه يتحدث عن الماضى إلا أن أغلب ما جاء فيه لم يحدث فى تاريخ مصر على الإطلاق منذ كتابة هذا السفر، فلا النيل جف ولا أنتنت الأنهار ولا توقفت السواقى، بل على العكس وحتى كتابة هذه السطور فى مطالع سنة ٢٠٠٢م فالنيل فى فيضان عظيم هذا العام ولله الحمد.. كأن السماء تكذب ما افترى به عليها..!! لكن الكارثة أن هذه الأمانى

القديمة أصبحت طموحا عظيما لدى الصهاينة اليوم!! ولكى يبين معنى ما أقول وجب الاطلاع على الإصحاح (١٩) كله من سفر أشعياء!!

●●●

حتى الطعمية سرقوها من المصريين!!

بعد أن حرر «عزرا ونحيما» وغيرهما من كتبة ومحررى «العهد القديم» ذلك الكتاب بصورته التى بين أيدينا الآن (والتى جرى تغييرها وتنقيحها باضطراد لتنقيتها من المتناقضات الصارخة) مما أسماه «سيجموند فرويد» بكومة الحكايات المترهلة المرتبكة التى كدست طوال قرون، تبقى كم هائل من الحكايات عصية التصديق التى وجد المحررون أنه من الضرورى استبعادها من النص المعتمد لـ«العهد القديم» وبطبيعة الحال، لم يفرط أحد فى تلك الحكايات المستبعدة، فقد استبقيت، ومن مجموعها تكون تراث ضخم من القصص الدينى لما أصبح يسمى الآن بـ«إسرائيل القديمة».

النص العبرى الكامل، وثيقة الإصحاح (١٩) من سفر أشعياء، يتعبد به كل اليهود المتدينين يترنمون بخراب مصر

يعـزو ذلك «القصص الـدينى» الكراهيـة المستـمرة التى تنضح بهـا النصـوص الدينيـة اليهودية لمصر إلى إجرام المصريين ووحشيتـهم فى معاملة الشعب أيام كان من عرفوا بعد الخروج باسم «الموسويين» الذين كانوا مقيمين فيها.

إلا أنه يتبـين مما ترويه التوراة ذاتهـا فى «سـفـر الخـروج» ومـا بعـده من أسفـار، أن المصريين لم يعاملوا ذلك الشعب تلك المعاملة الوحشية الإجرامية، بل ـ على العكس تماماً ـ تبلغنا حكاية التـوراة بأن المصـريين كـانوا حتـى فى تلك الأزمنة السـحيقـة، متـصفـين بـ«كرمهم العبيط» المعهود وسخائهم الزائد وتفريطهم فيما لديهم لإكـرام الآخرين، أى أن خلق الإيثار والكرم الحاتمى كانا السمة للمصرى القديم!!

فـالمفـروض ـ عـقـلاً ومنطـقـاً ـ أن نفـصل بين الإدارى وبيـن الشـعب.. فـفـرعـون وإدارته استـعبـودا اليهـود وأذلـوهم.. لكن كعـادة الشعب المصرى لا يوجـد غريب بينهم.. بمعنى أن مـن عـاش معـهـم، وشـرب مـن نيلهم وأكل طعـامـهـم (وبالأخص الفـول والطعـمـيـة) أصـبح واحـدا منهـم.. ولا تعجبـوا إن قلت لكم إن نصـوص المقابر المصـرية تؤكد وتثبت أن المصـرى هو مختـرع (الطعمـيـة)، حسبمـا جاء فى مقبـرة (رخمى رع)!! فـ «دشيش الفول» مـصور فى هيئة المثلثات أو شبه الدائريات كطعام للمصرى القديم!!

وأقـول هذا لأن بعض اليهـود فى سـويسرا من أصحـاب مطاعم الفـول والطعمية ادعـوا أن اليهـود هم مختـرعو الطعمية!! فعندمـا دخلنا (مطعمـاً شهيـراً فى زيوريخ) أنا وصديق لى، وجـدنا مـجمـوعـة سويـسـرية ملتـفـة حـول صـاحب المطعم اليـهـودى وهـو يأخـذهم فى رحلة عبر التـاريخ لأسرار الطعمية التى ابتـدعها أجداده اليهود منذ غـابر الزمان، وعندما لمحنا تمعر وجهه واكـفهر لأن أصحـاب الوجوه المصرية دخلوا فـالتقطوا طرفاً من الحوار!! طبـعاً كـان صـاحب المطعم يبـحث عـن منديل يمسح به عـرقـه أمام عـملائه بعـد (عـمليـة السطو حتى على الطعـمية).. ولا عجب إذا كان (بيجـين) قد سطا أيضاً على الأهرام التى بنيت قبـل أن يوجـد بنو إسـرائيل بألفى عام، مدعيا أن أجداده ساهمـوا فى بنائها.. والحمد لله أنه لم يقل هم الذين اخترعوها!!

وقد نشرت حادثة سرقة اليهود لفكرة الطعمية سنة ١٩٩٧م، وبعدها بثلاث سنوات نشرت إحدى المجلات الاسبوعية تحقيقاً بهذا المعنى، دون اشارة إلى أننى أول من كتب هذا وقد نبهت على السيد مدير التحرير لمجرد التنبيه على المحرر..

●●●

لو أن المصريين قد عاملوا الإسرائيليين بمصر تلك المعاملة السيئة، فمن الطبيعى أن تبيت العلاقات بين المصريين وأولئك الدخلاء الغرباء عدائية متوترة، خاصة فى المرحلة التى حدث فيها الخروج من مصر فالحكاية تقول إن المصريين استعبدوا بنى إسرائيل ومرروا حياتهم (جعلوها مريرة) بعبودية قاسية ومن سوء معاملة المصريين للشعب حدث أنه لما كبر موسى وخرج (من قصر فرعون - حيث تربى) إلى أخوته لينظر فى أثقالهم (ليرى بنفسه ما يعانونه من بغى المصريين) رأى رجلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من أخوته، فتلفت هنا وهناك ورأى أنه لم يكن يراه أحد، فقتل المصرى وطمره فى الرمل!! مما يعنى أن موسى النبى الكريم عليه السلام لا يقل عن أى (قاطع طريق لئيم).. فضلا عن تعمده القتل كالمفسدين فى الأرض!! فنحمد الله عزوجل الذى أنزل القرآن الكريم كتاب حق يصلح ما أفسد الآخرون، قال الله تعالى:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ (القصص).

غير أن ذلك التصوير لعدوانية المصريين تجاه الشعب يتناقض تناقضاً شديداً مع ما ترويه التوراة بعد ذلك بقليل إذ تقول إن يهوه قال لموسى «حينما تمضون (من مصر) لا تمضون فارغين (فارغى الأيدى) بل تطلب كل امرأة من الشعب من جارتها ومن نزيلة بيتها (المصرية) أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً تضعوها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين» (خروج ٣: ٢١ و٢٢) وهذا لم يكن من الممكن أن يحدث لو أن المصريين، بدلاً من أن يكونوا جيراناً طيبين وأصدقاء كرماء للإسرائيليين، بل وينزلونهم فى بيوتهم،

اناساً اشراراً اضطهدوا ذلك الشعب واثقلوا عليه بعبودية قاسية لأنه من غير المعقول أن يعطوا الشعب آنئذ فضة وذهب وثياباً هكذا إلا إذا كانت الحياة بين المصريين الكرام وبنى إسرائيل سمنا على عسل، فمن غير المعقول أن يدعوا بنى إسرائيل يسلبونهم حتى لا يخرجوا من بلدهم المضياف وأيديهم فارغة.

وتحكى التوراة أن يهوه عاد فأكد على «موسى» قبل أن يضرب المصريين الضربة الأخيرة وهى موت كل بكر فى أرض مصر، من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الجارية التى خلف الرحى وكل بكر بهيمة حتى يكون صراخ عظيم فى أرض مصر لم يكن مثله ولا يكون مثله أيضاً، الا ينسى ما أوصاه به، قائلاً له:

«تكلم فى مسامع الشعب بأن يطلب كل رجل من صاحبه (المصرى) وكل امرأة من صاحبتها (المصرية) أمتعة فضة وأمتعة ذهب» (خروج ١١: ٣).

وبالفعل حسب حكاية التوراة، ضرب الرب فى نصف الليل كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن (بل) وبكر كل بهيمة (فكان) أن قام فرعون ليلاً هو وكل عبيده وكل المصريين، وكان صراخ عظيم فى مصر، لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت فدعا فرعون «موسى وهرون» ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبى أنتما وبنو إسرائيل جميعاً اذهبوا وأعبدوا إلهكم كما تكلمتم، خذوا الغنم والبقر أيضاً كما تكلمتم واذهبوا، وباركونى أيضاً..

فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم وعلى أكتافهم وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى لهم طلبوا من المصريين الذين كانوا فى تلك المناحة القومية الكبرى بعد أن فقدوا كل أبكارهم (أمتعة وفضة وأمتعة ذهب وثياباً) وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم (الفضة والذهب والثياب) فسلبوا المصريين» (خروج ١٢: ٢٩ - ٣٦).

وهذا قمة فى الافتراء والاجتراء على مقام الألوهية.. فحاشَ لله عزوجل أن يلقى على وجوه بنى إسرائيل المحبة والإعظام والإكبار فيقوم المصريون مخدرين منومين

مسحورين ليعطوهم ما يمتلكون.. فكأن الإله شارك بنى إسرائيل اللصوصية وحبك الخطة!! تنزه سبحانه وتعالى عما يقولون!! ثم إن هذه الوصية الغريبة والمجهولة تخالف تماما الوصايا العشر التى تنهى عن كل ما من شأنه أن يخل بقواعد السلوك القويم، وتنهى تحديداً عن كل أنواع السرقة، وهنا يتضح أن المخيلة التى عبرت عن حقدها على المصريين لم تستطع التوفيق بين كيفية إعطاء المصريين ذهبهم وفضتهم وآنيتهم لبنى إسرائيل حتى الثياب، هكذا طواعية وعن طيب خاطر، وبين موقف الكراهية والعنصرية والاستعلاء للمصريين على بنى إسرائيل فى مصر، ألا يجعل الإله لصا معهم!! (سبحانه وتعالى عما يصفون)!!

ولا عجب فالمنطق والعقل يغيبان تماماً ويتلاشيان فى ضباب الأهواء عندما تحتدم، والعواطف عندما تتوهج بنار الكراهية ويفعل تلك الكراهية، لا يمكن لأحد أن يتوقع وجوداً لعقل أو لمنطق فى القصص الدينى اليهودى فيما يخص مصر وأهلها أو إن شئنا الحق - فيما يخص أى بلد آخر من البلدان المشتهاة أراضيها ودماء شعوبها وذهبها وفضتها.

السباب العنصرى للمصريين

وليس بمستغرب، والحالة هذه أن النصوص الدينية والقصص الدينى جميعاً حفل بالسباب العنصرى الموجه إلى المصريين، وإن كان حبر متنبىء جليل مثل «حزقيال» قد وجد فى مكنته ومما يتلاءم مع وقاره أن يضمن النصوص الدينية تأكيداً بأن الإله قال له: «المصريون لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمنى الخيل» (حزقيال ١٣: ٢٠). فإنه ليس مما يثير الدهشة لأحد أن نجد القصص الدينى اليهودى مليئاً بالسباب العنصرى الصريح الموجه إلى المصريين، فى مقابل التفخيم والتمجيد للإسرائيليين. وسنورد هنا أمثلة مختصرة وممتعة فى الوقت ذاته:

تقول الحكاية التوراتية أنه بعد موت يوسف، لجأ المصريون «وهم شعب مخادع وجبان» إلى اللؤم والغش ومعسول الكلام لاستدراج الشعب الإسرائيلى الطيب إلى وضع العبودية، بعد أن كان متمتعاً بمكانة رفيعة وثراء عظيم فى مصر لأن يوسف كان قد

أصبح «نائب الملك» وكان فرعون، «وهو كسول كالمصريين»، قد ترك له إدارة كل شئون الدولة منصرفاً إلى اللهو والطعام والشراب، وكان معظم المصريين يحبون يوسف إلا أن قلة منهم كان معظمها من الذين أخذ يوسف أرضهم وثرواتهم من أجل مجد الرب كانت تضمر له وللشعب العداء، لكنها لم تكن تجرؤ على المجاهرة به، فظل أفراد تلك القلة الحاقدة يغمغمون فيما بينهم معلنين تذمرهم من أن الملك الحقيقى كان قد أصبح يوسف وهو الغريب الدخيل.

إلا أن تلك القلة الحاقدة ما لبثت أن وجدت فرصتها بعد أن مات يوسف إذ لم يكد ينقضى على وفاته نصف قرن حتى كان الشعب الإسرائيلى قد جرد تقريباً من كل إمتيازاته السابقة وتلاشى حب المصريين السابق له رويداً رويداً متحولا إلى العداء تجاه الأجانب الدخلاء، كما بات المصريون يعتبرون الشعب الإسرائيلى الذى كان أخاً لهم من قبل، أعداء سافرى العداء، وانقلبت المودة إلى كراهية مستعرة، فالمصريون كما تؤكد الحكاية اليهودية، «أناس لا أمان لهم، ممتلئون بالكراهية والحقد على من هم أفضل منهم». ورغم أن بنى اسرائيل، وهم اناس يحبون السلام ويتجنبون كل ما من شأنه أن يخلق حالات الصراع حاولوا الإندماج فى المصريين بالنزول إلى مستواهم وتعلم طريقة حياتهم التى طوال التوراة وعرضها يصفونها بـ: غير المستقيمة غير النظيفة واجتهدوا فى محاكاة تقاليدهم وعاداتهم الغريبة، بل وذهبوا فى ذلك السعى لاسترضاء المصريين إلى حد التخلى عن عادة الختان المقدسة ورغم كل ذلك ازداد المصريون رفضاً لهم وازدادوا نقمة عليهم.

والصفاقة اليهودية واضحة، وهى صفاقة لا يستغربها المرء، فكل صفات من يحكى الحكاية الصقت بمن ارادت الحكاية تصويرهم فى صور الأشرار الممتلئين حقداً وكل ما أخذه وتعلمه الشعب الإسرائيلى من المصريين أنكرته الحكاية عليهم ونسبته إلى الشعب الإسرائيلى ذاته، فعادة الختان، كما ثابت علمياً وتاريخياً تعلمها القوم الذين عاشوا فى مصر أكثر من أربعة قرون قبل أن يخرجهم موسى ويعرفوا باسم «بنى إسرائيل» أو «الموسويين» فهم لم يعرفوها إلا فى مصر ومن مصر ومن المصريين. وقد أعجب كهنة

اليهود بهذه السنة التى هى من سنن الفطرة، وكان معلموهم قبل موسى بقرون هم كهنة مصر وأطباؤهم، فتابعوا هذه العادة المصرية إلى الحد الذى جعلهم يختلقون منها أساس التعاقد بينهم وبين الإله على إعطائهم الأرض من النيل إلى الفرات، فكل ما ألزمهم الإله به كى ما يتعهد لهم بتلك الأرض ويعطيها لهم ولنسلهم هو أن يختتنوا ليصير تختنهم «ميثاق دم» اخترعه المصريون وتمسكوا به إلى حد أنهم كانوا يقطعون يد الأسير من الأسرى إذا وجدوه غير مختون لأن ذلك يجعله «لا بشر» كما هو مسجل بالنقوش الهيروغليفية على جدران معبد مرنبتاح، والدارسون المحدثون على أية حال، ومنهم يهود مثل «ادوارد ماير، وسيجموند فرويد» يقطعون علمياً بأن العادة مصرية وأن «بنى اسرائيل» تعلموها من المصريين، غير أن الحكاية هنا تقول أن الشعب اضطر للتخلى عنها ليسترضى المصريين ويندمج فيهم، والدارس الذى يلتقى المرة تلو المرة بهذا الضرب البالغ الإجتراء على كل حقيقة وكل التاريخ القائم على قلب الحقائق وتزييفها، لا يستغرب مثل هذا الكلام، إلا أنه يتوقف عنده مفكراً فى نوعية العقل الجمعى الذى أمكن أن يجعل التزييف طريقة حياة لتلك السلالة من قديم.

هل معاداة السامية عرفتها مصر الفرعونية؟؟!!

ما بات يعرف فى العصور الحديثة باسم «معاداة السامية» هو تجديد لدعوة قديمة ذكرت التوراة شيوعها فى مصر الفرعونية!! وبناء على هذا الاكتشاف الذى أحببت أن أقدمه لأبناء عمومتنا اليهود، يجب على اليهود اليوم أن يبادروا بمقاضاة مصر فى كل مكان لأن المصريين كانوا أعداء السامية من عهود الفراعنة، وهذه العنصرية المصرية، كشفت عنها التوراة ذاتها، لكننى ككاتب مصرى، ومفكر مصرى، أعشق بلدى ومن باب الوطنية أن أكون محاميا عنها فى مثل هذه القضية حتى لا يبادر إسرائيلى أحمق بأخذ سخريتى بجدية فيقاضينا.. فمعاداة مصر للسامية مصر بريئة منها والمصريون برءاء لأنه أمر تم تحت الإجبار والإكراه الإلهى لهم ومستنداتى من كتابهم نفسه.. إن تلك المعاداة للسامية ملأت قلوب المصريين بفعل إلهى، لأن الله جعل الحب الذى كان المصريون يكنونه للشعب ينقلب كرهاً، وذلك حتى يرغم الله الشعب الإسرائيلى على أن يتوجه إليه! ولا

ينبغى أن تصدمنا الصفاقة وقد وصلت إلى حد إقحام الكائن البشرى لعقله الصغير على ما يدور بقدر الإله، فالديانة ذاتها قد جعلت من الإله باستمرار شبه شخصية درامية فى كل ما روته من أحداث ووقائع الغرض منها إرساء أسس تعاقدية إلهية لما احتواه «العهد القديم» من دعاوى شكلت فى النهاية كل ما انبنت عليه الحركة الصهيونية.

ونفس الإستخدام الكهنوتى لشخصية الإله ملحوظ أيضاً فى حكاية سلب أموال المصريين، فمن جانب جعلت الحكاية - كغيرها من حكايات أخرى واردة فى صلب النصوص الدينية - السلب والنهب أمراً جائزاً ومشروعاً لأنه، فى الحكاية - بأمر الإله، وفى غيرها «من أجل مجد الإله» أو لملء خزانة بيت الرب.

وبعد القول بأن يهوه «قلب حب المصريين لبنى إسرائيل كرهاً حتى يرغم بنى إسرائيل على التوجه إليه، تروى القصة اليهودية أنه» هكذا بدأ اضطهاد بنى إسرائيل فى مصر ففرضت عليهم الضرائب بعد أن كانوا لا يدفعون أى نوع من الضرائب الثقيلة التى كان المصريون يدفعونها (والتى كان يوسف حسب النص التوراتى، هو من فرض معظمها عليهم)، وبدأت أموالهم وضياعهم وقصورهم تؤخذ منهم بعد أن كانوا يعيشون أفضل العيش فى إقليم جاسان (محافظة الشرقية الآن)، ومرت قرون وهم فى الهوان حتى أصدر فرعون أمره بإرغامهم على العمل سخرة فى بناء قصر فاخر له (ذكرت التوراة أنه فى مدينة «رعمسيس») بل وأمر بأن يكون البناء على نفقتهم الخاصة.

وتستطرد الحكاية التوراتية قائلة أن كل الإحترام والتقدير والمكانة الرفيعة والمعاملة المميزة التى كان الشعب قد بات متمتعاً بها تلاشت تماماً، وأخذ المصريون كل ما لديهم من قطعان وكروم ومزارع، وهى الأموال التى كان يوسف قد أغدقها على إخوته أبناء الشعب عندما كان يحكم مصر، فقد ادعى المصريون أن تلك كانت أموالهم، وأن يوسف أخذها منهم بغير وجه حق وأعطاها لقومه، وكان المصريون من قديم، كسالى يكرهون العمل الشاق، ومخنثين، ومولعين باللذات الحسية والطعام والشراب، بينما كان الشعب اليهودى نقيضاً لهم بجده وذكائه وحياته النظيفة وعمله المتواصل مما جعله يثرى فيثير ثراؤه حقد المصريين ويجعلهم يأخذون ماله.

وتقول القصة التوراتية إن الشعب لأنه عاش حياة نظيفة أزدهرت أحواله فى مصر وتعاظمت أعماله لأن نساء الشعب من بركة الإله، كن يلدن فى البطن الواحدة ستة، وأحياناً أثنى عشر، وأحياناً ستين طفلاً، وكان كل أولئك الأطفال يعيشون ويشبون أصحاء أقوياء وأذكياء، وبفضل العمل المتواصل وحسن التدبير، والنشاط، أكتسب الشعب مكانة عظيمة وثراء ما بعده ثراء فى مصر.

وإذ بدأ المصريون الحقودون يحسدونهم، أخذوا يتظاهرون بالخوف من أن يصبح تعداد الشعب أكبر من تعداد أهل البلاد الأصليين فيتمكن الشعب من تهديدهم والإستيلاء على السلطة وإستعبادهم وأخذ ما بقى من أموالهم، ولذلك اضطهد المصريون الشعب الإسرائيلى وكرهوه.

إن هذه الأخيلة المريضة انبثقت من التفكير المتمنى كما قلت آنفاً، فالشعب الإسرائيلى، ممثلاً فى «يوسف»، حكم مصر واستولى على ثرواتها، والشعب الإسرائيلى ازدهر وأثرى وأخذ خيرات مصر لنفسه، وفى النهاية أخذ طريقه إلى أن يستولى على السلطة ويستعبد المصريين ويأخذ ما تبقى من أموالهم.

●●●

مصر لها مخطط وحدها.. بدأت بوادره بتسخير بعض الخونة من المسيحيين المصريين، وبالذات من المقيمين فى أمريكا، للدعاية باضطهاد المسيحيين فى مصر، وعمل عدة تمثيليات تؤدى فى النهاية إلى حرب أهلية ومجازر تستدعى أمريكا للتدخل!! مع أن مصر لم تعرف اضطهاد المسيحيين منذ فتحت وانقذت من براثن الوثنية الرومانية، ولم يعرف مسيحيو مصر (الأمن) و(نعمة الحياة الطيبة الهانئة) إلا منذ دخلها (عمرو بن العاص) رضى الله عنه!!

وأذكر أن لى أصدقاء كثيرين من المسيحيين، ولكن أبرزهم عشرة العمر-«أ/ أشرف رمزى ميخائيل»، منذ الطفولة.. أى ان صحبتنا تجاوزت ثلاثين عاماً.. ودائماً نتحاور فى الإسلام والمسيحية.. وهو من عشاق أن يخلد للنوم على صوت الشيخ محمد صديق

المنشاوى يرحمه الله، يصدح بالقرآن الكريم!! وما مللت دعوة كل مسيحى أعرفه للإسلام، سواء أسلم أم لم يسلم يبقى احترامى له وتبقى مودتى له كما هى!! وكل شعبنا المصرى كذلك إلا ندرة ممن سقطوا فى الفتنة بغير وعى!! ولابد ان نشيد بدور (البابا شنودة) والإمام فضيلة شيخ الجامع الأزهر (أ.د/ محمد سيد طنطاوى) فى البيان العملى لا مجرد القولى لمعانى الأخوة والرحم التى أوصى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مما أفسد (مخططاً اسرائيلياً وضع فى ٢٠٠ ورقة)، لتدمير الأخوة الإسلامية - المسيحية، **مع ان الإسلام أمرنى لو تزوجت مسيحية كتابية أن أدع لها حرية ممارسة شعائر دينها، بل وعلى المسلم أن يأمر زوجته المسيحية بحضور درس الدين المسيحى، فكيف إذاً ابغض فتاة هى مثلاً أم لأولادى، وأخواتها هم أخوال وخالات أولادى؟؟!**



فضيلة الإمام الأكبر يلقى كلمته فى حفل إفطار جمعية الكرامة القبطية بشبرا



صدق الله العظيم

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (سورة المائدة)

•• وان لم يصلح هذا المخطط.. فهناك (البديل)!!

فالمسيخ الدجال لا يضع خطة ولا سيناريو.. إلا ومعه بديل، فى حالة فساد الأمر عليه، أو مفاجأة الأقدار له بما يفسد عمل السنين بجهدها المضنى من مكر الليل والنهار!!

والمخطط البديل هو افتعال المشاكل مع السودان أو مع دول حوض النيل.. وتصعيدها!!

• وفى (الجفر).. (الويل لمصر يوم يقتل أميرهم وسط أمراء جيشه، من جنده)!!

• وفى الجفر أيضاً.. (الويل لمصر من نيلها، يوم تراق الدماء، على ضفافه فى الجنوب)!!

ولعل إلقاء آلاف الجثث المتعفنة فى النيل، بعد صراعات الأفارقة المدرجة فى مخطط الدجال لتحمل الوباء لشعب مصر هو أحد تأويلات هذه النبوءة..!!

ولكن من الحصافة ان نضع فى حساباتنا أن (جنوب مصر) له مخططه الكبير فى عقلية الدجال.. و(ضرب السد العالى) أحد هذه البدائل لديه!! ووجود الصدامات فى السودان ومحاولة شطره كافية بإشعال النيران والتفجيرات فى الجنوب، ولا يمنع أن تتهم أمريكا (حاكم السودان) بأنه انشأ مصنعاً للكيماويات قرب السد العالى فى غفلة من مصر!! فلا شىء يهم لدى أمريكا، وليس هناك من يحاسبها إلا الله عزوجل!!

❖❖ وقبل السد العالى كانت مياه النيل تنساب من حدود مصر الجنوبية حتى البحر الأبيض المتوسط، دون إعاقة أو توجيه أو تحكم، وكانت تسجل على مدى ١٠٠ سنة بمقياس الأرض.. وحدثت مجموعات من الفيضانات متوسطاتها عالية وبعضها منخفض، ويعتبر أعلى فيضان هو الذى حدث سنة ١٨٧٨م حيث بلغ أرقاماً قياسية لم تحدث من قبل (بلغ ١٥٠ ملياراً و٣٠٠ مليون متر مكعب مياه)، وكان أقصى تصرف يومى فى موسم هذا الفيضان ملياراً و١٤٠ مليون متر مكعب، وفيه قطعت جسور النيل، وحدثت خسائر كبيرة فى الأرواح والمحاصيل واكتسحت المياه القرى والمحاصيل حتى البحر المتوسط، وأنهار أحد البرابخ على جسر النيل شمال المنصورة وخرج أهالى القرى المجاورة

بأطفالهم ومواشيهم حاملين كل ممتلكاتهم، وساد الهرج والمرج وتغطى جسر النيل الضيق بالمواشى والأطفال والنساء واثاث المنازل وتجمع رجال ونساء بالقرب من اضرحة الأولياء الصالحين يستغيثون بالله عزوجل، وراح الرجال يقفون كالصف المرصوص كتفاً بكتف بموقع الانهيار وقاموا بتثبيت أبواب وشبابيك المنازل وأحطاب القطن لقفل المجرى.

●● وفى الجفر أيضاً (و.. مصيبة مصر من نيلها)!! بفتح النون وسكون الياء المثناه!! بمعنى ان هناك مصائب تصيب مصر من كسب أهل مصر انفسهم.. سواء أسلوب الحكم والإدارة أو غفلة الكثيرين عن الله عزوجل وشيوع المفاسد!!

وان صحت الرواية بهذا المعنى، فلعل دخول الشيوعية والإلحاد مصر فى عهد عبدالناصر، وكارثة ١٩٦٧م، وتأخر المجتمع من كل النواحى كان أحد هذه الدروس التى ينبغى علينا استيعابها.. فبأعمال جيل يومئذ سلط عليهم.. وكما كانوا. إلا من رحمه الله. ولى الله عليهم!!

فإن أراد شعب مصر وسائر شعوب الأمة العربية أن يرحمهم الله عزوجل، وأن يمد لهم يد العون، لإفساد المؤامرة الرهيبة، فعليهم بالعودة لله عزوجل بكل معانى العودة.. حتى لا يدركنا حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«.. ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم، وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم. صلى الله عليه وآله وسلم. ذكر لكم منها ذكراً؟!، وحتى تزول جبال عن مراسيها، ثم على أثر ذلك القبض»!!!

حاولوا تدبر الإجابة.. لأنها من نوعية تزيل الجبال عن مراسيها.. مع أن الجبال هى أوتاد الكرة الأرضية!!

وحاولوا أن تتفكروا فى عمق هذا الكلام الخطير: من أى نوع هذه الأمور التى يتفاقم ويعظم شأنها فى أنفسنا؟!..

●●●

ويعترف الخبير اليهودى (شاى فيلدمان): (ان إسرائيل عندما تريد مهاجمة المدن العربية، فإنها تقصد بذلك: مصر وسوريا والعراق والأردن والسعودية وليبيا، وان أماكنها المختارة فى تلك الدول كالآتى:

- فى مصر (القاهرة. الاسكندرية. الجيزة. أسوان)
- فى سوريا (دمشق. حلب. حمص).
- فى العراق (بغداد. البصرة. الموصل).
- فى الأردن (عمان. الزرقاء. اربد).
- فى السعودية (الرياض. جدة. مكة. الطائف).
- فى ليبيا (طرابلس. بنغازى).

ويضيف (فيلدمان): ان السبب فى اختيار اسرائيل لهذه الأهداف أنها تشمل بالنسبة للدول المعنية جميع آمالها لمستقبل أفضل.

وكعادة كسينجر اليهودى الكذاب فى تفخيم اسرائيل، ذكر فى مذكراته انه جعل السادات يتجمد من الفزع والهلع عندما أخبره ان أمريكا هى التى منعت اسرائيل من ضرب السد العالى بصواريخ أرض. أرض تحمل رؤوساً نووية، تغرق البلاد والعباد فى فيضان مدمر، حامل للتلوث النووى، فضلاً عن انتشار سحابة نووية تهلك الحرث والنسل.. وبغض النظر عن يقينى فى أن السادات لم يتجمد من الخوف، لإيمانى أن الذين تجمدوا من هلع زحف المصريين نحو القدس هم اليهود أنفسهم وأولهم كسينجر، وليقينى ان أى قنابل مصرية عادية من عيارات قنبلة هيروشيما ونجازاكى تلقى فى (تل أبيب) أو (حيفا) أو (منطقة النقب)، فإنها لا محالة ستقضى تماماً على اسرائيل ببذرة اسرائيل وجذورها إلى الأبد!!

ومع هذا لا نستطيع أن نوهن الأمر، فإن العقلية اليهودية لا تعرف إلا التخريب ولحظة اليأس يفضل أن يموت الواحد منهم ومعه آخر مثله ممن عاش وهو يتصور أنهم أعداء له بعدما وضعوا الكراهية للعرب والمسلمين صغاراً وشربوها كباراً ففى مخطوطة (ابن طاووس) (الملاحم والفتن) عن ابن عمر أنه قال: والله إنى لأعلم السبب الذى

تخرجون فيه من مصر؟!.. فقلت ـ أى زكريا راوى الحديث ـ أعدوٌ؟! فقال: لا.. ولكن يخرجكم نيلكم هذا، يغور فلا تبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل)!!!

ولا استطيع أن أجزم أهذا بسبب عدوان على السد العالى، أم هى آية عامة.. إذ من علامات هذه الأزمنة جفاف الأنهار ووقوع القحط والغلاء والشدة فى الناس.. والله أعلم.

●●●

ولكى يطمئن شعب مصر العريق فإن إدارة (مبارك) كانت من الفطنة فى هذه النقطة الحساسة بمكان وحسن التوقع فبادرت بإصرار إلى انشاء (مفيض توشكى) وإعمار (دلتا جديدة) مما يعنى أنه حتى لو ضرب السد العالى تحت أى احتمال من الاحتمالات فإن نسبة الخسائر والدمار والتخريب تنحسر من ٩٠٪ إلى ٥ ـ ١٠٪ على أقصى تقدير فضلاً عن ايجاد منفذ هائل للمياه، ويوم تنحسر فإنها ستترك خلفها جنة خضراء تستلزم خطط عمران جديدة!!

وَيُعَد اعتبار (توشكى) صمام أمان جديد لمصر سواء حدث للسد العالى مكروه أم لا، هو البعد الغائب عن أذهان كثير ممن هاجموا المشروع ولم يدركوا أن السد العالى (قنبلة موقوتة) زرعت تحت أقدام مصر والمصريين، إن لم يوجد لها (صمام أمان) فلن يدرى أحد المخاطر العظمى التى تترتب على انهياره سواء بعمل من عدو أو عمل زلزالى.. ومعلوم أنه فى حالة الفيضان المرتفع للنيل يكون الاستعداد بتشغيل بوابات الطوارىء الموجودة فى جسم السد العالى، وحالياً أضيف مفيض توشكى والقناة الممتدة بطول ٣٢كم إلى منخفض توشكى بحيث لا تحدث أى اضرار نتيجة صرف كميات مياه ضخمة خلف السد.. إذا كلما مضى مشروع توشكى للأمام زاد منسوب تأمين المستقبل إذا فهم الفاهمون!!

●● على كل حال.. مصر بها رجال من (رجال القدر الأعلى).. ارتبطت بهم مهام جسام ولهم فى أقدار الله عزوجل (أدوار) لابد منها.. وسلطانهم غالب بإذن الله عزوجل. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾!!

❖❖ و(مصر الكنانة) هى أكبر منابر الامام المهدى عليه السلام.. تستقبله بالحب والحفاوة، محتضنة الإمام المجدد للرسالة الخالدة.. رسالة الإسلام.. ونور القرآن الكريم..

ففى رواية: عباية الأسدى، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو متكىء قال: لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى العملاء للدجال من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاتى هذه.

قال: قلت: كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت؟

فقال: هيهات يا عباية، قد ذهبت فى غير مذهب!! يفعله رجل منى!! ثم ذكر كرم الله وجهه فى المهدى عليه السلام وأصحابه: «.. ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبرها . جهاز إعلامها . فيخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتغطى السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتع فى طرق الأرض كالأنعام، ويقذف فى قلوب المؤمنين العلم.. فيومئذ تأويل الآية: ﴿يغنى الله كلاً من سعته﴾!! ترى هل أطلقت دولة عربية أى أقمار صناعية سوى مصر؟!!.. ان (مبارك) يمهد الأمر حتى دون أن يدرى.. فـ(نايل سات 1) و(نايل سات 2) لهما دور قادم.. ليبث منهما على العالم كله أعظم بيان فى تاريخ الأرض الحديث!!

●●●

هناك سيناريو آخر لدى المسيخ الدجال ودولته أمريكا..

١ ـ تفتيت العراق، وتقسيمها ، باستثمار الوضع القائم بعد التحالف الدولى على العراق، والذى نتج عنه مناطق حظر جوى على العراق.

إذ يقع العراق بين خطى عرض (٣٠) و(٣٨) شمالاً.. وقد فرضت عليه منطقتان أمنيتان لا تمارس فيهما السلطة المركزية سيادتها.. ذلة وهواناً لها.. ويمتنع فيها تواجد أى قوات عراقية، كما لا يسمح بالطيران فيهما.. وهما:

١ ـ المنطقة الشمالية: شمال خط العرض ٣٦، وغالبية سكانها من العراقيين الاكراد.

٢ ـ المنطقة الجنوبية: جنوب خط العرض ٣٣، زيدت إلى خط العرض ٣٢ بعد دراسة أمريكية سريعة لمردودات هذا الأمر، وأغلب سكان هذه المنطقة من العراقيين الشيعة.

وبالتالى اصبحت سيادة العراق واقعة على ثلاثة خطوط عرض فقط، وهى ساحة تقدر بحوالى ٣٣٠كم، خاصة إذا علمنا أن الفرق بين خطى العرض هو ١١٠ كيلو مترات.

٢ ـ الخلاص من صدام حسين، وتعيين ديكتاتور آخر مكانه.. ولكن يكون من الضعف بمكايد، بحيث يغرون به حاكم سوريا، الذى لن يكون آنئذ بشار الأسد الذى يمكن اغتياله بواحدة من (خمس خطط موجودة بأدراج رئيس الموساد الإسرائيلى)!! على ان يلبس هذا السورى لباس (السفيانى الثانى)، وحبذا أن يكون من نسل آل سفيان، خاصة ان السوريين معنيون بتحقيق الأنساب، بالذات لدى أهل البوادى ورؤساء القبائل والأفخاذ.

٣ ـ إيجاد فتنة بين أهل الشام وأهل العراق، يرى أهل العراق خلاصهم مما هم فيه من تعاقب الجبارين بالإلتفاف حول السفيانى الشامى.

٤ ـ ينادى السفيانى بفكرة الوحدة بين الشام والعراق، ويكتسح الأردن، تحت دعوى تحرير المسجد الأقصى، كنوع من التحذير للعرب والمسلمين، ويتوقف عند الخطوط الحمراء المحظور عليه ألا يتخطاها!!

٥ ـ ومع تمام الأربع خطوات السابقة، يكون الجسد العربى فى أقصى غايات الترنح والإنهاك، التى تؤدى إلى استسلامه لإعلان اسرائيل الكبرى دونما نقاش أو حتى محاولة اعتراض.

●●●

أما السيناريو الثالث..

● فى أمريكا صدر عام ١٩٩٧م كتاب هام للغاية، بعنوان (الحرب القادمة)، لمؤلفيه (كاسبر واينبرجر) وزير الدفاع الأمريكى الأسبق، و(بيتر شفايزر) الباحث بمؤسسة

(هوفر) الأمريكية!! وبغض النظر عن أنهما رسما سيناريو أرى أنه ليس له الأولوية فى جدول أعمال (أمريكا - إسرائيل - وتوابعهما) بالمنطقة، إلا انه كتاب هام لأنه يحدد أخطر مناطق الصراع بالدنيا كلها بمنطقتى (الشرق الأوسط) و(الشرق الأقصى)!!

يهمنا أنهما يريان (إيران) هى مفتاح اللعبة القادمة بالشرق الأوسط، ومستندات إدانتها جاهزة، ومنذ فترة، بانتظار اللحظة المناسبة، فإيران تحتل جزراً اماراتية بالخليج، وتسعى لحيازة أسلحة دمار شامل، بل طورت صواريخ الشهاب بأنواعها لتصل إلى قلب اسرائيل إن دعت الضرورة بل ولتعبر القارات ان أرادت!!

وأرى أن هذا السيناريو هام لكن الأهم هو (صدام العراق).. ودوره المستمر والمتنامى.. ومشاعر الفزع الاسرائيلى المبطن غير المعلن من تنامى القوة السورية أيضاً ودعم مصر المستمر لها..!!

والشام والعراق حسب نصوص الكتاب المقدس عدوتان لابد من تقليم أظافرهما على الأقل ان لم يمكن قطع رقبتيهما..!! وكذلك مستندات إدانة سوريا لتبرير السيناريو القادم تجاهها معدة ومحفوظة فى خزانات أمنية أمينة لحين الطلب، فسوريا مثلها مثل ليبيا حارسة للإرهاب الدولى وداعمة له، فضلاً عن تمركزها فى سهل البقاع والتداخل التام فى لبنان كأنها جزء من سوريا، بينما الحقيقة فعلاً أن أمن لبنان هو أمن سوريا..

- **المخطط المسيخى الدجالى يركز على ضرورة استمرار سياسة السدود العالية بين (إيران) والأمة العربية وبخاصة (مصر) و(السعودية)، ثم التحريش بين (إيران) وباقى امارات الخليج،** ومد ذراعها للاستيلاء على جزر أخرى تابعة للبحرين وعمان، بعدما احتلت الجزر الاماراتية الثلاث (طنب الكبرى) و(طنب الصغرى) و(أبو موسى)، وعدم استجابتها حتى الآن لدعوة الامارات للتوصل إلى حل سلمى سواء بالتفاوض المباشر أو باللجوء للتحكيم الدولى!! وهذا الموقف العقلانى من الشيخ زايد، يدعمه الموقف المصرى بقيادة الرئيس مبارك الذى يعتبر اعادة هذه الجزر للامارات بادرة حسن نية من الامارات للاتجاه للاعتدال، هذا الموقف لا تريده أمريكا..!؟

● من جهة أخرى ولاستمرار تفتيت القوى الإسلامية بدأ التحريش بين إيران وحركة طالبان الأفغانية، بدأت بوادرها باعلان إيران عن المناورة العسكرية البرية على امتداد ٧٠٠كم على الحدود مع أفغانستان بمشاركة ٢٠٠ ألف جندى!! وكان الأمل المسيخى الدجالى هو توريط إيران فى أى شىء حتى لا تتحول قوتها لصالح الأمة الإسلامية للأمة العربية بمصالحة يمكن ان تحدث فى ظل وجود قيادات حكيمة!! ولما لم تتورط (إيران) كان لابد لأمريكا من القضاء على حركة (طالبان) بعدما نبتت لها أظافر، وتحول بعض عملاء أمريكا بها إلى أعداء حقيقيين لأمريكا!!

● السيناريو الرابع: يفترضه بعض العلماء والخبراء، بشرط استمرار انشغال أمريكا بتورطها فى أفغانستان.. وضرب مصالحها فى كل مكان.. ثم الهدة العظيمة التى تجعل أمريكا منطقة كوارث. ومع انشغال أمريكا بنفسها يتحرك السفيانى لابتلاع الأردن وسوريا وشرق السعودية واجتياح الخليج العربى.. لشغل الأمة العربية بفترة ملاحم قاسية، تتفتت فيها الأمة أكثر، وتهلك نفسها بنفسها، وهنالك يكرمها الله عزوجل وبخروج المهدى لتتحول الدفة تماماً لصالح هذه الأمة المهيضة!!

ونهاية المخطط الدجالى ان تبقى الأمة العربية بلا قدرات.. وان يفرض عليها خيار وحيد هو القبول بإسرائيل الكبرى..!! يسبقها عملاء من نفس العرب، وحارقو بخور، وأصحاب أقلام كبار يغنون بأغنية: وما المشكلة فى أن تكون اسرائيل هى رائد الأمة العربية وهى تجربة لم نخضها وقد خضنا كل التجارب؟!!! مع ألحان لأغنية (وما المانع إذا كانت أوضاعنا الاقتصادية ستنتعش.. وسنعرف الديمقراطية التى طالما سمعنا وحرمنا منها كل الحكام العرب)؟!!

●● ولكن أقول للص الكبير بعملائه وقواته: نحن المسلمين عرباً وغير عرب، والمسيحيون مصريين وغير مصريين من المخلصين الفاهمين: لن نسمح لأحد ان يسرق إيماننا، ولا أوطاننا، أو يسلبنا شرائعنا وقيمنا وضمائرنا!!

●●●

هل تصحو الأمة.. قبل الكارثة؟!

● لا شك أنه منذ تولى (صدام حسين) حكم العراق سنة ١٩٦٨م. لم تعد العراق تنام..

● ومنذ غزو العراق للكويت سنة ١٩٩٠م لم تعد الدنيا كلها تنام.. أما العرب فقد ازدادوا فرقة، لأن البيت العربى انقسم إلى شلل وأحزاب.. حتى أصحاب الأقلام التى يجب أن تعمل لإحياء الضمائر النائمة أو الميتة زادت الصدوع والفرقة!!

● و(صدام حسين) كان البوابة الكبيرة بعد (اسرائيل) لجلب أمريكا بجيوشها إلى المنطقة العربية لتشاركنا الطعام والشراب وتتسم الهواء العربى بعدما كانت تشاركنا النفط فقط والسياسة..!!

وغدا زمام الأمور فى المنطقة بيد دولة واحدة هى أمريكا.. أحببناها أو كرهناها.. **فأمريكا تؤمن بأنه ليس فى السياسة ما نحب وما نكره.. فهى دولة لم تعرف الحب.. كما أنها لا تأبه بالكراهية.. فهى مجموعة فسيفساء متناقضة انصهرت فى بوتقة (المنفعة الذاتية) أو (المصلحة للأنا فقط). وهذه الأنانية الأمريكية هى تضخيم لنفس عقدة الاستعلاء الاسرائيلية.. وكان لابد لإسرائيل أن تكون دولة ذات وجهين، الوجه الأول: وجه خفى يليق بملك الصهيونية المنتظر فى مرحلة استخفائه، وهو وجه القوة والسيادة، من منطلق ان السيادة ستغدو للقوة فقط، فلا الدين، ولا الأخلاق، ولا الفلسفة، ولا المبادىء. لهم قيمة عند هذه الدولة!! والوجه الآخر هو الوجه الذى يدعى الضعف والطيبة وسط اللئام، وهو وجه اسرائيل بين العرب..!!**

والمقياس الذى يمكن ان نقيس به (صدام حسين).. هو: أعماله!!

أعنى: هل أعماله تخدم أمته العربية أم تخدم اسرائيل الأمريكية وان شئت قل: أمريكا الاسرائيلية؟!

لقد قلت من قبل: ان اعلان ميلاد أمريكا هو ذاته شهادة ميلاد رسمية للدجال.. وانه سيبدأ فى تحركاته التى تعيث فيها فساداً فى الأرض، ليمهد العقول والنفوس لاستقباله كابن إله ثم كإله أوحد!!

وهذا يعنى من بعد آخر ان التعامل مع أمريكا يجب ان يكون بحذر.. كذلك استثارتها يجب أن تكون بحذر.. ولا أعنى الضعف أو التخاذل والتهاون إنما اعنى تقدير قوة الخصم ضرورة قبل مواجهته، ويتوازن مع هذا التقدير الحكيم العمل بجد بقول الله عزوجل ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾..!!

●● وأمريكا الدجال دولة من السهل هزيمتها.. ومن الصعب كذلك هزيمتها..!! الصعوبة تأتى من الجهالة بماهيتها وأهدافها والتعامل معها برعب أنها الدولة الأقوى.. فبعد صفعات ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م تبين للدنيا كلها: كم هى دولة ضعيفة.. والسهولة فى هزيمتها تنبع من (الفهم) لآلياتها الحركية وطبيعة أهدافها، ومواجهتها بإيمان حقيقى بالله عزوجل لا زيف فيه، ولا تشويه شائبة تعلق بالدنيا أو عشق لملذاتها وزيفها يجعلك تخاف الموت!!

ولنا فى (فيتنام) عبرة كبرى.. فهى على صغرها.. بل واجماع العالم كله على أنها بلد متخلف، وضعت رأس أمريكا لا فى الطين إنما فى (المجارى)، بجيوشها وحكامها وأساطيلها وطائراتها وشعبها واداراتها.. حتى اصبح حلماً من الأحلام ليس للجنود الأمريكان المتورطين فى (سايجون) عاصمة الجنوب من فيتنام، بل للشعب الأمريكى كله، ان ينجو ابناؤه من المذبحة التى نصبها لهم الفيتناميون المظفرون، ولا يهم (العار).. فسوف يغسل العار مع اناس آخرين، فى زمن ما..!!

وتم غسل هذا العار بفضل الملهم (صدام حسين) فى (عاصفة الصحراء)، التى اعطت انطباعاً بأن أمريكا وصلت طور (النضج والحكمة) والقدرة على تحقيق انتصار.. أخيراً.. بعد كل الذل والهوان وضياع ماء الوجه فى فيتنام!!

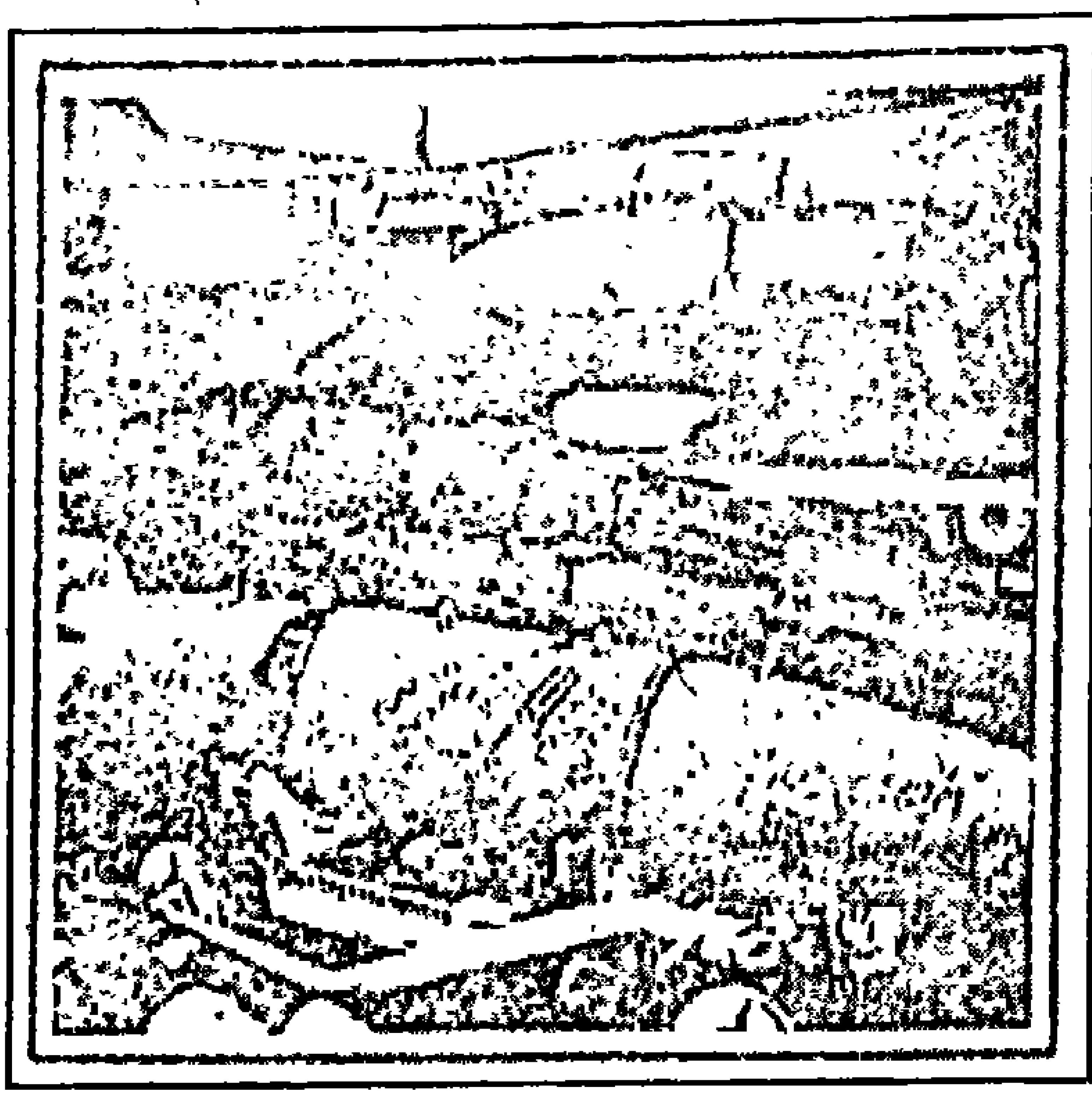
●●●

ففى الفترة من ١٧ إلى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٩٨م، قامت القوات الأمريكا ـ طانية، باعتداء شامل على العراق، اسفر عن سقوط عشرات الشهداء العسكريين والآلاف المدنيين، من خلال عملية اطلق عليها (ثعلب الصحراء) ـ كما سلف الحديث عنها ـ بادعاء

ضرب مواقع يستخدمها العراق كمواقع لإنتاج أسلحة بيولوجية أو كيماوية، ونفذت العملية (٦٥٠) طلعة جوية، اصابت نحو (١٠٠) هدف عسكرى وأمنى، واطلقت القطع البحرية المتمركزة بالخليج أكثر من (٣٥٠) صاروخ كروز، واطلق القاذفات الثقيلة (٩٠) صاروخاً من طائرات (B - 52)، وبلغ عدد ساعات القصف خلال الليالى الأربع حوالى (٧٠) ساعة، انهالت فيها الصواريخ على بغداد والمناطق الأهلة بالسكان فى مدينة البصرة جنوب العراق، بالاضافة إلى القصف المستمر لمدينة (تكريت) مسقط رأس صدام حسين، وتركزت الضربات الأولى على مراكز وقيادات الحرس الجمهورى فى معسكر (أبو غرايب)، وقيادة المخابرات العسكرية فى (الأدهمية)، بل وضرب قواعد أسلحة الصواريخ قصيرة المدى المسموح بها للعراق!! وحصد العدوان أرواح أكثر من (١٠٠٠ عراقى) واصابة الآلاف من المدنيين العزل، ودمار مستشفى القرنة العام وثلاثة مستشفيات أخرى وخمس مدارس بينها حضانة أطفال، ومركز التحكم الجنوبى فى شبكة توزيع الكهرباء الجنوبية ومزارع الدواجن فى جنوب العراق، ودمار جميع محطات الاذاعة والتلفاز باستثناء محطة واحدة؛ بالاضافة إلى اصابة عدد من المساجد، ودمار جزء من القصر العباسى التاريخى فى بغداد، فضلاً عن تدمير خمس منشآت للقيادة والتحكم وإصابة خمس أخرى بأضرار بالغة.



ونجحت أمريكا فى ألا تجعل من «الأمم المتحدة» مجرد كيان هلامى فقط عاجز ومشلول، بل ونجحت فى جعلها أمة واحدة تجسد إرادة أمريكا فقط، تلك الإرادة النابعة من توجهات المسيح الدجال والعاملة بتوجيهاته!!



●● أحد الجنود الأمريكان الجبناء، اسمه (شاد ريكنبرج).. الحيوانات الضالة أطهر منه.. كتب على أحد الصواريخ التى دكت عاصمة (هارون الرشيد) «هذه هدية رمضان مقدمة من ريكنبرج»!!

●● ترى لو كان (صلاح الدين) حياً.. أو (الخليفة المعتصم) الذى كاد يرسل جيشاً للروم بسبب إهانة امرأة واحدة مسلمة.. أو كان (خالد بن الوليد).. أو كان (سعد بن ابى وقاص) أو كان (عمر بن الخطاب) أو كان (على بن أبى طالب) كرم الله وجهه!! ترى كيف كان رد الفعل.. ورد الهدية؟!.. مجرد سؤال حاولت أن أتصور الإجابة عليه!!



●● ولكن أقسم بالله العلى العظيم غير حانث: هناك يوم قريب جداً سيكون فيه (الثأر) و(الإنتقام) من «أمريكا الدجال» لتعرف الدنيا كلها أن الشعوب المسلمة هى أعظم شعوب الأرض كرامة وعزة ومجداً.. ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾!!

وهنا.. نستجدى القانون الدولى آراه فيما حدث للعراق مع انها عضو بالأمم المتحدة لندرك أنه لا قيمة لا للأمم المتحدة ولا للقوانين الدولية إذا ما كانت الرغبة (دجالية)!! بالاضافة إلى كون مبدأ المساواة فى السيادة بين الدول الأعضاء بالأمم المتحدة قاعدة عرفية ثابتة، إلا انه تم تأكيده فى الفقرة (١) من المادة (٢) فى ميثاق الأمم المتحدة بهذا النص: (تقوم الهيئة على مبدأ المساواة فى السيادة بين جميع اعضائها)!!

وقد ورد تفسير هذا المبدأ، فى اعلان مبادىء القانون الدولى المتعلقة بالعلاقات الدولية الودية والتعاون بين الدول أعضاء الأمم المتحدة، بأن جميع الدول تتمتع بالمساواة التامة فى السيادة، ولها حقوق وواجبات متساوية، وهى أعضاء متساوية فى المجتمع الدولى بغض النظر عن الاختلافات ذات الطبيعة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها.

والمادة (٢) من الفقرة (٤) من الميثاق العام للأمم المتحدة نص على أن (يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً فى علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضى أو الاستغلال السياسى لأية دولة، أو على أى وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة)!!

وكانت الأمم المتحدة كهيئة تفخر بهذه المادة وتعتبرها حجر الزاوية فى النظام الدولى، والقاعدة الآمرة القاطعة التى لا يمكن مخالفتها بأى وجه من وجوه المخالفة.

إذ يعتبر استخدام القوة المسلحة أو حتى التلويح باستخدامها ضد أى دولة دون قرار من مجلس الأمن عدواناً سافراً وانتهاكاً للمبادىء العامة التى حددها القانون الدولى.

بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٢٣١٩) الصادر فى ١٩٧٤/١٢/١٤م، والخاص بتعريف العدوان ـ والذى يعد جزءاً من العرف الدولى الذى أقرته غالبية دول العالم كما أقره الفقه الدولى.. وبموجب الاستناد إلى اعلان مبادىء القانون الدولى المتعلقة بالعلاقات الودية والتعامل بين الدول الذى اعتمدته الجمعية العامة بالإجماع فى القرار (٢٦٢٥) فى ١٩٧٠/١٠/٢٤م، والذى اعدته محكمة العدل الدولية فى قرارها الصادر فى قضية نيكاراجوا ضد الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٦م، تقنيناً لقواعد القانون الدولى الملزم لجميع الدول نص على الآتى: (على كل دولة واجب الإمتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استعمالها لخرق الحدود الدولية القائمة لدولة أخرى، أو اتخاذ ذلك وسيلة لحل المنازعات الدولية القائمة لدول أخرى أو اتخاذ ذلك وسيلة لحل المنازعات الدولية بما فيها المنازعات المتعلقة بإقليم الدولة وحدودها، وعلى كل دولة الامتناع عن كل عمل قسرى يكون فيه حرمان للشعوب فى صياغة مبدأ تساوى الشعوب فى حقوقها وحقها فى تقرير المصير.. وعلى كل دولة واجب الامتناع عن تنظيم الحرب الأهلية أو الأعمال الإرهابية فى دولة أخرى أو التحريض عليها).

ثم هناك مبدأ عام ملزم بالقانون الدولى، وقد عرفت محكمة العدل الدولية فى حكمها الصادر فى قضية نيكاراجوا مبدأ عدم التدخل بالنص الآتى: (ان مبدأ عدم التدخل يتضمن حق كل دولة ذات سيادة فى تسيير شئونها دون تدخل خارجى، وان

احترام السيادة الاقليمية بين الدول يعد أساساً جوهرياً فى العلاقات الدولية، وان القانون الدولى يفرض احترام السيادة السياسية بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٢١١٣) لسنة ١٩٥٦م، ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة)!!

وبناء على ما سبق:

١ - فإنه ليس لأى دولة أو مجموعة دول أن تتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولأى سبب كان فى الشئون الداخلية أو الخارجية لأية دولة أخرى.

٢ - التدخل المسلح أو غير المسلح، وجميع أنواع التدخل وأشكاله ومحاولات التهديد الأخرى التى تستهدف شخصية الدولة أو عناصرها السياسية والاقتصادية والثقافية تمثل انتهاكاً صريحاً للقانون الدولى.

٣ - لا يجوز لأية دولة استخدام التدابير الاقتصادية والسياسية أو أى نوع من أنواع التدابير أو تشجيع ممارساتها لإكراه دولة أخرى على النزول عن ممارسة حقوقها السيادية.

٤ - لا يجوز لأية دولة تنظيم النشاطات الهدامة أو الإرهابية أو المسلحة الرامية إلى قلب نظام الحكم فى دولة أخرى بالعنف أو مساعدة هذه النشاطات أو التحريض عليها أو تمويلها، أو تشجيعها، أو التغاضى عنها، أو التدخل فى حرب أهلية ناشبة فى أية دولة أخرى.

٥ - يشكل استعمال القوة لحرمان الشعوب من هويتها القومية خرقاً لحقوقها غير القابلة للتصرف وخرقاً لمبدأ عدم التدخل، ولكل دولة حق غير قابل للتصرف فى اختيار انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون أى تدخل من جانب دولة أخرى.

•• فهل راينا اى قيمة لكل هذه المبادىء عندما ارادت أمريكا وبريطانيا تنفيذ أوامر السيد الذى يديرهما من وراء الستار؟!

•••

لسنا بحاجة لمزيد من ذكاء لندرك أن أهداف السياسة الأمريكية تجاوزت بكثير الدندنة بالدفاع عن جيران العراق ضد أطماعه، إلى تشكيل استراتيجية أخرى تشكل سداً منيعاً فى استراتيجية منع العرب والمسلمين من تحقيق أدنى درجة من درجات التوازن الاستراتيجى مع الوجود الاسرائيلى أولاً فى المنطقة، وثانياً: الوجود العسكرى والاقتصادى الأمريكى!! ولست أدرى كيف يرى بعض الساسة ان اسرائيل تحولت إلى عبء استراتيجى على أمريكا، وآخرون يرون انها تحولت إلى نقطة ضعف فى السياسة الأمريكية خاصة مع الدفع فى استثنائها من معايير الشرعية الدولية!! فهذا خطأ.. وذاك أكثر خطأ.. **فإسرائيل عسل على قلب أمريكا وشهد وستظل كذلك.. وهى محور السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ولا محور آخر سواها..!!**

وخلال الأربعة الأيام التى كانت العراق تدك فيها بأطنان القنابل الأمريكا - طانية، تسلمت اسرائيل فعلاً من U.S.A صفقة طائرات مقاتلة هجومية، قيمتها ٥ مليارات دولار، تشمل على ٩٠ طائرة، منها ٣٠ من طراز (F - 15E)، المتطورة ذات القدرات التكنولوجية العالية والتى يسميها الاسرائيليون من فرحتهم بها باسم (الرعد)، ويبلغ ثمن الطائرة الواحدة منها ٨٤ مليون دولار!! والـ٦٠ من طراز (F - 16) مزودة بنظام (لانتيرن الملاحى) وأجهزة لتحديد الأهداف الأرضية، ووقعت اسرائيل عقداً بمقتضاه تسلمت فى مطلع سنة ٢٠٠٠ ثلاث غواصات جديدة يمكنها حمل واطلاق صواريخ ذات رؤوس نووية!

●●●

● وقال (وليم كوانت) مساعد رئيس الأمن القومى الأمريكى - سابقاً - فى شهادة له امام احدى لجان الكونجرس: «ان قرارنا بالحرب ضد العراق تم اتخاذه بسبب قلقنا على أمن الخليج جزئياً، لكنه فى الحقيقة كان مرتبطاً وبالتأكيد بالخوف من ان العراق أصبح يشكل التهديد المحتمل فى المستقبل لإسرائيل»!!

هذا الكلام الصريح مبطن بما هو أخطر لمن يحسن قراءة ما بين السطور.. فهذا التصريح وأضرابه، يعنى انعطافاً خطيراً مقصوداً بالأمة العربية، إلى مرحلة ارتداد لعصور تخلف واذلال، وانتكاسة خطيرة لمفهوم الأمن القومى العربى، وانقضاضاً أمريكياً.

إسـرائيلياً علـى أى مـؤسـسـة للعمل المشتـرك، أو فكرة اندمـاج عـربـى أو توافق أو إتفـاق مـع ابـراز نظام قطبى مـتـعـدد، يهـيـمن عليه قطب واحد يـتصرف بطريقـة احـادية الجـانب فى شـئـون الـعـالم، كـرجل شـرطة دولى حـراس لمزاجـه هو الخـاص، المتـوحـد بمزاج اسـرائيل ورغباتها وطموحاتها!!

●●●

والسـاذج الذى يتوهم ان التنازلات الأخيرة على ساحة قضية القدس وفلسطين التى سـبـقت ضـرب العـراق بسـاعـات مـعـدودات إنما هى (تكتيك عـربى بارع) وان الطرف الفلسطينى تمتع بحنكة سياسية ودهاء كبير استطاع بها خداع الكيان الاسـرائيلى عن طريق الاعـتـراف بحـقـه فى الوجود ونبـذ الإرهاب والموافقة على قـرار (٢٤٢)، وان بداية دولة فلسـطينيـة ولو بمنطقـة مـحـدودة كغزة.. إنمـا هو من باب الحـرب خـدعـة، وان هذا التوجه هو استـراتيـجية وليس تكتيكاً!! وكذلك يمكن اعتبـار تعديل بنود الميثاق الفلسطينى التى تنص على تدمير اسـرائيل يوم زار كلينتون اسرائيل وفلسطين ١٦/١٤ ديمسبـر سنة ١٩٩٨م، فى مسرحيـة هزليـة انتزعت بهـا اسرائيل باشـراف مبـاشـر من الرئيس الأمـريكى آخر ورقة بيد السلطة الفلسطينية مقابل كلمات انشائية قالها كلينتون فى خطابه!!



●● هل يوجد رئيس امريكى واحد.. يمكن أن نلقبه بـ(المحترم).. أو (صاحب الشخصية).. يمكن أن يرفض ارتداء هذه (اليارمولكا) اليهودية على رأسه!؟.. سؤال برىء.. لكن التاريخ منذ تأسست أمريكا حتى الآن، يقول بكل ثقة: (لا.. لم يولد بعد)!!

●● هل قرأ واحد من أبناء الأمة العربية اعتراف (كلينتون) انه وهو فى تل أبيب، أوصاه أحد الكهنة اليهود بإسرائيل خيراً، وانه قال له: (ان الإله سيغفر لى كل شىء.. كل شىء.. كل شىء.. ولكنه لن يغفر لى عدم حمايتى لإسرائيل)!!

والاسـرائيليون اكدوا فور الزيارة انهم لم يكونوا أغبياء ولا سـذج عندما اعلنت صحفهم ان القراءة الصحيحة لزيارة كلينتون لغزة تعنى ان هذا تأييد أمريكى لقيام وطن فلسطينى!! لهذا عندما وصل (بيل كلينتون) إلى مدينة لحم فى ١٩٩٨/١٢/١٥م لزيارة كنيسة المهد واضاءة شجرة عيد الميلاد سبقته انتقادات حادة تستقبله هناك من المؤيدين والمعارضين للسلام على حد سواء بسبب تصريحه فى غزة يوم ١٢/١٤ بأن عينيه اغرورقتا بالدموع مرتين، الأولى: اثناء زيارته اسرائيل ولقائه بيتامى اسرائيليين من ضحايا الإرهاب، والثانية عند لقائه مع أبناء فلسطينيين مسجونين باسرائيل.. حتى أن (شيمون بيريز) رئيس الوزراء الاسرائيلى الأسبق وزعيم حزب العمل السابق ومهندس عملية السلام مع الفلسطينيين ابان حكومة اسحاق رابين وصف هذه المقارنة بأنها (خطأ وزلة لسان يجب الاعتذار عنه).. اما السليط نيتنياهو فقد ندد بهذه المقارنة وقال انها غير مقبولة، إذ كيف نقبل تشبيه ابناء القتلة بأبناء الضحايا.. واتصل نتنياهو بوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت وعبر لها عن غضبه، فردت عليه بأسف وتحرج موضحة بدبلوماسية راقية وموالية لنتنياهو ان كلينتون لم يكن يقارن بين سبب هذه الآلام فى الحالتين، لكنه يقارن فقط بين آلام وبكاء الأطفال لدى الطرفين!! مما اضطر كلينتون ان يعتذر علانية لعدد من الوزراء الاسرائيليين الذين عبروا هم أيضاً عن انفعالهم من هذه التصريحات!! ثم يلبس الطاقية اليهودية مجاملاً لهم وهو فى غاية المهانة والذلة مظهراً كل ولائه لهم، معلناً تقديم (١,٢) مليار دولار معونة إضافية عسى ان يستبقوه فوق كرسى الحكم بعد فضيحته الكبرى مع بنت من بناتهم دسوها عليه، أقول: كيف ننتظر السلام من هؤلاء؟!.

والآن وبعد صفع أمريكا على وجهها الضخم فى ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، يبادر بوش الثانى بأنه لابد من اعلان دولة فلسطين.. وبعد قصفهم لأفغانستان تتبهرج الدعاية الأمريكية إلى ان العرب يجب ينتظروا خطاباً بعد اسوع لـ(كولن باول) وزير خارجية أمريكا سيفرح العرب، ثم يمضى الاسبوع ويتمخض (باول) ليلد للعرب (فأراً)، وينبه (عمرو موسى) العرب إلى أنهم يتعرضون الآن لعملية (نصب سياسى)!! خاصة أن أمريكا اعتبرت جهاد الفلسطينيين إرهاباً..

فهذا التصور هو الذى يحكم هذه العقليات.. وهو تصور نابع من اعتقاد يسرى فى دماء اليهود.. فكل الجهاد الفلسطينى هو إرهاب.. ومحاولة استعادة الحقوق المنهوبة هو اغتصاب.. إلى الحد الذى لم يتحرج معه (اريل شارون) عن عقد مؤتمر صحفى فى بيت حانون ليعلن فيه ضرورة تسليم الأسلحة غير المرخصة التى بحوزة الفلسطينيين واعتبر ان المدافع الرشاشة والأر. بى. جى. وآلاف الكيلو جرامات من المواد المتفجرة والألغام هى تهديد سيظل مستمراً لأمن اسرائيل وأمن مواطنيها.. فهذه الردود الاسرائيلية المعلنة يجب ان تقنعنا ان اليهود ليسوا مجموعة من المغفلين أو السذج أو البلهاء أو المتخلفين عقلياً بحيث تنطلى عليهم أى حيلة، فيوافقون بسهولة على اقامة كيان فلسطينى مجاور لهم، ليقوم مستقبلاً بلا جدال بتحرير بقية الأرض!!

●● ولأننا العرب ننسى، فقد سبق وأرجىء اعلان قيام الدولة الفلسطينية والذى كان مقرراً له الرابع من مايو سنة ١٩٩٩م، بعدما حذر (كلينتون/ مونيكا) من اعلان دولة فلسطين من جانب أحادى..!! وهو تأجيل إلى أجل غير مسمى.. وان حدث وتم فى لحظة من اللحظات فسوف تشتعل نار هائلة لن تنطفىء حتى يأتى أمر الله عزوجل!! وهذه الحقيقة هى التى تجعل بوش يغنى على العرب (موال دولة فلسطينية) ليلاً، وما ان يصبح الصباح حتى يذكرنا بمثل جداتى: (كلام الليل مدهون بالزبد والسمن، وإذا ما أصبح عليه الصباح يسيح الزبد والسمن والكلام)!!

●●●

● وفى تصعيد جديد لمنطقة (النيران المشتعلة) طالب اعضاء البرلمان العراقى - فى جلسة عاصفة غير عادية فى ١٩٩٩/١/٩م ٢١ من رمضان المعظم سنة ١٤١٩هـ - اعتبار الدول المجاورة التى تستخدم الطائرة الأمريكية والبريطانية أراضيها فى ضرب العراق اعداء لابد من معاقبتهم!! واقترح أحد الاعضاء ان يجمد العراق اعترافه بالكويت، ويوقف عملية ترسيم الحدود معها!! وفى نفس هذا التاريخ ابحرت حاملة الطائرات البريطانية (انفينسبول) متجهة إلى الخليج لتصل إليه فى ١٩٩٩/١/٣٠م ترافقها سفن الحماية، متزامناً ذلك مع وصول (تونى بلير) رئيس وزراء بريطانيا للكويت لضمانة

أصحاب العرش ولتحديد مبالغ الفاتورة، وطلب (انتونى زينى) قائد القيادة المركزية الأمريكية من البنتاجون امداده بـ٨ طائرات أخرى من (F - 16) مزودة بصواريخ قادرة على ضرب أجهزة الرادار العراقية، واعلان واشنطن زيادة عدد الطائرات الحربية المكلفة بمراقبة منطقتى الحظر الجوى فوق العراق، حيث رفض البرلمان العراقى هذا الحظر..! ويقف (المذعور) (تونى بلير) تحت جناح إحدى المقاتلات البريطانية فى قاعدة (على سالم) الكويتية وهو يؤكد لأصحاب العرش: (لن نسمح لصدام بتهديد جيرانه مرة أخرى.. ولابد من تلقينه درساً مرة أخرى.. سريعاً)!! وتتصاعد أجواء الدخان والفرقعات الاعلامية مصحوبة بفرقعات قنابل حقيقية. تهبط على بغداد، وانحاء العراق، لتدمر قدرات شعب وتستهلك ثروات أمة سيطر عليها حكامها!! كأنهم قدر غالب على من لا حول ولا قوة!!

●● واستعراضاً لعضلات أمريكا وهى تقصف افقر بلاد الله أفغانستان يصرح (بوش الثانى) بأن العراق لابد أن يفتح أراضيه لفرق التفتيش على أسلحة الدمار.. فيسأله سائل: فإن لم توافق العراق فيقول: سوف تعلم العراق إجابتنا عملياً..

●● وهنا نسأل بعض الأسئلة ونحن نقدم هذه المعلومات:

١ ـ تكلفة صناعة صاروخ واحد (توما هوك كروز) تتجاوز ٨٠٠ مليون دولار، استخدمت منها (أمريكا) فى هجوم ١٩٩١م (٣٠٠ صاروخاً) انتجتها شركة (هيوز) التى كانت على وشك الإفلاس، ثم عادت لها الحياة بالمال الخليجى. **فمن المراد بالضرب بهذه الصواريخ أهو شعب العراق أم صدام؟! تماماً كما يحدث فى أفغانستان: من المضروب أهو أسامة بن لادن أم الشعب الأفغانى المسلم الاعزل؟!**

٢ ـ فى هجوم آخر ١٩٩٨م، استخدمت أمريكا (٣٢٥) صاروخاً (توماهوك) متطوراً من (كروز) يحمل قوة تفجيرية مقدارها ألف رطل، تكلفة الواحد منها (١,٢ مليون دولار) انتجتها شركة (بوينج) التى كانت مهددة أيضاً بالإفلاس.. ترى هل ضرب بها مخبأ صدام أم ضربت منشآت العراق المدنية ومعالم الحضارة والحياة؟!!.. (كذلك أطلق «٩٠» صاروخاً من نوع أكبر لم يعلن عن تكلفة الواحد منها)!!! **وهو نفس ما يحدث فى أفغانستان!!**

٣ ـ نريد من شيوخ البترول ان يحسبوا لنا فاتورة التكلفة الهائلة، لتحريك قوات أمريكية اضافية باتجاه الخليج، والتكلفة الفعلية السارية حتى كتابة هذه السطور يومياً لتغطية القوات الأمريكية والغربية الرابضة وحاملتى الطائرات فى الخليج التى اضيف إليها حاملة اخرى، وإذا كانوا لا يريدون ان يخبروا الأمة العربية، فإن المصادر الأمريكية تقول ان التكلفة اليومية التى تكلفها حاملة طائرات واحدة تصل إلى مليون وربع مليون دولار أمريكى ـ يومياً ـ بخلاف تكلفة السفن الحربية المصاحبة لها.. فهل يا ترى بيع بترول الخليج لقرن قادم ورهنه لأمريكا واسرائيل سيكفى وجود أمريكا والغرب هنا بعد مضى خمس سنوات أخر.. أم سيصل الرهن إلى توقيع عقد أبدى؟!!

●● وبغض النظر عن ان أمريكا جربت فى الشعب الأفغانى المسلم سلاحاً جديداً فهل يظن شيوخ الخليج أنهم معفيون من سداد فاتورة ما يحدث فى أفغانستان؟! لا أظن ذلك.. وأول الأثمان انخفاض أسعار البترول فجأة بمجرد بدء ضرب أفغانستان!!

٤ ـ هناك أسلحة استخدمتها أمريكا لأول مرة فى تاريخها تستخدم الآن ميدانياً تحت التجريب فى الشعب العراقى والأفغانى، بعد تجريتها لأول مرة فى الصحراء الأمريكية، تسربت معلومات عن ان منها (القنبلة الشراعية GSOW)، وهى قنبلة جديدة تستخدم لأول مرة زنتها ١٠٦٥ رطلاً، ويتم اسقاطها من مسافة ٦٠كم، بواسطة طائرة حربية، تطير القنبلة بعدها بشراع مصنوع بدقة متناهية لتصل إلى الهدف دون صوت منبه، ثم تنفجر بقوة تدمير رهيبة الصوت!!

يقولون إنهم يريدون بها إسقاط (صدام حسين) بعد أن يطمئنوا على جبروتها فى تحقيق الهدف المراد بها، باصطياد (أسامة بن لادن)، إذ يروج الأمريكان إلى أن هذه القنابل ذكية، وتخترق الأرض لمسافات بعيدة حتى تصل إلى مخازن الأسلحة ومراكز القيادة تحت الأرض، وهذه القنابل الذكية يتم برمجتها بكل المعلومات المتوافرة عن الهدف المعادى، وبعد إطلاقها تقوم بنفسها بالبحث عن الهدف دون توجيه بشرى حتى تصل إليه وتدمره، مع أن الذين صنعوها يقولون إن هذا النوع صنع لتدمير المطارات والأهداف الحيوية!! **فهل بعد اسقاط الأطنان الهائلة منها على أفغانستان أو العراق أن**

ترك (صدام) الكرسى أو سلم بن لادن نفسه، أم النتيجة تشريد شعب مشرد فى أفغانستان وتدمير المنشآت المدنية والحيوية بالعراق لتزيد مأساة شعب أعزل تحت الحصار منذ تسع سنوات وشعب آخر تحت النيران منذ أكثر من ٢٠ عاماً؟!!!

٥ ـ تقول أمريكا إنهم بواسطة الأقمار الصناعية، يستطيعون معرفة (ماركة القميص الداخلى) الذى يرتديه صدام!! ترى لماذا إذاً ضربت أمريكا العراق بالقنبلة الجديدة المسماه (بونكر بوستر GBU28)، التى تطلق عليها (مدمرة الملاجىء ومخربة الحصون)، لأنها قنبلة قادرة على إختراق ستة أمتار من الخرسانة قبل إنفجارها، كما أنها قادرة أيضاً على إختراق الخراسانات الصعبة حتى تلك الحصون تحت الأرض المصممة خصيصاً ضد القنابل النووية، وزنة هذا النوع (٤٣٧٠ رطلاً)، أى حوالى (٢ طن)؟!!! ولماذا برغم هذه العضلات البارزة كلها بل المنتفخة إلى حد التورم، لماذا (صدام حسين) لايزال متربعاً على عرش العراق بكل تمكن؟!!! ولماذا لايزال أسامة بن لادن فى (أمان تام)؟!

٦ ـ مع أن أمريكا ـ طانيا (الصهيونية) أعلنت أنها تؤدب نظام طالبان كما كانت من قبل تؤدب صدام، إلا أن كل الدنيا لم تعرف حتى الآن لماذا استخدمت هذه القوات المتحالفة القنابل العنقودية المحرمة دولياً، والقنابل الذكية من طراز (G.B.U)، وهى قنابل حديثة جداً توجه بإستخدام أشعة الليزر التى يتم إطلاقها من طائرات F - 14 وF - 18 والطائرة الأخيرة مزودة بصواريخ (جو ـ جو) من طرازى (بايثون) و(امرام)، وتطير بمحركين جبارين يتيحان لها الإنطلاق بسرعة تفوق سرعة الصوت؟!!!..

●●●

●● وتعود العراق إلى نفس خط الدمار الأول بإصرار عجيب فتشكك من جديد فى شرعية دولة الكويت، باعتبارها جزءاً من العراق القديم، فيعلن مجلس الدفاع العسكرى فى الكويت حالة الطوارىء القصوى، وتطلق ثلاث طائرات أمريكية فى ١٩٩٩/١/١١م ـ ٢٣ من رمضان ١٤١٩هـ قنبلتين وصاروخاً مضاداً للرادار على موقع عراقى شمال منطقة الحظر.. ويعلن طارق عزيز مرة أخرى فى شهر نوفمبر سنة ٢٠٠١م ان الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وان العراق لن تترك بلاداً لها.. ويكون الرد قصفاً جديداً فى أماكن

الحظر.. بل لا يكاد يوم يمر دون قصف للعراق، حتى بدأ الناس يعتادون الأمر كأنه شروق شمس وغيابها دون وعى منهم لأنهم منهمكون فى الأعمال أو الملذات!!

تزامن هذا مع سعى السعودية إلى تخفيف الحظر المفروض على العراق، من أجل تخفيف معاناة شعبه، فترد بغداد برفض هذه المبادرة السعودية، معتبرين (السعودية) عدواً حليفاً لاعداء العراق!! وفى الوقت الذى يجتمع فيه وزراء الخارجية العرب فى مصر لبحث (فك الحصار ورفع المعاناة عن الشعب العراقى) فى ١٩٩٩/١/٢٤م، فينسحب وزير خارجية العراق أمام استفزاز ممثل الكويت له، وتحشد العراق قواتها مرة أخرى تجاه الكويت!!

الذى لابد من التذكير به هو عدم الاستهانة بما تردد فى المجلس الوطنى العراقى، لأنه نفس المجلس الذى حث من قبل على ضم الكويت لها، والذين يستبعدون قيام النظام العراقى بمحاولة جديدة لضم الكويت من خلال عمليات عسكرية برية وبحرية لضعف القدرات العسكرية لجيش صدام حسين وتوجهها للقمع الداخلى لاشك مخطئون فى حساباتهم، فلا يمكن ان يطلق رئيس وزراء العراق (طارق عزيز) عقيرته مرة أخرى مجاهراً أمام المجتمع الدولى بأن الكويت كيان عراقى منذ القدم وما فصله عن العراق سوى بريطانيا لتجعل منه كياناً لمحاصرة العراق وحرمانه من شواطئه التاريخية، أقول لا يمكن المجاهرة بهذا الكلام مرة أخرى عبثاً.. ولمجرد الفرقعة الإعلامية..!! بل عاد علماء التاريخ والآثار بالعراق يطنطنون بالوثائق التاريخية التى تؤكد ان الكويت كانت جزءاً صغيراً من العراق منذ عهد السومريين، وانها كانت كذلك فى ظل الدولة العثمانية التى كانت آخر دولة تهيمن على العراق والمنطقة قبل ان ينشأ كيان العراق الحديث ١٩٢١م!!

●● وأنا مازلت أقول: ليس هذا هو الزمن المناسب..!!

●● ولا هذه النوعية من الحكام أو الأجيال تناسب فكرة الوحدة من أجل الأهداف السامية دون مهاد جديد يسبق الحدث ويمهد له!!

●●●

قد ينسى الإنسان.. لكن التاريخ له ذاكرة واعية جداً .. وحافظة جداً .. خاصة لمن هم فى مواقع المسئولية الكبرى.

● فقد أعلن (صدام حسين) تبنيه هدفاً قومياً عظيماً وهو درء أى أخطار بالمنطقة العربية، من شأنها أن تزج دولتين عربيتين فى تناحر ثنائى، يتيح الفرصة من باب واسع أو حتى من (سم خياط) لتدخل أجنبى!! وأعلن رسمياً بالصحف القومية العراقية وبتلفاز وإذاعات العراق، مقالاً له أو مذكرة عام ١٩٨٠م، بعنوان (مبادؤنا القومية تكيف علاقاتنا بالعالم)!! وكان مما قال فيها: (لابد أن نغلق كل ثغرة ونقف على كل ثغر يمكن لقوى أجنبية كائنة ما كانت أن تتسلل إلى العرب من خلالها!! وكل من يريد من القوى الأجنبية التدخل فى شئوننا الخارجية لا ينبغى أن نمنحه بأيدينا أو بخطىء منا هذه الفرصة!! ولابد أن نحكم كل خطوة نقوم بها، وان تحسب بكل دقة مبادؤنا القومية.

أما بالنسبة لما يخص العراق مع الأشقاء فى الاقطار العربية فى الخليج لإبعاد الأجنبى من هذه المنطقة فإننا منذ وقت طويل نقول: إن الشرط الأساسى لإبعاد الأجنبى من هذه المنطقة هو أن نتصرف باستقلالية، وان نتعامل بروح أخوية صادقة، وان نحترم حرية الملاحة فى الخليج العربى وفق القوانين الدولية، وان نبعد المنطقة عن أى تناحر ثنائى يتخذ مدخلاً وغطاءً لدخول النفوذ الأجنبى إلى المنطقة، وهذا ما نؤمن به على صعيد علاقاتنا مع الأقطار العربية!!)!!!

●● ثم يقول (صدام حسين) كلمة سجلتها عليه السماء، لخلودها، فى إعلانه العجيب هذا نصها:

(من الخطأ الشنيع بل هو جريمة نكراء، أن ندفع بجزء من الشعب أمام فوهة بنادقنا بسبب أخطاء نرتكبها نحن، وليس بسبب نوايا أو عمل مضاد من جانب القوى الأجنبية!!.

ولأن حزب البعث العربى الاشتراكى هو قائد المجتمع وقائد السلطة السياسية، ومثل هذا الموقع يرتب على البعثيين التزامات ومسئوليات خاصة، منها أن يتحملوا أكثر من غيرهم نتائج السلبيات، فى ذات الوقت الذى نتحمل مسئوليتنا من موقع القيادة)!!

● وفى مؤتمر القمة الإسلامية عام ١٩٨١م، ألقى (صدام) خطبة عصماء كان محورها الأساسى ما قاله من أن: (الإسلام لا يأمر بالفرقة والتناحر، ولا يجيز نقض العهود وخرق المواثيق، ولا يرضى بهضم حقوق الآخرين، ولا يقر تأجيج الصراعات والعداوات، واستخدام القوة والعنف ضد المسلمين بلا مسوغ مشروع!!

إن شق صف المسلمين، وتفريق كلمتهم ليس من الإسلام فى شىء!!

إن الإسلام يأمرنا بأن نصون الجار، ونحترم حقوقه ونساعده، لا أن نغتصب أراضيه، ونسفك دماء أبنائه بالباطل..!!)!!

●● وفى نفس المؤتمر قال أيضاً كلمة سجلتها السماء عليه أيضاً، وهى:

(ليس من قوانين الحياة فى عصرنا اليوم أن يبتلع قطر أقطاراً مجاورة، وليس من قوانين الإسلام ان يتجاوز المسلم المسلمين بهذه الكيفية التى يحلم بها، وليس من قوانين الإنسانية ان يستبعد أحد الآخرين ويضعهم تحت سيفه كما يقول المثل الشعبى)!!

●● وأسأل التاريخ: هل وعت ذاكرته شيئاً تدين به صدام حسين، من أقواله، حتى نطبق القاعدة: (من فمك أدينك)؟!!

قال التاريخ: (نعم.. ففى كلمته أمام وفد اتحاد المحامين العرب فى ١٩٨٨/١١/٢٧م قال صدام حسين:

(.. وندعو العرب إذا إنحرف العراق. لاسمح الله. عن هذه المبادىء (عدم التدخل فى شئون الدول الأخرى) أن يجيشوا الجيوش إذا إنحرف، وذهب إلى قطر عربى، وأعجبته قوته، وأراد أن يطبقها على بلد عربى، فمن المشروع والمبادىء، ومن الأخلاق الإسلامية أن يجيش العرب على العراق جيوشهم، ويوقفونه عند حده)!!

●●●

●● ولأن صدام حسين كان يعلم جيداً أن مجرد الجهر مرة أخرى بضم الكويت فى ظل المتغيرات الدولية سيشعل الدنيا ناراً آثر الصمت.. بل أعلن عن مبادئه الأخلاقية تجاه جارته الكويت!!

●● ثم عاد فجأة.. وصنع الكارثة بنفسه؟؟

●● مازلت أحذر ليس هذا هو الوقت!!

●● وليس هذا هو الأسلوب المناسب!!

●● والوحدة بين الشعوب يجب أن تكون أولاً برغبة جازمة من الشعوب، وبتلاقى الإرادات بينها لا رغبات الحكام!! وهذا لا يمكن ان يحدث قبل ان نعالج أمراض النفوس، وداء العنصرية التى دبت كمرض عضال بين أبناء الأمة الواحدة، ثم برفع مستوى الوعى والثقافة حتى يكون هناك مهاد قوى وأساس متين يتحمل البناء عليه.

●●●

●● نقاط على الحروف.. فى مواجهة للنفس:

١ ـ كشف القصف الأمريكى للعراق ثم لأفغانستان ضعف الأنظمة العربية جمعاء، وأحرجها كل الاحراج، وبين أنها لا تستطيع أكثر من بث (البيانات الشاجبة الهزيلة)، التى تطالب بضبط النفس للأطراف المتنازعة، فى حين لا تقدم تفسيراً لمعنى كلمة (ضبط النفس)، بين طرف محاصر من أحد عشر عاماً، وآخر يضرب بأحدث افرازات التكنولوجيا الحديثة شعب اعزل من أفقر شعوب الدنيا وأحدث الأسلحة التى تجرب فيه كفئران تجارب!! اما وحدة الصف، ووحدة الكلمة، والقدرة على عقد (قمة عربية) واحدة ناجحة، تؤثر على الدنيا، فهو شىء مازال من قبيل (الأحلام) أو (الأوهام) أو (الخرافة)!!

٢ ـ مالم تجد أمريكا قوة صلبة تواجهها ستظل أمريكا تتغنى بالحلم الذى رسمته لنفسها، كقائد أوحد للعالم من ناحية، ومحطم لأى امكانيات عربية أو إسلامية تتطلع لمستقبل أفضل، واخضاع سائر الأنظمة العربية اخضاعاً مطلقاً لتوجهات السياسة الأمريكية الصهيونية، التى تعطى الكيان الصهيونى الدور القيادى فى المنطقة، لتكون له اليد العليا والطولى على جميع البلاد العربية بترسانتها النووية وأسلحتها الكيماوية والبيولوجية وتقدمها التكنولوجى العسكرى والمدنى.

٣ - مـادامت هناك حكومـات دكتاتورية فى الوطن العـربى، وبلاد لاتزال تحكم بقـانون الطوارىء، فإن أمريكا ستظل مطمئنة إلى عدم قدرة دولة أو شعب عربـى من الاعتراض القـوى والايجابى على سياسـة ازدواجيـة المعايير والكيل بمكيالين فى حقوق الانسان والقوانين الدولية، خاصة فى فلسطين!!

٤ - خروج المظاهرات، ولو بآلاف الناس، رافعين أصواتهم بالهتاف، وحرق الاعلام للدول المعاديـة، بالنسبـة لبلاد تعيش نوعاً مـن الموت الذى يلبس ثوب الحياة، هو حـادث عظيم وجليل بالنسبـة للعقل الذى اعتاد القمع والقهر، وهو عمل سلبى فى حقيقة الأمر لا يرد ظالماً عن ظلمـه ولا يوقف عدواناً إذا اقتضت استراتيجيات المعتدى أن يقوم به. ولا شك أنه لم تخـرج مظاهرة فى وطننا العربى بحجم ولا تأثيـر المظاهرات الكبيـرة فى أمـريكا ذاتهـا، فى (لوس انجلوس) و(مـانهـاتن) و(بورتلاند) و(سيـاتل) و(مـيـتشـجان)، بل حـتى المظاهرات الأقل فى (واشنطن) و(نيويورك) كانت أشد بأساً مـن أعظم مظاهرة حدثت فى طول بلادنا العربية أو عرضها!!

ونظم الحكم فى بلادنا العربية هى السبب المباشـر فى وأد روح النخوة، وتعقيم العقول عن التفكير، فلا تجد رد فعل مناسباً. هذا ان وجد رد فعل من أصله!! وهذا يجعل واجباً على هذه النظم ان تعيد التفكير فى أساليب حكمهـا، وتولد واجباً آخر لدى الشعوب نفسهـا بألا تظل مكتوفة الأيدى امام أنظمـة تستـخـدم السيـاسـات القـمـعيـة وتحظر النشاطات السياسيـة المعتدلة وتنمية العمل بالسياسة فى الجامعات التى هى محل الميلاد الأول وصياغة عقول الشباب.

٥ - أزمـة أفـغـانسـتـان وأزمـات الخليج المتعددة تفـرض علـى العقل العـربى والإسلامى مـراجعـة حساباته.. وتفـرض على القيـادات السياسيـة فى المنطقة تجديد رؤاها للعلاقات الدولية خاصة مع أمريكا..

●●●

وتجسيد هذه الرؤى لابد أن ينبع من حقائق غدت واضحة تماماً..

أولهـا: ان النبـوءة الديـنيـة تحكم مسـارات السياسـة الاسـرائيليـة والأمـريكيـة والغـربيـة عموماً.

ثانيها: أمريكا لن تحيد قيد أنملة عن ثوابت استراتيجيتها ومصالحها فى المنطقة العربية والشرق المسلم كله.

●●●

وهذه الثوابت تنبع من:

(أ) قاعدة أن إسرائيل هى أمريكا وأمريكا هى اسرائيل.

(ب) ضرورة التوافق والتناغم مع رغبات الكيان الصهيونى، لأنهم أدرى بمصالحهم، وهى فى النهاية لا محالة تخدم أمريكا.

(جـ) إفساد مشاريع السلام ومنع إعطاء الفلسطينيين أى حق فى إقامة دولة لهم، مع التظاهر بعكس ذلك، إلا لو كانت (دولة فلسطين) منزوعة السلاح، منزوعة الهيبة، منزوعة الدولة!!!!

(د) السيطرة على كل منابع النفط، ومشروعات المنفعة ولو باستخدام سياسة (العصا الغليظة).

(هـ) فرض مخططات (النظام الدولى الجديد) نظام القطب الواحد على كل الدنيا من خلال تنسيق (الأقوياء مع الأقوى).

(و) تحطيم القوى العربية والإسلامية، وتقليم أظافرها كلما نبتت لها أظافر، ومعاملتها باعتبارها (العدو الأوحد).

●●●

ورقة عمل

١ - نحن ٣٠٠ مليون عربى.. يزدادون كل عام نسبة تفوق أضعافاً مضاعفة الاسرائيليين فى فلسطين المحتلة.. ومع هذا فهذه القلة من اليهود.. أكثر ترابطاً.. وأشد حزماً.. وأسرع فى إتخاذ القرارات.. ولا يهمهم أولاً عن آخر سوى المصلحة التوراتية العقائدية فى زعمهم..!!

فمتى نحول الكم إلى كيف؟!

لا أترك السؤال هكذا..

الإجابة من الآن.. يجب أن نقول نحن موجودون!!

٢ ـ لا ننتظر من أحد آخر ولو كانت الأمم المتحدة أن يسترد للشعب العراقى حقه فى الحياة.. فهو شعب معصوب العينين.. مكتوف اليدين والقدمين.. السواطير المشحوذة يشحذون أسنتها أكثر ليكون الذبح فى المستقبل أسرع، وهى مسئولية الأمة العربية والإسلامية!!

٣ ـ من غير المعقول أنه من أجل نصف مليون كويتى، أو بالمعنى الأدق من أجل حاكم الكويت وأسرته، أن نذبح شعباً مسلماً عربياً تعداده (٢٥) مليون عراقى.. إلا إذا كانت الكويت هذه هى (إسرائيل الثانية للعرب)!! وهذا ما يأباه عقلاء الكويت!!

وليس هذا تقليلاً من جريمة (صدام) فى غزوه للكويت، وإنما لأنه من غير المعقول أن نقول إن الشعب العراقى كان موافقاً على ما فعل صدام!! كما انه من غير المعقول ان تتفق بقايا ثروات البترول الكويتية المكدسة فى لندن ونيويورك وسويسرا ثمناً لإبادة شعب العراق، متوهمين أنهم سيعيشون بعدها فى هناء وراحة وأمن وعافية فى الأحضان الأمريكية الطرية طراوة النساء، وما أحلاها من احضان خاصة إذا كانت على طريقة (كلينتون ـ مونيكا)!! ولا داعى لأن نفتح ملف الغالبية من أهل الكويت!! ولا يمنعنا هذا من الثناء على كثير من أهل الكويت من العلماء والخبراء والمثقفين ممن لا ننكر دورهم الكبير فى الدنيا والدين، دعوة وعمراناً وإحساناً!!

٤ ـ إعادة النظر فى شأن الجامعة العربية العاجزة عن تقديم مبادرة إيجابية أو اتخاذ قرار ملزم للأعضاء، لأنها ببساطة مكبلة بتوجهات الدول الاعضاء!! خاصة بعدما تهكمت صحيفة (الديلى تليجراف) البريطانية على عجز هذه الجامعة فى سياق حديثها وتحليلها للعجز العربى بأكمله.

فإما إعادة الترميم.. وإما لا داعى لها.. ولنبحث عن بديل!! مع ملاحظة أن العيب ليس فيها إنما فينا كدولة عربية!!

٥ - إعادة حساباتنا نحن العرب وبناء استراتيجية شاملة بالتنسيق مع الدول الإسلامية، نصوغها من خلال مفاهيم ناضجة مدركة ان انتظار أى تسوية عادلة أو تحقيق أمن أو حراسة لحكم أو عرش من خلال القوى الأمريكية والغربية عموماً هو وهم كبير، وأن الأمن الأمريكى فى المنطقة لن ينفصل مطلقاً عن (أمن اسرائيل) التى لن تكف مطلقاً عن فرض حلمها (من النيل إلى الفرات) على الأمة العربية والإسلامية لإعلان اسرائيل الكبرى.

٦ - التوقف عن الشعارات، أو الهروب من المواجهات، كذلك كسر قوقعة الاستسلام المخزى للأمر الواقع الذى تحاول أمريكا فرضه.

٧ - الإسراع فى تنفيذ برامج تعاون وتكامل فى السياسات الاقتصادية، كى تتحول الرساميل العربية والموارد البشرية والخبرات الكثيرة الهاربة أو المهدرة أو المبعثرة، والنفط إلى قوة اقتصادية لها قوتها وهيمنتها وحضورها بل ورهبتها وديناميتها، وبالأخص فيما يسميه العالم الحديث اليوم بـ(تدويل السوق)، وتلبية دعوة الرئيس مبارك بضرورة انشاء السوق العربية المشتركة، إذ تأخيرها خطر كبير.

٨ - الإنفتاح على بلدان العالم الإسلامى ولاسيما دول الجوار الجغرافى، وعلى العالم الأفريقى، لتصحيح المسارات كلها دفعة واحدة، لأن التراخى والتأخير لا يأتيان بخير فى هذا الزمن المشوب بالأزمات والمخططات الصهيونية.

٩ - تعليم الأجيال الناشئة قيمة الحرب وأهمية الجهاد فى سبيل الله عزوجل، تماماً بالموازاة لقيمة السلام، مادام لنا أعداء لن يكفوا عن الحرب، بل يفرضونها علينا فرضاً.. ولابد من تعليم الناشئة الغضة فنون الحرب على قدر ما يفهمون وكذلك آداب الحروب قبلها وخلالها وبعدها.. وأخذهم بقاعدة الجد فى الحياة، وإن من ترويح عن النفس فليس إلا الترفيه الرفيع الذوق والمستوى، والهادف!!

وكم من أمم واجهت محناً عظيمة البأس، فنهضت من الصفر لتصبح قلاعاً شماء، وأمامنا نموذجان هما (ألمانيا) و(اليابان) ولتكن أجيالنا كما قال الشاعر:

إن أنا عــشت لست أعــدم قــوتاً

وإذا مت لست أعـــدم قـــبـــراً

همـــتى همـــة الملوك، ونفـــسى

نفس حـــر ترى المذلة كـــفـــرا

●●●

كتبه العاشق لأمته الإسلامية والعربية والمخلص لها:

المستشار الإعلامى
محمد عيسى داود محمد
رمضان سنة ١٤٢٢هـ/ ديسمبر سنة ٢٠٠١م
وروجع فى ١٦ من شهر شوال الطيب سنة ١٤٢٢هـ
أول يناير سنة ٢٠٠٢م..

المؤلف فى سطور..

● من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٥/١٠/١٩٥٧). بمدينة القصاصين الجديدة الباسلة.

● نشأ وتربى وتعلم بالقاهرة كل مراحله التعليمية من الابتدائية وحتى العالية والعليا.

● بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار و«أخبار اليوم» محررا ومراجعا، ثم رقى قبل سفره إلى دسك الأخبار أيام أ./ موسى صبرى، كما عمل بمجال الدعوة محاضرا.

● حاصل على ليسانس الآداب - قسم اللغات والدراسات الشرقية(الفرع العبرى) جامعة القاهرة.

● حاصل على دبلومة الدراسات العليا فى الآثار المصرية - من قسم الآثار المصرية بكلية الآثار - جامعة القاهرة - بتقدير (جيد جداً).

● حصل على إجازة الدبلومة العليا فى آثار ما قبل التاريخ، من كلية الآثار جامعة القاهرة، بتقدير ممتاز سنة ٢٠٠١م.

● سجل لدرجة الماجستير فى الدراسات العليا.

● درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علما بأنه حفظ القرآن مبكرا ودرس العلوم الإسلامية كلها فى صباه على يد علماء أفذاذ أجازوه بالتدريس، ويواصل حاليا الدراسات العليا بكلية الآثار - جامعة القاهرة.

● درس بعدة معاهدة للغات،ويتحدث الإنجليزية والألمانية، ودرس العبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة بخطوطها «الخط الهيروغليفى - الهيراطيقى»، ودرس القبطية والسريانية والآرامية.

● عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفا عاما على كبرى صفحاتها اليومية «الفكر الإسلامى»، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة المكرمة.

● عمل مستشارا إعلاميا لمدير المركز الإعلامى بمكة.

- عمل مستشارا إعلاميا لجريدة النافذة.
- عمل مستشارا إعلاميا ولا يزال لمؤسسة أمل الإعلامية الثقافية.
- عمل نائب رئيس تحرير جريدة (صوت آل البيت).
- أستاذ مادة الدراسات الصحفية(والدراسات الإعلامية التطبيقية) بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية (مركز التميز المهنى والتدريب).
- عرض عليه ترأس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا والفلبين واستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر، وعشقه الكبير لمصر.
- عضو نقابة الصحفيين المصرية.
- عضو المنظمة الصحفية العالمية.
- إنفرد وحده بلا منازع بنظرياته عن وجود المسيخ الدجال فى مثلث برمودة، وأنه مخترع الأطباق الطائرة، وأنه صاحب الختم المرموز على الدولار الأمريكى، وأنه صاحب بروتوكولات شيوخ صهيون، وأنه السامرى المنظر وأنه المروج لفكرة النظام العالمى الموحد.

الفهرس



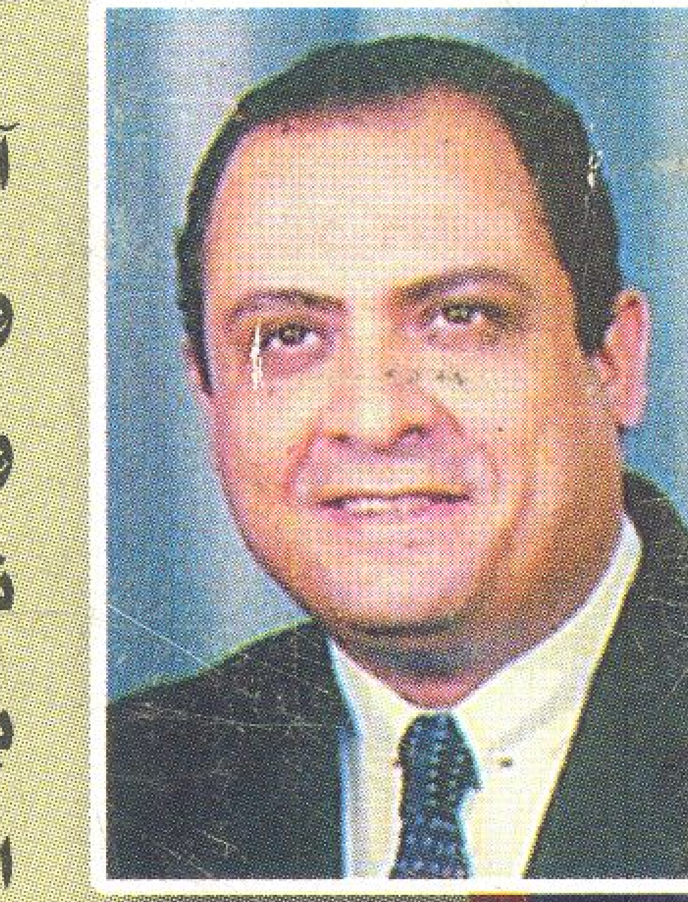
عــربيــة للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

سر المؤامرة

العراق: البلد المظلوم .. فقلبى مع شعبه الحبيب.. الصابر على بلواء الأمريكان لهم، فإننى شديد القلق عليه .. وحيث تعلن الإدارة الروسية أنها قلقة على العراق إلى حد يصل إلى الخوف إزاء احتمالات توجيه ضربة أمريكية عنيفة للعراق، فإن القلق هذا نابع من معلومات استخباراتيه مؤكدة لديهم بالاتجاه الغالب لدى أمريكا.. ويعلن مسئولون بالعراق أن هناك خطة لضرب العراق ضرباً تدميرياً نهائياً، من الشمال والشرق والغرب بحوالى ١٠٠٠ صاروخ لتدمير (٣٠٠) موقع استراتيجى وإعادة العراق للعصر الحجرى.



أما مصر.. وطنى العظيم.. الحبيب .. كنانة الله عز وجل فى أرضه .. كلما تأملت مسيرة البناء والعمران وأمل هذا الشعب فى مستقبل مشرق بسعى جاد نحوه تيقنت أن المفسدين فى الأرض سيحاولون بشتى السبل عرقلة ازدهار مصر.. وها هو الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى (شلومو جورين) يعلنها بكل صراحة (عندما عاش اليهود تحت نير فرعون مصر خلصهم الله بالضربات العشر التى أصابت المصريين وكان أهم ضربه هى تلك التى سددها ملاك الرب ملاك الموت بقتل أبكار المصريين، هذا الشعب الذى يتناسل اليوم كالنمال، فإن لم نقضى على أبكارهم ونغرق رجالهم ونسائهم بضرب السد العالى فرصتنا الكبرى، فمع الزمن سوف يدخلون إسرائيل ليستعبدونا من جديد تحت نعرة الفرعونية الحديثة أو الإسلام العنيف فلماذا لا تكون إسرائيل هى ملك الموت الذى يضرب به رب إسرائيل مصر، وقنبلة السد العالى لدينا؟!

فهل تصحو الأمة قبل الكارثة الأعظم؟!

المؤلف

